

نظم الدرر

في تناسب الآيات والسور

للإمام المفسر

برهان الدين أبي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي

المتوفى سنة ٨٨٥ هـ - ١٤٨٠ م

دار الكتاب الإسلامي

بالقاهرة

[1]سورة يوسف عليه الصلاة و السلام[2]

[3]بسم الله الرحمن الرحيم و به الإعانة - آمين[3]

[مقصودها وصف الكتاب بالإبانة[4] لكل ما يوجب الهدى لما ثبت فيما مضى و يأتي في هذه السورة من تمام علم منزله غيبا و شهادة و شمول قدرته قولا و فعلا، و هذه القصة - كما ترى - أنسب الأشياء لهذا المقصود[5]، فلذلك سميت سورة يوسف - و الله أعلم -[6]] .

{ بسم الله } الذي وسع كل شيء قدرة و علما { الرحمن } الذي لم يدع لبسا لعموم رحمته في طريق الهدى { الرحيم ه } الذي خص[7] حزبه بالإبعاد عن موطن الردى ..

لما ختم سبحانه تلك بما خللها به من القصص و الآيات القاطعة بأن القرآن من عنده [و -[6]] باذنه نزل، و أنه لا يؤمن إلا من شاء إيمانه، و أنه مهما شاءه[8] كان، و بين عظيم قدرته على مثل ما عذب به الأمم

---

(١) و من هنا استأنفت نسخة م (٢) مكية كلها على المعتمد و آيها مائة و إحدى عشرة آية بالإجماع - راجع روح المعاني ٤/١ (٣ - ٣) سقط ما بين الرقمين من ظ و م و مد (٤) من م و مد، و في ظ : بالاعانة (٥) في م : المقصد (٦) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م و مد (٧) زيد بعده في الأصل : ما، و لم تكن الزيادة في ظ و م و مد فحذفناها (٨) من م، و في الأصل و ظ و مد : شاء.

و على التأليف بين من[1] أراد و إيقاع الخلاف بين من شاء ، و أشار
إلى أنه حكم بالنصرة لعابديه فلا بد أن يكون ما أراد لأنه إليه يرجع
الأمر كله ، تلاها بهذه السورة لبيان هذه الأغراض بهذه القصة العظيمة
الطويلة التى لقى فيها يوسف عليه الصلاة و السلام ما لقى من أقرب
٥ الناس إليه و من غيرهم و من الغربة و شتات الشمل ، ثم كانت له
العاقبة فيه على أتم الوجوه لما تدرع بــه من الصبر على شديد البلاء
و التفويض لأمر الله جل و علا تسلية لهذا النبى الأمين و تأسية بمن
مضى من إخوانه المرسلين[2] فيما يلقى فى حياته من أقاربه الكافرين
و بعد وفاته ممن دخل منهم فى الدين فى آل بيته كما وقع ليوسف عليه
١٠ السلام من تعذيب عقبه و عقب إخوته ممن بالغ فى الإحسان إليهم ، و قد
وقع ليوسف عليه السلام بالفعل ما همّ الكفار من أقارب النبى صلى الله
عليه و سلم بفعله به كما حكاه سبحانه فى قوله " ليثبتوك أو يقتلوك
أو يخرجوك[3] " فنجا[4] منهم أن يكون شىء منه [5]بأيديهم إلا[5] ما كان من
الحصر[6] فى شعب أبى طالب و من الهجرة بأمر[7] الحكيم العليم ، ثم نصر الله
١٥ يوسف عليه السلام على إخوته الذين فعلوا به ذلك و ملكه قيادهم ،
فكان فى سوق[8] قصته عقب الإخبار بأن المراد بهذه القصص تثبيته صلى الله

---

(١) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : ما (٢) العبارة من هنا إلى « تهور ولده »
ساقطة من م (٣) سورة ٨ آية ٣٠ (٤) من مد ، و فى الأصل و ظ : فنجاه .
(٥-٥) من مد . و فى الأصل و ظ : ما مد بهم الى ـ كذا (٦) من ظ و مد ، و فى
الأصل : الحصى (٧) من مد ، و فى الأصل و ظ : مامى ـ كذا (٨) من مد ، =

عليه

عليه و سلم [١] و تسلية فؤاده إشارة إلى البشارة بما وقع له صلى الله عليه و سلم [١] يوم الفتح من ملك قيادهم [٢] ورد [٢] عنادهم و منّه عليهم و إحسانه إليهم ، و فى إشارتها بشارة بأن المحسود يعان و يعلى إن عمل ما هو الأحرى به و الأولى ، و من فوائد ذكرها التنبيه على أن الحسد داء عظيم شديد التمكن فى النفوس حتى أنه بعزم تمكنه و كثرة مكانه و تعدد ٥ كائنه ربما غلب أهل الصلاح إلا من بادر منهم بالتوبة داعى الفلاح ، و تركت إعادتها دون غيرها من القصص صونا للأكابر [٣] عن ذكر ما ربما أوجب [٤] اعتقاد نقص ، أو توجيه طعن أو غمص ، أو [٥] هون [٦] داء الحسد ، / عند ذى تهور و لدد ، و خللها سبحانه ببليغ الحكم [و ختمها - [٧]] بما ٣/ أنتجت من ثبوت أمر القرآن و نفى التهمة عن هذا النبى العظيم . ١٠

هذا مناسبة ما بين السورتين ، و أما مناسبة الأول للآخر فانه [٨] تعالى لما أخبر [فى آخر - [٩]] تلك بتمام علمه و شمول قدرته ، دل على ذلك أهل السبق من [١٠] الفصاحة و الفوت فى البلاغة فى أول هذه بما فعل فى

= و فى الأصل : سون ، و فى ظ : شون - كذا .

(١ - ١) سقط ما بين الرقين من ظ (٢ - ٢) فى مد : فكان من سودد و .

(٣) زيد بعده فى الأصل : عن ذلك ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها .

(٤) من مد ، و فى الأصل و ظ : او جعل - كذا (٥) سقط من مد (٦) من مد ، و فى الأصل و ظ : هور (٧) زيد من ظ و مد (٨) زيد بعده فى الأصل و ظ و م : قال ، و لم تكن الزيادة فى مد فحذفناها (٩) زيد ما بين الحاجزين من م و مد (١٠) فى م و مد : فى .

كلامه من أنه تعالى يقدر على أن يأتى بما تذهب الأفهام و العقول - على كر الأزمان و تعاقب الدهور و توالى[1] الأيام و تمادى الليالى - فى معناه [2] كل مذهب و تطير كل مطار مع توفر الدواعى و استجماع القوى ، و لا تقف من ذلك على أمر محقق و لا مراد معلوم و على أن يأتى بما يفهم ٥ بأوائل النظر أدنى معناه[2] فهما يوثق بأنه مراد ، ثم لا يزال يبرز منه من دقائق المعانى كلما[3] كرر التأمل و تغلغل الفهم إلى حد يعلم أنه معجوز عن كل ما فيه من جليل معانيه و لطيف مبانيه فقال تعالى : ﴿ الٓر ﴾ قال الرمانى : لم تعد[4] من الفواصل لأنها لا تشاكل رؤس الآيات[5] لأنها على حرفين ، فأجريت مجرى الأسماء الناقصة ، و إنما يؤم بالفواصل التمام ، و أما ١٠ "طٰه" فيعد لأنه يشبه رؤس آيها - انتهى .

و هذا قول من ذهب سهوا[6] إلى أن السجع مقصود فى القرآن ، و هو قول مردود[7] غير معتد [8]به كما[8] مضى القول فيه فى آخر سورة براءة ، [9]فانه لا فرق بين نسبته إلى أنه شعر و بين نسبته إلى أنه سجع ، لأن السجع صنع الكهان فيؤدى ذلك إلى ادعاء أنه كهانة و ذلك كفر لا شك ١٥ فيه[9] ، و قد أطنبت فيه [فى - [10]] كتابى مصاعد النظر ، و بينت مذاهب

---

(١) من ظ و م و مد و فى الأصل : تولى (٢ - ٢) سقط ما بين الرقمين من ظ . (٣) فى ظ : كلها (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : لم يعد (٥) فى ظ و م و مد : الآى (٦) سقط من م (٧) فى ظ و م و مد : مرذول ، و زيدت الواو بعده فى الأصل و ظ و مد ، و لم تكن فى م فحذفناها (٨ - ٨) فى مد : كما به . (٩ - ٩) سقط ما بين الرقمين من م (١٠) زيد من م .

العادين للآيات و أن مرجعها التوقيف مثل نقل القرآآت سواء - و الله الهادى .

[1]و لما ابتدئت السورة الماضية بأن هـذا الكتاب محكم ، و ختمت بالحكمة المقصودة من قص أنباء الرسل ، و كان السياق للرد عليهم فى[2] تكذيبهم [به - [3]] فى قوله " ام يقولون افترٰه " و دل على أنه أنزل ٥ بعلمه ، ابتدئت هذه لإتمام تلك الدالة بالإشارة إلى ما له من علو المحل و بعد الرتبة ، فعقب[4] سبحانه هذه المشكلة [5]التى ألقاها بالأحرف المقطعة و بان أنها مع إشكالها عند التأمل واضحة[5] بقوله [6]مشيرا إلى ما تقدم من القرآن و إلى هذه السورة[6] : ﴿ تلك ﴾ أى الآيات العظيمة العالية ﴿ اٰيٰت الكتٰب ﴾ أى الجامع لجميع المرادات . ١٠

و لما تقدم أول سورتى يونس و هود وصفه بالحكمة و الإحكام و التفصيل ، وصف هنا بأخص من ذلك فقال تعالى : ﴿ المبين ﴾ أى البين فى نفسه أنه جامع معجز لا يشتبه على العرب بوجه ، و الموضح لجميع ما حوى ، و هو جميع المرادات لمن أمعن التدبر و أنعم التفكر ، و لأنه من عند الله " ما كان حديثا يفترى و لـكن[6] [7]تصديق الذى بين يديه[7] " ١٥ و " موعظة / و ذكرى[8] للمؤمنين " ؛ و البيان : إظهار المعنى للنفس بما[9] يفصله /٤

(١) العبارة من هنا إلى « بعد الرتبة » ساقطة من م (٢) سقط من ظ (٣) زيد من مد (٤) فى م : ثم عقب (٥-٥) سقط ما بين الرقمين من م (٦) فى مد : لكنه . (٧-٧) سقط ما بين الرقمين من ظ وم و مد (٨) فى ظ : هدى (٩) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : لما .

عن[1] غيره و هو غرض كل حكيم فى كلامه، و يزيد عليه البرهان بأنه إظهار صحة المعنى بما يشهد به،[2] و أبان - لازم متعد؛ ثم علل المبين بقوله[2] معبرا بالإنزال لأنه فى سياق تكذيبهم به بخلاف ما عبر فيه بالجعل كما يأتى فى الزخرف[3] : ﴿ انا انزلنه ﴾ بنون العظمة أى الكتاب المفسر
٥ بهذه السورة أو بالقرآن كله ﴿ قرءنا ﴾[3] سمى بعضه بذلك لأن القرآن اسم جنس يقع على الكل و البعض ﴿ عربيا ﴾ و علل إنزاله كذلك بقوله : ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ أى لتكونوا[4] على رجاء من أن تكونوا من ذوى[5] العقل أو من أن تعقلوا ما يراد منكم؛ قال أبو حيان : و 'لعل' ترج فيه معنى التعليل.

١٠ و هذه الآية تدل على أن اللسان العربى أفصح الألسنة و أوسعها و أقومها و أعدلها، لأن من المقرر أن القول - و إن خص بخطابه قوم - يكون عاما لمن[6] سواهم.

و لما بين أنه يقص عليه [من - [7]] أنباء الرسل ما يثبت[8] به فؤاده، قال مثبتا و معللا[9] بأنه الكتاب بعلة أخرى مشاهدة هى أخص
١٥ من الأولى : ﴿ نحن نقص عليك ﴾ و عظم هذه القصة بمظهر العظمة و أكد ذلك بقوله[10] تعالى : ﴿ احسن القصص ﴾ أى الاقتصاص

(١) سقط من مد (٢-٢) سقط ما بين الرقمين من م (٣) زيد فى مد : ثم (٤) من م، و فى الأصل و ظ و مد : ليكونوا (٥) من مد، و فى الأصل و ظ و م : ذى (٦) من ظ وم و مد، و فى الأصل : لما (٧) زيد من م و مد (٨) فى ظ : ثبت (٩) زيد فى ظ وم و مد : لا (١٠) من ظ وم و مد، و فى الأصل : نقوله.

أو

أو المقصوص بأن نتبع بعض الحديث كما نعلمه [بعضا - [1]] فنبينه [2] أحسن البيان - لأنه من قص الأثر - تثبيتا لفؤادك و تصديقا لنبوتك و تاييدا لرسالتك على أحسن ترتيب و أحكم نظام و أكمل أسلوب و أوفى تحرير و أبدع طريقة مع ما [3] نفصلها به من جواهر الحكم و بدائع المعانى من الأصول و الفروع ، و هى قصة يوسف عليه السلام قصة طويلة هى فى ٥ التوراة فى نيف و عشرين ورقة لا يضبطها إلا حذاق أحبارهم ، من تأمل اقتصاصها فيها أو فى غيرها من تواريخهم ذاق معنى قوله تعالى "احسن القصص" حتى لقد أسلم قوم من اليهود لما رأوا من حسن اقتصاصها ، روى البيهقى فى أواخر الدلائل بسنده عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن حبرا من اليهود دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٠ ذات يوم و كان قارئا للتوراة فوافقه و هو يقرأ سورة يوسف عليه السلام كما أنزلت على موسى عليه السلام فى التوراة فقال [له - [1]] الحبر : يا محمد ! من علمكها ؟ قال : الله علمنيها ، فرجع إلى اليهود فقال [لهم - [4]] : أ تعلمون [5] والله [5] أن محمدا ليقرأ القرآن كما أنزل فى التوراة ! فانطلق بنفر منهم حتى دخلوا عليه فعرفوه بالصفة و نظروا إلى خاتم النبوة بين كتفيه ، ١٥ فجعلوا يستمعون إلى قراءته لسورة يوسف ، فتعجبوا منه و قالوا [6] : يا محمد ! من علمكها ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم / : علمنيها الله ، فأسلم ٥ /

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) فى ظ : نبينه (٣) سقط من ظ (٤) زيد من م و مد (٥ - ٥) سقط ما بين الرقمين من مد (٦) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : قال .

القوم عند ذلك .

و قد ضمنها سبحانه من النكت و العبر و الحكم أمرا عظيما ، و ذكر فيها حسن مجاورة يوسف عليه الصلاة و السلام لإخوته و صبره على أذاهم و حلمه عنهم و إغضاءه عند لقائهم[1] عن تبكيتهم[2] وكرمه فى العفو ، ٥ و الأنبياء و الصالحين و الملائكة و الشياطين و الإنس و الجن و الأنعام و الطير و سير[3] الملوك و المماليك و التجار و العلماء و[4] الجهال و الرجال[4] و النساء و مكرهن و التوحيد و النبوة و الإعجاز و التعبير و السياسة و المعاشرة و تدبير المعاش و جميع الفوائد التى تصلح للدين و الدنيا ، و ذكر الحبيب و المحبوب ، و لم يدخل فيها شيئا من غيرها دون سائر القصص ، و كان ١٠ عقابها إلى خير و سلامة و اجتماع شمل و عفو من الله و تجاوز عن الكل ﴿ بمآ اوحينآ ﴾ أى بسبب إيحائنا ﴿ اليك ﴾ .

و لما كان إنزال[5] القرآن بجمع الخيرات ، عين المراد بالإشارة و اسم[6] العلم فقال : ﴿ هذا القران ﴾ الذى قالوا فيه : إنه مفترى ، فنحن نتابع فيه القصص[7] قصة بعد قصة و الحكم حكمة فى أثر حكمة حتى لا يشك ١٥ شاك و لا يمترى ممتر فى أنه من عندنا و باذننا و يكون أمره فى البعد من اللبس أظهر من الشمس .

و لما كانوا مع معرفتهم به صلى الله عليه و سلم عارفين بأنه كان

---

(١) فى ظ و م و مد : لقياهم (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : تبكيته .
(٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : سائر (٤-٤) فى ظ : الرجال و الجهال .
(٥) فى مد : الانزال (٦) فى ظ و مد : الاسم (٧) من ظ ، و فى الأصل و م و مد : القص .

مباعدا للعلم و العلماء ، و كان فعلهم فى التكذيب فعل من ينكر ذلك ،
قال: ﴿ و ان ﴾ أى و إن الشأن و الحديث ﴿ كنت ﴾ و لما كان
كونه لم يستغرق الزمان الماضى ، أثبت الجار فقال : ﴿ من قبله ﴾ أى
هذا الكتاب أو إيحائنا إليك به ﴿ لمن الغفلين ﴾ أى عن هذه القصة
و غيرها ، مؤكدا له بأنواع التأكيد . و هو ناظر إلى قوله آخرها ٥
" و ما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم و هم يمكرون " بعد التفاته عن
كثب[1] إلى آخر التى قبلها " و ما ربك بغافل عما تعملون[2] " ؛
و الحسن : معنى يتقبله العقل و يطرق[3] إلى طلب المتصف به أنواع
الحيل ، و مادة ، غفل ، بكل ترتيب تدور على الستر و الحجب ، من الغلاف
الذى يوضع فيه الشىء فلا ينظر منه شيئا و لا ينظره شىء ما دام فيه ، ١٠
و منه الغلفة - للجلدة التى على الكمرة ، و الغفل - بالضم : ما لا علامة
[له -[4]] من الأرض ، و دابة[5] غفل : لا سمة[6] لها ، لأن عدم العلامة
مؤد إلى الجهل بها فكأنها فى غلاف لاينظر[7] منه ، و منه رجل غفل[8] :
لا حسب عنده ، لأن ذلك أقرب إلى جهله ، و التغفل : الختل ، أى
أخذ الشىء من غير أن يشعر ، فقد ظهر أن مقصود السورة وصف ١٥
الكتاب بعد الحكمة و التفصيل بالإبانة عن جميع المقاصد المنزل لها ؛
و قال الإمام أبو جعفر ابن الزبير : هذه السورة من[9] جملة ما قص

---

(١) فى مد : لشب - كذا ، و يقال : عن كثب ، أى عن قريب (٢) من مد و قراءة حفص ، و فى الأصل و ظ وم : يعملون (٣) فى ظ : يطرقه (٤) زيد من م و مد (٥) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : دابه (٦) فى مد : سرة (٧) فى م : لاتنظر (٨) فى ظ : غلف (٩) من ظ وم و مد ، و فى الأصل : عن .

عليه صلى الله عليه و سلم من أنباء الرسل و أخبار من تقدمه مما فيه
/٦ التثبيت / الممنوح[١] في قوله سبحانه و تعالى "و كلا نقص عليك [٢]من انباء
الرسل[٢] ما نثبت به فؤادك" و مما وقعت الإحالة عليه في سورة الأنعام
- كما تقدم - و إنما أفردت على حدتها و لم تنسق[٣] على قصص الرسل مع أنهم
٥ في سورة واحدة لمفارقة مضمونها تلك القصص ، ألا ترى أن تلك قصص
إرسال[٤] من تقدم ذكرهم عليهم الصلاة و السلام و كيفية تلقي قومهم لهم
و إهلاك مكذبيهم[٥] ، أما هذه القصة فحاصلها فرج بعد شدة و تعريف
بحسن عاقبة الصبر ، فانه تعالى امتحن يعقوب عليه الصلاة و السلام بفقد
ابنيه و بصره و شتات بنيه . و امتحن يوسف عليه الصلاة و السلام بالجب
١٠ و البيع و امرأة العزيز و فقد الأب و الإخوة و السجن ، ثم امتحن
جميعهم بشمول الضر و قلة ذات اليد "مسنا و اهلنا الضر و جئنا ببضاعة
مزجىة فاوف لنا الكيل [٢]و تصدق علينا[٢]" ثم تداركهم الله بالفهم
و جمع شملهم و رد بصر أبيهم و ائتلاف قلوبهم و رفع ما نزغ به الشيطان
و خلاص يوسف عليه الصلاة و السلام [٦]من كيد[٦] من كاده و اكتنافه
١٥ بالعصمة و براءته عند الملك و النسوة ، و كل ذلك مما أعقبه جميل
الصبر و جلالة اليقين في[٧] حسن تلقي الأقدار بالتفويض و التسليم على
توالي الامتحان و طول المدة ، ثم انجر في أثناء هذه القصة الجليلة إنابة

---

(١) في ظ : الممنوع (٢-٢) سقط ما بين الرقمين من ظ (٣) من م ، و في الأصل : لا تنسيق ، و في ظ : لا تنسبق ، و في مد : لا تنسق (٤) في مد : الرسالة .
(٥) في ظ : مكذبهم (٦-٦) في ظ : و بكيد - كذا (٧) في ظ « و » .

امرأة

امرأة العزيز و رجوعها إلى الحق و شهادتها ليوسف عليه الصلاة و السلام بما منحه الله من النزاهة عن كل ما يشين، ثم استخلاص العزيز إياه - إلى ما انجرّ[1] فى هذه القصة الجليلة من العجائب و العبر، [" لقد -[2]] كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب " فقد انفردت هذه القصة بنفسها و لم تناسب ما ذكر من قصص نوح و هود و صالح و لوط و شعيب و موسى ٥ عليهم الصلاة و السلام و ما جرى فى أممهم، فلهذا فصلت عنهم، و قد أشار فى سورة برأسها إلى عاقبة من صبر و رضى و سلم ليتنبه المؤمنون على ما فى طىّ ذلك، و قد صرح[3] لهم مما أجملته هذه السورة من الإشارة فى قوله تعالى "وعد الله الذين 'امنوا منكم و عملوا الصّلحت ليستخلفنهم فى الارض - إلى قوله: امنا[4] " و كانت قصة يوسف عليه الصلاة و السلام ١٠ بجملتها أشبه شىء بحال المؤمنين فى مكابدتهم فى أول الأمر و هجرتهم و تشققهم[5] مع قومهم و قلة ذات أيديهم إلى أن جمع الله شملهم " اذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا[6] " و أورثهم [الله -[7]] الأرض و أيدهم و نصرهم، ذلك بجليل إيمانهم و عظيم صبرهم، فهذا ما أوجب تجرد هذه القصة عن تلك ١٥ القصص - و الله أعلم. و أما تأخر ذكرها عنها فمناسب لحالها / و لأنها ٧/ إخبار بعاقبة من آمن و اتعظ و وقف عند ما حد له، فلم يضره

(١) من ظ و م و مد، و فى الأصل: انجز (٢) زيد من م و القرآن الكريم (٣) من م و مد، و فى الأصل و ظ: صرحت (٤) سورة ٢٤ آية ٥٥ (٥) فى م و مد: تشتتهم (٦) سورة ٣ آية ١٠٣ (٧) زيد من مد.

ما كان، ولم تُذكر إثر قصص الأعراف لما بقي من استيفاء تلك القصص الحاصل ذلك في سورة هود؛ ثم إن ذكر أحوال المؤمنين مع من كان معهم من المنافقين وصبرهم عليهم مما[1] يجب أن يتقدم ويعقب بهذه القصة من حيث عاقبة [الصبر -[2]] والحض عليه
٥ - كما مر، فأخرت إلى عقب سورة هود عليه الصلاة والسلام لمجموع هذا - والله تعالى أعلم[3]؛ ثم ناسبت[4] سورة يوسف عليه الصلاة والسلام أيضا أن تذكر إثر قوله تعالى "[5] ان الحسنٰت يذهبن السيئات [6] ذلك ذكرى للذاكرين[6]"، [وقوله -[7]] "واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين[8]" وقوله "ولوشاء ربك لجعل الناس امة
١٠ واحدة[9]" - الآية[10]، وقوله "وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عملون وانتظروا انا منتظرون[11]" فتدبر ذلك، أما نسبتها للأولى فان ندم إخوة يوسف عليه الصلاة والسلام واعترافهم بخطاء فعلهم وفضل يوسف عليه الصلاة والسلام عليهم "لقد اثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين[12]" وعفوه عنهم "[13]لا تثريب عليكم اليوم
١٥ [6]يغفر الله لكم[6]" وندم امرأة العزيز وقولها "الان حصحص الحق[14]" - الآية، كل هذا من باب إذهاب[15] الحسنة السيئة، وكأن ذلك مثال

---

(١) من ظ وم ومد، وفي الأصل: بما (٢) زيد من م ومد (٣) سقط من مد (٤) في ظ: تناسب (٥) سورة ١١ آية ١١٤ (٦-٦) سقط ما بين الرقمين من ظ وم ومد (٧) زيد من ظ وم ومد (٨) سورة ٩ آية ١٢٠ (٩) سورة ١١ آية ١١٨ (١٠) سقط من ظ (١١) سورة ١١ آية ١٢٢ (١٢) آية ٩١ . (١٣) آية ٩٢ (١٤) آية ٥١ (١٥) في ظ: اذهب .

لما عرف المؤمنون من إذهاب الحسنة السيئة؛ و أما نسبة السورة لقوله تعالى "و اصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين" فان هذا أمر منه سبحانه لنبيه عليه الصلاة و السلام بالصبر على قومه، فاتبع بحال يعقوب و يوسف عليهما[1] الصلاة و السلام و ما كان من [2]أمرهما و[2] صبرهما مع طول المدة و توالى امتحان يوسف عليه الصلاة و السلام بالجب ٥ و مفارقة الأب و السجن حتى خلصه الله أجمل خلاص بعد طول تلك المشقات، ألا ترى قول نبينا و قد ذكر يوسف عليه الصلاة و السلام فشهد له بجلالة الحال و عظيم الصبر فقال «و لو لبثت فى السجن ما لبث أخى يوسف لأجبت الداعى[3]» فتأمل عذره له عليهما الصلاة و السلام و شهادته بعظيم قدر يوسف عليهما الصلاة و السلام "وكلا نقص عليك ١٠ من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك[4]".

لما قيل له "و اصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين" اتبع بحال يعقوب و يوسف عليهما الصلاة و السلام من المحسنين "[5] و وهبنا له اسحق و يعقوب - [6]إلى قوله: وكذلك نجزى المحسنين" و قد شملت الآية ذكر يعقوب[6] و يوسف عليهما الصلاة و السلام، و نبينا عليه أفضل[7] ١٥ الصلاة و السلام قد أمر [8]بالاقتداء فى الصبر[8] بهم، و قيل له "فاصبر

---

(١) من ظ و م و مد، و فى الأصل: عليهم (٢-٢) سقط ما بين الرقمين من ظ و م و مد (٣) هذا الحديث قد أورده البخارى فى أبواب عديدة من صحيحه و راجع أيضا مسند الإمام أحمد ٢/٣٢٦ و ٣٣٢ (٤) سورة ١١ آية ١٢٠. (٥) سورة ٦ آية ٨٤ (٦-٦) سقط ما بين الرقمين من مد (٧) سقط من ظ و م و مد (٨-٨) فى ظ: فى الاقتداء بالصبر.

كما صبر اولوا العزم من الرسل[1]" و يوسف عليه الصلاة و السلام من أولي[2] العزم؛ [3]ثم إن حال يعقوب و يوسف عليهما الصلاة و السلام[3] - / فى صبرهما و رؤية حسن عاقبة الصبر فى الدنيا مع ما[4] أعد الله[5] لهما من عظيم الثواب - [6]أنسب شيء لحال نبينا[6] عليه الصلاة و السلام فى ٥ مكابدة[7] قريش و مفارقة وطنه ، ثم تعقب[8] ذلك بظفره بعدوه و إعزاز دينه و إظهار كلمته و رجوعه إلى بلده على حالة قرت بها عيون المؤمنين و ما فتح الله عليه و على أصحابه - فتأمل ذلك ، و يوضح ما ذكرناه ختم السورة بقوله تعالى "حتى اذا استيئس الرسل و ظنوا انهم قد كذبوا جاء نصرنا[9]" - الآية ، فحاصل هذا كله الأمر بالصبر و حسن ١٠ عواقب[10] أولياء الله فيه؛ و أما[11] النسبة لقوله "و لو شاء ربك[12] لجعل الناس امة واحدة و لايزالون مختلفين" فلا أنسب لهذا و لا أعجب من حال إخوة فضلاء لأب واحد من أنبياء الله تعالى و صالحي عباده جرى بينهم من التشتت ما جعله الله عبرة لأولي الألباب؛ و أما النسبة لآية التهديد فبينة[13]، و كأن الكلام فى قوة "اعملوا على مكانتكم - و انتظروا"

(١) آية ٤٦ (٢) فى مد : اهل (٣-٣) سقط ما بين الرقمين من مد (٤) سقط من مد (٥) سقط من ظ و م و مد (٦-٦) من مد ، و فى الأصل : اقتباس الحال نبينا ، و فى ظ : انسباس الحال نبينا ، و فى م : انسب شي ء لنبينا - كذا . (٧) من م و مد ، و فى الأصل : مكايدة ، و فى ظ : مكابة (٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : عقب (٩) آية ١١٠ (١٠) فى ظ وم ومد : عاقبة (١١) فى ظ : ما (١٢) سقط من ظ (١٣) فى الأصول كلها : فبينه - كذا .

فلن

فلن[1] نصبر عليكم مدة صبر يعقوب و يوسف عليهما الصلاة و السلام، فقد وضح بفضل[2] الله وجه[3] ورود هذه السورة عقب سورة هود - و الله أعلم . انتهى .

و لما تم ما أراد تعالى من تعليلي الوصف [بالمبين - [4]] أبدل من قوله " احسن القصص " قوله : ﴿ اذ ﴾ أى نقص عليك خبر[5] إذ، ٥ أى خبر يوسف إذ[5] ﴿ قال يوسف ﴾ أى ابن يعقوب إسراءيل الله[5] عليهما الصلاة و السلام ﴿ لابيه ﴾ و بين أدبه بقوله - مشيرا بأداة[6] البعد إلى[7] أن أباه عالى المنزلة جدا، و إلى أن الكلام الآتى مما له وقع عظيم، فينبغى أن يهتم بسماعه و الجواب عنه، و غير ذلك من أمره - : ﴿ يابت ﴾ تاءه للتأنيث لأنه يوقف عليها عند بعض القراء بالهاء، وكسرتها ١٠ عند من كسر دالة على ياء[8] الإضافة التى عوض عنها بتاء التأنيث[9]، و اجتماع الكسرة معها كاجتماعها[10] مع الياء، و فتحتها عند من فتح عوض عن الألف القائمة مقام ياء الإضافة .

و لما كان صغيرا، و كان المنام[11] عظيما خطيرا، اقتضى المقام التأكيد فقال : ﴿ انى رايت ﴾ أى فى منامى، فهو من الرؤيا التى هى رؤية فى المنام، ١٥

---

(١) من ظ و م و مد، و فى الأصل : على (٢) فى ظ : بوجه (٣) سقط من ظ .
(٤) زيد من م، و موضعه فى مد : بالمؤمنين (٥) سقط من مد (٦) زيد بعده فى الأصل : الفصل، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فحذفناها (٧) زيد بعده فى مد : الا (٨) من ظ و م و مد، و فى الأصل : ما (٩) راجع أيضا البحر المحيط ٥ / ٢٧٩ (١٠) فى ظ و مد : لاجتماعها (١١) فى ظ : المقام .

فرق بين حال النوم و اليقظة فى ذلك بألف التأنيث ﴿احد عشر كوكبا﴾ [١] أى نجما كبيرا ظاهرا جدا [٢] مضيئا براقا ، و فى عدم تكرار هذه القصة فى القرآن رد [٣] على من قال : كررت قصص الأنبياء عليهم الصلاة و السلام تمكينا لفصاحتها بترادف السياق ، و فى تكرير قصصهم ٥ رد على من قال : إن هذه لم تكرر لئلا تفتر فصاحتها ، فكأن عدم تكريرها لأن [٤] مقاصد السور لم تقتض ذلك ـ و الله أعلم.

و لما كان للنيرين اسمان يخصانهما [٥] هما فى غاية الشهرة [٥] ، قال معظما لهما : ﴿و الشمس و القمر﴾ [٥] و لما [٥] تشوفت [٦] النفس إلى الحال التى رآهم عليها ، [٧] فكان كأنه [٧] قيل : على أىّ حال ؟ [٨] و كانت الرؤيا [٩] ١٠ باطن البصر /٩ الذى هو باطن النظر ، فكان التعبير بها للاشارة [١٠] إلى غرابة هذا الأمر ، زاد فى الإشارة إلى ذلك باعادة الفعل ، و ألحقه ضمير العقلاء لتكون [١١] دلالته على كل من عجيب أمر الرؤيا و من فعل المرئى الذى لا يعقل فعلَ العقلاء من وجهين [١٢] فقيل [١٣] : ﴿رايتهم لى﴾

---

(١) العبارة من هنا إلى «براقا» ساقطة من م (٢) سقط من ظ و مد (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : ردا (٤) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : لا ـ كذا (٥-٥) سقط مابين الرقمين من م (٦) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : تشوقت (٧-٧) فى م : فكأنه (٨) العبارة من هنا إلى « من وجهين » ساقطة من م (٩) فى مد : الروية (١٠) فى مد : الاشارة (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : ليكون (١٢) و فى البحر ٥ / ٢٨٠ : و جمعهم جمع من يعقل لصدور السجود اه و هو صفة من يعقل و هذا سائغ فى كلام العرب. و راجع أيضا الكشاف للزمخشرى (١٣) زيد بعده فى الأصل : اه ، و لم تكن الزيادة فى بقية الأصول فحذفناها .

أى خاصة ﴿ سٰجدين ه ﴾ [أجرام مجرى العقلاء لفعل العقلاء -[1]] .
فكأنه[2] قيل: ما ذا قال له[3] أبوه ؟ فقيل: ﴿ قال ﴾ عالما بأن إخوته
سيحسدونه على ما تدل عليه هذه الرؤيا إن سمعوها ﴿ يٰبنى ﴾ فبين
شفقته عليه، و أكد النهى باظهار الإدغام فقال: ﴿ لا تقصص رءياك ﴾
أى هذه ﴿ علىٰ اخوتك ﴾ ثم سبب عن النهى قوله[4]: ﴿ فيكيدوا ﴾ أى ٥
فيوقعوا ﴿ لك كيدا ط ﴾ أى يخصك، فاللام الاختصاص . و فى الآية دليل
على أنه لا نهى عن الغيبة للنصيحة، بل هى مما يندب إليه؛ قال الرمانى[5]:
و الرؤيا: تصور[6] المعنى فى المنام على توهم الإبصار، و ذلك أن العقل مغمور
بالنوم، فاذا تصور الإنسان المعنى توهم أنه يراه[7]؛ و قال الإمام الرازى
فى اللوامع: هى ركود الحواس الظاهرة عن الإدراك و الإحساس، ١٠
و حركة المشاعر الباطنة إلى المدارك، فان للنفس الإنسانية حواسّ ظاهرة
و مشاعر باطنة، فاذا سكنت الحواس الظاهرة استعملت الحواس الباطنة
فى إدراك الأمور الغائبة، فربما تدركها على الصورة التى هى عليها،
فلا يحتاج إلى تعبير، و ربما تراها[8] فى صورة محاكية مناسبة لها فيحتاج
إلى التعبير، مثال الأول رؤيا النبى صلى الله عليه و سلم أنه دخل المسجد الحرام، ١٥

(١) زيد ما بين الحاجزين من م (٢) فى ظ: فكان (٣) من م، و فى الأصل وظ و مد: لهم (٤) من ظ و م و مد، و فى الأصل: قبله (٥) من ظ و م و مد، و فى الأصل: الرومانى (٦) زيد بعده فى الأصل و ظ: الرويا فى المنام تصور، و لم تكن الزيادة فى م و مد فحذفناها (٧) من م و مد، و فى الأصل و ظ: يراع (٨) من م و مد، و فى الأصل وظ: نواها .

و الثانى كرؤيا يوسف عليه الصلاة و السلام هذه . و قال الرمانى: و الرؤيا الصادقة لها تأويل ، و الرؤيا الكاذبة لا تأويل لها - انتهى . و هذا لمن ينام قلبه و هم من عدا الأنبياء[1] عليهم الصلاة و السلام .

و لما كانت العادة جارية بأن شفقة الإخوة تمنع[2] من مثل ذلك ، ٥ علله تقريبا له بقوله: ﴿ان الشيطن﴾ أى المحترق[3] المبعد ﴿للانسان﴾ أى عامة و لا سيما الأكابر منهم ﴿عدو مبين ﴾ أى واضح العداوة [4]و موضحها لكل واع فيوقع العداوة[4] بما يخيله من فوت[5] الحظوظ بتركها ، و فى الآية دليل على أن أمر الرؤيا مشكل، فلا ينبغى أن تقص إلا على شفيق ناصح .

١٠ و لما علم يعقوب عليه الصلاة و السلام من هذه الرؤيا ما سيصير إليه ولده من النبوة و الملك قال: ﴿و كذلك﴾ أى قد اجتباك ربك للاطلاع على هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف و عز ، و مثل ما اجتباك[6] لها ﴿يجتبيك﴾ أى يختارك و يجمع لك معالى[7] الأمور ﴿ربك﴾ المربى لك بالإحسان للملك و النبوة ﴿و يعلمك من﴾ أى[8] ١٥ بعض ﴿تاويل الاحاديث﴾ [من -[9]] الرؤيا و غيرها من كتب الله و سنن الأنبياء و غوامض ما تدل عليه المخلوقات الروحانية و الجسمانية ،

---

(١) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : لانبياء (٢) فى مد : يمنع (٣) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : المحترف (٤-٤) سقط ما بين الرقمين من مد (٥) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : قوة (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : اجتبيناك . (٧) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : معانى (٨) سقط من ظ (٩) زيد من ظ و م و مد .

لأن

لأن الملك و النبوة لايقومان إلا بالعلم و التأويل المنتهى الذى يصير إليه المعنى، و ذلك فقه الحديث الذى هو حكمة لأنه إظهار ما يؤول إليه أمره مما عليه معتمد فائدته[١]، / و أكثر استعماله فى الرؤيا ﴿و يتم نعمته﴾ بالنبوة ﴿عليك﴾ بالعدل و لزوم المنهج السوى ﴿و علىٰ اٰل يعقوب﴾ أى جميع إخوتك و من أراد الله من ذريتهم، فيجعل نعمتهم فى الدنيا موصولة[٢] بنعمة الآخرة، لأنه عبر عنهم فى هذه الرؤيا بالنجوم المهتدى بها، و لايستعمل الآل إلا فيمن له خطر و شرف، و إضافته مقصورة على إعلام الناطقين، قال الراغب: و أما آل[٣] الصليب إن صح نقله فشاذ[٤]، و يستعمل فيمن لا خطر له الأهل ﴿كمآ اتمها علىٰ ابويك﴾ .

/١٠

٥

و لما كان وجودهما لم[٥] يستغرق الماضى، أدخل الجار فقال: ﴿من قبل﴾ أى [من -[٦]] قبل هذا الزمان، ثم بين الأبوين بجده و جد أبيه فقال: ﴿ابرٰهيم﴾ أى بالخلة و غيرها من الكرامة ﴿و﴾ ولده ﴿اسحٰق﴾ بالنبوة و جعل الأنبياء و الملوك من ولده، و إتمام النعمة: الحكم[٧] بدوامها على خلوصها من شائب فيها بنقصها.

١٠

و لما كان ذلك لايقدر عليه إلا بالعلم المحيط بجميع[٨] الأسباب ليقام منها ما يصلح، و الحكمة التى بها [يحكم -[٩]] ذلك السبب عن أن

١٥

---

(١) من ظ و م و مد، و فى الأصل: فاسدته (٢) فى مد: موصلة (٣) من م و مد، و فى الأصل و ظ: آلى (٤) فى مد: فساد (٥) من ظ و م و مد، و فى الأصل: لما (٦) زيد من ظ (٧) من ظ و م و مد، و فى الأصل: بالحكم (٨) من م، و فى الأصل و ظ و مد: لجميع (٩) زيد من م و مد.

يقارمه سبب غيره ، و كان السياق[1] بالعلم أولى[2] لما ذكر من علم التأويل مع ما تقدم من قوله آخر تلك "و لله غيب السمٰوٰت[3] و الارض[3]" - الآية[4] و ما[5] شاكل ذلك أول هذه ، قال : ﴿ان ربك عليم﴾ أى بليغ[6] العلم ﴿حكيم ۝﴾ أى بليغ[6] الحكمة ، و هى وضع الأشياء فى ٥ أتقن مواضعها .

و لما كان ذلك ، توقع السامع له ما يكون بينه و بين إخوته هل يكتمهم الرؤيا أو يعلمهم بها ؟ و على كلا التقديرين ما يكون ؟ فقال تعالى جوابا لمن كأنــه قال: ما كان من أمرهم ؟ - مفتتحا له بحرف التوقع و التحقيق بعد لام[7] القسم تأكيدا للأمر و إعلاما بأنه على أتقن وجه -:[8] ١٠ ﴿لقد كان﴾ أى كونا هو فى أحكم مواضعه ﴿فى يوسف[9] و اخوته[9]﴾ أى بسبب هذه الرؤيا و ما كان من تأويلها و أسباب ذلك ﴿ايٰت﴾ أى علامات عظيمة دالات على وحدانية الله تعالى و نبوة محمد صلى الله عليه و سلم و غير ذلك مما تضمنته القصة ﴿للسآئلين ۝﴾ [أى -[10]] الذين يسألون عنها من قريش و اليهود و غيرهم ، و آيات[11] عظمة الله و قدرته ١٥ فى تصديق رؤيا يوسف عليه الصلاة و السلام و نجاته ممن كاده و عصمته

---

(١) فى ظ : القياس (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : اول (٣-٣) سقط ما بين الرقمين من ظ و م و مد (٤) ١٢٣ من هود (٥) فى ظ : لما (٦) فى مد : بالغ (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : كلام (٨) فى م : الوجوه . (٩-٩) تأخر ما بين الرقمين فى م عن «أسباب ذلك» (١٠) زيد من مد (١١) من م و مد ، و فى الأصل : ايان ، و فى ظ : امان ، و زيد بعده فى م : على .

و إعلاء أمره ، و المراد باخوته هنا العشرة الذين هم من أبيه و هم[1] : روبيل و شمعان - بمعجمة أوله ، و لاوى ، و يهوذا ، و زيلون - بزاى و موحدة ، و إيساخار - بهمزة مكسورة و تحتانية و سين مهملة و خاء معجمة ، و دان - بمهملة ، و جاد - بجيم ، بنها ، بين الكاف[2] ، و آشير - بهمزة ممدودة و شين معجمة ثم تحتانية و مهملة ، و نفتالى - بنون مفتوحة و فاء ساكنة ٥ و مثناة فوقانية و لام بعدها ياء ، و شقيقه بنيامين - بضم الموحدة ، هكذا[3] ذكرهم فى التوراة ، و حررت التلفظ بهم من العلماء بها ، و قد تقدم ذلك فى البقرة / بزيادة[4] ، و الآية : الدلالة[5] على ما كان من الأمور العظيمة ، /١١١ و مثلها العلامة و العبرة ، [و -[6]] الحجة أخص منها ، لأنها معتمد البينة التى توجب الثقة بصحة المعنى الذى فيه أعجوبة . ١٠

و لما تقرر ذلك ، ابتدأ [بذكر -[6]] الآيات الواقعة فى ظرف هذا الكون فقال : ﴿اذ قالوا﴾ أى كان ذلك حين قال الإخوة بعد أن قص الرؤيا عليهم و سوّل لهم الشيطان - كما ظن يعقوب عليه الصلاة و السلام - مقسمين دلالة على[7] غاية الاهتمام بهذا الكلام ، و أنه مما[8] حركهم غاية التحريك ،

---

(١) هذه الأسماء يختلف ضبطها من بين مرجع إلى آخر - راجع لباب التأويل ٣ / ٢١٦ و روح المعانى ٤ / ١٢ و البحر المحيط ٥ / ٢٨٠ و الأصحاح الخامس و الثلاثين - باب التكوين من التوراة (٢) أى يتراوح هذا الاسم بين الجيم و الكاف ، و قد ورد فى البحر : كاد (٣) فى ظ : كذا (٤) راجع نظم الدرر ٢/١٩١ . (٥) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : الدالة (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) زيد بعده فى الأصل : ان ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فحذفناها (٨) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : ما .

أو[1] هى لام الابتداء المؤكدة المحققة لمضمون الجملة ﴿ ليوسف و اخوه ﴾ أى شقيقه بنيامين ﴿ احب ﴾ و حددا[2] لأن 'أفعل' ما[3] يستوى فيه الواحـــد و ما فوقه مذكرا كان أو مؤنثا إذا لم يعرف أو يضف ﴿ الى ابينا منا ﴾ أى يحبهما أكثر مما يحبنـا ؛ و الحب: ميل يدعو إلى إرادة [الخير - [4]] و النفع للمحبوب[5] بخلاف الشهوة ، فانها ميل النفس و منازعتها إلى ما فيه لذتها ﴿ و ﴾ الحال أنا ﴿ نحن عصبة ط ﴾ أى أشداء[6] فى أنفسنا و يشد[7] بعضنا بعضا ، و أما هما فصغيران لا كفاية عندهما ؛ و العصبة من العشرة إلى الأربعين[8]، فكأنه قيل: فكان ما ذا ؟ - على[9] تقدير أن يكونا أحب إليه ، فقالوا مؤكدين لأن حال أبيهما فى الاستقامة و الهداية داع إلى تكذيبهم: ﴿ ان ابانا لفى ضلل ﴾ أى ذهاب عن طريق الصواب فى ذلك ﴿ مبين ﴾ حيث فضلهما علينا ، و القرب المقتضى للحب فى كلنا[10] واحد ، لأنا فى البنوة سواء ، و لنا مزية تقتضى تفضيلنا ، و هى أنا عصبة ، لنا من النفع له و الذب عنه و الكفاية ما ليس لهما ؛ قال الإمام أبو حيان[11]: و 'أحب' أفعل التفضيل ، و هو مبنى من المفعول

(١) من م و مد، وفى الأصل و ظ : اى (٢) فى ظ : جددا (٣) فى م : من (٤) زيد من م و مد (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : المحبوب (٦) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : اشد (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : أشد (٨) مع اختلاف الأقوال فى ذلك و قد استوعبها الأندلسى فى البحر ٥ / ٢٨٣ فراجعه .
(٩) من ظ و م و مد ، و فى الأصـل : لا (١٠) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : كلتا (١١) راجع البحر المحيط ٥ / ٢٨٢ .

شذوذا

شذوذا ، و لذلك عدى بـ ' إلى ' لأنه إذا كان ما تعلق به فاعلا من حيث المعنى عدى إليه بـ ' إلى ' و إذا كان مفعولا عدى إليه بـ ' فى ' ، تقول : زيد أحب إلى عمرو من خالد ، فالضمير فى ' أحب ' مفعول من حيث المعنى ، و عمرو هو المحب ، و إذا قلت : زيد أحب فى عمرو من خالد ، كان الضمير فاعلا و عمرو هو المحبوب ، و من خالد - فى المثال ٥ الأول محبوب ، و فى الثانى فاعل ، قال[1] : و الضلال هنا هو الهوى - قاله ابن عباس رضى الله عنهما - انتهى .

و لما كان ذلك ، وكان عندهم أن الشاغل الأعظم لأبيهم عنهم إنما هو حب يوسف عليه الصلاة و السلام ، و حب أخيه إنما هو تابع ، كان كأنهم تراجعوا فيما بينهم فقالوا : قد تقرر هذا ، فما أنتم صانعون ؟ ١٠ فقالوا أو مَنْ شاء الله منهم : ﴿ اقتلوا يوسف ﴾ أصل القتل : إماتة الحركة بالسكون ﴿ او اطرحوه ارضا ﴾ أوصلوا الفعل بدون[2] حرف و نكروها[3] دلالة على أنها منكورة مجهولة بحيث يهلك فيها ، و عنى[4] قائلهم بذلك : إن تورعتم[5] عن مباشرة قتله بأيديكم .

و لما كان التقدير : إن تفعلوا ذلك ، أجابه[6] بقوله : ﴿ يخل لكم ﴾ ١٥ أى خاصا[7] بكم ﴿ وجه ابيكم ﴾ أى قصده لكم وتوجهه إليكم و قصدكم

---

(١) راجع البحر ٥/٢٨٣ (٢) من م ، وفى الأصل وظ : هون ، وفى مد : هوزن.
(٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : تكورها (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : عن (٥) من ظ و م ، و فى الأصل و مد : توزعتم (٦) فى الأصول : اجابة (٧) من م و مد ، و فى الأصل : خاصته ، و فى ظ : خاصة .

و نيتكم . و لما كان أهل الدين لا يهملون إصلاح دينهم لأنه محط
أمرهم ، قالوا : / ﴿ و تكونوا ﴾ أى كونا هو فى غاية التمكن ، ١٢ /
و لما كانوا عالمين بأن الموت لا بد منه . فهو مانع من استغراقهم للزمان
الآتى ، أدخلوا الجار فقالوا : ﴿من بعده﴾ أى يوسف عليه الصلاة و السلام
٥ ﴿ قوما ﴾ أى ذوى نشاط و قوة على محاولة الأمور ﴿ صٰلحين ﴾ أى
عريقين[1] فى وصف الصلاح مستقيمين على طريقة تدعو إلى الحكمة
بوقوع الألفة بينكم و استجلاب محبة الوالد بالمبالغة فى بره و بالتوبة من
ذنب واحد يكون سببا لزوال الموجب لداء الحسد الملزوم لذنوب متصلة
من البغضاء و المقاطعة و الشحناء ، فعزموا على التوبة قبل وقوع الذنب
١٠ فكأنه[2] قيل : إن هذا لمن أعجب العجب من مطلق الأقارب فضلا عن
الإخوة ، فما ذا قالوا عند سماعه ؟ فقيل : ﴿قال﴾ و لما كان السياق لأن
الأمر كله لله . فهو ينجي من يشاء بما يشاء ، لم يتعلق القصد ببيان الذى كانت
على يده النجاة ، فقال مبهما إشعارا بأنه يجب قبول النصح من أىّ قائل
كان ، و أن الإنسان لا يحقر نفسه فى بذل النصح على أىّ حال كان :
١٥ ﴿ قآئل ﴾ ثم عينه بعض التعيين فقال : ﴿ منهم ﴾ أى إخوة يوسف
عليه الصلاة و السلام ﴿ لا تقتلوا يوسف ﴾ لا بأيديكم و لا بالإلقاء[3] فى
المهالك ، فان القتل أكبر الكبائر بعد الشرك ، وكأنه لم يكن فى ناحيتهم
تلك غير جب واحد فعرفه فقال : ﴿ و القوه ﴾ و كأنه كان فيه ماء

(١) فى مد : غريقين (٢) من ظ و م ومد ، و فى الأصل : وكأنه (٣) من م
و مد ، و فى الأصل : بالقاكم ، و فى ظ : بالقاء .

و مكان يمكن الاستقرار فيه و لا ماء به ، فأراده بقوله : ﴿ فى غيبت الجب ﴾ أى غوره الغائب عن الأعين ، فان ذلك كاف فى المقصود ، و إنكم إن تفعلوا ﴿ يلتقطه بعض السيارة ﴾ جمع سيار[1] ، و هو المبالغ فى السير ، هذا ﴿ ان كنتم ﴾ و لا بد ﴿ فعلين ﴾ [2]ما أردتم[2] من تغييبه عن أبيه ليخلو لكم وجهه ؛ و الجب : البئر التى لم تطو ، لأنه قطع عنها ترابها ٥ حتى بلغ الماء ، و عن أبى عمرو[3] : إن هذا كان قبل أن يكونوا أنبياء[4] ، فكأنه قيل : إن هذا لحسن [من -[5]] حيث أنه صرفهم عن قتله ، فهل استمروا عليه أو قام منهم قائم فى استنزالهم عنه بعاطفة الرحم و ود القرابة ؟ فقيل : بل استمروا لأنهم ﴿ قالوا ﴾ إعمالا للحيلة[6] فى الوصول[7] إليه ، مستفهمين على وجه التعجب لأنه كان أحس منهم الشر ، فكان ١٠ يحذرهم عليه ﴿ يٰأبانا ما لك ﴾ أىّ أى شىء لك فى حال كونك ﴿ لا تامنا على يوسف و ﴾ الحال ﴿ انا له لنٰصحون ﴾ و النصح دليل الأمانة و سببها[8] ، و لهذا قرنا فى قوله "ناصح امين[9]" . و الأمن : سكون النفس إلى انتفاء الشر ، و سببه طول الإمهال فى الأمر الذى يجوز قطعه [10]بالمكروه فيقع[10] الاغترار بذلك الإمهال من الجهال ، و ضده الخوف ، و هو ١٥

(١) من ظ و م و البحر ٥ / ٢٨٤ ، و فى الأصل و مد : سيارة (٢-٢) سقط ما بين الرقمين من ظ (٣) ابن العلاء - راجع معالم التنزيل بهامش لباب التأويل ٣/٢١٧ (٤) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : نبيا (٥) زيد من ظ و م و مد .
(٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : للحلم (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الأصول (٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : سلبها (٩) سورة ٧ آية ٦٨ .
(١٠-١٠) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : بالكروة ليقع .

/١٣ انزعاج النفس لما يتوقـع من الضر ؛ و النصح : إخلاص / العمل من فساد يتعمد ، و ضده الغش ، و أجمع[1] القراء على حذف حركة الرفع في "تامن" و إدغام نونه بعد إسكانه تبعا للرسم ، بعضهم إدغاما محضا و بعضهم مع الإشمام ، و بعضهم مع الروم ، دلالة على نفي سكون قلبه ٥ عليه [2]عليهما الصلاة و[2] السلام بأمنه عليه منهم على أبلغ وجه مع أنهم أهل لأن يسكن إليهم بذلك غاية السكون ، و لو ظهرت ضمة الرفع عند أحد من القراء فات[3] هذا الإيماء إلى هذه النكتة البديعة .

و لما كان هذا موضع أن يقال : لأيّ غرض يكون ذلك ؟ قالوا في جوابه : ﴿ ارسله معنا غدا ﴾ إلى مرعانا ، إن ترسله [معنا - [4]] ١٠ ﴿ نرتع[5] ﴾ أي نأكل و نشرب في الريف و نتسع في الخصب ﴿ و نلعب[5] ﴾ أي نعمل ما تشتهي الأنفس من المباحات تاركين الجد[6] ، و هو كل ما فيه كلفة و مشقة ، فان ذلك له سارّ ﴿ انا له لحفظون ۝ ﴾ أي بليغون في الحفظ ؛ قال أبو حيان[7] : و انتصب "غدا" على الظرف ، و هو ظرف مستقبل يطلق على اليوم الذي يلي يومك و على الزمن المستقبل من غير ١٥ تقييد ، و أصل غد غدو ، فحذفت لامه - انتهى . فكأنه قيل : ماذا

---

(١) راجع أيضا البحر ٥/٢٨٥ (٢-٢) سقط ما بين الرقمين من ظ (٣) من ظ و م و مد ، و في الأصل : فان (٤) زيد من م (٥) هذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو و ابن عامر ، و كان الفعل في أصولنا بحذافيرها بالياء ، فحولناها إلى النون لتنسجم مع التفسير (٦) في الأصول : الحد - كذا بالمهملة (٧) راجع البحر ٥/٢٨٥ .

قال

قال[1] لهم ؟ فقيل : ﴿ قال ﴾ ما زاد صدورهم توغرا لأن ما قالوه له[2] هو بحيث يسر به لسرور يوسف عليه الصلاة و السلام به ﴿انى ليحزنىٓ﴾ أى حزنا ظاهرا محققا - بما أشار إليه إظهاره النون و إثباته لام الابتداء ﴿ ان تذهبوا به ﴾ أى يتجدد الذهاب به مطلقا - لأنى لا أطيق فراقه - و لا لحظة ، و فتح لهم بابا يحتجون به عند فعل المراد بقوله جامعا بين ٥ مشقتى الباطن ، و البلاء - [كما قالوا -[3]] - مؤكل بالمنطق : ﴿و اخاف﴾ أى إذا ذهبتم به و اشتغلتم بما ذكرتم ﴿ ان ياكله الذئب[4] ﴾ أى هذا النوع كأنه كان كثيرا بأرضهم ﴿وانتم عنه﴾ أى خاصة ﴿ غفلون ۝﴾ أى عريقون[5] فى الغفلة لإقبالكم على ما يهمكم من مصالح الرعى ؛ و الحزن : [ألم -[6]] القلب بما كان من فراق المحبوب ، و يعظم إذا كان فراقه ١٠ إلى ما يبغض ؛ و الأكل : تقطيع[7] الطعام بالمضغ الذى بعده البلع ؛ فكأنه قيل : إن تلقيهم لمثل هذا لعجب ، فما ذا قالوا ؟ فقيل : ﴿ قالوا﴾ مجيبين عن الثانى بما يلين الأب لإرساله ، مؤكدين ليطيب خاطره ، دالين على القسم بلامه : ﴿ لئن اكله الذئب و نحن ﴾ أى و الحال أنا ﴿ عصبة ﴾ أى أشداء[8] تعصب بعضنا لبعض ؛ و أجابوا القسم بما أغنى عن جواب ١٥ الشرط : ﴿ انآ اذا ﴾ أى إذا كان هذا ﴿ لخسرون ۝ ﴾ أى كاملون[9]

---

(١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : قيل (٢) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : لهم (٣) زيد ما بين الحاجزين من ظ وم و مد (٤) سقط من الأصل نقط (٥) فى مد : غريقون (٦) زيد من م (٧) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : لقطيع (٨) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : اشد (٩) فى ظ : حاملون .

فى الخسارة لأنا[1] إذا ضيعنا أخانا فنحن لما سواه من أموالنا أشد
تضييعا ؛ و أعرضوا عن جواب الأول لأنه لا يكون إلا بما يوغر صدره
و يعرف منه أنهم من تقديمه فى الحب على غاية من الحسد لا توصف ،
و أقله أن يقولوا : ما وجه الشح بفراقه يوما و السماح بفراقنا كل يوم ،
٥ و ذلك مما يحول بينهم و بين المراد ، فكأنه قيل : إن هذا لكيد[2] عظيم
/ و خطب جسيم ، فما فعل أبوهم ؟ فقيل : أجابهم إلى سؤلهم[3] فأرسله /١٤
معهم ﴿ فلما ذهبوا ﴾ ملصقين ذهابهم ﴿ به و اجمعوآ ﴾ أى كلهم ،
و[4] أجمع كل [واحد -[5]] منهم بأن عزم عزما صادقا ؛ و الإجماع
على الفعل : العزم عليه باجتماع[6] الدواعى كلها ﴿ ان يجعلوه ﴾ و الجعل :
١٠ إيجاد ما[7] به يصير الشيء على خلاف ما كان عليه ، و نظيره التصيير
و العمل ﴿ فى غيٰبت الجب ج ﴾ فعلوا ذلك من غير مانع ، و لكن[8] لما
كان هذا الجواب فى غاية الوضوح لدلالة الحال عليه ترك[9] لأنهم إذا
أجمعوا عليه علم أنهم[10] لا مانع لهم منه ؛ ثم عطف على هذا الجواب
المحذوف لكونه فى قوة الملفوظ قوله : ﴿ و اوحينآ ﴾ أى بما لنا من
١٥ العظمة ﴿ اليه ﴾ أى إلى يوسف عليه الصلاة و السلام .

و لما كان فى حال النجاة منها بعيدة[11] جدا ، أكد له قوله :

(١) فى ظ : انا (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الكيد (٣) فى ظ : سوالهم (٤) سقط من م و مد (٥) زيد من ظ (٦) فى ظ : بالاجتماع (٧) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : بما (٨) سقط من ظ (٩) فى مد : لا ترك (١٠) فى م : انه (١١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : بعيد .

﴿ لتنبئنهم ﴾ أى لتخبرنهم إخبارا عظيما على وجه يقل وجود مثله فى الجلالة ﴿ بامرهم هذا ﴾ أى[1] الذى فعلوه بك ﴿ و هم لا يشعرون ﴾ - لعلو شأنك و كبر[2] سلطانك و بعد حالك[3] عن أوهامهم، و لطول العهد المبدل للهيئات المغير للصور و الأشكال - أنك[4] يوسف - قاله[5] ابن عباس رضى الله تعالى عنهما و الحسن و ابن جريج[6] على ما نقله الرمانى؛ ٥
و الشعور: إدراك الشىء مثل الشعرة فى الدقة، و منه المشاعر[7] فى البدن، و كان يوسف عليه الصلاة و السلام حين ألقوه فى الجب ابن [8]اثنى عشرة[8] سنة - قاله الحسن، قالوا: و تصديق هذا أنهم[9] لما دخلوا عليه ممتارين دعا بالصواع فوضعه على[10] يديه ثم نقره فطن، فقال: إنه ليخبرنى[11] هذا الجام أنه كان لكم أخ من أبيكم يقال له يوسف، و كان ١٠
أبوكم[12] يدنيه[13] دونكم، و أنكم انطلقتم به و ألقيتموه فى [غيابة -[14]] الجب و قلتم لأبيكم: أكله الذئب.

و لما كان من المعلوم أنه ليس بعد هذا الفعل إلا الاعتذار، عطف

---

(١) سقط من م و مد (٢) فى م: كبرياء (٣) فى ظ: ذلك (٤) من م، و فى الأصل و ظ و مد: لانك (٥) من م و مد، و فى الأصل و ظ: قال (٦) راجع أيضا البحر ٥ / ٢٨٨ و الدر المنثور - تفسير الآية المعنية (٧) من ظ و م و مد، و فى الأصل: الشاعر (٨ - ٨) من م، و فى الأصل و ظ: اثنى عشر، و فى مد: اثنى عشرة (٩) من ظ و م و مد و البحر، و فى الأصل: انه (١٠) من ظ و م و مد و البحر، و فى الأصل: بين. (١١) من م و مد و البحر، و فى الأصل و ظ: ليبخرنى (١٢) من م و مد، و فى الأصل و ظ: ابوه، و ليس فى البحر (١٣) من م و البحر، و فى الأصل و ظ و مد: يدينه (١٤) زيد من البحر.

على الجواب المقدر قوله: ﴿وجآءو اباهم﴾ دون يوسف عليه الصلاة و السلام ﴿عشآء﴾ فى ظلمة الليل لئلا يتفرس أبوهم فى وجوههم إذا رآها فى ضياء النهار ضد ما جاؤا به من الاعتذار. و قد قيل: لا تطلب الحاجة بالليل[1] فان الحياء فى العينين، و لا تعتذر بالنهار من ذنب فتتلجلج فى الاعتذار.

٥ و الآية دالة على أن البكاء لا يدل على الصدق لاحتمال التصنع ﴿يبكون ه﴾ و البكاء: جريان الدمع من العين عند حال الحزن، فكأنه[2] قيل: إنهم إذا بكوا حق لهم البكاء خوفا من الله و شفقة على الأخ، و لكن ما ذا يقولون إذا سألهم أبوهم عن سببه؟ فقيل: ﴿قالوا يـٰابانآ﴾.

و لما كانوا عالمين بأنه عليه الصلاة و السلام لا يصدقهم لما له من

١٠ نور القلب و صدق الفراسة و لما لهم من الريبة، أكدوا فقالوا: ﴿انا ذهبنا نستبق﴾ أى نوجد المسابقة[3] بغاية الرغبة من كل منا فى ذلك ﴿و تركنا يوسف﴾ أخانا ﴿عند متاعنا﴾ / أى ما كان معنا مما نحتاج[4] إليه فى ذلك الوقت من ثياب و زاد و نحوه ﴿فاكله﴾ أى فتسبب عن انفراده أن أكله ﴿الذئبج [5]وما[5]﴾ أى و الحال أنك ما

١٥ ﴿انت بمؤمن لنا﴾ أى من التكذيب، أى بمصدق ﴿و لو كنا﴾ أى كونا هو جبلة لنا ﴿صدقين ه﴾ أى من أهل الصدق و الأمانة بعلمك،

(١) من ظ و م و مد و البحر ٥ / ٢٨٨، و فى الاصل: فى الليل (٢) فى مد: فكان (٣) من م، و فى الأصل و ظ: السابقة. و فى مد: السباقة (٤) من ظ و م و مد، و فى الأصل: يحتاج (٥-٥) من م و القرآن الكريم، و ليس فى الأصول الأخرى.

لأنك

لأنك لم تجرب علينا قط كذبا، و لاحفظت عنا شيئا منه جدا و لا لعبا .

و لما علموا أنـــه لايصدقهم من وجوه منها ما هو عليه من صحة الفراسة لنور القلب و قوة الحدس، و منها أن الكذب فى نفسه لا يخلو عن دليل على بطلانه، و منها أن المرتاب يـــكاد[1] يعرب[2] عن نفسه، أعملوا[3] الحيلة فى التأكيد بما يقرب[4] قولهم. فقال تعالى حاكيا عنهم: ٥ ﴿و جآءو على قميصه﴾ أى يوسف عليه الصلاة و السلام ﴿بدم كذب﴾ أى مكذوب، أطلق عليه المصدر مبالغة لأنه غير مطابق للواقع، لأنهم ادعوا أنه دم يوسف عليه الصلاة و السلام و الواقع أنه دم سخلة[5] ذبحوها و لطخوه بدمها[6] - نقله الرمانى عن ابن عباس رضى الله عنهما و عن[7] مجاهد . قال: و الدم: جسم أحمر سيال، من شأنه أن يكون فى عروق ١٠ الحيوان، و له خواص تدرك بالعيان من ترجرج[8] و تلزج و سهوكة[9]، [و -[10]] روى[11] أن يعقوب عليه الصلاة و السلام أخذ القميص [12]منهم و ألقاه على وجهه و بكى حتى خضب وجهه بدم القميص[12] و قال: تالله ما رأيت كاليوم ذئبا أحلم من هذا، أكل ابنى و لم يمزق قميصه، [13]وكان[13]

(١) زيد بعده فى م: ان (٢) فى ظ: يعرف (٣) فى ظ: اعلموا (٤) من ظ و م، و فى الأصل و مد: يعرب (٥) ولد الشاة (٦) فى ظ و م و مد: بها. (٧) سقط من م (٨) اضطراب و تحرك (٩) من ظ و م و مد، و فى الأصل: سهولة. و السهوكة: الريح الكريهة (١٠) زيد من م (١١) راجع أيضا لباب التأويل ٣/ ٢٢٠ (١٢-١٢) سقط ما بين الرقمين من ظ (١٣-١٣) فى م و مد فكان، و راجع أيضا البحر ٥/٢٨٩ .

فى القميص ثلاث آيات: دلالته على كذبهم، و دلالـته على صدق يوسف عليه الصلاة و السلام فى قده من دبر، و عود البصر إلى أبيه به، فكأنه قيل[1]: هل صدقهم؟ فقيل: لا ! [2]لأن العادة جرت فى مثله أنه لا يأكله كله، فلا بد أن يبقى منه شيء يعرف معه[3] أنه هو، و لو ٥ كان كذلك لأتوا به تبرئة لساحتهم و ليدفنوه فى جبانتهم[4] مع بقية أسلافهم، و قد كان قادرا على مطالبتهم بذلك، و لكنه علم[5] أنهم ما قالوا ذلك إلا بعد عزم صادق على أمور لا تطاق، فخاف من أن يفتح البحث من الشرور أكثر مما جاؤا به من المحذور، بدليل قوله بعد ذلك "فتحسسوا من يوسف و اخيه[6]" و نحو ذلك، فكأنه قيل[7]: فما ذا[8] ١٠ قال؟ فقيل: ﴿قال بل﴾ أى لم يأكله الذئب، بل ﴿سولت﴾ أى زينت و سهلت، من السول و هو الاسترخاء ﴿لكم انفسكم إمرا﴾ أى عظيما أبعدتم به يوسف ﴿فصبر﴾ أى فتسبب عن ذلك الفادح العظيم أنه يكون صبر ﴿جميل﴾ منى، و هو الذى لا شكوى معه للخلق ﴿و الله﴾ أى المحيط علما و قدرة ﴿المستعان﴾ أى المطلوب منه ١٥ العون ﴿على﴾ احتمال ﴿ما تصفون ه﴾ من هلاك يوسف عليه الصلاة و السلام، [9]و لا يقال: إنهم بهذا أجمعوا أوصاف المنافق «إذا وعد

---

(١) من م و مد، و فى الأصل و ظ: قال (٢) العبارة من هنا إلى «نحو ذلك فكأنه» ساقطة من م (٣) فى ظ: به (٤) أى مقبرتهم (٥) فى ظ: اعلم. (٦) آية ٨٧ (٧) من م و مد، و فى الأصل و ظ: فقيل (٨) من م و ظ و مد، و فى الأصل: ما ذا (٩) العبارة من هنا إلى «أغلب أحواله» ساقطة من م.

أخلف[1]، و إذا حدث كذب، و إذا اؤتمن خان[2]، لأن هذا وقع منهم مرة، و المنافق يكون [ذلك - [3]] فعله دائما / أو فى أغلب أحواله، /١٦
و مادتا "سول[4]" بتقاليبها [الخمسة -[5]] : ولس و سلا و وسل و لوس و سول، و سيل بتقاليبها الخمسة : لسى[6] و يسل و سيل و سلى و ليس، تدوران على ما يطمع فيه من المراد، و يلزمه رغد العيش و الزينة و برد ٥ القلب و الشدة و الرخاوة و العلاج و المخادعة و الملازمة، فمن الرجاء للمراد : السول - بالواو، و قد يهمز، و هو المطلوب؛ و الوسيلة : الدرجة و المنزلة عند الملك، قال القزاز : و قيل : توسلت و توصلت - بمعنى، و الوسيلة : الحاجة، و وسل فلان - إذا طلب الوسيلة[7]؛ و اللؤس : الظفر[8]؛ و من العمل و العلاج : توسل بكذا - أى تقرب، و اللوس : ١٠ الأكل، و لاس الشىء فى فيه بلسانه - إذا أداره، و ولست[9] الناقة فى[10] مشيتها تلس[11] ولسانا : تضرب[12] من العنق؛ و من رغد العيش : فلان فى سلوة من العيش، أى رغد يسليه الهم[13]، و منه السلوى، و هى[14] طائر معروف، و هى أيضا العسل، و أسلى القوم : إذا أمنوا السبع؛

---

(١) فى ظ : خلف (٢) و الحديث من الاستفاضة بدرجة تغنينا عن الإلمام بذكر مراجعه (٣) زيد من مد (٤) من م ومد، و فى الأصل و ظ : سوله (٥) زيد من م و مد (٦) فى ظ : ليس (٧) فى الأصول : الوسلية (٨) و فى اللسان (لأس) : وسخ الأظفار (٩) فى الأصول : لاست - و راجع القاموس (ولس) (١٠) فى مد : من (١١) فى الأصول : تليس (١٢) من م و مد، و فى الأصل و ظ : يضرب (١٣) من ظ وم و مد، و فى الأصل : اليهم (١٤) فى ظ : هو.

و من الزينة : سولت له نفسه كذا ، أى زينته فطلبه ؛ و من رد القلب : سلوت [1] عن الشيء : إذا تركه قلبك و كان [قد - [2]] صبا به ، و سقيتنى منك سلوة ، أى طيبت نفسى عنك ، و الليس [3] - محركا : الغفلة ، و الأليس : الديوث لا يغار ، و الحسن الخلق ، و تلايس عنه : أغمض ؛ و من الرخاوة : السلى الذى يكون فيه الولد ، و هو يائى تقول [4] منه : سليت الشاة كرضى سلى : انقطع سلاها ، و منه السول ، و هو استرخاء فى مفاصل الشاة ، و السحاب الأسول : الذى فيه استرخاء لكثرة مائه ، و الأسول : المسترخي ، و منه [5] : 'ليس' أخت 'كان' - لأن الشيء إذا زاد فى الرخاوة ربما عد عدما ، و منه : سال - بمعنى : جرى ، و السائلة من الغرر : المعتدلة فى قصبة الأنف ، و أسال غرار [6] النصل : أطاله ، و السيلان - بالكسر : سنخ [7] قائم السيف ، و [السيالة - [8]] : نبات له شوك أبيض طويل ، إذا نزع خرج منه اللبن ، أو ما طال من السمر ؛ و من المخادعة : الولس [9] ، و هى الخيانة ، و الموالسة : المداهنة ، و التوسل : السرقة ؛ و من اللزوم : الليس - محركا [و المتلايس [10] : البطيء ، و هو أيضا من الرخاوة ، و الأليس : من لا يبرح منزله ؛ و من الشدة :

---

(١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : سلوب (٢) زيد من م و مد (٣) من م و مد و تاج العروس ، و فى الأصل و ظ : اليس (٤) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : يقول (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : عنه (٦) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و مد : غرارة (٧) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و مد : سخ (٨) زيد من تاج العروس (٩) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : الوليس (١٠) فى القاموس : الملايس .

الليس

الليس - محركا -[1]] و هو الشجاعة ، و هو أليس[2] ، و الأليس : البعير يحمل ما حمل ، و الأسد ، و وقعوا فى سلى جمل : أمر صعب ، لأن الجمل لا سلى له ، و انقطع السلى فى البطن مثل[3] كبلغ السكين العظم[4] ، و يمكن أن يكون من الشدة أيضا : اليسل[5] - بفتح و سكون - و هم بدأى جماعة من قريش الظواهر ، و البسل[6] - بالباء الموحدة : اليد الأخرى . ٥ و لسا : أكل أكلا شديدا .

و لما تم أمرهم هذا و شبوا على أبيهم [عليه السلام -[1]] نار الحزن ، التفتت النفس إلى الخبر عن يوسف عليه الصلاة و السلام فيما أشار إليه قوله "لتنبئنهم" - الآية ، فقال تعالى مخبرا عن ذلك فى أسبابه : ﴿ و جآءت سيارة ﴾ أى قوم بليغو السير إلى الأرض التى ألقوا يوسف ١٠ عليه الصلاة و السلام فى جبها ﴿ فارسلوا واردهم ﴾ أى رسولهم الذى يرسلونه لأجل الإشراف على الماء إلى الجب / ليستق[7] لهم ﴿ فادلىٰ ﴾ /١٧ فيه ﴿ دلوه[4] ﴾ أى أرسلها فى البئر ليملأها - و أما ' دلى ' فأخرجها ملأى - فاستمسك[8] بها يوسف عليه الصلاة و السلام فأخرجه ، فكأنه

(١) زيد ما بين الحاجزين من م (٢) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و مد : الليس (٣) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : مثلمج - كذا . (٤) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و مد : العظيم (٥) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و مد : البسل (٦) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : البشل . (٧) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : ليستسقى (٨) فى ظ : فاستمسكه .

قيل : ما ذا قال [1] حين أدلى للماء فتعلق [2] يوسف بالحبل فاطلعه فاذا هو بانسان أجمل ما يكون ؟ فقيل : ﴿ قال ﴾ أى الوارد [3] يعلم أصحابه بالبشرى ﴿ يٰبشرىٰ ﴾ أى [4] هذا أوانك فاحضرى ، فكأنه قيل [5] : [6] لم تدعو [6] البشرى ؟ فقال : ﴿ هذا غلٰم ﴾ فأتى به إلى جماعته فسروا به

٥ كما سر ﴿ و اسروه ﴾ أى الوارد و أصحابه ﴿ بضاعة ﴾ أى حال كونه متاعا بزعمهم يتجرون فيه ﴿ و الله ﴾ أى المحيط علما و قدرة ﴿ عليم ﴾ أى بالغ العلم ﴿ بما يعملون ۝ ﴾ و إن أسروه ؛ قال أبو حيان [7] و نعم [8] ما قال : و تعلقه بالحبل يدل على صغره إذ لو كان ابن ثمانية عشر أو سبعة عشر لم يحمله الحبل غالبا ، و لفظة 'غلام' ترجح ذلك إذ تطلق عليه ما بين الحولين

١٠ إلى البلوغ حقيقة ، و قد تطلق على الرجل الكامل - [انتهى - [9]] .

و لما كان سرورهم به - مع [10] ما هو عليه من الجمال و الهيبة [11] و الجلال - مقتضيا لأن [12] ينافسوا فى أمره و يغالوا بثمنه ، أخبر تعالى أنهم لم يفعلوا ذلك ليعلم أن جميع أموره على نسق واحد فى خرقها

---

(١) من ظ و م ، و فى الأصل و مد : قيل (٢) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : تعلق (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الورد (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : او (٥) سقط من م (٦-٦) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : هم يدعوا (٧) راجع البحر ٥/٢٩٠ (٨) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : يعم (٩) زيد من م و مد (١٠) فى ظ : على (١١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الهيئة (١٢) زيد بعده فى الأصل و ظ و مد : به ، و لم تكن الزيادة فى م فحذفناها .

للعوائد[1] فقال: ﴿ و شروه ﴾ أي تمادى السيارة و لجوا في إسرارهم إياه بضاعة حتى باعوه من العزيز، و لمعنى التمادي عبر[2] بـ " شرى " دون ' باع '، و يمكن أن يكون " شرى " بمعنى اشترى، أي و اشتراه السيارة من إخوته ﴿ بثمن ﴾ و هو البدل[3] من الذهب أو الفضة، و قد يقال على غيره تشبيها به ﴿ بخس ﴾ أي قليل، و مادة " شرى " - يائية بتقاليبها ٥ الثلاثة: شرى، و شير، و ريش، و واوية بتراكيبها الستة[4]: شور، و شرو و وشر، و ورش، و رشو، و روش، و مهموزة بتراكيبها الثلاثة: أرش، و أشر، و رشأ - تدور على اللجاجة، و هي التمادي في الانتشار، و يلزمه تبيين[5] ذلك الأمر، و يلزمها القوة تارة و الضعف أخرى، فمن مطلقه: شريت[6] الشيء، بمعنى: ملكته بالبيع، و شريته، بمعنى: أزلت ملكي ١٠ عنه به، و كذا اشتريت فيهما، و الاسم الشراء بالمد و يقصر، فحصل التمادي و الانتشار تارة بالإزالة و تارة بالتحصيل، و كل من ترك شيئا و تمسك بغيره فقد اشتراه[7]، و شاراه [مشاراة - [8]]: بايعه، و شروى الشيء: مثله، واوه [مبدلة - [9]] من ياء كأنه مأخوذ من بدل المبيع لأنه يتحرى فيه المماثلة، و هو أوسع مما لم يوجد له مثل، و شرى[10] ١٥

(١) من م و مد، و في الأصل و ظ: العوائد (٢) في ظ: غير (٣) في م: البذل (٤) من ظ وم و مد، و في الأصل: لستة (٥) في مد: تبين (٦) في م: سريت (٧) من م و مد و القاموس، و في الأصل و ظ: اشترا (٨) زيد من ظ وم و مد و القاموس؛ و زيد بعده في القاموس: و شراء - أيضا (٩) زيد من تاج العروس (١٠) في م: سرى.

البرق : استطار ، و زيد : غضب و لج حتى استطار غضبا ، و الفرس فى سيره : بالغ ، و استشرى الرجل : لج ، و البرق : لمع ، و المشاراة : الملاحّة [١] [و المجادلة - [٢]] و المبايعة ، و الشرية - كغنية : الطريقة و الطبيعة ، و كأن هذا أصل المعنى الذى عنه تفرعت أغصانه ، لأن الطبع مظنة اللجاج ، ١٨ / ٥ و شرى الثوب و اللحم / و الإقط [٣] : شررها ، أى وضعها على خصفة أو غيرها منشورة لتجف ، و شرى فلانا [٤] : سخر به أو [٥] أرغمه ، كأنه تمادى معه حتى قهره ، و شرى بنفسه عن القوم : تقدم بين أيديهم فقاتل عنهم ، أو إلى السلطان فتكلم عنهم ، و الشرى - كعلى : الجبل - لانتشاره علوا ، و الطريق - للانتشار فيه ، و طريق بسلمى كثيرة الأسد [٦] ، وجبل ١٠ بتهامة [٧] كثير السباع - لانتشارها فيه أو لأن السائر فيه أقوى الناس و أجهم ، و جبل بنجد لطيئ ، و الناحيـــة ، و بمد [٨] ، و أشراه [٩] : ملاه ، و أماله - لما يلزم من انتشار ما فيه ، و أشرى الجمل [١٠] : تفلقت [١١] عقيقته ، أى صوفه ، و بينهم : أغرى [١٢] ، و شرى البعير [١٣] فى سيره : أسرع [١٤] ،

(١) راجع أيضا تاج العروس (٢) زيد من م و مد (٣) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : اقط (٤) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : فلان (٥) فى القاموس « و » (٦) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : الاشد (٧) فى ظ و م : تهامة (٨) فى القاموس : تمد (٩) من م والقاموس ، و فى الأصل و ظ و مد : اسراه (١٠) زيد بعده فى الأصل : اذا ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م و مد و القاموس فحذفناها (١١) من القاموس ، و فى الأصول : تقلقلت (١٢) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و مد : اعرى . (١٣) فى القاموس : الفرس (١٤) فى ظ : اشرع .

و شرى

و شرى الفرس [فى -[1]] لجامه - إذا جذبه ، و الشرية - كغنية : من النساء اللاتى يلدن[2] الإناث ، كأنها تمادت[3] فى الميل مع طبعها : الأنوثة ، فلجت فيه ، أو هو راجع إلى الضعف اللازم للحاجة ، و المشترى : نجم لتلألؤه[4] ، و طائر - للمعه بجناحه و انتشاره ، و اشرورى : اضطرب ، و شرى زمام الناقة : كثر اضطرابه ، و هو من الانتشار و من الضعف ، ٥ و استشرت[5] الأمور : [6]تفاقت و عظمت[6] ، و شرى جلده : أصابه بثور صغار حمر حكاكة مكربة[7] تحدث دفعة[8] غالبا و تشتد ليلا ، كأنها سميت لانتشارها فى جميع البدن و قوتها ، و تشرى القوم : افترقوا ، و تشرى السحاب : تفرق ، و الشرى : شجر الحنظل أو الحنظل نفسه ، و النخل ينبت من النواة[9] ، كأنه لنباته بغير سبب[10] آدمى ١٠ لجوج ، و الشريان من[11] شجر القسى ، كأنه لقوته و نشره السهام إذا رميت عنه ، و واحد الشرايين للعروق النابضة لقوتها و انتشارها ؛ و شيار - بالكسر : يوم السبت ، لأنه [أول يوم -[12]] ابتدئت فيه

---

(١) زيد من التاج (٢) من القاموس ، و فى الأصول : تلد (٣) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : تماديت (٤) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : القلاوه - كذا .
(٥) من مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : استهشرت ، و فى م : اسشرت .
(٦-٦) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل : تفاقت و تعظمت ، و فى ظ : تفاقت و عظمت (٧) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : بمكربه .
(٨) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل : رفعه ، و فى ظ : دفعه (٩) فى ظ : النواره (١٠) زيد فى ظ و م و مد : من (١١) ليس فى القاموس (١٢) زيد من ظ و م و مد .

الخلائق . فكأنها انتشرت عنه ؛ و الريش - بالكسر - من الطائر معروف كالراش - لأنه منتشر فى جميع بدنه ، و له قوة نشره متى شاء ، و هو سبب صلاحه و قوته على الانتشار فى الهواء ، و منه الريش و الرياش : اللباس الفاخر ، و الخصب[1] و المعاش ، و ذات الريش : نبات كالقيصوم ، ٥ و راش الصديق : أطعمه و سقاه و كساه و أصلح حاله ، و كلأ ريش - كهين و هين : كثير الورق . و الريش - محركا : كثرة الشعر فى الأذنين[2] و الوجه ، و المريش[3] - كمعظم[4] : البعير الأزب ، و رشت السهم : فوقته ، أى ألزقت عليه الريش عند فوقه[5] ، فكان له بذلك قوة الانتشار ، و رمح راش[6] : خوار شبه[7] بالريش ضعفا ، و المريش[8] : الرجل الضعيف ١٠ الصلب[9] ، و هو أيضا : [10] البرد الموشى [10] ، لتلونه كالريش ، و هو أيضا : القليل اللحم ، و ناقة مريشة[11] : قليلة اللحم ، لأن ذلك أقوى لها[12] على

---

(١) من القاموس ، و فى الأصول : العصب (٢) من ظ و مد و القاموس ، و فى الأصل و م : الاذن (٣) فى ظ : الريش ، و فى مد : المريشى (٤) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : كعظم (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فوته (٦) من القاموس ، و فى الأصول : اراش (٧) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : يشه - كذا (٨) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ ومد : الريش (٩) من ظ و م ومد و القاموس ، و فى الأصل : المصاب (١٠ - ١٠) فى مد : البر المواشى (١١) زيد بعده فى الأصل : أى ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد و القاموس فحذفناها ؛ و عبارة القاموس : مريشة اللحم : قليلته (١٢) سقط من مد .

السير ، و المريش أيضا : الهودج المصلح بالقد ، لأن ذلك سبب قوته ، و هو له كالريش و العصب ، و الشوار و الشورة و الشارة : الحسن و الجمال و الهيئة[١] و اللباس و السمن و الزينة ، و استشار فلان : لبس لباسا / حسنا ، كأنه من الريش ، و لأنها ملزومة اللجاج و الانتشار غالبا ، ١٩ / و استشارت الإبل و أخذت مشوارها[٢] : سمنت ، و المشوار[٣] - بالكسر : المكان ٥ تعرض فيه الدواب ، و شارها[٤] : راضها ، أى انتشر بها لتقوى على ما يراد منها ، و شار العسل و استشاره : استخرجه من الوقبة[٥] - للمبالغة فى ذلك ، و الشرو - مقدّمَ الراء بالفتح و يكسر : العسل ، و المشوار[٣] : ما شاره به ، و ما أبقت الدابة من علفها[٦] - معرب ، كأنه شبه بما يبق من مشار[٧] العسل مما لا يعتد به ، أو أصله : نشوار[٨] - بالنون ، فأبدلت منها ١٠ الميم لتقاربهما[٩] ، فان كان كذلك فهو من نشر ، و الشوار - مثلثة : متاع البيت ، لانتشاره فيه ، و ذكر الرجل و خصياه و استه ، لما ينتشر من كل منها[١٠] ، و شور بفلان : فعل به فعلا يستحيي منه ، كأنه لج فى ذلك حتى قطع انتشاره فى الاعتذار ، و تشور الرجل : خجل[١١] ،

(١) فى م : الهيبة (٢) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : مشاورها ، و زيد بعده فى القاموس : و مشارتها (٣) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : المشاور (٤) فى مد : ساره (من اظ و ه)م و مد و القاموس ، و فى الأصل : الوقية (٦) فى ظ : حلقها (٧) فى م : مشتار (٨) من م و مد و التاج ، و فى الأصل و ظ : نشرار (٩) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : لتقاربها (١٠) من مد ، و فى الأصل و ظ و م : منهما (١١) من م و التاج ، و فى الأصل و ظ و مد : حجل .

كأنه مطاوع شوّرته ، و شور إليه : أومأ كأشلو - لنشو[1] ما أشار به ، و أشار النار : رفعها[2] ، [و - [3]] الشوران[4] : العصفر - للمعه ، و جبل قرب عقيق المدينة ، فيه مياه سماء كثيرة ، لقوته على إمساكها و قوة من يقيم فيه بها على الانتشار فيه ، و خيل[5] شيار : سمان حسان ، ٥ و الشورة[6] - بالضم : الناقة السمينة ، لقوتها على الانتشار ، و[7] بالفتح : الخجلة ، لانتشارها و علوها ، و أشرت عليه بكذا : أمرته للانتشار فى الكلام قبل الإشارة للوقوع على[8] الرأى ، و الاسم : المشورة[9] ، أو هو من الإشارة التى هى تحريك اليد أو الحاجب و نحوهما نحو المشار إليه ، و الرشوة - مثلثة : الجعل ، و رشاه : أعطاه إياها ، فنشره للفعل ، ١٠ و لا يفعل ذلك إلا من لج فى الأمر ، [10]و يمكن[10] رده إلى الضعف ، و الرائش : السفير بين الراشى و المرتشى ، و استرشى : طلب الرشوة ، و الفصيل : طلب الرضاع ، و أرشية[11] اليقطين و الحنظل : خيوطهما[12] ،

---

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : المصر - كذا (٢) فى ظ : دفعها (٣) زيد من ظ و م و مد و القاموس (٤) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : السوران (٥) فى القاموس : الخيل (٦) من م والقاموس ، و فى الأصل وظ و مد : السورة (٧) فى مد : فيه (٨) زيد بعده فى الأصل : هذا ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فحذفناها (٩) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : المشهورة (١٠-١٠) سقط ما بين الرقمين من ظ (١١) من م و مد والقاموس ، و فى الأصل و ظ : ارشة (١٢) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : حبوطهما .

لانتشارها، و شبهها بالرشاء - بالكسر و المد، و هو الحبل، و الوشى[1] كغنى: الفصيل[2] و البعير[2] يقف فيصيح الراعى: ارشه [ارشه -[3]]، أو[4] أرشه أرشه[4]، فيحك خورانه[5]، أى مبعره بيده فيعدو، و قال ابن فارس: و الخوران[6]: مجرى الروث من الدابة، و أرشى: فعل[7] ذلك، و القوم فى دمه: شركوا، لأن ذلك انتشار، و بسلاحهم فيه: ٥ أشرعوه، و الرشاة[8]: نبت يشرب للشى[9]؛ و من مهموزه: رشأ: جامع، و لا أخ من المتهيئ[10] للجماع، و فيه الانتشار أيضا، و رشأت الظبية: ولدت، و الرشأ - بالتحريك اسم للظبى إذا قوى و مشى مع أمه، فيكون حينئذ أهلا للانتشار و اللجاج فى الجرى، و الرشأ أيضا: شجرة تسمو فوق القامة، و عشبة كالقرنوة - بالقاف، كأنها شديدة ١٠ الحرافة فشبهت[11] باللجوج، لأن القرنوة يدبغ بها - انتهى المهموز. و وشر الخشبة بالميشار - غير مهموز، لغة فى: أشرها - إذا نشرها، أى فرقها باثنين أو أكثر، و الوشر أيضا: تحديد المرأة أسنانها و ترقيقها،

---

(١) من م و القاموس، و فى الأصل و ظ: الريشى، و فى مد: كرشى - كذا.
(٢-٢) من القاموس، و فى الأصل و م و مد: أو البعير، و سقط ما بين الرقمين من ظ (٣) زيد من ظ و م و مد و القاموس (٤-٤) فى ظ: ارشيه او ارشيه.
(٥) من م و مد و القاموس، و فى الأصل و ظ: خوارنه (٦) من ظ و م و مد و القاموس، و فى الأصل: الخوارن (٧) زيد بعده فى الأصل: كذا و، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد و القاموس فحذفناها (٨) من القاموس، و فى الأصول: الرشا (٩) من ظ و م و مد و التاج، و فى الأصل: للشىء.
(١٠) من ظ و م و مد، و فى الأصل: المنهى و - كذا (١١) فى ظ: فتشبهت.

و هو من القوة و اللمعان و التفريق ، و المؤتشرة التى تسأل أن يفعل بها
ذلك ، و موشر[١] العضدين - و يهمز : الجعل ، لأن أعضاده كالمنشرة[٢] حزوزا[٣] ؛
و من مهموزه : أشر[٤] - بالكسر ، أى مرح[٥] ، أى ازدرى الخلق و عاملهم
معاملة المستهين بهم ، فظلمهم و لج فى عتوه ، و ناقة مئشير[٦] : نشيطة[٧] ،
٢٠ / ٥ / و أشر الأسنان[٨] : تحزيزها - تشبيها لها بأسنان المئشار الذى يقطع به
الخشب و نحوه قطعا سريعا[٩] ، فهو كفعل اللجوج - انتهى المهموز ؛
و ورش الطعام : تناوله و أكل شديدا حريصا ، و طمع و أسف لمداق[١٠]
الأمور ، لأن ذلك[١١] لا يكون [إلا -[١٢]] عن تماد و لجاج ، و ورش
فلان بفلان : أغراه ، و ورش عليهم : دخل[١٣] و هم يأكلون و لم يدع ،
١٠ و ورش اسم شيء يصنع من اللبن ، لأنه انتشر عن أصل خلقته ، و الورش -
بالتحريك : وجع فى الجوف ، و ككتف : النشيط الخفيف من الإبل
و غيرها ، و هى بهاء ، و التوريش : التحريش ، و الورشان : طائر . و من

---

(١) من مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ و م : موثر (٢) من ظ و م
و مد ، و فى الأصل : كالمنتشرة (٣) فى م : جزوزا (٤) من مد و القاموس ،
و فى الأصل و ظ و م : اسر (٥) من ظ وم ومد و القاموس ، و فى الأصل :
يرح - كذا (٦) فى م : مئشر (٧) فى ظ : يشيكه - كذا (٨) فى ظ : الانسان.
(٩) فى م : شريعا (١٠) من القاموس ، و فى الأصول : لمذاق (١١) زيدت
الواو بعده فى الأصل و ظ ، و لم تكن فى م و مد فحذفناها (١٢) زيد من ظ
و مد (١٣) زيد بعده فى الأصل : فى ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد
فحذفناها .

مهموزه الأرش[١]، و هى[٢] الدية، لأنها يلج[٣] فى طلبها و الرضى بها و أكثر ما يتعاطى من أمرها، و هو أيضا الرشوة، و ما نقص[٤] العيب من الشيء - قال فى القاموس، لأنه سبب للأَرش[٥] و الخصومة، و بينهما أرش، أى اختلاف و خصومة، و الأرش: الإغراء[٦] و الإعطاء، لأن المعطى يغلب نفسه، فكأنه خاصمها[٧] فلج حتى غلبها، و الأرش: الخلق، لأنه منشأ ٥ اللجاج، يقال: ما أدرى أىّ الأرش هو؟ أى الخلق، و المأروش: المخلوق، و آرش - كصاحب: جبل - انقضى المهموز . و الروش[٨]: الأكل[٩] الكثير، و الأكل القليل - ضد[١٠]، فهو من التمادى[١١] و الضعف الذى ربما نشأ[١٢] من التمادى مع شبهه[١٣] بالريش، و جمل راش: كثير شعر الأذن؛ و من التبيين[١٤]: شار[١٥] الدابة - إذا ركبها عند العرض على مشتريها، ١٠ [١٦]و شورها: نظر كيف مشوارها[١٦]، أى سيرها، أو بلاها[١٧] ينظر ما عندها

---

(١) من ظ و مد، و فى الأصل و م: الأرض (٢) فى ظ و مد: هو . (٣) فى ظ: تلج (٤) زيد بعده فى الأصول: من، ولم تكن الزيادة فى القاموس لحذفناها (٥) من القاموس وم، وفى الأصل: للاصل للارض، و فى ظ ومد: للأصل للارش - كذا (٦) من ظ وم و مد و القاموس، و فى الأصل: الأغر - كذا (٧) من ظ وم و مد، و فى الأصل: خاصمتها (٨) من م و مد و القاموس، و فى الأصل و ظ: الروس (٩) زيد بعده فى مد: الشديد (١٠) من ظ و م و مد و القاموس، و فى الأصل: صده - كذا (١١) فى ظ: المتمادى (١٢) فى ظ: يشا (١٣) فى م: شبهة (١٤) من ظ و م و مد، و فى الأصل: التبين . (١٥) من م و مد و القاموس، و فى الأصل و ظ: سار (١٦-١٦) تكرر ما بين الرقمين فى ظ (١٧) من ظ و م و مد و القاموس، و فى الأصل: بلا .

أو[1] قلبها و كذا الأمة ، و استشار[2] الفحل الناقة : كرفها[3] فنظر إليها أ لاقح [هي -[4]] أم لا ؟ و استشار أمر فلان : تبين ، و المستشير : من يعرف الحائل[5] من غيرها ، و هو يرجع إلى التمادى ، لأنـه لولاه ما عرف الأمر ؛ و من الضعف : راشاه : حاباه و صانعه ، و ترشاه : لاينه ، ٥ و إنك لمسترش لفلان : مطيع له [تابع -[6]] لمسرته ، و هو من الرشوة ، و جمل راش : ضعيف الصلب ، وكذا رمح راش ، و هى بهاء ، و[7] راشه المرض[7] : ضعفه ، كأنه من الريش ، و كل ذلك يرجع بعد التأمل إلى التمادى - و الله أعلم .

و مادة ' بخس ' بكل ترتيب من بخس و خبس و سبخ و سخب ١٠ تدور على القلة ، و يلزمها الأخذ بالكف : بخسته[8] حقه : نقصته فجعلته أقل مما كان ، و البخس : فقء[9] العين ، فهو نقص خاص ، و البخس : أرض تنبت بلا سقى ، كأنه لقلة [ما نبت[10] بها بالنسبة إلى أرض السقى ، و البخس : المكس ؛ و سبخت عن فلان : خففت عنه ، و السبخة : أرض ملحة ، لقلة -[11]] نبتها و نفعها ، و سبخت القطن - إذا قطعته ،

(١) فى القاموس « و » (٢) فى ظ : انتشار - كذا (٣) أى شمها ، وفى الأصول : كدمها ، و التصحيح من القاموس (٤) زيد من ظ و م و مد و القاموس . (٥) من القاموس ، و فى الأصول : الحامل (٦) زيد من القاموس (٧-٧) من القاموس ، وفى الأصل و م و مد : راشة المريض ، و فى ظ : راسة المريض - كذا (٨) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : بخمسه - كذا (٩) من القاموس ، وفى الأصول : فقوه (١٠) فى م : نبتت (١١) زيد ما بين الحاجزين من م ومد .

فصارت

فصارت جملته قليلة ؛ [و - [1]] التسبيخ : ما يسقط من ريش الطائر - لنقصه منه ، و التسبيخ : النوم الشديد - لنقصه صاحبه [2] و تخفيفه ما عنده من الثقل [2] ؛ و من ذلك الخبس ، و هو الأخذ بالكف - و هو لازم للقلة ، و منه قيل للأسد : الخابس [3] ، لأخذه ما يريده بكفه ؛ و السخاب : قلادة من قرنفل ليس [4] فيها جوهر و لا لؤلؤ . ٥

و لما كان البخس القليل الناقص ، أبدل منه - تأكيدا للمعنى تسفيها لرأيهم و تعجيبا [5] من حالهم - قوله : ﴿ دراهم ﴾ أى لا دنانير ﴿ معدودة ج ﴾ أى أهل لأن تعد ، لأنه لا كثرة لها يعسر معها ذلك ، روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنها كانت عشرين درهما [6] ﴿ و كانوا ﴾ أى / كونا ٢١ / هو كالجبلة ﴿ فيه ﴾ أى خاصة دون بقية متاعهم ، انتهازا للفرصة فيه ١٠ قبل أن يعرف عليهم فينزع من أيديهم ﴿ من الزاهدين ع ﴾ أى كال الزهد حتى رغبوا عنه فباعوه بما طف ، و الزهد : [2] انصراف الرغبة عن الشىء إلى ما هو خير منه عند الزاهد ، و هذا [2] يعين أن الضمير للسيارة لأن حال إخوته فى أمره فوق الزهد [7] بمراحل ، فلو كان [8] لهم لقيل : و كانوا له من المبعدين أو المبغضين ، [9] و نحو ذلك [9] . ١٥

---

(١) زيد ما بين الحاجزين من م و مد (٢-٢) سقط ما بين الرقمين من م (٣) وفى التاج : الخبوس (٤) زيد بعده فى الأصل : هو ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فحذفناها (٥) فى م : تعجبا (٦) كما فى تنوير المقباس على هامش الدر المنثور ٢/ ٣٢٣ (٧) فى ظ : الزاهد (٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : قيل . (٩-٩) سقط ما بين الرقمين من مد .

و لما كانت العادة جارية بأن القن يمتهن، أخبر تعالى أنه أكرمه عن هذه العادة فقال منبها على أن شراءه كان بمصر: ﴿و قال الذى اشترٰىه﴾ أى أخذه برغبة عظيمة، و لو توقفوا عليه[1] غالى فى ثمنه ﴿من مصر﴾ أى البلدة المعروفة، و التعبير بهذا دون ما هو أخصر منه للتنبيه على أن ٥ بيعه ظلم، و أنه لم يدخل فى ملك أحد أصلا ﴿لامراتهٓ﴾ آمرا لها باكرامه على أبلغ وجه ﴿اكرمى مثوٰىه﴾ أى موضع مقامه، و ذلك أعظم من الأمر باكرامه نفسه. فالمعنى: أكرميه إكراما عظيما بحيث يكون ممن يكرم كل ما لابسه لأجله، ليرغب فى المقام عندنا. و لما كانت كأنها قالت: ما سبب إيصائك [لى -[2]] بهذا دون غيره؟ استأنف ١٠ قوله: ﴿عسىٓ ان﴾ أى إن حاله خليق و جدير بأن ﴿ينفعنآ﴾ أى و هو على اسم المشترى[3] ﴿او نتخذه﴾ أى برغبة عظيمة[4] إن رأيناه أهلا ﴿ولدا[5]﴾ فأنا[5] طامع فى ذلك.

و لما أخبر تعالى بمبدإ[6] أمره، و كان [من -[7]] المعلوم أن هذا إنما هو لما مكن له فى القلوب مما أوجب توقيره [و إجلاله و تعظيمه، ١٥ أخبر تعالى بمنتهى أمره، مشبها له بهذا المضمون المعلم به -[7]] فقال: ﴿وكذلك﴾ أى و مثل ما مكنا ليوسف بتزهيد السيارة: أهل البدو تارة، و إكرام مشتريه و منافسته[8] فيه أخرى ﴿مكنا ليوسف فى الارض﴾

(١) زيد فى مد: على - مع علامة الضرب عليه (٢) زيد من م (٣) فى م: المملوك. (٤) فى ظ: عظيمه (٥) من م و مد، وفى الأصل وظ: فا - كذا! (٦) من ظ وم و مد، و فى الأصل: بمدا (٧) زيد ما بين الحاجزين من م و مد (٨) من ظ وم و مد، و فى الأصل: مناسته.

أي أرض مصر التي هي كالأرض كلها لكثرة منافعها بالملك فيها لتمكنه من الحكم بالعدل[1] ﴿و﴾ بالنبوة ﴿لنعلمه﴾ بما لنا من العظمة ﴿من تاويل الاحاديث﴾ أي بترجيعها[2] من ظواهرها إلى بواطنها، فأشار تعالى إلى المشبه[3] به مع عدم التصريح به لما دل عليه من السياق، و أثبت التمكين في الأرض ليدل على لازمه[4] من الملك و التمكين من العدل، ٥ و ذكر التعليم ليدل على ملزومه[5] و هو النبوة، فدل أولا بالملزوم على اللازم، و ثانيا باللازم على الملزوم. و هو كقوله تعالى "فئة تقاتل في سبيل الله و اخرى كافرة[6]" فهو احتباك أو قريب منه.

و لما كان من أعجب العجب أن من وقع [له -[7]] التمكين من أن يفعل به مثل هذه الأفعال يتمكن من أرض هو فيها مع كونه غريبا مستعبدا[8] ١٠ فردا[9] لا عشيرة له فيها و لا أعوان، قال تعالى نافيا لهذا العجب: ﴿و الله﴾ أي الملك الأعظم ﴿غالب على[10] امره﴾ أي الأمر[10] الذي يريده، [غلبةً -[11]] ظاهر[12] أمرها لكل من له[13] بصيرة[14]: أمر يعقوب يوسف عليهما الصلاة

(١) في ظ: بالعدول (٢) من م و مد، و في الأصل: ترجيعها، و في ظ: بتراجيعها. (٣) من م و مد، و في الأصل و ظ: الشبه (٤) من ظ و م و مد، و في الأصل: الازمة - كذا (٥) من م و مد، و في الأصل و ظ: مكرومه (٦) سورة ٣ آية ١٣. (٧) زيد لاستقامة العبارة (٨) من م و مد، و في الأصل و ظ: مستبعدا (٩) من م و مد، و في الأصل: فديد، و في ظ: فرد (١٠) من ظ و م و مد، و في الأصل: لامر (١١) زيد من م و مد (١٢) من م و مد، و في الأصل و ظ: ظاهرة (١٣) سقط من ظ (١٤) زيد بعده في ظ: من.

و السلام أن [لا -[1]] يقص رؤياه حذرا عليه من إخوته ، فغلب[2] أمره سبحانه حتى وقع ما حذره ، فأراد إخوته قتله فغلب أمره عليهم ، و أرادوا أن يلتقطه بعض السيارة ليندرس اسمه فغلب أمره سبحانه و ظهر اسمه[3] و اشتهر ، ثم باعوه / ليكون مملوكا فغلب أمره تعالى حتى صار ملكا /٢٢
٥ و سجدوا بين يديه ، ثم أرادوا أن يغروا[4] أباهم و يطيّبوا قلبه حتى يخلو لهم[5] وجهه فغلب أمره تعالى فأظهره على مكرهم ، و احتالت عليه امرأة العزيز لتخدعه عن نفسه فغلب أمره سبحانه فعصمه حتى لم يهم بسوء ، بل هرب منه غاية الهرب ، ثم[6] بذلت جهدها فى إذلاله[7] و إلقاء التهمة عليه فأبى الله إلا إعزازه و براءته ، ثم أراد يوسف عليه الصلاة و السلام
١٠ ذكر الساقى له فغلب أمره سبحانه فأنساه ذكره حتى مضى الأجل الذى ضربه سبحانه ، وكم من أمر كان فى هذه القصة و فى غيرها يرشد إلى[3] أن لا أمر لغيره سبحانه ! ﴿و لكن اكثر الناس﴾ أى الذين هم أهل الاضطراب ﴿ لا يعلمون ﴾ لعدم التأمل أنه تعالى عالٍ[8] على كل[9] أمر ، و أن الحكم له وحده ، لاشتغالهم بالنظر فى الظواهر للأسباب
١٥ التى يقيمها ، فهو سبحانه محتجب[10] عنهم بحجاب الأسباب .

ذكر ما مضى من قصة يوسف عليه الصلاة و السلام من التوراة :

---

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) فى ظ : تقلب (٣) سقط من م (٤) فى مد : يغيروا (٥) فى ظ : لكم (٦) سقط من مد (٧) فى ظ : اذاله (٨) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : عالى (٩) زيد بعده فى ظ : شيء (١٠) فى ظ : متحجب ،

قال

قال فى أواخر السفر الثانى[١] منها[٢]: كان يوسف بن يعقوب ابن سبع[٣] عشرة سنة، وكان يرعى الغنم مع إخوته[٤]، وكان إسرائيل يحب يوسف أكثر من حبه إخوته، لأنه ولد على كبر سنه، فاتخذ له قميصا [٥]ذا كمين[٥]، فرأى إخوته أن والدهم أشد حبا له منهم، فأبغضوه ولم يستطيعوا أن يكلموه بالسلام[٦]. فرأى رؤيا فقصها على إخوته فقال ٥ لهم: اسمعوا هذه الرؤيا التى رأيت، رأيت[٧] كأنا نحزم حزما من الزرع فى الزراعة، [٨]فإذا حزمتى[٨] قد انتصبت وقامت، وإذا حزمكم[٩] قد أحاطت بها تسجد لها، قال[١٠] له إخوته: أترى تملكنا[١١] وتتسلط[١١] علينا؟ وازدادوا له بغضا[١٢] لرؤياه وكلامه، فرأى رؤيا أخرى فقال: إنى رأيت رؤيا أخرى، رأيت كأن الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا ١٠ يسجدون لى، فقصها على أبيه وإخوته، فزجره أبوه وقال [له -[١٣]]: ما هذه الرؤيا؟ هل آتيك[١٤] أنا وأمك وإخوتك فنسجد لك على الأرض؟

---

(١) وأما التوراة التى نراجعها فهذه القصة فيها مسوقة فى الأصحاح السابع والثلاثين من السفر الأول: التكوين (٢) زيد بعده فى الأصل وظ: ما، ولم تكن الزيادة فى م ومد فحذفناها (٣) من م ومد والتوراة، وفى الأصل وظ: تسع (٤) زيد بعده فى مد: لانه ولد على (٥-٥) فى التوراة: ملونا. (٦) من التوراة، وفى الأصول: بالسلم (٧) سقط من مد (٨-٨) من ظ وم ومد، وفى الأصل: فاذ ليس بنى - كذا (٩) من ظ وم ومد، وفى الأصل: خزبكم (١٠) فى ظ: قالت (١١-١١) من ظ وم ومد، وفى الأصل: تتسلط (١٢) من م ومد، وفى الأصل وظ: بعضا (١٣) زيد من م ومد والتوراة (١٤) من م، وفى الأصل: ابيك، وفى ظ: اتيتك، وفى مد: اتيك.

لحسده إخوته، وكان أبوه يحفظ هذه الأقاويل.

و انطلق إخوة يوسف يرعون غنمهم فى نابلس[1] فقال إسراءيل ليوسف: هو ذا إخوتك يرعون فى نابلس[1]، هلم أرسلك إليهم! فقال: هأنذا! فقال أبوه: انطلق فانظر كيف إخوتك وكيف الغنم؟ و ائتنى ٥ بالخبر، فأرسله يعقوب عليه الصلاة والسلام من قاع حبرون. فأتى إلى نابلس[1]، فوجده رجل و هو يطوف فى الحقل فسأله الرجل و قال: ما الذى تطلب فى الحقل؟ فقال: أطلب إخوتى، دلنى عليهم أين يرعون؟ قال[2] له الرجل: قد ارتحلوا من ههنا، و سمعتهم يقولون: ننطلق إلى دوثان، فتبع يوسف إخوته فوجدهم بدوثان، فرأوه من بعيد، و من قبل أن ١٠ يقترب إليهم [هموا - [3]] بقتله، فقال بعضهم لبعض: هو ذا حالم الأحلام قد جاء، تعالوا نقتله و نطرحه فى بعض الجباب، و نقول: قد افترسه سبع خبيث، فننظر[4] ما يكون من أحلامه! فسمع روبيل فأنقذه من أيديهم و قال[5] [لهم - [6]]: لا تقتلوا نفسا، و لا تسفكوا دما، بل ألقوه فى هذا الجب الذى فى البرية، و لا تمدوا أيديكم إليه، و أراد أن ١٥ ينجيه / من أيديهم و يرده[7] إلى أبيه. ٢٣ /

فلما أتى يوسف إخوته خلعوا عنه القميص ذا الكمين الذى كان

(١) من م و مد، و فى الأصل و ظ: بابلس، و فى التوراة: شكيم، و هى بلدة بالقرب من نابلس (٢) فى ظ: فقال (٣) زيد من م (٤) من م، و فى الأصل و ظ و مد: فنظر (٥) من ظ و م و مد، و فى الأصل: قالوا. (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) من ظ و م و مد، و فى الأصل: يرد.

لا بِسَه ، و أخذوه فطرحوه فى الجب[١] فارغا لا ماء فيه ، فجلسوا يأكلون[٢] خبزا فمدوا أبصارهم فرأوا فاذا رفقة من العرب مقبلة من جلعاد - و فى نسخة : من الجرش - و كانت إبلهم موقرة[٣] سمنا و لبنا و بطما[٤] ، و كانوا معتمدين إلى مصر فقال يهوذا لإخوته : ما متعتنا[٥] بقتل أخينا و سفك دمه ؟ تعالوا نبيعه من العرب ، و لا نبسط[٦] أيدينا إليه لأنه أخونا : ٥ لحمنا و دمنا ، فأطاعه إخوته ، فمر بهم قوم تجار مدينيون ، فأصعدوا يوسف من الجب و باعوه من الأعراب بعشرين درهما ، فأتوا به إلى مصر .

فرجع روبيل إلى الجب فاذا ليس فيه يوسف ، فشق ثيابه و رجع إلى إخوته[٧] و قال لهم[٧] : أين الغلام ؟ إلى أين أذهب أنا الآن ؟ فأخذوا قميص يوسف عليه السلام فذبحوا عتودا[٨] من المعز و لوثوا القميص ١٠ بدمه و أرسلوا به مع[٩] من أتى به أباهم و قالوا : وجدنا هذا ، أثبته هل هو قميص ابنك أم لا ؟ فعرفه و قال : القميص قميص ابنى ، سبع خبيث افترس[١٠] ابنى يوسف[١٠] افتراسا ، فحزن على ابنه أياما كثيرة ، فقام جميع بنيه و بناته ليعزوه فأبى أن يقبل العزاء و قال : أنزل إلى القبر و أنا حزين

(١) زيد فى التوراة : و كان الجب (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : ليأكلوا (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : موقورة (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : بطلما (٥) فى م : منفعنا (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : لا يبسط (٧-٧) سقط ما بين الرقمين من ظ (٨) و العتود من أولاد المعز : ما رعى و قوى و أتى عليه حول - لسان العرب (عتد) (٩) من م و مد ، و فى الأصل : الى ، و سقط من ظ (١٠-١٠) فى م : يوسف ابنى ، و فى مد : ابنى يوسف ابنى .

على يوسف ، فبكى عليـــه أبوه . و باع المدينيون يوسف من قوطيفر الأمير صاحب شرطة فرعون - انتهى . و فيه ما يخالف ظاهره[١] القرآن و يمكن تأويله - و الله أعلم .

و لما أخبر تعالى عما يريد بيوسف عليه الصلاة و السلام بما ختمه

٥ بالإخبار عن قدرته ، أتبعه الإعلام بإيجاد ذلك الفعل دلالة على تمـام القدرة و شمول العلم فقال : ﴿ و لما بلغ اشده ﴾ أى مجتمـــع قواه ﴿ اٰتينه ﴾ أى[٢] بعظمتنا ﴿ حكما ﴾ أى نبوة أو ملكة يكف بها النفس عن هواهـا ، من حكمة الفرس[٣] ، فلا يقول و لا يفعل إلا أمرا فصلا[٤] تدعو إليه الحكمة ؛ قال الرمانى : و الأصل فى الحكم تبيين ما يشهد به

١٠ الدليل ، لأن الدليل حكمة[٥] من أجل أنه يقود إلى المعرفة ﴿ و علما ﴾ أى تبيينا[٦] للشىء على ما هو عليه جزاء [له -[٧]] لأنه محسن ﴿ و كذلك ﴾ أى و مثل ذلك الجزاء الذى جزيناه[٨] به ﴿ نجزى المحسنين ﴾ أى العريقين[٩] فى الإحسان كلهم الذين رأسهم محمد صلى الله عليه و سلم الذى أسرى به فأعلاه ما [١٠]لم يعل غيره[١٠] ؛ و عن الحسن : من أحسن عبادة الله فى

---

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : ظاهر (٢) سقط من م (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : النفوس ؛ و حكمة الفرس : ما أحاط بحنكى الفرس من لجامه (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فعلا (٥) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : حكمه (٦) فى م : تبينا (٧) زيد من م و مد (٨) زيد بعده فى الأصل وظ : بها ، ولم تكن الزيادة فى م و مد فحذفناها (٩) فى مد : الفريقين . (١٠ - ١٠) فى م : لم يفعل غيره ، و فى مد : لم يعل بغيره - كذا .

شيبته

شيبته[1] آتاه [الله -[2]] الحكمة [فى اكتهاله -[3]] . و الأشد : كمال القوة ، و هو جمع شدة عند سيبويه مثل نعمة و أنعم ، و قال غيره : جمع شد[4] ؛ قال ابن فارس[5] فى المجمل : و بعضهم[6] يقول : لا واحد لها ، و يقال : واحدها شد - انتهى. [قيل -[7]] : و هذا هو القياس نحو ضب و أضب ، و صك و أصك ، و حظ و أحظ ، و ضر و أضر ، و شر و أشر ٥ قال الرمانى : قال الشاعر :

هل غير أن كثر الأشرّ و أهلكت حرب الملوك أكاثر الأموال

- انتهى . و اختلفوا فى حد الأشد فقيل : هو من الحلم[8] ، و روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه من عشرين سنة ، و روى غير ذلك ، و المادة تدور[9] على الصعوبة ، و هى / ضد الرخاوة ، و يلزمها القوة ، فالشد على ١٠ / ٢٤ العدو منها ، و شد الحبل و غيره : أحكم فتله ، و الشديد و المتشدد[10] : البخيل - لصعوبة[11] البذل عليه ، و الشدة : صعوبة الزمان ، و شد النهار : ارتفاعه ، و هو قوته ، و شددت فلانا : قويت يده و دبرت أمره ، و أشد[12] القوم - إذا كانت دوابهم شدادا فهم مشدون ضد مضعفين .

(١) من البحر ٥/٢٩٣ و روح المعانى ٤/٣٢ ، و فى الأصول : شيبته (٢) زيد من البحر و الروح (٣) زيد من م و مد و البحر و الروح (٤) راجع البحر ٥/٢٩٢ بالإضافة إلى اللسان (شدد) (٥) هو أحمد بن فارس القزوينى اللغوى المشهور ، له عديد من المصنفات و على رأسها مجمل اللغة (٦) هو أبو عبيدة - كما صرح به فى البحر. (٧) زيد من ظ و م ومد (٨) عزى هذا القول إلى الإمام مالك فى لباب التأويل ٣/٢٢٣ (٩) من ظ و م ومد ، و فى الأصل : يدور (١٠) من مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ و م : المشدد (١١) فى مد : الصعوبة - كذا (١٢) من ظ و م ومد و القاموس ، و فى الأصل : اشر .

و لما أخبر تعالى أن سبب [النعمة -[1]] عليه إحسانه، أتبعه دليله[2] فقال: ﴿ و راودته ﴾ أى راجعته الخطاب و دارت[3] عليه بالحيل، فهو كناية عن المخادعة التى هى[4] لازم معنى راد يرود[5] - إذا جاء و ذهب ﴿ التى ﴾ هى متمكنة منه غاية المكنة[6] بكونه[4] ﴿ هو فى بيتها ﴾ و هو
٥ فى عنفوان[7] الشباب ﴿ عن نفسه ﴾ أى مراودة[8] لم يكن لها سبب إلا نفسه، لأن المراودة لا يمكن أن تتجاوز نفسه إلا بعد مخالطتها - كما تقول: كان هذا عن أمره، و ذلك بأن دارت عليـــه بكل حيلة و نصبت له أشراك الخداع و أقامت حينـا تفتل [له - [9]] فى الذروة و الغارب، و ذلك لأن مادة 'راد' واوية و يائية بجميع تقاليبها السبعة : رود، و دور،
١٠ و ورد، 'و دير' و ردى، و ريد، و درى - تدور على الدوران، وهو الرجوع إلى موضع الابتداء، و يلزم منه القصد و الإتيان و الإقبال و الإدبار و الرفق و المهلة و إعمال الحيلة و حسن النظر، و ربما يكون عن[10] غير قصد فتأتى منه[11] الحيرة فيلزم الفساد و الهلاك، يقال: دار فلان يدور - إذا مشى على هيئة الخلقة[12]، و الدهر دوارى - لدورانه باهله بالرفع و الحط، و الدوار:
١٥ شبه دوران[13] فى الرأس، و دارة القمر معروفة، و الدائرة : الحلقة و الدار

(١) زيد من م و مد (٢) فى م : بدليله (٣) من ظ و م ومد، و فى الأصل : بارت (٤) سقط من مد (٥) من ظ و م ومد، و فى الأصل : يردد (٦) فى ظ : المكنة - كذا (٧) فى ظ : عنوان (٨) زيدت الواو بعده فى مد (٩) زيد من ظ و مد (١٠) فى ظ : من (١١) من ظ وم و مد، و فى الأصل : بينه .
(١٢) فى م : الخلفة (١٣) فى القاموس : الدوران .

تجمع العرصة و البناء - لدوران بنائها و للدوران فيها و للذهاب [منها -[1]]
و الرجوع إليها ، و الداري[2] : الملاح الذى يلى الشراع ، و هو القلع -
لأنه يديره على عمود المركب ، أو لأنه يلزم دار السفينة ؛ و الرائد : الذى
يرتاد الكلأ ، أي يذهب و يجيء فى طلبه - لمّا لم يكن [له -[3]] مقصد
من الأرض معين كان كأنه يدور فيها ، و الذى [4]لا يكذب أهله[4] ، و كل ٥
طالب حاجة[5] - قاله ابن دريد . و راودت الرجل : أردته[6] على فعل ؛
و رائد الرحى : يدها ، أي العود الذى تدار به و يقبض عليه[7] الطاحن ،
و الرياد : اختلاف الإبل فى المرعى مقبلة و مدبرة ، و رادت[8] المرأة -
إذا اختلفت إلى بيوت جاراتها ، و راد وساده - إذا لم يستقر ، و الرود :
الطلب و الذهاب و المجيء ، و امش على رود - بالضم ، أي مهل ، و تصغيره ١٠
رويد ، و المرود : الذى يكتحل به ، لأنه يدار فى العين ، و حديدة تدور[9]
فى اللجام ، و محور البكرة من حديد ، و الدير : معروف ، و يقال للرجل
إذا كان رأس أصحابه : هو رأس الدير - كأنه من إدارة[10] أصحابه [به -[11]] ،
و تردّيت بالرداء و ارتديت - كأنه من الإدارة[12] ، و الرداء : السيف[13] - لأنه

---

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) فى ظ : الدرى (٣) زيد من م (٤-٤) من جمهرة اللغة ٣/٢٤١ ، و فى الأصل و ظ و مد : لا يترك لـه ، و فى م : لامنزل له ؛ « و الرائد لا يكذب أهله » مثـل من الأمثال السائرة ، و قد أورده الميدانى فى مجمع الأمثال ٢/١٢٢ (٥) فى مد : خاصة (٦) فى الأصول : ادرته ، و مبنى التصحيح على تاج العروس (٧) فى ظ : غلته (٨) من مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ و م : دارت (٩) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : تدار (١٠) فى مد : ارادة (١١) زيد من ظ و مد (١٢) فى مد : الاداة (١٣) زيد بعده فى مد : من ادارة اصحابه .

يتقلد به فى موضع الردى، و الرديان ـ محركا : مشى[1] الحمار بين آريه ومتمعكه[1]،
و راديت فلانا، مثل : راودته، و ردت الجارية ـ إذا رفعت إحدى
رجليها و قفزت بواحدة، لأن مشيها[2] حينئذ يشبه الدوران، و الريد[3] ـ
بالكسر : / الترب، لأنه يراودك، أى يمشى معك من أول زمانك؛ /٢٥
٥ و من الإتيان : الورود، و هو إتيان المورد من ماء و طريق، و الوارد :
الصائر إلى الماء للاستقاء منه، و هو الذى ينزل إلى الماء ليتناول[4] منه،
و الورد معروف، و [5]نور كل شجرة[5] ورد، لأنه يقصد للشم[6] و غيره،
و يخرج هو منها فهو وارد أى آتٍ، و هو أيضا مع ذلك مستدير،
و الورد ـ بالكسر : يوم الحمى إذا أخذت صاحبَها لوقت لأنها تأتيه[7]،
١٠ و هو من الدوران أيضا لأنها تدور فى ذلك الوقت بعينه[8]، و هذا كله
يصلح للاقبال، و منه : أرنبة واردة، أى مقبلة على السبلة، و الريد :
أنف الجبل ـ قاله ابن فارس، و قال ابن دريد : و الريد : الحيد[9] الناتئ
من الجبل، و الجمع ريود؛ و فى القاموس : الحيد[10] من الجبل : شاخص

(١-١) من التاج، و فى الأصول بتمامها : الحمار بين آرية ومتمعكة ـ كذا (٢) فى م : مشيتها (٣) ذكره صاحب القاموس فى المهموز. و فى التاج : و ربما لم يهمز (٤) فى ظ : ليناول (٥-٥) من م و مد، و فى الأصل و ظ : نوكل شجر ـ كذا (٦) من مد، و فى الأصل و ظ وم : الشم (٧) من مد، و فى الأصل وظ و م : ثابتة ـ كذا (٨) فى مد : بعيبه (٩) و فى جمهرة اللغة ٢ / ٢٥٩ : الحرف، و معنى الحيد سيأتى من القاموس فيما يلى.
(١٠) من م و القاموس، و فى الأصل و ظ و مد : الجيد.

كأنه

كأنه جناح، و يسمى الشجاع[١] الوارد، لإقباله علــى كل ما يريده و استعلائه عليه، و الوريدان: عرقان مكتنفـا صفحتى العنق مما يلى مقدمه غليظان، و الورد: النصيب من القرآن، لأنه يقصد بالقراءة و يقبل عليه و يــدار عليه، و دريت الشيء: علمته، فأنت مقبل عليه وارد[٢] إليه، و الدرئة[٣] - مهموزة: حلقة يتعلم عليها الطعن و الرمى، و الدرية - ٥ مهموزة و غير مهموزة: دابة يستتر بها رامى الصيد فيختله، فهى[٤] من الإقبال و الخداع، و إن بنى فلان أدروا مكانا، أى اعتمدوه بالغزو و الغارة[٥]، و الدرىّ: شيه بمدرى[٦] الثور و هو قرنه[٧]، لأنه يقصد به الشيء و يقبل به على مراده فيصلحه به، و ما أدرى أين ردى[٨]؟ [أى -[٩]] أين[١٠] ذهب؟ و الإرواد[١١]: المهلة[١٢] فى الشيء؛ و امش رويدا: على مهل، ١٠ و الرادة و الريدة: السهلة من الرياح، فكأنها[١٣] تأتى[١٤] على مهل؛ [و -[١٥]] من الحيرة و الفساد و الهلاك: ردى[١٦] الرجل - إذا هلك، و أرداه[١٧] الله،

---

(١) فى ظ: الجناح (٢) من مد، و فى الأصل و ظ و م: و اراد - كذا.
(٣) ذكرها صاحب القاموس فى غير المهموزة (٤) فى ظ: فهو (٥) فى ظ: القارة (٦) من م، و فى الأصل و ظ و مد: بدرى (٧) فى مد: تربه (٨) فى ظ: ادرى (٩) زيد من مد و التاج (١٠) سقط من مــد (١١) من م و مد و التاج، و فى الأصل و ظ: الارود (١٢) فى التاج: الإمهال (١٣) من ظ و م و مد، و فى الأصل: كانها (١٤) فى ظ: تتأتى (١٥) زيد من م و مد.
(١٦) فى ظ: درى (١٧) من ظ، و فى الأصل و م و مد: اراده.

و تردى فى هوة : [تهور -[1]] فيها ، و رديته بالحجارة : رميته ، و الرداة[2] : الصخرة ، يكسر بها الشيء ، و المرادى : المرامى ؛ و من حسن النظر : أرديت على الخمسين : زدت ، لأنه يلزم حسن النظر الزيادة ، و أراد الشيء على غيره ، أى ربا عليه ، و سيأتى بيان المهموز من هذه المادة

٥ فى "سنراود[3]" من هذه السورة إن شاء الله تعالى ﴿ و غلقت ﴾ أى تغليقا كثيرا ﴿ الابواب ﴾ زيادة فى المكنة ، قالوا : و كانت سبعة ؛ و الإغلاق : إطباق الباب بما يعسر معه فتحه ﴿ و قالت هيت ﴾ أى تهيأت و تصنعت ﴿ لك ﴾ خاصة فأقبل إلىّ و امتثل أمرى ؛ و المادة - على تقدير إصالة التاء و زيادتها بجميع تقاليبها : يائية و واوية مهموزة و غير

١٠ مهموزة - تدور على [إرادة -[4]] امتثال[5] الأمر : هيت لك - مثلثة[6] الآخر و قد يكسر أوله ، [أى -[7]] هلم ، و هيت به تهييتا : صاح و دعاه ، و هات - بكسر التاء : أعطنى - قال فى القاموس ، و المهاياة مفاعلة منه[8] ، و الهيت : الغامض من الأرض ، كأنه يدعو [ذا -[4]] الهمة إلى الوقوف على حقيقته ، و التيه - بالكسر : الكبرياء و الصلف ، فالتائه داع بالقوة

١٥ إلى امتثال أمره ، و المفازة ، فانها تقهر سالكها ، و الضلال من المفازة - تسمية[9] للشيء باسم موضعه ، و منه : تها - بمعنى غفل / ، و منه : مضى تهواء

٢٦ /

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) فى ظ و م و مد : المرداة ، و فى القاموس كما هنا (٣) آية ٦١ (٤) زيد من م و مد (٥) فى مد : الامتثال (٦) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و مد : مثليه - كذا (٧) زيد من م و القاموس (٨) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : عند - كذا (٩) من م و مد ، و فى الأصل : سميت ، و فى ظ : يسميه - كذا .

من الليل - بالكسر ، اى طائفة ، لأنها محل الغفلة ، أو لأنها تدعو ساهرها إلى النوم و نائمها إلى الانتباه ، هذا على تقدير إصالة التاء ، و أما على تقدير[1] أنها زائدة فهاء بنفسه إلى المعالى : رفعها ، فهو يراها أهلا لأن يمتثل[2] أمرها ، و الهوء : الهمة[3] و الأمر الماضى ، و الهوء أيضا : الظن ، و يضم ، و هؤت به : فرحت ، و لا يكون ذلك [إلا -[4]] لفعل ما ٥ يشتهى ، فكأنه امتثل أمرك ، و هوئ إليه - كفرح : همّ ، و هاء كجاء : لبى ، أى امتثل الأمر ، و هاء - بالكسر : هات ، و هاء - كجاء[5] ، أى هاك ، بمعنى خذ ، و الهيئة : حال الشيء و كيفيته الداعية[6] إلى تركه أو لزومه ، و تهايؤا : توافقوا[7] ، و هاء إليه : اشتاق ، فكأنه دعاه إلى رؤيته ، و تهيأ للشيء : أخذ له هيئته ، فكأنه صار قابلا للآمر ، أو لأن يمتثل أمره ، ١٠ وهيأه : أصلحه ، و الهيء - بالفتح و الكسر : الدعاء إلى الطعام و الشراب و دعاء الإبل للشرب ، و إيه - بكسر الهمزة : [كلمة -[8]] استزادة و استنطاق ، و[9] باسكان الهاء : زجر بمعنى حسبك ، و هأهأ[10] : قهقه فى ضحكه ، و لا يكون ذلك إلا بمن امتثل مراده .

و لما قالت ما قالت و فعلت ما فعلت ، مع ما هى عليه ١٥

(١) سقط من م (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل و م : بمتثل (٣) فى ظ : التهمة (٤) زيد من مد (٥) من م والقاموس ، و فى الأصل و ظ ومد : لجا - كذا (٦) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : الدايمة (٧) فى ظ : توقفوا (٨) زيد من ظ و م ومد و القاموس (٩) من ظ وم و مد و القاموس ، و فى الأصل : او (١٠) من القاموس ، و فى الأصول : ها .

من القدرة فى نفسها و لها عليه من التسلط و هو عليه من الحسن و الشباب ،كان كأنه قيل : إن هذا لموطن لا يكاد ينجو منه أحد ، فما ذا كان منه ؟ فقيل : ﴿ قال ﴾ أى يوسف مستعملا للحكم بالعلم ﴿ معاذ ﴾ أى أعوذ [1]من هذا[1] الأمر معاذ ﴿ الله ﴾ أى ألزم حصن الذى له صفات الكمال و هو محيط بكل شىء علما و قدرة ، و ملجأه الذى ينبغى الاعتصام به و اللجاء إليه ؛ ثم علل ذلك بقوله : ﴿ انه ﴾ أى الله ﴿ ربىّ ﴾ أى موجدى و مدبرى و المحسن إلىّ فى كل أمر ، فأنا أرجو إحسانه فى هذا ﴿احسن مثواى[4] ﴾ بأن[2] جعل لى فى قلب سيدك مكانة عظيمة حتى خولنى فى جميع ما يملك[3] و ائتمنى على كل ما لديه[4] ، فان خالفت أمر ربى فخنت مَن جعلنى موضعا للأمانة كنت ظالما واضعا للشىء فى غير موضعه ، و هذا[5] التقدير - مع كونه أليق بالصالحين المراقبين - أحسن ، لأنه يستلزم نصح العزيز ، و لو أعدنا الضمير على العزيز لم يستلزم التقوى .

و لما كان من المعلوم أن لسان حالها يقول : و إذا كان ظلما كان ما ذا ؟ قال ما تقديره : [إنى - [6]] إذن لا أفلح[7] ، و علله بقوله : ﴿ انه لايفلح ﴾ أى لا يظفر بمراده أصلا ﴿ الظلمون ٭ ﴾ أى العريقون[8]

(١-١) فى ظ : بهذا (٢) فى ظ : اى (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : تملك (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فى يديه (٥) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : هو (٦) زيد من ظ و مد (٧) من مد ، و فى الأصل و ظ و م : لا فلح (٨) فى ظ و مد : الغريقون .

فى

فى الظلم - و هو وضع الشيء فى غير موضعه - الذين[1] صرت[2] فى عدادهم على تقدير الفعل ، فيا له من دليل على إحسانه و حكمه و علمه، فانه لما رأى المقام الدحض بادر إلى الاعتصام بمن بيده ملكوت كل شيء ، ثم استحضر إحسانه إليه الموجب للشكر عليه المباعد[3] عن الهفوات ثم مقام الظلم و ما يوجب اصاحبه من الحزن بعدم الفلاح . ٥

و لما كان هذا الفعل لا يتم حسنه إلا إذا كان عند غلبة الهوى و ترامى الشهوة كما هو شأن الرجولية ،/ قال تعالى ردا على من يتوهم ضد / ٢٧ ذلك : ﴿ و لقدهمت به ج ﴾ أى أوقعت الهم ، و هو القصد الثابت و العزم الصادق المتعلق بمواقعته ، و لا مانع لها من دين و لا عقل و لا عجز فاشتد طلبها ﴿ وهم بها ﴾ كما هو شأن الفحول عند توفر الأسباب ١٠ ﴿ لولآ ان رأ ﴾ أى بعين قلبه ﴿ برهان ربه[4] ﴾ الذى آتاه إياه من الحكم و العلم ، أى لهتم بها ، لكنه [لما -[5]] كان البرهان حاضرا لديه حضور من يراه بالعين ، لم يغطه وفور شهوة و لا غلبة هوى ، فلم يهم أصلا مع كونه فى غاية الاستعداد لذلك لما آتاه الله من القوة مع كونه فى سن الشباب ، فلولا المراقبة لهمّ بها لتوفر الدواعى غير أن نور الشهود ١٥ محاها أصلا ، و هذا التقدير هو اللائق بمثل مقامه مع أنه هو الذى تدل

(١) فى ظ : التى (٢) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : جرت - كذا (٣) فى ظ : الباعد (٤) و هذه الآية قد أوسعها القدامى من المفسرين بحثا و نقاشا و استعراضا لنواحيها العديدة فليراجع على وجه المثال البحر ٥/٢٩٥ و لباب التأويل ٣/٢٢٤ (٥) زيد لاستقامة العبارة .

عليه أساليب هذه الآيات من جعله من المخلصين و المحسنين المصروف عنهم السوء ، و أن السجن أحب إليه من ذلك ، مع قيام القاطع على كذب ما تضمنه قولها " ما جزاء من اراد باهلك سوءا "- الآية [١]، من مطلق الإرادة، و مع ما تحتم [٢] تقدير [٣] ما ذكر بعد 'لولا' فى خصوص ٥ هذا التركيب من أساليب كلام العرب ، فانــه يجب أن يكون المقدر بعد كل [٤] شرط من [٤] معنى ما دل عليه ما قبله ، و هذا مثل قوله تعالى " ان كادت لتبدى به لولا ان ربطنا على قلبها [٥] " أى لأبدت به ، و أما ما ورد عن السلف مما يعارض ذلك فلم يصح منه شيء عن أحد منهم مع [أن - [٦]] الأقوال التى رويت عنهم إذا جمعت تناقضت فتكاذبت [٧] .
١٠ و لا يساعد على شيء منها كلام العرب لأنهم قدروا جواب 'لولا' المحذوف بما لا دليل عليه من سابق الكلام و لا لاحقه - نبه على ذلك الإمام أبو حيان ، و سبقه إلى ذلك الإمام الرازى و قال : إن هذا قول المحققين من المفسرين ، و أشبع فى إقامة الدلائل على هذا بما يطرب [٨] الأسماع ، و قدم ما يدل عــلى جواب الشرط ليكون أول ما يقرع ١٥ السمع ما يدل على أنه كان فى غاية القدرة على الفعل ، و أنه ما منعه منه إلا [٩] العلم بالله ، فكأنه قيل : إن هذا التثبيت عظيم ، فقيل إشارة إلى

---

(١) ٢٥ (٢) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : يحتم (٣) فى ظ : تقديره .
(٤-٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : شرطين (٥) آية ١٠ (٦) زيد من ظ و مد (٧) فى الأصل : فكاديت ، و فى ظ : فسكاديت ، و فى م و مد : فتكاذبت - كذا ، و مبنى التصحيح على البحر ٥/٢٩٥ (٨) فى ظ : يضطرب .
(٩) فى ظ و مد : غير .

أنه لازم له كما هو شأن العصمة: ﴿ كذلك ﴾ أى مثل ذلك التثبيت ثثبته فى كل أمر ﴿ لنصرف عنـــه السوٓء ﴾ أى الهمّ بالزنـا و غيره ﴿ و الفحشآء ﴾ أى الزنا و غيره، فكأنه قيل: لِمَ فعل به هذا؟ فقيل: ﴿ انه من عبادنا ﴾ أى الذين عظمناهم بما لنا من العظمة ﴿ المخلصين ﴾ أى هو فى عداد الذين هم خير صرف، لا يخالطهم غش، و من ذريتهم ٥ أيضـا، و هذا مع قول إبليس [" لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين [١] " شهادة من إبليس - [٢]] أن يوسف عليه الصلاة و السلام برىء من الهمّ فى هذه الواقعة؛ قال الإمام[٣]: فمن نسبه إلى الهمّ إن كان من أتباع دين الله فليقبل شهادة الله، و إن كان من أتباع إبليس و جنوده فليقبل شهادة إبليس بطهارته، قال: و لعلهم يقولون: كنا تلامذة إبليس ١٠ ثم زدنا عليه - كما قيل[٤]:

و كنت فتى من جند إبليس فارتقى
من الأمر حتى صار إبليس من جندى[٦]

/ فلو مات قبلى كنت أحسن بعده / ٢٨
طرايق فسق ليس يحسنها بعدى[٧] ١٥

(١) سورة ١٥ آية ٣٩ و ٤٠. (٢) زيد ما بين الحاجزين من م و مد (٣) أى الرازى، و قوله هذا مطرد فى روح المعانى ٤/٣٦ و ٣٧ فراجعه (٤) و رد البيتان فى الروح باختلاف طفيف عما هنا بالإضافة إلى نسبتهما إلى الحريرى (٥) فى مد: فى، و لا يستقيم معه الوزن (٦) من م و مد و الروح، و فى الأصل و ظ: جند (٧) من م و مد و الروح، و فى الاصل و ظ: بعد.

ثم ذكر سبحانه و تعالى [1]مبالغته فى الامتناع[1] بالجد فى الهرب دليلا على إخلاصه و أنه لم يهمّ أصلا فقال : ﴿و استبقا الباب﴾ أى أوجد[2] المسابقة بغاية الرغبة من كل منهما ، هذا للهرب منها ، و هذه لمنعه ، فأوصل الفعل إلى المفعول بدون " إلى " ، دليلا[3] على أن كلا منهما بذل أقصى ٥ جهده فى السبق ، فلحقته عند الباب الأقصى مع أنه [4]كان قد[4] سبقها بقوة الرجولية و قوة الداعية إلى الفرار إلى الله ، و لكن عاقه إتقانها للمكر بكون الأبواب كانت مغلقة ، فكان يشتغل بفتحها فتعلقت بأدنى ما وصلت إليه من قميصه ، و هو ما كان من ورائه خوف فواته ، فاشتد تعلقها به مع إعراضه هو عنها و هربه منها ، ففتحه و أراد ١٠ الخروج فمنعته ﴿و﴾ لم تزل[5] تنازعه حتى ﴿قدت قميصه﴾ و كان القد ﴿من دبر﴾ أى الناحية الخلف منه ، و انقطعت منه قطعة فبقيت فى يدها ﴿و ألفيا﴾ أى وجدا مع ما بهما من الغبار و الهيئة التى لا تليق[6] بهما ﴿سيدها﴾ أى زوجها ، و لم يقل : سيدهما ، لأن يوسف عليه الصلاة و السلام لم يدخل فى رق - [7]كما مضى[7] - لأن المسلم لا يملك و هو ١٥ السيد ﴿لدا﴾ أى عند ذلك ﴿الباب﴾ أى الخارج ، على كيفية غريبة جدا ، هكذا ينبغى أن يفهم هذا المقام لأن السيد لا يقدر [على -[8]]

(١-١) من مد ، و فى الأصل و ظ و م : مبالغة بالامتناع (٢) فى مد : وجدا . (٣) فى مد : دليل (٤-٤) فى ظ : قد كان (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : لم يزل (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : لا يليق (٧-٧) سقط ما بين الرقمين من م (٨) زيد من ظ و م و مد .

فتحه

فتحه فضلا عن الوصول إلى غيره لتغليق الجميع[١].

و لما علم السامع أنهما ألفياه و هما على هذه الحالة كان كأنه قيل[٢]: فما اتفق؟ فقيل: ﴿قالت﴾ مبادرة من غير حياء و لا تلعثم[٣] ﴿ما﴾ نافية، و يجوز[٤] أن تكون[٥] استفهامية ﴿جزآء من اراد﴾ أي منه و من [٦]غيره كائنا[٦] من كان، لما لك من العظمة ﴿باهلك سوٓءا﴾ أي و لو ٥ أنه غير الزنا ﴿الآ ان يسجن﴾ أي يودع في السجن إلى وقت ما، ليحكم فيه بما يليق ﴿او عذاب اليم﴾ أي دائم ثابت غير السجن؛ و الجزاء: مقابلة العمل بما هو حقه، هذا كان حالها عند المفاجأة، و أما[٧] هو عليه الصلاة و السلام فجرى على سجايا الكرام بأن سكت سترا عليها و تنزها[٨] عن ذكر الفحشاء، فكأنه قيل: فماذا[٩] قال حين قذفته ١٠ بهذا؟ فقيل: ﴿قال﴾ دافعا عن نفسه لا هاتكا لها ﴿هى﴾ بضمير الغيبة لاستحيائه عن مواجهتها باشارة أو ضمير خطاب ﴿راودتنى عن نفسى﴾ و ما قال ذلك إلا حين اضطرته إليه بنسبته إلى الخيانة، و صدقه لعمري فيما قال لا يحتاج إلى بيان أكثر من الحال الذي كانا فيه، و هو

---

(١) من م و مد، و في الأصل و ظ: الجمع (٢) سقط من ظ (٣) من ظ و م و مد، و في الأصل: تعليم (٤) في ظ: لايجوز، و راجع أيضا البحر ٥/٢٩٧ للنص على جواز كونها استفهامية (٥) في مد: يكون (٦-٦) من مد، و في الأصل: غير كاينة، و في ظ: غيره كاينة، و في م: غير كانا - كذا (٧) زيد في ظ: ما (٨) من م و مد، و في الأصل: سترها، و في ظ: نترهما - كذا. (٩) من م و مد، و في الأصل و ظ: فما.

أنهما عند الباب ، و لو كان الطلب[1] منه لما كانا إلا فى محلها الذى تجلس فيه ، و هو صدر البيت و أشرف موضع فيه ﴿ و شهد ﴾ و لما كان كل صالح للشهادة كافيا ، فلم تدع ضرورة إلى تعيينه ، قال : ﴿ شاهد ﴾ أى عظيم ﴿ من اهلهاج ﴾ لأن الأهل أعظم فى الشهادة ، رضيع ببراءته - نقله الرمانى عن ابن عباس و أبى هريرة رضى الله عنهما و سعيد / بن جبير[2] ، كما شهد للنبى صلى الله عليه و سلم فى حجة الوداع صبى من أهل اليمامة [3]يوم ولد بأنه رسول الله ، فكان يدعى[4] : مبارك اليمامة[5] . فقال ذلك الشاهد : ﴿ ان كان ﴾ أى حال المراوغة ﴿ قميصه ﴾ أى فيما يتبين[6] لكم ﴿ قد ﴾ أى شق شقا مستأصلا ﴿ من[7] قبل ﴾ أى من جهة ما أقبل من جسده ﴿ فصدقت[8] ﴾ و لا بد من تقدير فعل التبين[9] ، لأن الشروط لا تكون[10] معانيها إلا مستقبلة و لو[11] كانت ألفاظها ماضية .

و لما كان صدقها ليس قاطعا فى منع صدقه ، قال : ﴿ و هو من الكٰذبين ﴾ لأنه لو لا إقباله - و هى تدفعه عنها أو تهرب منه

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : المطاب (٢) راجع لباب التأويل ٣/٢٢٧ و البحر ٥/٢٩٧ (٣) العبارة من هنا إلى « مبارك اليمامة » سقطت من ظ . (٤) فى مد : يدع (٥) و هذا الحديث قد أخرجه البيهقى و ابن عساكر عن معيقيب اليمانى - راجع الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ٣٩ (٦) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : يبين (٧) تقدم فى ظ على « أى شق » (٨) زيد بعده فى ظ : اى ، و العبارة من هنا إلى « ماضية » ساقطة من م (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : التبيين (١٠) فى مد : لا يكون (١١) فى مد : إن .

و هو يتبعها و يعثر فى قميصه - ما كان القد من القبل[1] ﴿و ان كان﴾ أى فيما يظهر لكم ﴿قميصه﴾ أى يوسف عليه الصلاة و السلام ﴿قد من دبر﴾ أى من جهة ما أدبر منه ، و بنى "قد" للمجهول للنزاع فى القادّ ﴿فكذبت﴾ و لما كان كذلك[2] كذبها [فى إرادته -[3]] السوء لا يعين صدقه فى إرادتها له ،[قال -[4]]: ﴿و هو من الصدقين ٥﴾ لأنه ٥ لولا إدباره عنها و إقبالها [عليه -[3]] لما وقع ذلك ، فعرف سيدها صحة ذلك بلا شبهة ، لأن معنى ' إن ' هنا الشرط فى جهة التقرير[5] للمعنى الذى يوجب غيره لا على الشك ، [6]و قدم أمارة صدقها لأنه مما يحبه سيدها ، فهو فى الظاهر اهتمام بها ، و فى الحقيقة تقرير[7] لكذبها مرتين : الأولى باللزوم ، و الثانية بالمطابقة . ١٠

و لما كان المعنى: فنظر ، بنى عليه قوله : ﴿ فلما را ﴾ أى سيدها ﴿ قميصه ﴾ أى يوسف عليه الصلاة و السلام ﴿ قد من دبر قال ﴾ لما وقد قطع بصدقه وكذبها ، مؤكدا[8] لأجل إنكارها ﴿انه﴾ أى هذا القذف له ﴿ من كيدكن ﴾ معشر النساء ؛ و الكيد : طلب الإنسان بما يكرهه ﴿ان كيدكن عظيم ٥﴾ و العظيم : ما ينقص مقدار غيره عنه حسا أو معنى ، ١٥ فاستعظمه لأنه أدق من مكر[9] الرجل و ألطف و أخفى ، لأن الشيطان

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : قبل (٢) سقط من ظ و م و مد . (٣) زيد من ظ و م و مد (٤) زيد من م و مد (٥) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : التقدير (٦) العبارة من هنا إلى « عليه قوله » ساقطة من م (٧) من مد ، و فى الأصل و ظ : تقدير (٨) فى ظ : موكلا (٩) فى ظ : نهم .

عليهن لنقصهن أقدر، وكيدهن الذى هو من كيد الشيطان أضعفُ
ضعيفٍ بالنسبة إلى ما يدبره الله عز وجل فى إبطاله ؛ ثم قال العزيز
آمرا له عليه السلام مسقطا لحرف النداء دلالة على أن قربه من قلبه على
حاله : ﴿ يوسف اعرض ﴾ أى انصرف بكليتك مجاوزا ﴿ عن هذا سكتة ﴾
٥ أى اجعله بمنزلة ما تصرف وجهك عنه إلى جهة العرض[1] بأن لا تذكره
لأحد ولا تهتم به، فانى لم أتأثر[2] منك بوجه، لأن عذرك قد بان،
وأقبل إليها فقال : ﴿ واستغفرى ﴾ أى اطلبى الغفران ﴿ لذنبك ج صلے ﴾ فى
أن لا يحصل لك عقوبة منى ولا من الله ؛ واستأنف بيان ما أشار إليه
بقوله : ﴿ انك كنت ﴾ أى كونا جبليا ﴿ من الخطئين ع ﴾ أى العريقين[3]
١٠ فى الخطأ بغاية القوة، يقال : خطىء يخطأ - إذا أذنب متعمدا .

ولما كان فى هذا من شرف العفة ما يدل على كمال العصمة[4]،
أكده[5] تعالى بما يدل على تسامى حسنه وتعالى جماله ولطفه، لأن العادة
جرت بأن ذلك إذا[6] كان بعضه لأحد كان مظنة لميله، لتوفر الدواعى
على الميل إليه، فقال تعالى : ﴿ وقال نسوة ﴾ أى جماعة من النساء لما
٣٠ / ١٥ / شاع الحديث ؛ ولما كانت البلدة كلما عظمت كان أهلها أعقل وأقرب
إلى الحكمة، قال : ﴿ فى المدينة ﴾ أى التى فيها امرأة العزيز ساكنة
﴿ امرات العزيز ﴾ فأضفنها[7] إلى زوجها إرادة الإشاعة للخبر، لأن النفس

---

(١) فى ظ : العوض، وفى مد : الغرض (٢) من م ومد، وفى الأصل : اباشر،
وفى ظ : اناثر - كذا (٣) فى ظ ومد : الغريقين (٤) من ظ وم ومد، وفى
الأصل : القصة (٥) زيد بعده فى مد : بقوله (٦) فى ظ : ان (٧) من م ومد،
وفى الأصل : فاضيتها، وفى ظ : فاضافتها .

إلى

إلى سماع أخبار أولى الأخطار أميل؛ و العزيز: المنيع بقدرته من أن يضام، فالعزة أخص من مطلق القدرة، و عبرن بالمضارع فى ﴿تراود فتٰها﴾ - أى عبدها نازلة[١] من افتراش العزيز إلى افتراشه[٢] ﴿عن نفسه ج﴾ - إفهاما لأن الإصرار على المراودة صار لها كالسجية؛ [٣]و الفتى: الشاب، و قيده الرمانى بالقوى، قال: و قال الزجاج: و كانوا يسمون المملوك فتى شيخا ٥ كان أو شابا، ففيه اشتراك على هذا ﴿قد شغفها﴾ ذلك الفتى ﴿حبا ط﴾ أى من جهة الحب. قال الرمانى: شغاف[٤] القلب: غلافه، و هو جلدة[٥] عليه، يقال: دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب؛ عن السدى و أبى عبيدة[٦] و عن الحسن أنه باطن القلب، و عن [أبى -[٧]] على: وسط القلب - انتهى. و الذى قال فى المجمل و غيره أنه غلاف القلب، و أحسن ١٠ من توجيه أبى عبيدة له أن حبه صار شغافا[٨] لها، أى حجابا، أى ظرفا محيطا بها، و أما 'شعفها' - بالمهملة[٩] فعناه: غشى شعفة قلبها، و هى رأسه عند معلق النياط، و قال الرمانى: أى ذهب بها كل مذهب، من شعف الجبال، و هى رؤسها[١٠].

و لما قيل ذلك، كان كأنه قد[١١] قيل: فكان ماذا؟ فقيل[١٢] ١٥

---

(١) من مد، و فى الأصل: نارله، و فى ظ و م: نازله (٢) من م و مد، و فى الأصل و ظ: فراشه (٣) زيد بعده فى الأصل: الفى، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فحذفناها (٤) فى ظ: شغاب (٥) فى م: جلده (٦) فى ظ: ابى عبيد (٧) زيد من م و مد و روح المعانى ٤/٤٥ (٨) من م و مد، و فى الأصل و ظ: شغفا (٩) تكرر فى الأصل فقط (١٠) فى ظ: راسها (١١) سقط من م (١٢) سقط من ظ و م و مد.

-و أكد لأن من رآه عذرها و قطع بأنهن لو كن فى محلها عملن عملها
و لم يضللن فعلها-: ﴿ انا لنرٰىها ﴾ أى نعلم أمرها علما هو كالرؤية
﴿ فى ضلٰل ﴾ أى محيط بها ﴿ مبين ۞ ﴾ لرضاها لنفسها بعد عز السيادة
بالسفول عن رتبة العبد ، [1]و دل بالفاء على أن كلامهن نقل إليها بسرعة
٥ فقال[1] : ﴿ فلما سمعت ﴾ أى امرأة العزيز ﴿ بمكرهن ﴾ و كأنهن أردن[2] بهذا
الكلام أن يتأثر عنه ما فعلت امرأة العزيز ليرينه ، فلذلك سماه مكرا
﴿ ارسلت اليهن ﴾ لتريهن[3] ما يعذرنها بسببه فتسكن قالتُهن[4] ﴿ و اعتدت ﴾
أى هيأت و أحضرت ﴿ لهن متكـًٔا ﴾ أى ما يتكئن عليه من الفرش
اللينة و الوسائد الفاخرة ، فأتينها فأجلستهن على ما أعدته[5] لهن
١٠ ﴿ و ءاتت كل واحدة ﴾ على العموم ﴿ منهن سكينا ﴾ ليقطعن بها
ما يحتاج إلى القطع مما يحضر من الأطعمة فى هذا المجلس ؛ قال أبو حيان :
فقيل : كان لحما ، و كانوا لا ينهشون[6] اللحم ، إنما [كانوا -[7]] يأكلونه[8]
حزا بالسكاكين . و قال الرمانى : ليقطعن فاكهة قدمت إليهن - انتهى .
هذا الظاهر من علة إتيانهن[9] و باطنه إقامة الحجة عليهن بما لا يجدن له
١٥ مدفعا مما يتأثر عن ذلك ﴿ و قالت ﴾ ليوسف فتاها عليه الصلاة و السلام

(١-١) سقط ما بين الرقمين من م (٢) من ظ و م و مد ، فى الأصل : اردنا (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : لترينهن (٤) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : قالت (٥) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : اعدت (٦) من م و مد و البحر ٥/ ٣٠٢ ، و فى الأصل و ظ : لا يلتمسون - كذا (٧) زيد من م و البحر (٨) فى ظ : يأكلون (٩) فى م : ايتائهن .

﴿ اخرج عليهنّ ﴾ فامتثل له ما أمرته به كما هو دأبه [معها -[1]] فى كل ما لا معصية فيه ، [2]و بادر الخروج عليهن[2] ﴿ فلما رأينه ﴾ أى النسوة ﴿ اكبرنه ﴾ أى أعظمن يوسف عليه الصلاة و السلام جدا إعظاما[3] كربهن ﴿ و قطعن ﴾ أى جرحن جراحات[4] كثيرة / ﴿ ايديهن ﴾ ٣١ / و عاد لومهن عذرا ، و التضعيف يدل على التكثير ، فكأن السكين ٥ كانت تقع على يد إحداهن فتجرحها فترفعها عن يدها[5] بطبعها ، ثم يغلبها الدهش فتقع على موضع آخر و هكذا ﴿ و قلن حاش ﴾ أى تنزيها عظيما جدا ﴿ لله ﴾ أى الملك الأعلى الذى له صفات الكمال التى[6] خلق بها مثل هذا .

و لما كان المراد بهذا التنزيه تعظيمه ، بينه بقولهن : ﴿ما هذا بشرا ﴾ ١٠ لأنه فاق البشر فى الحسن جدا ، و أعرض عن الشهوة من غير علة نراها مانعة له [لأنه -[7]] فى غاية القوة و الفحولية ، فكأنه[8] قيل : فما هو ؟ فقلن : ﴿ان﴾ أى ما ﴿هذآ﴾ أى فى هذا[9] الحسن و الجمال ، و أعدن[10] الإشارة دفعا لإمكان الغلط ﴿ الا ملك كريم * ﴾ و ذلك لما ركز[11] فى الطباع من[12] نسبة كل معنى فائق [إلى -[13]] الملائكة من الحسن و العفة و غيرهما ١٥

---

(١) زيد من م (٢-٢) سقط ما بين الرقمين من م (٣) فى ظ : عظما ما . (٤) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : جراحا (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : يديها (٦) فى ظ : الذى (٧) زيد من ظ و م و مد (٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : و كأنه (٩) فى ظ : ذلك (١٠) فى م : اعتدن (١١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : ذكر (١٢) سقط من ظ (١٣) زيد من مد .

و إن كانوا [غير - [1]] مرئيين ، كما [2] ركز فيها نسبة ضد ذلك إلى الجن و الشياطين ، فكأنــه قيل : فما قالت لهن امرأة العزيز ؟ فقيل : ﴿قالت فذلكن﴾ أي الفتى العالي الرتبة جدا ﴿الذى لمتننى فيه﴾ .

و لما علمت أنهن عذرنها [3] ، قالت مؤكدة استلذاذا بالتهتك في حبه : ﴿و لقد﴾ أي أقول هــذا و الحال أني و الله لقد تحقق أني ﴿راودته عن نفسه﴾ أي لأصل إليه بما أريد ﴿فاستعصم [4]﴾ أي فأوجد العصمة و الامتناع علىّ ، فاشتد اعتصامه ، و ما أنا براجعة عنه ؛ ثم توعدته [5] و هو يسمع ليلين ، فقالت لهن مؤكدة [5] لأن حال حبها يوجب الإنكار لأن تفعل ما يؤذي المحبوب : ﴿و لئن لم يفعل﴾ أي هذا الفتى الذى قد قام عذري [6] عندكن [فيه - [7]] ﴿ما ءامره﴾ أي أمري ﴿ليسجنن﴾ أي ليمنعن من التصرف بالحبس بأيسر سعي مني . و لما كان عزمها على السجن أقوى من العزم على إيقاع [8] الصغار به ، أكدته [9] بالنون الثقيلة و قالت : ﴿و ليكونا﴾ بالنون الخفيفة ﴿من الصغرين ﴾ أي الأذلاء [10] ، أو أن الزيادة في تأكيد السجن لأنه يلزم منه [11] إبعاده ، و إبعاد الحبيب

---

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) من م و مد ، و في الأصل و ظ : لما (٣) من م و مد ، و في الأصل و ظ بياض يتوسطه ما يشابه حرف « ط » (٤) من م و مد ، و في الأصل و ظ : توعده (٥-٥) من ظ و م و مد ، و في الأصل : لن سمكنه - كذا (٦) من م و مد ، و في الأصل و ظ : عندى (٧) زيد من م و مد (٨) في ظ : اقام (٩) في ظ : اكدت (١٠) من ظ و م و مد ، و في الأصل : الاذلال ؛ و العبارة من بعده إلى « من إهانته » ساقطة من م (١١) من مد ، و في الأصل و ظ : من .

أولى

أولى[1] بالإنكار من إهانته، فقال له النسوة: أطعها لئلا تسجنك و تهينك، فكأنه قيل: فما[2] قال؟ فقيل[3]: ﴿ قال ﴾ يهتف بمن فنى بشهوده عن كل مشهود، دافعا عن نفسه ما ورد عليه من وسوسة الشيطان فى أمر جمالها و أمر رئاستها و مالها، و من مكر النسوة اللاتى [4]نوعن له[4] القول فى الترغيب و الترهيب عالما بأن القوة البشرية تضعف عن [حمل -[5]] ٥ مثل هذا إلا بتأييد عظيم، مسقطا للأداة[6] على عادة أهل القرب[7]: ﴿ رب السجن ﴾ و هو محيط مانع من الاضطراب فيما خرج عنه ﴿ احب الىّ ﴾ أى أقل بغضا ﴿ مما يدعوننىٓ ﴾ أى هؤلاء النسوة كلهن ﴿ اليه ج ﴾ لما علم من سوء عاقبة المعصية بعد سرعة[8] انقضاء اللذة، و هذه العبارة تدل على غاية البغض لموافقتها، فان السجن لا يتصور حبه عادة، ١٠ و إنما المعنى أنه لو كان يتصور الميل إليه كان ميلى[9] إليه أكثر، لكنه لا يتصور / الميل إليه لأنه شر محض، و مع ذلك فأنا أوثره على ما دعوننى[10] إليه، لأنه أخف الضررين، و الحاصل أنه أطلق المحبة على ما يضادها فى هذا السياق من البغض بدلالة الالتزام، فكأنه قيل: السجن أقل بغضا إلى [مما تدعوننى إليه -[11]]، و ذلك هو ضد ' أحب ' الذى معناه[12] أكثر ١٥

/ ٣٢

---

(١) من ظ و مد، و فى الأصل: او (٢) فى ظ: فما ذا (٣) سقط من ظ. (٤-٤) من م و مد، و فى الأصل و ظ: توعدن لها (٥) زيد من ظ و م و مد (٦) فى ظ و مد: الأداة (٧) فى م: العرب (٨) من ظ و م و مد، و فى الأصل: شرعه (٩) من ظ و م و مد، و فى الأصل: ميل (١٠) من م و مد، و فى الأصل: دعوتنى، و فى ظ: دعتنى (١١) زيد من م (١٢) زيدت الواو بعده فى الأصل و ظ، و لم تكن الزيادة فى م و مد، فحذفناها.

حبا، و لكن حولت العبارة ليكون كدعوى الشيء مقرونا[1] بالدليل، و ذلك أنه[2] لما فوضل فى المحبة بين شيئين أحدهما مقطوع ببغضه، فُهم قطعا أن المراد إنما هو أن بغض هذا البغيض دون بغض المفضول، فعلم قطعا أن ذلك الذى يظن حبه أبغض من هذا المقطوع ببغضه، [3]وكذا كل ما[4] فوضل بينهما فى وصف يمنع من حمله على الحقيقة كونُ المفضل متحققا بضده ـ و الله الموفق؛ و الدعاء: طلب الفعل من المدعو، و صيغته كصيغة الأمر [إلا أن الدعاء لمن فوقك، و الأمر لمن دونك -[5]] ﴿و الا تصرف﴾ أى أنت يا رب الآن و فيما[6] يستقبل من الزمان، مجاوزا ﴿عنى كيدهن﴾ أى ما قد التبس من مكرهن و تدبيرهن الذى يردن به الخبث[7] احتيالا[8] على الوصول إلى قصدهن خديعة و غرورا ﴿اصب﴾ أى أمل[9] ميلا عظيما ﴿اليهن﴾ لما جبل[10] الآدمى عليه من الميل النفسانى إلى مثل ذلك، و متى انخرق سياج صيانته بواحدة تبعها أمثالها، و اتسع الخرق على الراقع[11]، و لذلك قال: ﴿و اكن﴾ أى كونا هو كالجبلة ﴿من الجهلين ﴾ أى الغريقين فى الجهل بارتكاب مثل أفعالهم ﴿فاستجاب له ربه﴾ أى أوجد المحسن إليه إيجادا عظيما

(١) فى ظ: مقروبا (٢) فى ظ: لأنه (٣) العبارة من هنا إلى «متحققا بضده» ساقطة من ظ (٤) من م و مد، و فى الأصل: من (٥) زيد من م (٦) من م، و فى الأصل و ظ و مد: مما (٧) من م و مد، و فى الأصل و ظ: البحث. (٨) من ظ و م و مد، و فى الأصل: احتيال (٩) من مد، و فى الأصل و ظ و م: اميل (١٠) من ظ و م و مد، و فى الأصل: جعل (١١) من م و مد، و فى الأصل و ظ: الرائع.

إجابة دعائه الذى تضمنه هذا الثناء، لأن الكريم يغنيه التلويح عن التصريح - كما قيل:

إذا أثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرّضه الثناءُ

و فعل ذلك سبحانه إكراما له و تحقيقا لما سبق من وعده فى قوله "كذلك لنصرف عنه السوء" - الآية ﴿فصرف عنه كيدهن﴾ ثم علل ٥ ذلك بقوله: ﴿انه هو السميع﴾ أى للاقوال[1] ﴿العليم﴾ بالضمائر و النيات، فيجيب ما صح فيه القصد و طاب منه العزم.

و لما كانت هذه الأمور موجبة لرفعته، فكان حينئذ أبعد شيء عن[2] السجن لو كان الناس متمكنين من جرى[3] أمورهم على حسب السديد من عقولهم، أخبر تعالى أنهم خالفوا داعى السداد و استبدلوا[4] الغىّ ١٠ بالرشاد، لحكمه بأن السجن سبب عظيم لصرف كيدهن عنه و إثبات [5]العز و المكنة[5] له، ففعلوا - مع علمهم بأن ذلك ظلم و سفه - إجابة[6] لغالب أمر الله و إظهارا لعلىّ قدره بمخالفة[7] العوائد مرة بعد مرة، و هدم سداد الأسباب كرة أثر كرة؛ فقال: ﴿ثم﴾ لهذا المعنى، و هو أنهم كان ينبغى أن يكونوا[8] [من -[9]] سجنه[10] فى ١٥

(١) فى ظ و مد: الاقوال (٢) زيدت الواو بعده فى ظ (٣) زيد بعده فى ظ: من (٤) فى مد: استدلوا (٥ - ٥) من م و مد، و فى الأصل: العود و المكنة، و فى ظ: العز و لمكنه (٦) من ظ و م و مد، و فى الأصل: احبابه (٧) فى ظ: لمخالفة (٨) من مد، و فى الأصل و ظ و م: يكون (٩) زيد من م و مد. (١٠) من م و مد، و فى الأصل و ظ: بحدته.

غاية البعد ﴿ بدا ﴾ أى ظهر[١] بعد الخفاء كما هى عادتهم ﴿ لهم ﴾ و البداء فى الرأى[٢]: التلون فيه لظهور ما لم يكن ظهر منه .

و لما كان [ذلك -[٣]] الظهور[٤] فى حين من الدهر تلونوا بعده إلى رأى آخر ، أدخل الجار دلالة على ذلك فقال: ﴿ من بعد ما راوا ﴾
٥ [٥]أى رؤيتهم[٥] ﴿ الأيٰت ﴾ القاطعة ببراءته القاضية بنزاهته من قد القميص و شهادة الشاهد و غير ذلك .

و لما كان فاعل[٦] "بدا" بداء[٧] رأى ، فسره بقوله مؤكدا ، لأنه لا يصدق أن الإنسان يفعل ما ظهر له المانع منه : ﴿ ليسجننه ﴾ فيمكث فى السجن ﴿ حتى حين ﴾ أى إلى أن تنسى تلك الإشاعة ، و يظهر
١٠ الناس أنها [لو -[٨]] كانت تحبه ما سمت فى سجنه ، و قيل : إن ذلك الحين سبع سنين[٩] ، قيل: كان سبب ذلك أنها قالت للعزيز[١٠]: إن هذا قد فضحنى فى الناس و هو يعتذر إليهم و يصف الأمر كما يحب ، و أنا محبوسة ، فاما أن تأذن لى فأخرج فأعتذر كما يعتذر ، و إما أن تسويه [بى -[٨]] فى السجن ؛ قال أبو حيان : قال ابن عباس رضى الله عنهما :

(١) زيد بعده فى ظ : بدا (٢) من ظ وم و مد ، و فى الأصل : الرى (٣) زيد من م (٤) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : المظهور (٥-٥) سقط ما بين الرقمين من م (٦) زيد بعده فى الأصل و ظ : ذلك ، و لم تكن الزيادة فى م و مد فحذفناها (٧) من م و مد ، و فى الأصل : اى ، و فى ظ : بذى - كذا (٨) زيد من م و مد (٩) قاله عكرمة - كما فى لباب التأويل ٣/ ٢٣٠ (١٠) و راجع لهذا أيضا لباب التأويل .

فأمر

فأمر به فحمل على حمار [١] و ضرب [١] أمامه بالطبل، و نودى عليه فى أسواق مصر أن يوسف العبرانى أراد سيدته ، فهذا جزاءه أن يسجن ! قال [٢] أبوصالح: ما ذكر ابن عباس رضى الله عنهما هذا الحديث إلا بكى - انتهى ، و هذا دليل على قوله " ان كيدكن عظيم " .

قال الإمام فخر الدين الرازى فى كتاب اللوامع : و على الجملة فكل [٣] ٥ أحوال يوسف عليه الصلاة و السلام لطف فى عنف [٤] ، و نعمة فى طى [٥] بلية [٦] و نقمة [٦] ، و يسر فى عسر [٧] ، و رجاء فى يأس ، و خلاص بعد لات مناص ، و سائق القدر ربما يسوق القـــدر إلى المقدور بعنف ، و ربما يسوقه بلطف ، و القهر و العنف أحمد عاقبة و أقل تبعة - انتهى .

و لما ذكر السجن ، وكان سببا ظاهرا فى الإهانة ، شرع سبحانه ١٠ [٨] يقص من [٨] أمره فيه ما حاصله أنه جعله سبب الكرامة ، كل ذلك بيانا للغلبة على الأمر و الاتصاف بصفات القهر [٩] ، مع ما فى ذلك من بيان تحقق ما تقدم به الوعد الوفى ليوسف عليه الصلاة و السلام و غير ذلك من الحـــكم ، فقال تعالى: ﴿ و دخل ﴾ أى فسجنوه كما بدا لهم

(١-١) من ظ و م و مد و البحر ٥/٣٠٧ ، و فى الأصل : نضرب (٢) من م و مد والبحر، و فى الأصل و ظ : نقال (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فكان. (٤) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : عنصر (٥) من م و مـد ، و فى الأصل وظ : طمو (٦-٦) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : ربه - كذا (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : عز - كذا (٨-٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : يقضى فى (٩) زيد بعده فى الأصل : ما ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فحذفناها .

و دخل ﴿ معه السجن فتين ﴾ : خباز الملك و ساقيه ، رفع إليه أن الخباز أراد أن يسمه ، و ظن أن الساقى مالأه على ذلك ، و " مع " تدل على الصحبة و استحداثها ، فهى تدل على دخول الثلاثة السجن فى آن واحد - قاله أبو حيان[1] . فلما دخلوا[2] السجن كان
٥ يوسف عليه الصلاة و السلام يحسن إلى أهله فيسلى حزينهم ، و يعود مريضهم ، و يسأل لفقيرهم ، و يهديهم إلى الخير ، و يذكرهم بالله ، فمالت إليه القلوب و كلفت به[3] النفوس لحسن حديثه و لطيف تأتيه و ما حباه الله [به -[4]] من الفضل و النبل[5] و حسن الخَلق و الخُلق ، و كان فى السجن ناس قد انقطع رجاءهم و اشتد بلاءهم ، فلم يزل يرفق بهم حتى قالوا : بارك الله
١٠ فيك ! ما أحسن وجهك و أحسن خلقك و أحسن حديثك ! لقد بورك لنا فى جوارك ، ما نحب[6] أنا كنا فى غير هذا لما تخبرنا به من الأجر و الكفارة و الثواب و الطهارة ، من أنت يا فتى ؟ فأخبرهم بنسبه الشريف ، فقال عامل السجن : لو استطعت لخليت سبيلك ! و لكن سأحسن جوارك و إيثارك ، و أحبه الفتيان / و لزماه فقال : أنشدكما الله أن تحبانى ، /٣٤
١٥ فوالله ما أحبنى أحد قط إلا دخل على من جهته بلاء ! لقد أحبتنى عمتى فدخل علىّ من جهتها[7] بلاء ، ثم أحبنى أبى فدخل علىّ من جهته[8] بلاء ،

(١) راجع البحر ٥/٣٠٨ (٢) فى ظ : دخل - وكذا فى البحر أيضا و لكن سياقه يختلف شيئا بالنسبة لما هنا (٣) فى ظ : اليه (٤) زيد من م (٥) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : النذارة (٦) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : نحن (٧) فى م و مد : حبها (٨) من ظ ، و فى الأصل و مد : حبه .

ثم أحبتني زوجة صاحبي [هذا - [1]] فدخل عليّ من جهتها [2] بلاء ، فلا تحبانى ، فأبيا إلا حبه ، فكأنه قيل : أيّ شيء اتفق لهما بعد الدخول معه ؟ فقيل : ﴿ قال احدهمآ ﴾ ليوسف عليه الصلاة و السلام ، و لعل التأكيد إما لأنه كانت عادتهما المزح ، و إما لأنهما ما رأيا شيئا - كما قال الشعبي - و إنما صنفا هذا ليختبراه [به - [3]] ﴿ انىّ ارٰنىٓ ﴾ حكى الحال الماضية ٥ فى المنام ﴿ اعصر ﴾ و العصر : الاعتماد على ما فيه مائية ليحتلب [4] منه ﴿ خمرا ج ﴾ أى عنبا يؤل إلى الخمر ﴿ و قال الأخر ﴾ مؤكدا لمثل ما مضى ﴿ انىّ ارٰنىٓ احمل ﴾ و الحمل : رفع الشيء بعمادِ نقله ﴿ فوق راسى خبزا ﴾ أى طعاما مهيأ للأكل بالخبز ، و هو عمل الدقيق المعجون بالبسط و اللزق فى حامٍ بالنار حتى يصلح للأكل ﴿ تاكل الطير منه ط ﴾ و سيأتى شرح ١٠ الرؤيا من التوراة ، فكأنه قيل : فما ذا تريدان من الإخبار بهذا ؟ فقالا [5] : ﴿ نبئنا ﴾ أى أخبرنا إخبارا عظيما ﴿ بتاويله ج ﴾ أى ما يرجع أمره و يصير إليه ، فكأنه قيل : و ما يدريكما [6] أنى أعرف تأويله ؟ فقالا : ﴿ انا نرٰىك ﴾ على حالٍ علمنا بها علما هو كالرؤية أنك ﴿ من المحسنين ۝ ﴾ أى العريقين [7] فى وصف الإحسان [8] لكل أمر تعانيه ، فلذلك لاح لنا أنك ١٥ تحسن التأويل قياسا ، فلما رآهما بصيرين بالأمور ﴿ قال ﴾ إشارة إلى أنه يعرف

---

(١) زيد من م و مد (٢) فى ظ و م و مد : حبها (٣) زيد من م (٤) من ظ ، و فى الأصل : ليتجلب ، و فى م : ايحلب ، و فى مد : ليتحلب - كذا (٥) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : فقال (٦) فى ظ : يريد بكما (٧) فى ظ و م و مد : الغريقين (٨) زيد فى مد : حسان .

ذلك و أدق منه ، ليقبلا نصحه فيما هو [أهم - [1]] المهم لكل أحد ، - و هو ما خلق العباد له من الاجتماع على الله - لتفريغهما للفهم لكلامه و القبول لكل ما يلقيه لاحتياجهما إلى إفتائهما ، مؤكدا ما وصفاه به من الإحسان بما اتبعه من وصف نفسه بالعلم ، انتهازا لفرصة النصيحة ٥ عند هذا الإذعان بأعظم ما يكون النصح به من الأمر بالإخلاص فى عبادة الخالق و الإعراض عن الشرك ، فعلى كل ذى علم إذا احتاج إلى سؤاله أحد أن يقدم على جوابه نصحه بما هو الأهم له ، و يصف له نفسه بما يرغبه فى قبول علمه إن كان الحال محتاجا إلى ذلك ، و لا يكون ذلك من باب التزكية [بل - [2]] من [3] الإرشاد إلى الائتمام به بما ١٠ يقرب إلى الله فيكون [4] له مثل أجره : ﴿ لا ياتيكما ﴾ أى فى اليقظة ﴿ طعام ﴾ و بين أنه خاص بهما [5] دون أهل السجن بقوله: ﴿ ترزقنه ﴾ بناه [للفعول - [6]] تعميما ﴿ الا نباتكما ﴾ أى أخبرتكما إخبارا جليلا عظيما ﴿ بتاويله ﴾ أى [7] به و [7] بما يؤول و يرجع إليه أمره .

و لما كان البيان فى جميع الوقت الذى بينه و بين الطعام الذى قبله ، ١٥ نزع الخافض فقال : ﴿ قبل ان ياتيكما ﴾ أى أخبرتكما [8] بأنه يأتيكما طعام كذا ، فيكون سببا لكذا ، فان المسبب [9] الناشىء عن

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) زيد من م و مد (٣) فى ظ « و » (٤) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : بما يكون (٥) فى ظ : بهم (٦) زيد من م . (٧-٧) سقط ما بين الرقمين من م (٨) زيد بعده فى الأصل وظ و مد : ان اردنا ، ولم تكن الزيادة فى م فحذفناها (٩) من م ، وفى الأصل وظ و مد : السبب .

السبب

السبب هو المآل .

و لما وصف نفسه من العلم بما[1] يدعو كل ذى همة إلى السعى فى الأسباب التى حصل له [2]ذلك بها[2] / ليصير مثله أو يقرب منه ، وكان[3] محل أن يقال: من علمك ذلك ؟ قال مرشدا إلى الله داعيا إليه أحسن دعاء بما تميل إليه النفوس من الطمع فى[4] الفضل : ﴿ذٰلكما﴾ أى الأمر ٥ العظيم ؛ و نبه على غزارة علمه بالتبعيض فى قوله : ﴿مما علمنى ربى[5]﴾ أى الموجد لى و المربى لى[5] و المحسن إلىّ ، و لم أقله عن تكهن[6] و لا تنجيم ، فكأنه قيل : ما لغيرك لايعلّمه مثل ما[7] علمك ؟ فقال معللا له مطمعا كل من فعل فعله فى فضل الله ، مؤكدا إعلاما بأن ذلك أمر عظيم يحق لمثله أن يفعل : ﴿ انى تركت ملة قوم﴾ أى و إن كانوا أقوياء على ١٠ محاولة[8] ما يريدون ، فلذلك قدروا على أذاى و سجنى بعد رؤية الآيات الشاهدة[9] لى ، و نبه على أن ذلك لايقدم عليه إلا من لا يحسب[10] العاقبة بوجه ، فقال : ﴿ لا يؤمنون ﴾ أى يجددون الإيمان لما لهم من العراقة فى الكفر ﴿ بالله ﴾ أى الملك الأعظم الذى لا يخفى أمره على ذى لب من أهل مصر و غيرهم ؛ ثم لوح إلى التحذير من يوم الجزاء الذى ١٥

(١) من م ومد ، وفى الأصل و ظ : مما (٢-٢) فى ظ : بها ذلك (٣) زيد بعده فى مد : حال (٤) من م ، وفى الأصل وظ و مد «و» (٥) سقط من م . (٦) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : تمكين (٧) سقط من مد (٨) فى ظ : مجدلة (٩) من م و مد ، و فى الأصل : المشاهدة ، و فى ظ : الساهدة (١٠) فى ظ : له يحسب .

لا يغنى فيه أحد عن أحد ، منبها على أن الكفر به هو القاطع عن العلم
و عن[1] كل خير ، فقال مؤكدا تأكيدا [عظيما -[2]] ، إشارة إلى أن أمرهم
ينبغى أن ينكره كل من يسمعه ، و لا يصدقه . لما على الآخرة من الدلائل
الواضحة جدا الموجبة لئلا يكذب به أحد : ﴿ و هم بالأخرة ﴾ أى الدار
٥ التى لا بد من الجمع إليها ، لأنها محط الحكمة . ﴿ هم ﴾ أى بضمائرهم
كما هم[3] بظواهرهم ، و فى تكرير الضمير تنبيه على أن هؤلاء اختصوا[4]
بهذا الجهل ، و أن غيرهم وقفوا على[5] الهدى ﴿ كٰفرون ﴾ أى عريقون[6]
فى التغطية لها ، فلذلك أظلمت قلوبهم ، فكانوا صورا لا معانى لها ؛ و الملة :
مذهب جماعة يحمى[7] بعضها لبعض فى الديانة ، و أصله من المليلة ، و هى
١٠ حمى تلحق الإنسان - قاله الرمانى . [و -[2]] فى القاموس أن المليلة[8] :
الحر الكامن[9] فى العظم . و عبر بـ "تركت[10]" موضع 'تجنبت' مثلا مع
كونه لم يلابس تلك الملة قط ، تأنيسا لهما و استدراجا إلى تركهما ؛
ثم [اتبع -[11]] ذلك بما يدل على شرف أصله و قدم[12] فضله بأنه من
بيت النبوة و معدن الفتوة ، ليكون ذلك أدعى إلى قبول كلامه و إصابة

(١) تقدم فى الأصل على « العلم » و الترتيب من ظ وم ومد (٢) زيد من م ومد (٣) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : هو (٤) فى ظ : اختصر (٥) من ظ و م و مد . و فى الأصل : فى (٦) فى م و مد : غريقون (٧) من م ، و فى الأصل وظ ومد : يجى - كذا (٨) من م و مد والقاموس ، و فى الأصل وظ : الميلة (٩) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : الكامل (١٠) من م و مد ؛ و فى الأصل : بترك ، و فى ظ : بتركيب (١١) زيد من ظ وم ومد .
(١٢) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : قد .

سهامه [و إفضاء مرامه -[1]] فقال: ﴿واتبعت﴾ أي بغاية جهدي و رغبتي ﴿ملة اٰباءي ابرٰهيم﴾ خليل الله، و هو جد أبيه ﴿و اسحٰق﴾ ابنه نبي الله و هو جده ﴿و يعقوب﴾ أبيه إسرائيل : الله ، و هو أبوه حقيقة، و تلك هي الحنيفية[2] السمحة التي هي الميل مع الدليل من غير جمود مع هوى بوجه من الوجوه؛ روى البخاري في التفسير[3] و غيره[4] عن أبي هريرة ٥ رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم : أيّ الناس أكرم؟ قال : أكرمهم عند الله أتقاهم ، قالوا : ليس عن[5] هذا نسألك ، قال : [فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله [6]ابن نبي الله[6]: ابن خليل الله، قالوا : ليس عن هذا نسألك ؛ قال -[7]] : فعن[8] معادن العرب تسألوني[9]؟ قالوا: نعم، قال: فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا ، ١٠ فكأنه قيل : ما تلك الملة؟ فقال: ﴿ما كان لنآ﴾ أي ما صح و ما استقام بوجه من الوجوه ، /٣٦ لما عندنا من نور العلم الذي لم يدع عندنا لبسا بوجه أصلا ﴿ان نشرك﴾ أي نجدد في وقت ما شيئا من إشراك ﴿بالله﴾ أي الذي له الأمر كله، و أعرق في النفي [فقال -[10]] :

---

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) من م و مد ، و في الأصل و ظ : الحنفية .
(٣) باب قوله «لقد كان في يوسف واخوته اٰيٰت للسائلين» (٤) كتاب الأنبياء.
(٥) من م و مد والصحيح ، و في الأصل و ظ : بعن (٦-٦) ليس ما بين الرقمين في م و مد (٧) زيد ما بين الحاجزين من م و مد و الصحيح (٨) من ظ و م و الصحيح ، و في الأصل و مد : فعنه (٩) من م و الصحيح ، و في الأصل و ظ و مد : يسالوني (١٠) زيد من م و مد .

﴿من شيء[1]﴾ أي بما شرعه لنا من الدين القويم كانت ملتنا التوحيد ، و من التأكيد[1] العموم في سياق النفي ، ليعم ذلك كل شيء من عاقل ملك أو إنسي أو جني أو غيره ؛ ثم علل ذلك بما يعرف به أنه كما وجب عليهم ذلك وجب على كل أحد فقال : ﴿ذلك﴾ أي كان
٥ هذا الانتفاء أو ذلك التشريع - للملة الحنيفية و تسهيلها و جعل الفطر[2] الأولى منقادة لها مقبلة عليها - العلي الشأن العظيم المقدار ﴿من﴾ أجل ﴿فضل الله﴾ أي المحيط بالجلال و الإكرام ؛ ﴿علينا﴾ خاصة ﴿و على الناس﴾ الذين هم إخواننا في النسب عامة ، فنحن و بعض الناس شكرنا الله ، فقبلنا ما تفضل به علينا ، فلم نشرك به شيئا ؛ و الفضل : النفع
١٠ الزائد على مقدار الواجب ، فكل عطاء الله فضل ، فانه لا واجب عليه ، فكان لذلك واجبا على كل أحد إخلاص التوحيد له شكرا على فضله لما تظافر عليه دليلا[3] العقل و النقل من أن شكر المنعم واجب ﴿و لكن اكثر الناس﴾ [أي -[4]] لما لهم من الاضطراب [5]مع الهوى[5] عموا عن هذا الواجب[6] ، فهم ﴿لا يشكرون ه﴾ فضله باخلاص العمل له
١٥ و يشركون[7] به إكراها لفطرهم الأولى ، فالآية من الاحتباك : ذكر نفي الشرك أولا يدل على وجوده ثانيا ، و ذكر نفي الشكر ثانيا يدل على

---

(١) في م : التاكيد (٢) من ظ و مد ، و في الأصل و م : الفطرة (٣) من ظ و م و مد ، و في الأصل : دليلان (٤) زيد من م (٥-٥) سقط ما بين الرقمين من م ، و في مد : من الهوى (٦) من م و مد ، و في الأصل و ظ : الجواب. (٧) من م و مد ، و في الأصل و ظ : يشكرون .

حذف إثباته أولا .

و لما أقام لهم الدليل على ما هو عليه من الدين الحنيفي تبعا لخلاصة الخلق ، بما تقرر في الأذهان من أن الله تعالى هو المنعم وحده سبحانه فيجب شكره ، بعد أن قرر لهم أمر نبوته و أقام دليلها بما يخبرهم به من المغيبات ، و دعاهم إلى ما يجب عليهم من التوحيد و هو الإسلام ، و كان ٥ أكثر الخلق إلا الفذ النادر يقرون بالإله الحق ، و لكنهم يشركون به بعض خلقه ، أتبعه برهان التمانع على فساد كل ملة غير الإسلام الذي يطابق[1] عليه الأنبياء و الرسل كلهم ، تأييدا لأدلة النقل بقاطع العقل ، [فقال - [2]] مناديا لهما باسم الصحبة بالأداة التي تقال عند ما له وقع عظيم في النفوس في المكان الذي تخلص[3] فيه المودة ، و تمحض فيه ١٠ النصيحة ، و تصفى[4] فيه القلوب ، و يتعمد الإخلاص رجاء الخلاص - : ﴿ يـٰصاحبي السجن ﴾ و الصحبة : ملازمة اختصاص كأصحاب الشافعي مثلا ، للملازمة الاختصاص بمذهبه ، و هي[4] خلاف ملازمة الاتصال .

و لما فرغ أفهامهما بالنداء لما يلقيه ، قرع[5] أسماعهما بالإنكار مع التقرير فقال : ﴿ ءأرباب ﴾ أي آلهة ﴿ متفرقون ﴾ متباينون بالذوات و الحقائق ١٥ تشاهدونهم محتاجين إلى المكان مع كونهم جمادا ، و لو كانوا أحياء لأمكن تمانعهم ، فأدى إلى إمكان عجز كل منهم القاطع بعدم صلاحيته للالهية

---

(١) في م : تطابق (٢) زيد من م و مد (٣) في ظ : يخلص ، و في م : مخلص . (٤) في ظ : تطفى (٥) من م و مد ، و في الأصل و ظ : هو (٦) من م ، و في الأصل و مد : فرغ ، و في ظ : نوع .

﴿ خير ﴾ أى أعظم فى صفة المدح و أولى بالطاعة ﴿ ام الله ﴾ أى
/ الملك الأعلى ﴿ الواحد ﴾ بالذات ، فهو لا يحتاج إلى شىء أصلا ٣٧ /
﴿ القهار ﴾ لكل شىء ، لا يزال قهره يتكرر أبدا ، فهذا [1] برهان لا خطأ
به كما ظن ، و أبرزه صلى الله عليه و سلم على وجه الاستفهام استجلابا
٥ للسامع برد العلم إليه ، و سماها أربابا لمثل ذلك بناء على زعمهم ، و كذا
المشاركة فى أفعل التفضيل ، لأن ذلك أقرب إلى الإنصاف ، لكونه ألين
فى القول ، فيكون أدعى إلى القبول .

و لما كان الجواب لكل من يعقل : الله خير ، أشار [2] إلى ذلك
بجزم القول بعد ذلك الاستفهام فى سلب صلاحيتهم قبل هذا الإمكان
١٠ بعدم حياتهم ، و على تقدير حياتهم بعجزهم ، فقال : ﴿ ما تعبدون ﴾
و العبادة : خضوع بالقلب فى أعلى مراتب الخضوع ، و بين حقارة
معبوداتهم و سفولها بقوله : ﴿ من دونه ﴾ أى الله [الذى - [3]] قام
برهان التمانع - الذى هو البرهان الأعظم - على إلهيته [4] و على اختصاصه
بذلك ﴿ الا اسماء ﴾ و بين ما يريد و أوضحه بقوله : ﴿ سميتموها ﴾ أى
١٥ ذوات أوجدتم لها أسماء ﴿ انتم و اباؤكم ﴾ لا معانى [لها - [3]] ، لأنه لا أرواح
لها فضلا عن أن تتحقق بمعنى ما سميتموها به من الإلهية ، و إن كان لها
أرواح فهى منتف عنها خاصة الإلهية ، و هى الكمال المطلق الذى يستلزم

---

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : و هذا (٢) من م و مد ، و فى الأصل :
أشاه ، و فى ظ : ارشاد - كذا (٣) زيد من م و مد (٤) فى مد : الهته .

إحاطة العلم و القدرة .

[1]و لما كان مقصود السورة وصف الكتاب بالإبانة[2] للهدى[3]، و كان نفي الإنزال كافيا في الإبانة ، لأن عبادة الأصنام باطلة ، و لم يكن في السياق كالأعراف مجادلة توجب مماحكة[4] و مماطلة و معالجة و مطاولة ، قال نافيا للانزال[5] بأى وصف كان : ﴿ مآ انزل الله ﴾ أى المحيط علما و قدرة ، ٥ فلا أمر لأحد معه ﴿ بها ﴾ و أعرق في النفي فقال : ﴿ من سلطٰن ﴾ أى برهان تتسلط به على تعظيمها ، فانتفى تعظيمها لذاتها أو لغيرها . و صار حاصل الدليل : لو كانوا أحياء يحكمون لم يصلحوا للالهية ، لإمكان تمانعهم المؤدى إلى إمكان عجز كل منهم الملزوم لأنهم لا صلاحية فيهم للالهية ، لكنهم ليسوا أحياء ، فهم أجدر بعدم الصلاحية ، فعلم قطعا أنه[6] ١٠ لا حكم لمقهور ، و أن كل من يمكن أن يكون له ثان مقهور ؛ فأنتج هذا قطعا أن الحكم إنما هو لله الواحد القهار ، و هو لم[7] يحكم بتعظيمها ؛ و ذلك معنى قوله : ﴿ ان ﴾ أى ما ﴿ الحكم الا لله ﴾ أى المختص بصفات الكمال ؛ و الحكم : فصل[8] الأمر بما تدعو إليه الحكمة .

و لما انتفى الحكم عن غيره ، و كان ذلك كافيا في وجوب توحيده ، ١٥ رغبة فيما عنده ، و رهبة[9] مما[10] بيده ، أتبعه تأكيدا لذلك و إلزاما به

(١) العبارة من هنا إلى « وصف كان » ساقطة من م (٢) في ظ : بالانانة .
(٣) كما تقدم في مستهل السورة (٤) في الأصل و م : مماحكة ، و في ظ و مد : مماحكه - كذا ؛ و المماحكة : المخاصمة و الملاحة (٥) في ظ و مد : الانزال .
(٦) في ظ : لانه (٧) في ظ : لو (٨) في ظ و مد : فضل (٩) من ظ و م و مد ، و في الأصل : رغبة (١٠) من م ، و في الأصل و ظ و مد : بما .

أنه حكم به، فقال: ﴿ امر الا تعبدوآ ﴾ أى أيها الخلق فى وقت من الأوقات على حال من الأحوال ﴿ الآ اياه ﴾ أى و هو النافذ الأمر المطاع الحكم.

و لما قام [هذا - [1]] الدليل على هذا الوجه البين، كان جديرا ٥ بالإشارة إلى فضله، فأشار إليه بأداة البعد، تنبيها على علو مقامه و عظيم شأنه فقال: ﴿ ذالك ﴾ أى الشأن الأعظم، و هو توحيده / و إفراده عن خلقه ﴿ الدين القيم ﴾ [أى - [2]] الذى لا عوج فيه فيأتيه الخلل من جهة عوجه، الظاهر أمره لمن كان له قلب ﴿ و لكن اكثر الناس ﴾ أى لما لهم الاضطراب مع [3] الحظوظ ﴿ لا يعلمون ﴾ أى ليس لهم ١٠ علم، لأنهم لا ينتفعون [4] بعقولهم، فكأنهم فى عداد البهائم العجم، فلأ [5] جل ذلك هم لا يفردون الله بالعبادة.

/ ٣٨

و لما تم نصحه و علا قدحه بالقائه إليهما ما كان أهمّ لهما لو علما لمآله إلى الحياة الأبدية و الرفعة السرمدية، أقبل على [5] حاجتهما تمكينا لما ذكره و تأكيدا للذى قرره، فناداهما بالأداة الدالة على أن ما بعدها ١٥ كلام له موقع عظيم لتجتمع أنفسهما لسماع ما يلقى إليهما من التعبير، فقال: ﴿ يصاحبى السجن ﴾ أى الذى تزول فيه الحظوظ و يحصل الانكسار للنفس و الرقة فى القلب فتتخلص [6] فيه المودة.

---

(١) زيد من م (٢) زيد من ظ (٣) من م و مد، و فى الأصل و ظ: من.
(٤) فى ظ: لا تنتفعون (٥) من م، و فى الأصل و ظ و مد: الى (٦) فى م: فتخلص.

و لما كان فى الجواب ما يسوء[1] الخباز، أبهم[2] ليجوّز كل واحد أنه الفائز، فان ألجأه إلى التعيين كان ذلك عذرا له فى الخروج عن الأليق فقال: ﴿ اما احدكما ﴾ وهو الساقى [3]فيخلص و يقرب[3] ﴿ فيسقى ربه ﴾ أى سيده الذى كان فى خدمته ﴿ خمرا ج ﴾ كما كان ﴿ و اما الاخر ﴾ و هو الخباز . ٥

و لما كان الذى له قوة أن يصلب إنما هو الملك، بنى للفعول قوله: ﴿ فيصلب ﴾ [3]و يعطب[3] ﴿ فتاكل ﴾ أى فيتسبب عن صلبه أنه[4] تأكل ﴿ الطير من راسه ط ﴾ [5]و الآية من الاحتباك: ذكر ملزوم السلامة و القرب أولا دليلا[6] على العطب ثانيا، و ملزوم العطب ثانيا دليلا على السلامة أولا، و سيأتى شرح تعبيره من التوراة، فكأنه قيل: انظر جيدا ١٠ ما الذى تقول! و روى[7] أنهما[8] قالا: ما رأينا شيئا، إنما كنا نلعب، فقال مشيرا بصيغة البناء للفعول إلى عظمة الله و سهولة الأمور عليه: ﴿ قضى الامر ﴾ و بينه بقوله: ﴿ الذى فيه ﴾ [أى -[9]] [3]لا فى غيره[3] ﴿ تستفتين ه ﴾ أى تطلبان الإفتاء فيه عملا بالفتوة، فسألتما عن تأويله، و هو تعبير رؤياكما كذبتما أو صدقتما، لم أقله عن جهل و لا غلط. و ما أحسن ١٥

(١) من م، و فى الأصل: يسر، و فى ظ: بسوء، و فى مد: سوء (٢) فى الأصول: انهم (٣-٣) سقط ما بين الرقمين من م (٤) فى ظ وم: ان (٥) العبارة من هنا إلى «السلامة أولا» ساقطة من م (٦) فى ظ: دليل (٧) عن ابن مسعود رضى الله عنه - كما فى لباب التأويل ٣/٢٢٣ (٨) فى ظ: ايهما (٩) زيد من ظ و مد.

إيلاء هذا العلم الثابت لختم الآية السالفة بنفي "علم عن الأكثر، و الأحد: المختص من المضاف إليه بمبهم [له -[1]] مثل[2] صفة المضاف، و لا كذلك "البعض[3]" فلا يصدق[3]: رأيت أحد الرجلين - إلا برجل منهما، بخلاف "بعض"؛ و الفتيا: الجواب بحكم المعنى، و هو غير الجواب بعلته - ذكره

٥ الرماني. و لعل رؤيتيهما تشيران[4] إلى ما تشير[5] إليه رؤيا الملك، فالعصير يشير إلى السنابل الخضر و البقر السمان، لأنه لا يكون إلا عن فضل، و الخبز - الذي طارت به الأطيار، و سارت بروح صاحبه الأقدار - يشير إلى اليابسة و العجاف - و الله أعلم.

و لما كان كل علم بالنسبة إلى علم الله عدما، [6]عبر عن[6] علمه بالظن،

١٠ [7]و يمكن أن يكون الظن على بابه[8] لكونه قال ما مضى اجتهادا بقرائن، فيؤخذ[9] منه أنه يسوغ الجزم بما أدى إلى ظن، فقال: ﴿و قال﴾ أي يوسف عليه الصلاة و السلام ﴿للذي ظن﴾ مع الجزم بأنه أراد به العلم لقوله "قضى الامر". و يجوز [10]أن يكون ضمير[11] "ظن" للساقي، فهو حينئذ على بابه ﴿انه ناج منهما﴾ و هو الساقي ﴿اذكرني عند ربك﴾

---

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) سقط من مد (٣-٣) في ظ: نيصدق (٤) من ظ و م و مد، و في الأصل: يشيران (٥) من ظ و م و مد، و في الأصل: يشير (٦-٦) في ظ: غير من (٧) العبارة من هنا إلى «إلى ظن» ساقطة من م. (٨) من ظ و مد، و في الأصل: ما به (٩) في مد: فيوجد (١٠ - ١٠) سقط ما بين الرقمين من مد (١١) من م و مد، و في الأصل و ظ: الضمير.

أى سيدك ملك مصر، بما رأيت منى من معالى الأخلاق و طهارة الشيم الدالة على بُعدى مما رُميت[1] به، و المراد بالرب[2] هنا غير المراد به فى قوله "ءَارباب متفرقون". فنجا الساقى و صلب صاحبه وفق[3] ما قال لهما يوسف عليه الصلاة و السلام ﴿فانسٰه﴾ أي الساقى ﴿الشيطٰن﴾ أى البعيد من الرحمة المحترق باللعنة ﴿ذكر﴾ يوسف عليه الصلاة و السلام ٥ عند ﴿ربه﴾ أى بسبب اعتماده عليه فى ذلك ﴿فلبث﴾ أى يوسف عليه الصلاة و السلام بسبب هذا النسيان ﴿فى السجن﴾ من حين دخل إلى أن خرج ﴿بضع سنين ﰈ﴾ ليعلم أن جميع الأسباب إنما أثرها بالله تعالى، و حقيقة البضع من الثلاث إلى التسع، و المروى[4] هنا أنه كان سبعا. ١٠

ذكر ما مضى من هذه القصة من التوراة:

قال بعد ما مضى[5]: فأهبط المدينيون[6] يوسف إلى مصر، فاشتراه قوطيفر الأمير صاحب شرطة فرعون - رجل مصرى - من يد الأعراب الذين أهبطوه إلى هناك[7]، فكان [الرب -[8]] [9]سبحانه و تعالى[9] بعونه مع[10] يوسف، و كان رجلا منجحا، و أقام فى منزل المصرى سيده، فرآى ١٥

---

(١) من م و مد، و فى الأصل: ربما، و فى ظ: رميتا (٢) فى مد: بالحرب - كذا (٣) فى ظ: وقف (٤) من أكثر المفسرين - كما فى لباب التأويل ٣/٢٣٣. (٥) فى الأصحاح التاسع و الثلاثين من نسخة التوراة التى نداولها (٦) فى ظ: المدنيون (٧) فى م و مد: هنالك (٨) زيد من ظ و م و مد و التوراة. (٩-٩) سقط ما بين الرقمين من ظ و م و مد و التوراة (١٠) سقط من مد.

سيده أن الرب بعونه[١] معه، و أن الرب ينجح جميع[٢] أفعاله، فظفر يوسف منه برحمة و رأفة نخدمه[٣]، و سلطه على بيته، و خوله جميع ما له، و من[٤] اليوم الذى سلطه على بيته و خوله جميع ما له بارك الرب فى بيت المصرى من أجل يوسف و فى سببه، فحلّت بركة الرب فى جميع
٥ ما له فى البيت و الحقل. فخول كل شىء له، و لم [يكن -[٥]] يعلم بشىء مما له فى يده لثقته به ما خلا الخبز الذى كان يأكله، و كان يوسف حسن[٦] المنظر صبيح الوجه.

فلما كان بعد هذه الأمور لحت امرأة سيده[٧] بنظرها إلى يوسف فقالت له: ضاجعنى، فأبى ذلك و قال لامرأة سيده: إن سيدى[٧] لثقته
١٠ بى ليس يعلم ما فى بيته، و قد سلطنى على جميع ما له، و ليس فى هذا البيت أعظم منى، و لم يمنعنى شيئا ما خلاك أنت لأنك امرأته، فكيف أرتكب هذا الشر العظيم، فأخطئ بين يدى الله، و إذ[٨] كانت تراوده كل يوم[٩] لم يطعها ليضاجعها و يصير[٩] معها، فبينا[١٠] هو ذات يوم دخل يوسف إلى البيت ليعمل عملا، و لم يكن أحد من أهل البيت هناك،

---

(١) سقط من مد و التوراة (٢) سقط من مد (٣) فى ظ: نخدمة (٤) فى مد: فى (٥) زيد من ظ و م و مد و التوراة (٦) زيد بعده فى الأصل: المنزلة و، و زيد فى ظ «و»، و لم تكن الزيادة فى م و مد و التوراة فحذفناها. (٧-٧) سقط ما بين الرقمين من ظ (٨) من م و التوراة، و فى الأصل و ظ و مد: اذا (٩-٩) من م و مد و نص التوراة. و فى الأصل: و لم يضاجعها فيصير، و فى ظ: لم يطاوعها ليضاجعها و يصير - كذا (١٠) فى ظ: فبينما.

فتعلقت

فتعلقت بقميصه و قالت له : ضاجعنى ، فترك قميصه فى يدها و [١]هرب ، فخرج إلى السوق ، فلما رأت أنـــه قد ترك قميصه فى يدها[١] و خرج هاربا إلى السوق ، دعت بأهل بيتها و قالت لهم : انظروا ، إنه أتانا رجل عبرانى ليفضحنا ، لأنه دخل علىّ يريد مضاجعتى ، و هتفت[٢] [بصوت -[٣]] عال ، فلما رآنى قد رفعت صوتى و هتفت ، ترك قميصه فى يدى و هرب ٥ إلى السوق .

فصيرت قميصه عندها حتى دخل / سيدهـا البيت ، فقالت له مثل /٤٠ هذه الأقاويل : دخل علىّ[٤] هذا العبد العبرانى الذى جلبته[٥] علينا يريد يفضحنى ، فلما رفعت صوتى فصحت ترك قميصه فى يدى و هرب فخرج إلى السوق ؛ فلما سمع سيده كلام امرأته استشاط[٦] غيظا ، فأمر به سيده ١٠ فقذف فى الحبس الذى كان أسرى[٧] الملك فيه محبوسين ، فمكث هناك فى السجن ، و كان الرب يبصره ، و رزقه المحبة و الرحمة ، و ألقى له فى قلب السجان رحمة ، فولى يوسف جميع المسجونين الذين[٨] فى الحبس ، و كل فعل كانوا يفعلونه هناك كان عن أمره ، و لم يكن رئيس السجن

(١-١) تكرر مـا بين الرقمين فى مد (٢) فى مد : هتف (٣) زيد من م و مد و التوراة (٤) زيد بعده فى الأصل : مثل ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد و التوراة فحذفناها (٥) فى الأصل : خليته عـلى ، و فى ظ و م و مد : خليته ، و فى التوراة : جئت به (٦) من م و مد ، و فى الأصل : استاط ، و فى ظ : استاظ ؛ و فى التوراة ما يقاربه معنى (٧) من م و مد و التوراة ، و فى الأصل و ظ : اسر (٨) فى ظ : الذى .

يضرب على يديه فى شىء ، لأن الرب كان بعونه معه ، وكل شىء كان يفعله ينجحه الرب .

[١]فلما كان بعد هـــذه الأمور، أذنب صاحب شراب ملك مصر والخباز - وفى نسخة موضع الخباز : ورئيس الطباخين - بين يدى
٥ سيدهما ملك مصر ، فغضب فرعون على خادميه : على رئيس أصحاب الشراب ورئيس الخبازين - وفى نسخة : الطباخين - فأمر بحبسهما فى سجن صاحب الشرط[٢] فى الحبس الذى كان فيه يوسف ، فسلط صاحب السجن يوسف عليهما لخدمهما ، فلبثا فى السجن أياما ، فرأيا رؤيا جميعا ، كل واحد[٣] منهما رئيا [بكل - [٤]] فى ليلة واحدة ، وكل واحد منهما أحب
١٠ تعبير حلمه : الساقى وخباز - وفى نسخة : وطباخ - ملك مصر ، فدخل عليهما يوسف بالغداة ، فرآهما عابسين مكتئبين[٥] فسألهما وقال : ما بالكما يومكما هذا عابسين مكتئبين[٥] ؟ فقالا له : إنا رأينا رؤيا وليس لها معبر ، فقال لهما يوسف : إن علم التعبير عند[٦] الله ، قصّا علىّ .

فقص رئيس أصحاب الشراب على يوسف وقال له : إنى رأيت
١٥ فى الرؤيا كأن حبلة[٧] بين يدى ، فى الحبلة[٨] ثلاثة[٩] قضبان ، فبينا هى

(١) وهذه بداية الأصحاح الأربعين (٢) فى م ومد : الشرطة (٣) سقط من ظ (٤) زيد من م ومد ، وفى التوراة : كل واحد حلمه كل واحد بحسب تعبير حلمه (٥) فى ظ : متكيين (٦) فى ظ : على (٧) من البحر ٥/٣٠٨ ، وفى الأصل وظ : حلية ، وفى م ومد : حبلة ، وفى التوراة : كرمة (٨) من م والبحر ، وفى الأصل : الحيلة ، وفى ظ : الحلية ، ولا يتضح فى مد (٩) من م ومد والتوراة ، وفى الأصل وظ : ثلاث .

كذلك إذ فرعت و نبت[1] ورقها . و أينعت عناقيدها ، فصارت عنبا ، و كأن كأس فرعون فى يدى ، فتناولت من العنب ، فعصرته فى كأس فرعون ، و ناولت الكأس فرعون ، فقال له يوسف عليه السلام : هذا تفسير رؤياك : الثلاثة قضبان[2] هى ثلاثة[3] أيام ، و من بعد ثلاثة أيام يذكرك فرعون [فيردك -[4]] على عملك ، و تناول فرعون الكأس فى ٥ يده [5]على العادة[5] الأولى التى لم تزل تسقيه ، فاذكرنى حينئذ إذا أنعم عليك ، و أنعمْ علىّ بالنعمة و القسط ، فاذكرنى بين يدى فرعون ، و أخرجنى من هذا الحبس ، لأنى إنما سرقت من أرض العبرانيين سرقة ، و حصلت فى الحبس ههنا أيضا بلا جرم جاء منى . فرآى رئيس الخبازين - و فى نسخة : الطباخين - أنه قد فسر تفسيرا حسنا فقال ليوسف : رأيت أنا ١٠ أيضا فى منامى كأن ثلاثة أطباق فيها [خبز -[6]] درمك[7] على رأسى ، و فى الطبق الأعلى من كل مآكل فرعون مما يصنعه الخباز - و فى نسخة : عمل طباخ حاذق - و كان السباع[8] و الطير تأكلها من الطبق من فوق رأسى ؛ فأجاب يوسف و قال له : هذا / تفسير رؤياك : ثلاثة أطباق / ٤١ هى ثلاثة أيام ، و بعد ثلاثة أيام يأمر فرعون بضرب عنقك و صلبك ١٥ على خشبة ، و يأكل الطير لحمك .

فلما كان اليوم الثالث - و هو يوم ولاد فرعون - اتخذ فرعون

(١) فى ظ : نبتت (٢) فى التوراة : القضبان (٣) فى ظ : الثلاثة (٤) زيد من م و مد و التوراة (٥-٥) فى م و التوراة : كالعادة (٦) زيد من م و مد . (٧) الدرمق و الدرمك : الدقيق الأبيض (٨) فى ظ : السباح .

وليمة ، فجمع عبيده و افتقد رئيس أصحاب الشراب[١] و رئيس الخبازين - و فى نسخة : الطباخين - فأمر برد [رئيس -[٢]] أصحاب الشراب على موضعه ، و سقى فرعون الكأس كعادته ، و أمر بصلب رئيس الخبازين كالذى فسر لهما يوسف عليهما الصلاة و السلام ، فلم يذكر [رئيس -[٣]] ٥ أصحاب الشراب يوسف عليه الصلاة و السلام و نسيه .

و لما بطل هذا السبب الذى أمر به يوسف عليه الصلاة و السلام ، و هو تذكير الشرابى به ، أثار الله سبحانه سببا ينفذ به ما أراد من رئاسته و قضى بـــه من سجود من دلت عليه الكواكب فقال دالا على ذلك : ﴿و قال الملك﴾ و هو شخص قادر واسع المقدور ، إليه السياسة و التدبير ، ١٠ للملإ و هم السحرة و الكهنة و الحزرة[٤] و القافة و الحكماء ، و أكد ليعلم أنه محق فى كلامه غير ممتحن : ﴿انىّ ارىٰ﴾ عبر بالمضارع حكاية للحال لشدة ما هاله[٥] من ذلك ﴿سبع بقرٰت سمان﴾ و السمن : زيادة البدن من اللحم و الشحم ﴿ ياكلهن سبع ﴾ [أى -[٦]] بقرات ﴿عجاف﴾ و العجف : يبس الهزال ﴿ و﴾ إنى أرى ﴿ سبع[٧] ﴾ .

١٥ و لما كان تأويل المنام الجدب[٨] و القحط و الشدة ، أضاف العدد إلى جمع القلة بخلاف ما كان فى سياق المضاعفة فى قوله " انبتت سبع سنابل

(١) العبارة من هنا إلى «أصحاب الشراب» ساقطة من مد (٢) زيد من م و التوراة.
(٣) فى م و مد : الحيزاة - كذا ؛ و الحزرة جمع حازر ، من الحزر : التقدير .
(٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : اهاله (٥) زيد من م و مد (٦) العبارة من هنا إلى «سنابل نقال» ساقطة من م (٧) من مد ، و فى الأصل و ظ : الجذب .

سنابل[1]" فقال: ﴿ سنبلٰت خضر و ﴾ إنى أرى سبع سنبلات ﴿ اخر يٰبسٰت[4] ﴾ التوث[2] على الخضر فغلبت عليها، و كأنه حذف هذا لدلالة العجاف عليه؛ و السنبلة: نبات كالقصبة حمله[3] حبوب منتظمة[4]، و كأنه[4] قيل: فكان ما ذا؟ فقيل: قال الملك: ﴿ يٰأيها الملا ﴾ أى الأشراف النبلاء الذين تملأ[5] العيون مناظرهم و القلوب مخابرهم و مآثرهم ﴿ افتونى ﴾ ٥ أى أجيبونى و بينوا لى كرما منكم بقوة و فهم ثاقب.

و لما كان مراده أن لا يخرجوا بالجواب عن القصد و لا يعدوا به، عبر بما يفهم الظرف فقال: ﴿ فى رءياى ﴾ و منعهم من الكلام بغير علم [بقوله -[5]]: ﴿ ان كنتم للرءيا ﴾ أى جنسها ﴿ تعبرون ٭ ﴾ و عبارة الرؤيا: تأويلها بالعبور من علنها إلى سرها كما تعبر، من عبر النهر - أى ١٠ شطه - إلى عَبْره[3] الآخر، و مثله أولت[4] الرؤيا - إذا ذكرت مآلها و مرجعها المقصود بضرب المثال.

و المادة - بتراكيبها الستة: عرب، و عبر، و رعب، و ربع، و بعر، و برع - تدور على الجواز من محل إلى محل و من حال إلى حال، و أكثر ذلك إلى أجود، فالعرب سموا لأن مبنى أمرهم على الارتحال لاستجادة ١٥ المنازل، و أعرب - إذا أفصح، أى تكلم بكلام العرب فأبان عن مراده، أى أجازه من العجمة و الإبهام[6] إلى البيان، و أعرب الفرس - إذا

---

(١) سورة ٢ آية ٢٦١ (٢) فى ظ: القوت (٣) فى ظ: جملة (٤-٤) فى ظ وم: فكأنه. (٥) زيد من ظ و م ومد (٦) فى الأصل و ظ و م: غيره، و فى مد: عبرة - كذا؛ و العَبر والعِبر: الشاطئ (٧) فى ظ: ادلت - خطأ (٨) من م و مد، و فى الأصل: الايهام، و فى ظ: الالهام.

خلصت عربيته[١]، فكأنه جاز مرتبة الهجن[٢] إلى العرب[٣]، و كذا الإبل العراب، و العروبة: يوم الجمعة - لعلو قدرها عن بقية الأيام، و العروب: / المرأة الضحاكة العاشقة لزوجها المتحببة إليـه المظهرة له ذلك، و هي أيضا العاصية لزوجها - لأن كل ذلك من أفعال العرب، فهم أعشق ٥ الناس و أقدرهم على الاستمالة[٤] بالكلام[٥] العذب، و هم أعصى النـاس و أجفاهم إذا أرادوا، و العرب[٦] - و يحرك: النشاط - لأنه انتقال عن الكسل، و قد عرب - كفرح - إذا نشط و إذا[٧] ورم، لأن الوارم[٨] يتجاوز هيئة[٩] غيره، و عربت البئر: كثر ماءها فارتفع، و عرب - كضرب: أكل، و العربة[١٠] محركة: النهر الشديد الجرى، و النفس[١١] - ١٠ لكثرة انتقالها بالفكر، و العربون: ما عقد[١٢] به المبايعة من الثمن، فنقل السلعة من حال إلى حال، و استعربت البقر: اشتهت[١٣] الفحل، إما من العروب العاشقة لزوجها، و إما لنقل الشهوة لها من حال إلى أخرى، و تعرب: أقام[١٤] بالبادية، مع الأعراب الذين لا يوطنون مكانا، و إنما

٤٢ /

(١) من م و مد و تاج العروس، و في الأصل و ظ: غريبته (٢) من ظ و م و مد، و في الأصل: الهجر (٣) في مد: العراب (٤) في مد: الاشتمالة (٥) في ظ: بالكلاب (٦) سقط من ظ (٧) من م و مد و التاج، و في الأصل: انا، و في ظ: كذا (٨) في ظ: الورم (٩) من م و مد، و في الأصل و ظ: نفي - كذا (١٠) في ظ: العبرة (١١) من ظ و م و مد و القاموس، و في الأصل: النعمر - كذا (١٢) من ظ و م و مد و القاموس، و في الأصل: عقدت. (١٣) من م و مد و القاموس، و في الأصل و ظ: اشتريت (١٤) من ظ و م و مد و القاموس، و في الأصل: امقا - كذا.

م [مع -[1]] الربيع ، و عروباء : اسم السماء[2] السابعة - لارتفاعها عن جميع السماوات ، فكأنها جازت الكل ، و لأن حركتها حركة للكل ، و العرب - بالكسر : يبيس البهمى ، لأنه صار أهلا للنقل و لو بتطيير الهواء ، و العربى[3] : شعير أبيض سنبله حرفان[4] - كأنه نسب إلى العرب لجودته[5] ، والإعراب : إجراء الفرس و معرفتك بالفرس العربى[3] من الهجين - لانتقال ٥ حال الجهل بذلك إلى حال العلم ، و أن لا يلحن فى الكلام - كأنه انتقل بذلك من العجمة إلى العربية ، و عرب الرجل - بالكسر - إذا أتخم ، و كذا الفرس من العلف ، و معدته : فسدت ، و جرحه : بقى به أثر بعد البرء ، كل ذلك ناقل من حال إلى غيرها ، و التعريب : تهذيب المنطق من اللحن - كأنه رفع نفسه إلى العرب ، و قطع سعف النخل - لأنه نقلها ١٠ عن حالها إلى أصلح منه ، و أن تكوى[6] الدابة على أشاعرها ثم [7]تبزع بمبزع[7] ، و التعريب أيضا و الإعراب : ما قبح من الكلام ، و تقبيح قول

---

(١) زيد من م (٢) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل : الرابعة ، واللفظة ساقطة من ظ (٣) من القاموس ، و فى الأصول : العربا (٤) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و مد : حرمان (٥) فى ظ : بلجودة (٦) من تاج العروس ، و فى الأصل و ظ و مد : تكون ، و فى م : تكوين (٧-٧) من م و التاج ، و فى الأصل و ظ : تنزع بمنزع ، و فى مد : تبزغ بمبزغ ؛ و معنى التعريب هذا أسنده صاحب التاج إلى الأزهرى ، و أما القاموس ففيه أن التعريب أن تبزع على أشاعر الدابة ثم تكويها .

القائل - كأنه حكم بزوال عزيته ، و هنا أيضا الرد عن القبيح ، و ذلك إدخاله في خصائل العرب[1] التي هي معالي الأخلاق ، و هما أيضا النكاح ، أو التعريض به لأنه نقله من حال إلى حال و فعل إلى فعل[2] قولا و عملا ، و التعريب : الإكثار من شرب الماء الصافي ، و اتخاذ فرس عربي ، وما بها عريب[4] ،

٥٠ أي أحد يعرب ؛ و عبر الرؤيا - إذا فسرها و أخبر بما يؤول إليه أمرها ، كأنه جاز ظاهرها إلى ما بطن منها ، و عبرت الكتاب أعبره[6] عبرا : تدبرته و لم ترفع به صوتك ، و عبرت النهر : قطعته من عبره - أي شطه - إلى عبره ، و العبر أيضا : الجانب ، لأنه يعبر منه و إليه ، و المعبر : سفينة يعبر عليها [النهر -[7]] و شط هيئ للعبور[8] ، و عبر القوم : ماتوا ،

١٠ و العبرة - بالكسر : العجب ، و بالفتح : الدمعة قبل أن تفيض - كأن لها قوة الجري ، [9]أو هي تردد البكاء في الصدر أو الحزن بلا بكاء ، لأن ذلك مبدأ جرى الدمع ؛ و في مختصر العين : و عبرة الدمع : جريه ، و العبرة : الدمع نفسه ، و العبر - بالضم و يحرك : سخنة العين ، و الكثير

٤٣ / من كل شيء ، و الجماعة - لأن ذلك جواز عن حد القلة[10] ، و لأنهم[11]

---

(١) العبارة من هنا إلى « إلى حال » ساقطة من ظ (٢) في مد فقط « و » . (٣) في ظ : قولي (٤) زيد في القاموس : و معرب (٥) في القاموس : بآخر بما (٦) من ظ و م و مد ، و في الأصل : اعبر (٧) زيد من م و القاموس . (٨) من ظ و م و مد و القاموس ، و في الأصل : المعبور (٩) و نسخة مد يطرأ عليها عموض مفرط من هنا إلى ما سننبه عليه فيما يأتي (١٠) من ظ و م ، و في الأصل : القبلة (١١) من ظ و م ، و في الأصل : لا .

يجيزون

يحنزون ما شلوا ، ومجلس عبون - بالكسر و الفتح : كثير الأهل - من ذلك ، و أيضا هو أهل لأن يعبر بجماعته من حال إلى حال ، و امرأة مستعبرة - و تفتح الباء : غير حظية ، أي هي أهل الجرى[1] العبرة ، وناقة عبر أسفار - مثلثة [: قوية -][2] ، و عبرت عن الرجل : تكلمت عنه - كأنك عبرت[3] من خاطره إلى خاطر المخاطب ، و عبرت الدنانير تعبيرا : ٥
وزنتها ولم تبالغ في وزنها - كأنك[4] عبرت من الجهل بمقدارها إلى الظن ، و عابر سبيل ، أي مار ؛ والشعرى العبور : نجم خلف الجوزاء[5] ، والعبور : الجذعة من الغنم - لأنها جازت سنة و تأهلت العبور مع الغنم وكانت في غذائها ؛ و العبور : الأقلف - لأن كمرته عابرة في قلفته ، و غلام معبر : لم يختن ، و رجل عبر : كاد[7] أن يحتلم ولم يختن ١٠
بعد ، أي كاد أن يصير إلى [حد -][8] البالغين[9] على هذه الحال ، و هي أن كمرته عابرة في قلفته ، و عبر به الأمر تعبيرا : اشتد عليه - كأنه جاز من حالة الرخاء إلى الشدة ، و عبرت به أهلكته ، و المعبرة - بالتخفيف : ناقة لم تنتج ثلاث سنين ، فيكون أصلب لها - لأنها صارت أهلا لأن يعبر عليها في الأسفار ، و العبير : ضرب من الطيب - لعبور ريحه ، ١٥

(١) في الأصل و ظ و م : الحرى (٢) زيد من م و القاموس (٣) في ظ : عبرة (٤) في ظ : كانت (٥) من ظ و م و التاج ، و في الأصل : الجوزى .
(٦) من م ، و في الأصل و ظ : عابره (٧) في ظ : كان (٨) زيد من ظ و م .
(٩) من م ، و في الأصل و ظ : المبالغين (١٠) من ظ و م و القاموس ، و في الأصل : عبر .

و الزعفران - لعبور لونه و ريحه ، و العبرى : السدر النهرى [١] - لنباته فى عبر النهر ، و المعبر [٢] من الجمال : الكثير الوبر ، و من الشاء [٣] : التى لم تجز - كأنه لجواز الصوف عن حد [٤] جلدهما ، و سهم معبر [٥] و عبير [٤] : كثير الريش - كأنه عبر عن حد العادة ، و العبر - بالضم : الشكلى ، لأنها أهل [٦] لإرسال العَبرة ، و السحاب التى تسير شديدا ، و العقاب - لقوتها ٥ على قطع المسافات ، و بنات عبر [٧] : الكذب و الباطل - لسرعة زواله ؛ و رعبت فلانا : أفزعته ، فهو مرعوب - لأنك أجزته من الأمن إلى الخوف ، و سيل راعب : أى يملأ [٨] الوادى [٨] ، و راعب : أرض ، منها الحمام الراعبية ، و الحمام أيضا لها قوة العبور بالرسائل من مكان إلى مكان ، ١٠ و رعبت الحمامة فى صوتها ترعيبا : رفعته ، و رعبت السنام : قطعته ، و الرعبوبة : قطعة منه - لأنها جازت مكانها ، و [٩] جارية رعبوبة [٩] و رعبوب [١٠] : حسنة القوام تامة - كأنها جازت أقرانها حسنا ، و الرُعْب : القِصار ، واحدهم رعيب و أرعَب ، تشبيه [١١] بالقطعة من السنام ؛ و البعر : رجيع الخف و الظلف إلا البقر الأهلية ، لأنها تخثى [١٢] ، و الوحشية تبعر بعرا -

---

(١) فى ظ : النهرتى (٢) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ : العبر (٣) من ظ و م ، و فى الأصل : الشتاء (٤) سقط من ظ (٥) من القاموس ، و فى الأصل و ظ و م : معبير (٦) من ظ ، و فى الأصل و م : اهلا (٧) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ : غير (٨) فى ظ : الورى (٩-٩) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ : جاريه رعبوبه - كذا (١٠) زيد فى القاموس : و رعبيب - (١١) من م ، و فى الأصل : تثنية ، و فى ظ : تشبه (١٢) من التاج ، و فى الأصل و ظ : تخشى ، و فى م : تحثى .

لأنه يجوز من مكانه من غير أن يلوثه، فلا يبقى منه به شيء، و المبعر: مكانه، و البعير: الجمل البازل أو الجذع[1]. و قد يكون الحمار و كل ما يحمل؛ و فى مختصر العين: و إذا رأت العرب ناقة أو جملا من بعيد قالوا: هذا بعير، فاذا عرفوا قالوا للذكر: جمل[2]، و للأنثى: ناقة، و البعرة - بالتحريك: الكمرة، تشبيها بها، و الربع: المنزل و الدار بعينها، و المحلة[3] - ٥ لأنها يخرج[4] منها و يدخل[5] إليها، و لذلك سميت متبوأ؛ لأنها يتبوأ[6] إليها، أى يرجع. و [7]ربع يربع[7]: أقام، و اربع على نفسك: انتظر[8]، كأنه من الربع، / أى المنزل، لأنه يقام فيه، و ربع[9] - إذا أخصب - / ٤٤ للانتقال من حال إلى حال[10] أخرى، و هم على ربعاتهم، أى استقامتهم و أمرهم الأول - كأنه من المنزل، و الروبع - كجوهر: الضعيف الدنیء[11] - ١٠ كأن ذلك يلزم من الإقامة فى المنزل، و بهاء: قصير[12] العرقوب، و الرجل القصير - كأنه تشبيه[13] بالربعة فى مطلق القصر عن الطويل[14]، و ربع الحجر: رفعه[15]، و الحمل: رفعه على الدابة، و المربوع: المنعوش[16]

---

(١) فى م: الجدع (٢) من ظ و م، و فى الأصل: جملا (٣) من م و القاموس، و فى الأصل و ظ: المحل (٤) فى ظ و م: تخرج (٥) فى م: تدخل (٦) فى م: يباء (٧-٧) من م، و فى الأصل و ظ: يربع بربع - كذا (٨) من م، و فى الأصل و ظ: انظر، و راجع أيضا القاموس (٩) زيد فى القاموس: فلان. (١٠) سقط من ظ و م (١١) من م و القاموس، و فى الأصل و ظ: الذى. (١٢) من القاموس، و فى الأصل و ظ و م: او قصر - كذا (١٣) فى م: لشبيه. (١٤) فى ظ: الطول (١٥) فى ظ: دفعه (١٦) من ظ و التاج، و فى الأصل و م: المنعوس.

المنفس[1] عنه - لتحول الحال فى كل ذلك. و المربعة : خشبة يرفع بها العدل، و المرابعة : أن تأخذ يد صاحبك و ترفعا الحمل على الدابة - كأنه مع النقل مأخوذ من الأربعة. و هى أيضا المعادلة بالربيع، و منه تربعت[2] الناقة سناما[3] طويلا، [4] أى حملته، و ربيع الشهور : شهران بعد صفر، ٥ و ربيع الفصول اثنان: الذى فيه النور و الكمأة، و الذى تدرك فيه الثمار - الانتقال فى كل منهما، و الربع - كصرد : الفصيل ينتج فى الربيع، و ناقة مربع : ذات ربع، و أربع[5] القوم[6] : صاروا أربعة، و دخلوا فى الربيع، و أقاموا فى المربع[7]، و ربعت الأرض : أصابها مطر الربيع، و المرابيع : الأمطار أول[8] الربيع، و أربع الرجل - إذا ١٠ ولد له فى شبابه، تشبيها للشباب بالربيع، و ناقة مرباع - إذا كانت عادتها أن تنتج فى ربعية[9] القيظ، و الربعية[10]: أول الشتاء، و الربيع: الجدول - لجريه و إنبات ما حوله، و جمعه أربعاء. و الحجر يشيلونه لتجربة القوى[11]،

---

(١) من م و التاج - و فى الأصل وظ : النفس (٢) من التاج، و فى الأصل وظ و م : ربعت (٣) من ظ و م و القاموس، و فى الأصل : مسلما. (٤) و من هنا استأنفت نسخة مد (٥) زيدت الواو بعده فى الأصل و ظ، و لم تكن الزيادة فى م و مد و القاموس لحذفناها (٦) فى ظ : القدم (٧) من م و مد و القاموس، و فى الأصل وظ : الربع (٨) فى ظ : او - خطأ (٩) من م و مد، و فى الأصل و ظ : ربيعة، و فى القاموس : الربيع - بدون «القيظ». (١٠) من م و مد، و فى الأصل و ظ : الربيعية، و فى القاموس : و ربعية القوم : ميرتهم أول الشتاء (١١) و هذا المعنى أسنده صاحب القاموس إلى الربيعة لا الربيع - كما هنا.

و الرابع

و الرابع تلو الثـالث ـ لأنه جاز[1] الجمع ، و وتر [2] و حبل[2] مربوع : مفتول على أربع قوى ، و ربعتُ القوم أربَعُـهم : صرت[3] رابعهم ، و الأربعاء[4] : يوم ، [و -[5]] المرباع : ربع الغنيمة [الذى -[6]] كان يأخذه[7] الرئيس ، و الرباعية - كثمانية : السن بين الثنية و الناب ، و عدتها أربع ، و كل ما بلغ الأربعة رباع كثمان ، و تقول[8] للغنم فى الرابعة[9] و للبقر ٥ و الحافر[10] فى الخامسة و للخف[11] فى السابعة : أربعت ، كأنه لا يجوز فى كل نوع من حد الصغر إلى الكبر [12]إلا بذلك ، و أربع الفرس : ألقى رباعيته ، و حمى ربع : تأتى فى اليوم الرابع[12] ، و قد ربع الرجل و أربع ، و هو معنى ما قال فى القاموس : و ربعته الحمى : أخذته الحمى يوما بعد يومين ، لأن يومها الثانى هو رابع يومها الأول ، و الربعة - بالفتح : جونة ١٠ العطار - لتضوع ريحها ، و الرجل بين الطويل و القصير - و يحرك - كالمربوع ، لجوازه حدّ كل منهما ، هذا إلى الطول ، و هذا إلى القصر ، و ارتبع : صار ربعة ، و الربعة - محركة : أشد عدو[13] الإبل ، و المسافة بين أثافى

(١) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : جار (٢-٢) من مد ، و فى الأصل و ظ : رجل ، و فى م : و جشل ، و راجع أيضا القاموس (٣) من ظ و م و مد و التاج ، و فى الأصل : صوت (٤) فى مد : الارباع - خطأ (٥) زيد من ظ و م و مد و القاموس (٦) زيد من القاموس (٧) من القاموس ، و فى الأصول : يأخذها (٨) من القاموس ، و فى الأصول : يقول (٩) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : المرابعة (١٠) فى ظ : الغنم ، و فى القاموس : ذات الحافر .
(١١) فى القاموس : لذات الخف (١٢ - ١٢) سقط ما بين الرقمين من ظ .
(١٣) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و مد : عدد .

القدر - لعبور[1] كل منهما عن [محل -[2]] صاحبتها ، و أربع ماء الركية : كثر ، لجاز عن محله الأول . و على فلان : سأله ثم ذهب ثم عاوده ، و على المرأة : كر إلى جماعها . و القوم إبلهم مكان كذا : رعوها و أرسلوها على الماء ترد متى شاءت ، و يجوز أن يكون هذا أيضا من ٥ الربيع ، و أربعت الناقة - إذا استغلقت رحمها فلم تقبل الماء ، كأنها[3] أزالت العبور ، أى الانتقال من حال إلى أخرى ، و الربيعة : البيضة من السلاح - لنقلها / صاحبها إلى الحصانة ، و الروضة[4] - لجواز النبت /٤٥ فيها عن حد الأرض ، و المربع : شراع السفينة - لأنه آلة السير ، و المربع : الرجل الكثير النكاح - لعبوره عن حاله[5] الأولى ، و لجلوسه ١٠ بين الشعب الأربع ، و تربع[6] فى جلوسه ضد جثا ، إما لأنه صار على شكل المربع ، و إما أخذا[7] من الربع إلى المنزل ، لأنها جلسة المقيم فى منزله ، و تربعت النخيل : خرفت[8] و صرمت - لتحول حالها ، و استربع[9] الرمل : تراكم ، إما لجوازه عن حاله[5] الأولى ، و إما من الإقامة فى الربع ، و استربع الغبار ، ارتفع ، و البعير للسير[10] : قوى عليه و صبر ،

(١) فى مد : بعبور (٢) زيد من م و مد (٣) من ظ وم و مد ، و فى الأصل : لانها (٤) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : الروض (٥) فى مد : حالة (٦) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : يربع (٧) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : اخذ (٨) من التاج ، و فى الأصل و ظ : حرقت ، و فى م و مد : خرقت - كذا (٩) فى ظ : استبرع (١٠) من القاموس ، و فى الأصول : المسير .

و الرجل بالأمر: استقل و صبر، و فلان يقيم رباعة قومه، أى [1]شأنهم و حالهم[1] أى[2] يجيزهم[3] من حال إلى أخرى، و مضى من بنى فلان ربوع [4]بعد ربوع، أى أحياء [بعد أحياء - [5]]. إما لأن ذلك جواز من دار إلى دار و حال إلى حال، و إما على حذف مضاف، أى أهل ربوع أى منازل، و اليربوع : دابة كالفأرة[6]، إما لشدة جريها، [7]و إما[7] لجعلها نافقاءين[8] تهرب من أيهما شاءت، فهى عابرة منتقلة بالقوة و إن كانت ساكنه، و اليربوع : لحمة المتن - كأنه مشبه[9] بالدابة ؛ و برع الرجل - مثلثة : فاق أصحابه فى علم أو غيره. [10]أو تم[10] فى كل فضيلة و جمال، و هذا أبرع منه : أضخم - لأنه جاز مقداره، و البارع : الأصيل الجيد الرأى، و تبرع بالعطاء[11]: تفضل بما لا يجب عليه من عند نفسه - كأنه جاز[12] رتبة الواجب - و الله أعلم . و فى الآية ما يوجبه[13] حال العلماء من حاجة الملوك إليهم، فكأنه[14] قيل : فما قالوا ؟ فقيل : ﴿قالوآ﴾ هذه الرؤيا ﴿اضغاث﴾ أى أخلاط، جمع ضغث - بكسر الضاد و إسكان

(١-١) من ظ و م و مد، و فى الأصل : كانهم و رحالهم (٢) فى ظ «و».
(٣) من ظ و م و مد، و فى الأصل : يخبرهم (٤) العبارة من هنا إلى «أهل ربوع» ساقطة من ظ (٥) زيد من م و مد (٦) من م، و فى الأصل و ظ و مد : كالفار، و فى التاج : و هى فأرة (٧-٧) سقط ما بين الرقمين من ظ.
(٨) فى الأصل و ظ و مد : انافقين، و فى م : نافقين ؛ و أما حفرة اليربوع فيقال لها : النافقاء و النفقة و النفق - راجع قول ابن الأعرابى فى التاج (٩) فى م : شبه (١٠-١٠) فى مد : اتم (١١) فى مد : القطاء (١٢) فى ظ : حاز.
(١٣) زيدت الواو بعده فى الأصل و م، و لم تكن فى ظ و مد فحذفناها.
(١٤) من م و مد، و فى الأصل و ظ : كانه.

العين المعجمه ، و هو ومضه حشيش مختلطة الرطب باليابس ﴿احلام ج ﴾ مختلفة مختلطة مشتبهه . جمع حلم - بضم الحاء و إسكان اللام و ضمه ، و هو الرؤيا - فقيدوها بالأضغاث و هو ما يكون من الرؤيا باطلا - لكونه من حديث النفس أو وسوسة الشيطان ، لكونها تشبه أخلاط النبات التى
٥ لا تناسب بينها[1] . لأن الرؤيا تارة تكون من الملك و هى الصحيحة ، و تارة تكون من تحريف[2] شيطان و تخليطاته ، و تارة من حديث النفس ؛ [ثم -[3]] قالوا : ﴿ و ما نحن ﴾ أى بأجمعنا ﴿ بتاويل ﴾ أى ترجيع ﴿ الاحلام ﴾ أى مطلق الأضغاث و غيرها ، و أعرقوا فى النفى بقولهم : ﴿ بعلمين ﴾ ه ومدلسوا[4] من غير وجه ، جمعوا - و هى حلم
١٠ واحد - ليجعلوها أضغاثا لا مدلول لها ، و نفوا عن أنفسهم 'العلم بالمطلق' المستلزم لنفى 'العلم بالمقيد[5]' ، بعد أن أتوا بالكلام على هذه الصورة ، ليوهموا أنهم ما جهلوها[6] إلا لكونها أضغاثا - و الله أعلم ؛ و القول : كلام متضمن بالحكاية فى البيان عنه ، فاذا ذكر أنه قال ، اقتضى الحكاية لما قال ، و إذا ذكر أنه تكلم ، لم يقتض حكاية لما تكلم به ، و مادة
١٥ 'حلم' بجميع تقاليبها تدور على صرف الشىء عن وجهه و عادته و ما تقتضيه / الجبلة - كما يأتى فى الرعد فى قوله "شديد المحال[7]" . /٤٦

و لما كان هذا [8]حالا مدكرا[8] للساقى بيوسف عليه الصلاة و السلام -

(١) فى ظ ، بينهما (٢) فى الأصول : تحريف - كذا (٣) زيد من م و مد .
(٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل مدلوا (٥) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : بالقيد (٦) فى ظ : جعلوها (٧) آية ١٣ (٨-٨) فى ظ : حال مدكر ، و فى م : حالا مدكر - كذا .

أخبر سبحانه بأنه ذكره بعد نسيانه ، فقال عادلا عن الفاء إيذانا بأنه من الملإ : ﴿ و قال الذى نجا ﴾ أى خلص من الهلاك ﴿ منهما ﴾ أى من صاحبي السجن ، و هو الساقى ﴿ و ﴾ الحال أنه ﴿ اذكر ﴾ - بالمهملة ، أى طلب الذكر - بالمعجمة . وزنه افتعل[1] ﴿ بعد امة ﴾ من الأزمان ، [2] أى أزمان[2] مجتمعة[3] طويلة[4] ﴿ انا انبئكم ﴾ أى أخبركم إخبارا عظيما ﴿ بتاويله ﴾ ٥ أى بتفسير[5] ما يؤل إليه معنى[6] هذا الحلم[7] وحده كما هو الحق، و سبب عن كلامه قوله : ﴿ فارسلون ۞ ﴾ أى [8] إلى يوسف عليه الصلاة و السلام فانه أعلم الناس ، فأرسلوه إليـــه ؛ قال ابن عباس رضى الله عنهما[9] : و لم يكن السجن فى المدينة . فأتاه[10] فقال الساقى المرسل بعد وصوله إليه مناديا له بنداء[11] القرب تحببا إليه : ﴿ يوسف ﴾ و زاد فى التحبب بقوله : ١٠ ﴿ ايها الصديق ﴾ أى البليغ فى الصدق و التصديق لما يحق تصديقه بما جربناه منه و رأيناه[12] لانحا عليه ﴿ افتنا ﴾ أى اذكر لنا الحكم ﴿ فى سبع ﴾ [13] و ميز العدد بجمع السلامة الذى هو للقلة - كما مضى لما مضى - فقال[13] : ﴿ بقرت سمان ﴾

---

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : افعل (٢-٢) تكرر ما بين الرقمين فى الأصل و ظ (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : مجمعة (٤) و فى لباب التأويل ٣/٢٣٤ : بعد أمة يعنى بعد حين ، و هو سبع سنين ، و سمى الحين من الزمان أمة لأنه جماعة الأيام ، و الأمة : الجماعة (٥) فى ظ : بتستر (٦) فى مد : معناه - كذا (٧) من ظ و م ، و فى الأصل و مد : الحكم (٨) سقط من م (٩) راجع لباب التأويل ٣/٢٣٤ (١٠) سقط من ظ (١١) فى ظ و م و مد : نداء (١٢) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : اريناه (١٣-١٣) سقط ما بين الرقمين من م .

أى رآهن الملك ﴿ يأكلهن سبع ﴾ أى من البقر ﴿ عجاف ﴾ أى مهازيل
جدا ﴿ و ﴾ فى[1] ﴿ سبع سنبلت ﴾ جمع سنبلة ، و هى مجمع الحب من
الزرع ﴿ خضر و ﴾ فى سبع ﴿ اخر ﴾ [أى -[2]] من السنابل
﴿ يبست لا ﴾ و ساق[3] جواب السؤال سياق الترجى إما جريا على عوائد
٥ العقلاء فى عدم البتّ فى الأمور المستقبلة ، و إما لأنه ندم بعد إرساله
خوفا من أن يكون التأويل شيئا لا يواجه به الملك ، فعزم على الهرب -
على هذا التقدير ، و إما استعجالا ليوسف عليه الصلاة و السلام بالإفتاء
ليسرع[4] فى[5] الرجوع ، فان الناس فى غاية التلفت إليه ، فقال :
﴿ لعلّى ارجع الى الناس ﴾ قبل مانع يمنعنى .

١٠ [و لما كان تصديقهم ليوسف عليه السلام و علمهم[6] بعد ذلك بفضله[7]
و علمهم بما أمرهم به مظنونا ، قال -[8]] : ﴿ لعلهم يعلمون ہ ﴾ أى ليكونوا
على رجاء من أن يعلموا فضلك أو ما يدل ذلك عليه من خير أو[9] شر
فيعملوا[10] لكل حال ما يمكنهم عمله ، فكأنه قيل : فما[11] قال له ؟ فقيل :
﴿ قال ﴾ : تأويله أنكم ﴿ تزرعون ﴾ أى توجدون الزراعة ، فهو إخبار
١٥ بمغيب ، فهو أقعد فى معنى الكلام ، و يمكن أن يكون خبرا بمعنى الأمر

(١) فى ظ : الى (٢) زيد من م و مد (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل :
سياق (٤) من م ، وفى الأصل وظ ومد : يشرع (٥) سقط من ظ وم ومد .
(٦) من م ، و فى مد : لحكمهم (٧) من م ، و فى مد : تفضله (٨) زيد ما بين
الحاجزين من م و مد (٩) من م ، و فى الأصل وظ و مد « و » (١٠) فى مد :
فيعلموا (١١) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : ما .

﴿سبع سنين دابا ج﴾ أى دائبين مجتهدين - و الدأب[1]: استمرار[2] الشيء على عادته - كما أشارت إليه رؤياك بعصر الخمر الذى لا يكون إلا بعد الكفاية، و دلت عليه رؤيا الملك للبقرات السمان و السنابل الخضر، و التعبير بذلك يدل على أن هذه السبع تكون - كما تعرفون[3] - من أغلب[4] أحوال الزمان فى توسطه بخصب أرض و جدب أخرى، و عجز ٥ الماء عن بقعة[5] و إغراقه / لأخرى - كما أشار إليه الدأب؛ ثم أرشدهم /٤٧ إلى ما يتقوون[6] به [على - [7]] ما يأتى من الشر، فقال: ﴿فما حصدتم﴾ أى من شيء بسبب ذلك الزرع - و الحصد: قطع الزرع بعد استوائه - فى تلك [السبع - [8]] الخصبة ﴿فذروه﴾ أى اتركوه على كل حال ﴿فى سنبله﴾ لئلا يفسد بالسوس[9] أو غيره ﴿الا قليلا مما تاكلون ۝﴾ ١٠ قال أبو حيان[10]: أشار برأى نافع بحسب طعام مصر[11] و حنطتها التى لا تبقى عامين بوجه إلا بحيلة إبقائها فى السنبل - انتهى.

و لما أتم المشورة، رجع إلى بقية عبارة الرؤيا، فقال: ﴿ثم ياتى﴾ و لما كانت مدة الإتيان غير مستغرقة لزمان البعد، أتى بالجار فقال: ﴿من بعد ذلك﴾ أى الأمر العظيم، و هى[12] السبع التى تعملون[13] ١٥

(١) من م، و فى الأصل و ظ و مد: الدواب - كذا (٢) فى ظ: استمداد. (٣) فى م: يعرفون (٤) من ظ و م و مد، و فى الأصل: اعاب (٥) من م، و فى الأصل و ظ ومد: نفعه (٦) فى الأصل: يتقولون، و فى ظ و م و مد: يتقون (٧) زيد من مد (٨) زيد من م و مد (٩) فى ظ: بالسو - كذا (١٠) راجع البحر ٥/٣١٥ (١١) من ظ وم و مد و البحر، وفى الأصل: خضر (١٢) فى م و مد: هو (١٣) فى ظ: تعلمون.

فيها[1] هذا العمل ﴿ سبع ﴾ أى سنون ﴿ شداد ﴾ بالقحط العظيم ، و هن[2] ما أشارت إليه رؤيا صاحبك الذى طار برزقه الطيور ، و سار بروحه غالبُ المقدور ، و دلت عليه رؤيا الملك من البقرات العجاف و السنابل اليابسات ﴿ يأكلن ﴾ أسند الأكل إليهن مجازا عن أكل أهلهن تحقيقا ٥ للأكل ﴿ ما قدمتم ﴾ أى بالادخار من الحبوب ﴿ لهن ﴾ و التقديم : التقريب إلى جهة القدام ، و بشرهم بأن الشدة تنقضى و لم يفرغ ما أعدوه ، فقال : ﴿ الا قليلا مما تحصنون ۝ ﴾ و الإحصان : الإحراز ، و هو إلقاء الشيء فيما هو كالحصن المنيع - هذا تعبير الرؤيا ، ثم زادهم على ذلك قوله : ﴿ ثم يأتى ﴾ و عبر بالجار لمثل ما مضى فقال : ﴿ من بعد ذلك ﴾ أى الجدب[3] ١٠ العظيم ﴿ عام ﴾ و هو اثنا[4] عشر شهرا ، و نظيره الحول و السنة ، و هو مأخوذ من العوم - لما لأهله [فيه - [5]] من السبح الطويل - قاله الرمانى . و التعبير به دون مرادفاته إشارة إلى أنه يكون فيه - من السعة بعموم الريّ[6] و ظهور الخصب و غزير البركة - أمر عظيم ، و لذا[7] اتبعه بقوله : ﴿ فيه ﴾ .

١٥ و لما كان المتشوف[8] إليه الإغاثة ، على أنه من المعلوم أنه لا يقدر عليها إلا الله ، قال بانيا للمفعول : ﴿ يغاث الناس ﴾ من الغيث و هو المطر ، أو من الغوث و هو الفرج[9] ، ففي الأول يجوز بناءه من ثلاثى و من رباعى ،

(١) فى م : فيهما (٢) فى ظ : هى (٣) من م و مد ، و فى الأصل : الجرب ، و فى ظ : الجذب (٤) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : اثنى (٥) زيد من م . (٦) فى ظ : الراى (٧) فى مد : كذا (٨) فى الأصول : المنسوف - كذا بالمهملة . (٩) من م ومد ، و فى الأصل : الفرح ، و فى ظ : القذح - كذا .

يقال

[1]يقال : غاث الله الأرض و أغاثها : أمطرها[2] . و فى الثانى هو من رباعى خاصة ، يقال : استغاث به فأغاثه ، من الغوث و هو واوى ، و معناه النفع الذى يأتى على شدة حاجته[3] بنفى المضرة ، و الغيث يائى و هو المطر الذى يأتى فى وقت الحاجة ﴿ و فيه ﴾ أى ذلك العام الحسن .

٥ و لما كان العصر[4] للأدهان و غيرها لا يكون إلا عن فضلة ، قال : ﴿ يعصرون ع ﴾ أى يخرجون عصارات الأشياء و خلاصاتها[5] ، و كأنه أخذ من انتهاء القحط ابتداء الخصب الذى دل عليه العصر فى رؤيا السائل ، و الخضرة و السمن فى رؤيا الملك[6] فانه ضد القحط ، و كل ضدين انتهاء أحدهما ابتداء الآخر لا محالة ، فجاء الرسول / فأخبر الملك بذلك ، ٤٨ /

١٠ فأعجبه و وقع فى نفسه صدقه ﴿ و قال الملك ﴾ أى الذى العزيز فى خدمته ﴿ ائتونى به ج ﴾ لأسمع ذلك[7] منه و أكرمه ، فأتاه الرسول ليأتى به إلى الملك ﴿ فلما جاءه ﴾ أى يوسف عليه الصلاة و السلام عن قرب من الزمان ﴿ الرسول ﴾ بذلك و هو الساقى ﴿ قال ﴾ له يوسف : ﴿ ارجع الى ربك ﴾ أى سيدك الملك ﴿ فسئله ﴾ بأن تقول[8] له مستفهما

١٥ ﴿ ما بال النسوة ﴾ و لوح بمكرهن به و لم يصرح ، و لا ذكر امرأة العزيز كرما و حياء فقال : ﴿ التى قطعن ايديهن ط ﴾ أى ما خبرهن فى مكرهن الذى

---

(١) العبارة من هنا إلى « هو من رباعى » ساقطة من مد (٢) فى ظ : مطرها .
(٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : حاجة (٤) من م و مد ، و فى الأصل : المعصر ، و فى ظ : الحصر (٥) فى ظ : خلاصتها (٦) زيد بعده فى الأصل و ظ : بذلك ، و لم تكن الزيادة فى م و مد فحذفناها (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الذلك (٨) فى الأصول : يقول .

خالطني، فاشتد به بلائي فانهن يعلمن أن امرأة العزيز ما دعتهن إلا بعد شهادتهن بأنها راودتني، ثم اعترفت لهن بأنهـا راودتني، و أني عصيتها أشد عصيان، فاذا سألهن بان الحق، فان ربك جاهل بأمرهن.

و لما كان هذا موطنا يسأل فيه عن علم ربه سبحانه لذلك، قال ٥ مستأنفا مؤكدا لأنهم عملوا في ذلك الأمر بالجهل عمـــل المكذب بالحساب الذي هو نتيجة العلم: ﴿ ان ربي ﴾ أي المدبر لي و المحسن إليّ[1] بكل ما أتقلب[2] فيه من شدة و رخاء ﴿ بكيدهن ﴾ لي حين دعونني[3] إلى طاعة امرأة العزيز ﴿ عليم ۝ ﴾ و أنا لا أخرج من السجن حتى يعلم ربك ما خفي عنه من أمرهن الذي علمه ربي، لتظهر براءتي على رؤس ١٠ الأشهاد مما وصموني به من السجن الذي من شأنه أن لا يكون إلا[4] عن جرم[5]، و إن لم تظهر براءتي لم ينقطع عني كلام الحاسدين، و يوشك أن يسعوا في حط منزلتي عند الملك، و لئلا يقولوا[6]: ما لبث هذا في السجن إلا لذنب عظيم، فيكون في ذلك نوع من العار [7]لا يخفى[7]، و في هذا دليل على أن السعي في براءة العرض حسن، بل واجب، ١٥ و أخرج الكلام على سؤال الملك عن أمرهن - لا على سؤاله [في -[8]] أن يفحص عن أمرهن - لأن سؤال الإنسان عن علم ما لم يعلم يهيجه

(١) في ظ: اي (٢) من ظ و م و مد، و في الأصل: انقلب (٣) في الأصل: دعوتني (٤) سقط من ظ (٥) في ظ: جزم (٦) من م، و في الأصل و ظ و مد: لئلا يقول (٧-٧) سقط ما بين الرقمين من ظ و م و مد (٨) زيد من ظ و م و مد.

و يلهبه إلى البحث عنه ، بخلاف سؤاله فى أن يفتش لغيره ، ليعلم ذلك الغير ، فأراد بذلك حثه لأن يجدّ فى السؤال حتى يعلم الحق ، ليقبل بعد ذلك جميع ما حدثه به ؛ و الكيد : الاحتيال فى إيصال [١] الضرر .

و إنما فسرت "بال" بذلك لأن مادته - يائية بتراكيبها الخمسة : بلى ، و بيل ، و لبى ، و ليب ، و يلب ؛ و واوية [٢] بتراكيبها الستة : بول ، ٥ و بلو ، و ولب ، و وبل ، و لوب ، و لبو ؛ و مهموزة - بتراكيبها الأربعة : لبأ ، و بأل ، و أبل و ألب - تدور على الخلطة المحيلة المميلة ، و كأن حقيقتها [البلاء - [٣]] بمعنى الاختبار و الامتحان و التجربة ، و يكون فى الخير و الشر ، [٤] أى خالطه [٥] بشىء يعرف منه خفى أمره ؛ قال القزاز : و الفتنة تكون فى الشر خاصة . و البلاء : النعمة ، من قولك : أبليته ١٠ خيرا - إذا اصطنعته عنده ، و قد تقدم فى سورة الانفال [٦] شىء من معانى المادة ، و ناقة بلو سفر و بلى سفر - إذا أنضاها السفر / ، و إذا كانت قوية عليه ، و البلوى : البلية ، و أبليت فلانا عذرا ، أى جئت فيما بينى و بينه ما لا لوم فيه ، أى خالطته بشىء أزال اللوم ، و البلية : دابة [٧] كانت ٤٩ / تشد [٨] فى الجاهلية عند قبر صاحبها و لا تعلف و لا تسق حتى تموت ، ١٥ و يقال : الناس بذى بلى و بذى بليان ، أى متفرقين ، كأن حقيقته أنه حل

---

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : ايصاء (٢) فى الأصول : واية - كذا .
(٣) زيد من م (٤) العبارة من هنا إلى « فى الشر » ساقطة من ظ (٥) من م ، و فى الأصل و مد : خالطته (٦) نظم الدرر ٨ / ٢٤٤ - آية ١٧ (٧) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : دابه (٨) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : تسد .

بهم صاحب خلطة شديدة فرقت بينهم، و بلى الشيء - بالكسر بلى مقصورا[١] و بلاء ممدودا[٢] - إذا فنى و عطب، و بلى فلان بكذا - مبنيا للفعول، و ابتلى به - إذا أصابه ذلك؛ و البول[٣]: ولد الرجل، و العدد[٤] الكثير، و الانفجار، و ضد الغائط، و لا ريب أن كلا من ذلك إذا خالطه[٥]
٥ الحيوان أحال حاله؛ و البال: الاكتراث و الفكر[٦] و الهم، و من ذلك عندى: ما باليت به: لم أكترث به، وكذا ما أباليه بالة[٧]، و هى[٨] مصدر منه، و لم أبال به، و لم أبل[٩]، و لكنهم قلبوه من: باولت به، لئلا يلتبس بالبول - و الله أعلم، و حقيقتها: ما استعملتُ بالى[١٠] الذى هو فكرى فيه و إن أعمل هو فكره[١١] فى أمرى، أى[١٢] أنه أقل
١٠ من أن يفكر فى أمره، و من المعلوم أن الفكر محل الخلطة المميلة، و البال: المر الذى يعتمل[١٣] به فى أرض الزرع - لمشقة العمل به، و البال: سمكة غليظة تسمى جمل[١٤] البحر - لأن من خالطته أحالت أمره، و البال: رخاء[١٥] العيش، و الحال، و البالة: القارورة - كأنها من البول،

---

(١) فى الأصول: مقصور (٢) فى م: ممدود (٣) فى المعنى المجازى - كما قيد به فى تاج العروس (٤) من م و القاموس، و فى الأصل وظ و مد: العدا. (٥) فى م: خالط (٦) فى ظ: الفك (٧) من ظ و القاموس، و فى الأصل وم و مد: باله (٨) فى ظ: هو (٩) فى التاج: حذفوا الألف تخفيفا لكثرة الاستعمال (١٠) من م و مد، و فى الأصل و ظ: بال (١١) فى ظ و مد: فكرة (١٢) سقط من ظ (١٣) من م و مد و القاموس، و فى الأصل وظ: يعتل (١٤) من م و التاج، و فى الأصل و ظ و مد: جمل (١٥) من م و مد و القاموس، و فى الأصل و ظ: ارخاء.

 و الجراب

و الجراب، و وعاء الطيب؛ و الولب: الوصل، ولبت الشيء: وصلته، وولب هو: وصل و دخل و أسرع، و الوالب: الذاهب فى وجهه - كأنه خالطه من الهم ما حمله[1] على ذلك، و ولب الزرع - إذا صارت له والبة، و هى أفراخ تولدت من أصوله، و الوالبة: نسل القوم، و نسل المال، و الوالبة: سريع النبات؛ و لاب يلوب - إذا عطش، ٥ و اللابة: الحرة، و هى مكان ذو[2] حجارة سود كبيرة متصلة صلبة حسنة، فمن خالطها أتعبته و أعطشته. و بها سميت الإبل السود المجتمعة، والصهان[3]، و اللابة: شقشقة[4] البعير. و هى شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج - كأنها هى التى أهاجته[5]، و الملاب: ضرب من الطيب، و الزعفران، و الملوب - كمعظم[6] - من الحديد: الملوى، و اللوب - بالضم: البضعة[7] التى ١٠ تدور فى القدر - لأنها تغير ما فى القدر بدورانها، [و اللواب - [8]] أيضا: اللعاب، و ألاب[9]: عطشت إبله، و اللبوة[10]: أنثى الأسد؛ و الوابل: المطر الكثير الشديد الوقع[11] الضخم القطر، و الوابلة[12]: نسل الإبل

---

(١) من ظ و م و مد، و فى الأصل: حله (٢) من م، و فى الأصل و ظ و مد: ذى (٣) فى الأصل و ظ و مد: العسان، و فى م: الضان - كذا، و مبنى التصحيح على تاج العروس (٤) فى ظ: شقشة (٥) من م و مد، و فى الأصل وظ: لهاجبه - كذا (٦) من م و مد و القاموس، و فى الأصل وظ: كعظم (٧) من ظ و م و مد و القاموس، و فى الأصل: البضغة (٨) زيد من م و مد و القاموس، غير أن فى م و مد: اللعوب (٩) من القاموس، و فى الأصول: لاب (١٠) فى ظ: اللوبة (١١) فى ظ: الواقع (١٢) من ظ و م و مد و القاموس، و فى الأصل: الموابلة.

و الغنم ، و رأس العضد الذى فى الحُقّ ، و ما التف[1] من لحم الفخذ ، و الموابلة : المواظبة ، و الميبل : ضفيرة[2] من قد مركبة فى عود تضرب به الإبل ، و وبل الصيد : طرد حثيث[3] شديد ، و بالنعجة وبلة شديدة - إذا أرادت الفحل ، و الوبال : الشدة و سوء العاقبة ، و هو من الشدة

٥ و الثقل ، و أصابه وبل الجوع ، أى جوع شديد ، و الوبيل : المرعى / الوخيم ، و استوبلت الأرض - إذا لم توافقك فى مطعمك و إن كنت محبا[4] لها ، و هى[5] من الوبيل - للطعام الذى لا يشتهى ، و الوبيل[6] من العقوبة : الشديدة[7] ، و هو أيضا العصا ، و خشبة القصار التى تدق[8] بها الثياب بعد الغسل ، و خشبة صغيرة يضرب بها الناقوس[9] ، و الحزمة من الحطب ؛

١٠ و بلى : حرف يجاب بها الاستفهام الداخل على كلام منفى فتحيله إلى الإثبات بخلاف 'نعم' فانه يجاب بها الكلام الموجب ، و تأتى 'بلى' فى النفى من غير استفهام ، يقال : ما أعطيتنى درهما ، فتقول[10] : بلى ؛ و لبى من الطعام - كرضى : أكثر منه ، و اللباية[11] - بالضم : شجر الأمطىّ ؛ و اللياب - بتقديم التحتانية وزن سحاب : أقل من ملء الفم ؛ و اليلب -

(١) فى مد : التفت (٢) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ ومد : صغيرة . (٣) فى ظ : خبيث (٤) فى ظ : محا - كذا (٥) فى م و مد : هو (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : البيل (٧) فى م : الشديد (٨) فى ظ : يدق (٩) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : الناس - كذا (١٠) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : فيقول (١١) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ ومد : اللبابة .

محركة : الترسة ، و يقال : الدرق ، و الدروع من الجلود، أو جلود يخرز[١] بعضها إلى بعض ، تلبس على الرؤس خاصة ، و العظيم من كل شيء ، و الجلد؛ و الأيبل - كأمير : العصا ، و الحزين - بالسريانية ، و رئيس النصارى ، أو الراهب ، أو صاحب الناقوس ، صنيع مختصر العين يقتضى أن همزته زائدة ، و صنيع القاموس أنها أصلية ، و على كلا[٢] التقديرين هو ٥ من مدار المادة ، فان من خالطته العصا غيرته ، وكذا الرئيس ؛ و من [٣]مهموزة اللبأ[٣] - كضلع : أول اللبن ، و هو أحق الأشياء بالإحالة ، [٤]و ألبأ[٥] الفصيل : شده إلى رأس الخلف - أى حلمة[٦] ضرع الناقة - ليرضع اللبأ ، و لبأت و هى ملبئ[٧]: [٨]وقع اللبأ[٨] فى ضرعها ، و لا يكون ذلك إلا بما يخالطها ، فيحيل ذلك منها ، و اللبء - بالفتح : أول السقى[٩] ، ١٠ و هو أشد مما فى الأثناء فى الخلطة و الإحالة[١٠] ، و بهاء : الأسدة[١١] ، و خلطتها[١٢] محيلة للذكور من نوعها ، و لغيرها بالنفرة[١٣] منها ، و كذا اللبوة -

(١) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل : محرز ، و اللفظة ساقطة من ظ .
(٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : كل (٣ - ٣) فى ظ : مهموزة الباء .
(٤) العبارة من هنا إلى « و هى ملبي » ساقطة من م (٥) من القاموس ، و فى الأصول : لبأ (٦) من ظ ومد ، و فى الأصل : حلة (٧) من ظ ومد والقاموس ، و فى الأصل : من لبى (٨-٨) سقط ما بين الرقمين من ظ (٩) من ظ و م ومد و القاموس ، و فى الأصل : الشقى (١٠) فى ظ : الاحاطة (١١) فى م و مد : الاشدة (١٢) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : خلطها (١٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : بالبقرة ، ولا يتضح فى م.

بالواو ، و عشار ملابئ - كملاقح[1] : دنا نتاجها ، و هو واضح فى الإحالة ، و لبأت الشاة ولدها و ألبأته : أرضعته اللبأ ، و لبأت الشاة و التبأتها : حلبت لبأها[2] ؛ و البئيل - كأمير : الصغير الضعيف ، بؤل[3] - كـكرم ، و يقال : ضئيل بئيل ؛ و الإبل - بكسرتين و تسكن الباء - معروف ، ٥ واحد يقع على الجمع ، ليس بجمع و لا اسم جمع ، جمعه آبال ، الإحالة فى خلطتها بالركوب و الحمل و غيره واضحة ، و الإبل : السحاب الذى يحمل ماء المطر ، و هو ظاهر فى ذلك ، و تأبّل عن امرأته : امتنع عن[4] غشيانها[5] - من الإزالة ، و نسك[6] : أى امتنع عن خلطة الدنيا المحيلة[7] ، و بالعصا : [ضرب -[8]] ، و من خالطته العصا أحالته ، و أبل العشب أبولا[9] : طال ، ١٠ فاستمكن منه الإبل ، و هو ظاهر فى الإحالة ، و الإبّالة - كالإجانة[10] : القطعة من الطير و الخيل و الإبل [أو -[8]] المتتابعة منها ، من نظر شيئا من ذلك أحاله عن حاله ، و كأمير : العصا ، و رئيس النصارى ، أو الراهب ، أو صاحب الناقوس ، و كل ذلك واضح فى الإحالة ، و الأبل[11] - بضم الباء :

---

(١) فى ظ : كملاقيح (٢) فى مد : لبابها - كذا (٣) من م و مد والقاموس ، و فى الأصل : موول ، و فى ظ : يول - كذا (٤) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و مد : من (٥) من ظ و القاموس ، وفى الأصل : غشانها ، و فى م و مد : عسيانها (٦) من مد و القاموس ، وفى الأصل و ظ : نسبك ، وفى م : نشك (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الحيلة (٨) زيد من القاموس . (٩) من ظ وم ومد و القاموس ، وفى الأصل : امولا (١٠) فى ظ : كالاجالة . (١١) من م ، و فى الأصل وظ و مد : الاكل ، و فى القاموس : أبل - بدون الألف و اللام .

الحزمة من الحشيش، و خاصتها محيلة لما يأكلها، و الإبالة ـ ككتابة[1]: السياسة،
و هي في غاية / الإحالة لمن خولط بها، و الأبلة ـ كفرحة : الحاجة ٥١ /
و الطلبة، و هي معروفة في ذلك، و المباركة[2] في الإبل[2]، و إنه لايأتبل :
لايثبت على رعية الإبل و لا يحسن[3] مهنتها، أو لايثبت عليها راكبا،
أي[4] أنه سريع التأثر و الإحالة من خلطتها[5]، و تأبيل الإبل : تسمينها، أي ٥
مخالطتها بما أحالها، و الإبلة ـ بالكسر : العداوة، و إحالتها معروفة، و بالضم ـ
العاهة، و هي كذلك، و بالفتح أو بالتحريك : الثقل و الوخامة[6] و الإثم
كذلك، و تأبيل الميت[7]: تأبينه، أي الثناء عليه بعد موته، و هو يهيج
الحزن عليه، و جاء في إبالته ـ بالكسر، و أبلته ـ بضمتين مشددة :
أصحابه، و لا شك أن من جاء كذلك أحال من أتاه، و ضغث على ١٠
إبالة ـ كاجانة و يخفف : بلية على أخرى، أو خصب على خصب ـ كأنه
ضد، و هو واضح الإحالة، و أبلت الإبل تأبُل و تأبِل[8] أبولا و أبلا :
جزأت ـ أي اكتفت ـ بالرطب عن الماء[9]، و الرُطُب ـ بضمتين :[10]
الأخضر من البقل[11] و الشجر أو جماعة العشب الأخضر، و الأبول :

---

(١) من القاموس، وفي الأصول: ككتاب (٢-٢) في القاموس : من الولد .
(٣) في ظ : لايجس (٤) من ظ و م و مد، و في الأصل : او (٥) من ظ
و م و مد، و في الأصل : خالطتها (٦) من ظ و م و مد و القاموس، و في
الأصل : الرخامة (٧) في ظ : الموت (٨) من القاموس، و في الأصول : تائل ـ
كذا؛ وبعده في التاج : من حدى نصر و ضرب (٩) في ظ : المال (١٠) زيد بعده
في القاموس: الرعى (١١) من م والقاموس، و في الأصل وظ و مد : البقر .

الإقامة فى المرعى ، و لاشك [فى - [1]] أن من خالطه [2] ذلك أحاله ؛ و ألب إليه القوم : أتوه من كل جانب ، و ذلك محيل . و ألب [3] الإبلَ : ساقها ، و الإبلُ : انساقت و انضم بعضها إلى بعض ، و الحمار طريدته : طردها شديدا ، و جمع ، و اجتمع ، و أسرع ، و عاد ، و الإحالة فى كل ذلك ٥ ظاهرة ، و السماء : دام مطرها ، أى فأحال الأرض و أهلها ، و التألب [4] - كثعلب: [5] المجتمع منا [6] و من حمر الوحش و الوعل ، و هى بهاء ، و ما كان كذلك أحال ما خالطه ، و الإلب - بالكسر : الفتر [7] ، و شجرة كالأترج سم ، و ذلك [8] ظاهر فى الإحالة [9] ، و بالفتح : نشاط الساقى ، و ميل النفس إلى الهوى ، و العطش ، و التدبير على العدو من حيث لا يعلم ، ١٠ و مسك [10] السخلة ، و السم ، و الطرد الشديد ، و شدة الحمى و الحر [11] ، و ابتداء برء الدمل ، و كل ذلك ظاهر الإحالة ، و ريح ألوب : باردة تسفى [12] التراب ، و رجل ألوب : سريع إخراج الدلو ، أو نشيط ، فمن

---

(١) زيد من م (٢) فى م : خالط (٣) فى ظ : لب - كذا (٤) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : التالت - كذا (٥) زيد فى القاموس : الغليظ. (٦) من القاموس ، وفى الأصول : منها (٧) من القاموس ، وفى الأصول : القبر ؛ و الفتر فى اليد - حسب قول ابن جنى - ما بين الإبهام و السبابة (٨) فى ظ : هو. (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : الالة (١٠) فى ظ : ملك (١١) من ظ و م و مد و القاموس ، وفى الأصل : الجر (١٢) من م ومد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : سقى - كذا .

خالطه[1] أحاله ، و هم عليه ألب و إلب[2] واحد : مجتمعون عليه بالظلم و العداوة ، و ذلك محيل لا شك فيه ، و الألبة[3] - بالضم : المجاعة ، و بالتحريك : البلبة ، و التأليب : التحريض و الإفساد ، و كل ذلك ظاهر في الإحالة . و كذا المئلب[4] - للسريع ، و الألب : الصفو[5] ، و هو محيل ، و الألب[6] - بالتحريك : البلب ، و قد مضى أنها الترسة - و الله أعلم . ٥

و لما قال يوسف عليه الصلاة و السلام ذلك و أبى أن يخرج من السجن قبل تبين[7] الأمر ، رجع الرسول إلى الملك فأخبره بما قال عليه الصلاة و السلام فكأنه قيل : فما فعل الملك ؟ فقيل : ﴿ قال ﴾ للنسوة بعد أن جمعهن : ﴿ ما خطبكن ﴾ أي شأنكن العظيم ، و قوله :- ﴿ اذ راودتن ﴾ أي خادعتن بمكر و دوران و مراوغة[8] ﴿ يوسف عن نفسه ﴾ ١٠ - دليل على أن براءته كانت متحققة[9] عند كل من علم القصة[10] ، / فكأن[11] الملك و بعض الناس - و إن علموا مراودتهن و عفته - ٥٢ / ما كانوا يعرفون المراودة هل [هي -[12]] لهن كلهن أو لبعضهن ، فكأنه

(١) من م و مد ، و في الأصل و ظ : خاله (٢) من مد و القاموس ، و في الأصل و ظ و م : الت - كذا (٣) من القاموس ، و في الأصول : الاب . (٤) في مد : الحلب - كذا (٥) في م : الصغو (٦) العبارة من « الصفو » إلى هنا ساقطة من ظ (٧) من م و مد ، و في الأصل : تبيين ، و في ظ : ان يبين . (٨) من ظ و م و مد ، و في الأصل : مراوعه - كذا (٩) في ظ : محققة . (١٠) من ظ و م و مد ، و في الأصل : البتة (١١) في م : و كأن (١٢) زيد من ظ و م و مد .

قيل : ما قلن ؟ فقيل : مكرن[1] فى جوابهن إذ[2] سألهن عما[3] عملن من السوء[4] معه فأعرضن[5] عنه وأجبن بنفى السوء عنه عليه الصلاة والسلام ، وذلك أنهن ﴿ قلن حاش لله ﴾ أى عياذا بالملك الأعظم وتنزيها له من هذا الأمر ، فأوهمن بذلك براءتهن منه ؛ ثم فسرن هذا
٥ العياذ بأن قلن تعجبا[6] من عفته التى لم يرين مثلها ، ولا وقع فى أوهامهن أن تكون لآدمى[7] وإن بلغ ما بلغ : ﴿ ما علمنا عليه ﴾ أى يوسف عليه الصلاة والسلام ، [8]وأعرقن فى النفى فقلن[8] : ﴿ من سوء ﴾ فخصصنه[9] بالبراءة ، وهذا كما تقدم عند قول الملإ " اضغاث احلام " هذا وهو جواب للملك الذى تبهر رؤيته ويخشى[10] سطوته ، فكان من
١٠ طبع البلد[11] عدم الإفصاح فى المقال[12] - حتى لا ينفك عن طروق احتمال فيكون للتفصى فيه مجال - وعبادة[13] الملوك إلا من شاء الله منهم .
ولما تم ذلك[14] ، كان كأنه قيل : [15]فما قالت[15] التى هى أصل هذا

(١) فى ظ : تكون (٢) من م . وفى الأصل وظ ومد : اذا (٣) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : بما (٤) من م ومد ، وفى الأصل وظ : السود . (٥) من م ومد ؛ وفى الأصل وظ : فاعرض (٦) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : تعجيبا (٧) من م ومد ، وفى الأصل وظ : الاذى - كذا . (٨-٨) سقط ما بين الرقمين من م (٩) من م ، وفى الأصل وظ ومد : فخصصه . (١٠) فى مد : تخشى (١١) من م ؛ وفى الأصل وظ ومد : البلاء - كذا . (١٢) من م ومد ، وفى الأصل وظ : المقام (١٣) فى م ومد : عبارة (١٤) فى ظ : هذا (١٥-١٥) من م ، وفى الأصل : ما قالت ، وسقط ما بين الرقمين من ظ ومد.

الأمر

الأمر ؟ فقيل : ﴿قالت امرأت العزيز﴾ مصرحة بحقيقة الحال : ﴿الئن حصحص الحق﴾ أي حصل على أمكن وجوهه ، وانقطع عن الباطل بظهوره ، من : حص شعره - إذا استأصل قطعه [1] بحيث ظهر ما تحته [1] ، ومنه الحصة : القطعة من الشيء ، ونظيره : كب وكبكب ، وكف وكفكف ، فهذه زيادة تضعيف ، دل عليه [2] الاشتقاق ٥ وهو قول الزجاج - قاله الرماني ؛ ووافقه الرازي في اللوامع وقال : وقال الأزهري : هو من حصحص البعير : أثرت ثفناته [3] في الأرض إذا برك حتى تستبين آثارها فيه ﴿انا راودته﴾ أي خادعته وراودته ﴿عن نفسه﴾ وأكدت ما أفصحت به مدحا ونفيا لكل [4] سوء بقولها مؤكدا [5] لأجل ما تقدم من إنكارها : ﴿وانه لمن الصدقين﴾ أي ١٠ العريقين [6] في هذا الوصف في نسبة المراودة إليّ وتبرئة نفسه ، فقد شهد النسوة كلهن ببراءته ، وإنه لم يقع منه ما ينسب به شيء من السوء [7] إليه ، فمن نسب إليه بعد ذلك هما أو غيره فهو تابع لمجرد الهوى في نبي من المخلصين .

ولما انجلى الأمر ، أمر الملك باحضاره ، ليستعين به فيما إليه [8] من الملك ، ١٥ لكن لما كانت براءة الصديق أهم من ذلك - وهي المقصود من رد

(١-١) سقط ما بين الرقمين من م (٢) في ظ : عليها (٣) من م ، وفي الأصل وظ ومد : ثفتاته ، وراجع أيضا التاج (٤) من م ، وفي الأصل وظ ومد : بكل (٥) في ظ : موكد (٦) من م ومد ، وفي الأصل : المعرقين ، وفي ظ : الفريقين (٧) في ظ : السهو (٨) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : اله .

الرسول - قدم بقية الكلام فيها[1] عليه، و ليكون كلامه فى براءته متصلا بكلام النسوة فى ذلك، و الذى دل على أن ذلك كلامه ما فيه من الحكم التى لا يعرفها فى ذلك الزمان غيره، فقال - بناء على ما تقديره: فلما رجع الرسول إلى يوسف عليه الصلاة و السلام فأخبره بشهادتهن ببراءته

٥ قال / - : ﴿ ذلك ﴾ أى الخلق العظيم فى تثبتى فى السجن إلى أن تبين ٥٣ /
الحق ﴿ ليعلم ﴾ العزيز[2] علما مؤكدا ﴿ انى لم اخنه ﴾ أى فى أهله و لا فى غيرها ﴿ بالغيب ﴾ أى و الحال أن كلا منا[3] غائب عن صاحبه ﴿ و ﴾ ليعلم باقرارها[4] و هى فى الأمن و السعة، و تثبتى و أنا فى محل الضيق و الخوف ما من شأنه الخفاء عن كل من لم يؤيده الله بروح منه من

١٠ ﴿ ان الله ﴾ أى الذى له الإحاطة بأوصاف الكمال ﴿ لا يهدى ﴾ أى يسدد و ينجح بوجه من الوجوه ﴿ كيد الخآئنين ﴾ أى العريقين[5] فى الخيانة، بل لا بد أن يقيم سببا لظهور الخيانة و إن اجتهد الخائن فى التعمية؛ و الخيانة: مخالفة الحق بنقض العهد العام، و ضدها الأمانة، و الغدر: نقضه خاصا، و المعنى أنى لما كنت بريئا سدد الله أمرى، و جعل عاقبتى

١٥ إلى خير كبير و براءة تامة، و لما كان غيرى خائنا، أنطقه الله بالإقرار[6] بها.

---

(١) من م، و فى الأصل و ظ و مد: فيما (٢) سقط من ظ (٣) فى م: منى.
(٤) من ظ و م و مد، و فى الأصل: ما قرارها (٥) فى ظ و م: الفريقين.
(٦) من ظ و مد، و فى الأصل و م: بالاقدار.

و لما كان ذلك ربما جر إلى الإعجاب ، قال: ﴿و مآ ابرئ﴾ أى تبرئة عظيمة ﴿نفسى ج﴾ عن مطلق الزلل و إن غلبه التوفيق و العصمة ، أى لم أقصد بالبراءة عما تقدم مجرد التزكية للنفس ، و علل عدم التبرئة بقوله - مؤكدا لما لأكثر الناس من الإنكار ، أو لأن اتباعهم لأهويتهم فعل من ينكر فعل الأمارة - : ﴿ان النفس﴾ أى هذا النوع ﴿لامارة﴾ أى شديدة الأمر ﴿بالسوء﴾ أى هذا الجنس دائما لطبعها[1] على ذلك ٥ فى كل وقت ﴿الا ما﴾ أى وقت أن ﴿رحم ربى ط﴾ بكفها عن الأمر به أو بستره[2] بكفها عن فعله بعد إطلاقها على الأمر به ، أو إلا ما رحمه ربى من النفوس فلا يأمر بسوء ؛ ثم علل ذلك بقوله مؤكدا دفعا[3] لظن من يظن أنه لا توبة له : ﴿ان ربى﴾ أى المحسن إلىّ ﴿غفور﴾ أى بليغ الستر للذنوب ﴿رحيم ه﴾ أى بليغ الإكرام لمن يريد . ١٠

و لما أتم ما قدمه مما هو الأهم - من نزاهة الصديق ، و علم الملك ببراءته و ما يتبعها - على ما كان قبله من أمر الملك باحضاره إليه ، أتبعه إياه عاطفا له على ما كان فى نسقه من قوله " قال ما خطبكن " فقال: ﴿و قال الملك﴾ صرح به و لم يستغن بضميره كراهية الإلباس لما تخلل[4] بينه و بين جواب امرأة العزيز من كلام يوسف عليه الصلاة ١٥ و السلام ، و لو كان الكل من كلامها لاستغنى[5] بالضمير و لم يحتج إلى

---

(١) فى الأصول كلها: لتبعها - كذا (٢) من م و مد ، و فى الأصل : بسترتها ، و فى ظ : بسرته (٣) فى مد : لدفعا - كذا (٤) فى ظ و م : تخلل (٥) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : لايستغنى .

إبرازه ﴿ ائتونى به استخلصه ﴾ أى أطلب و أوجد خلوصه ﴿ لنفسى ج ﴾
أى فلا يكون لى فيه شريك ، قطعا لطمع العزيز عنه . و دفعا لتوهم أنه
يرده إليه ، و لعل هذا [هو - [1]] مراد يوسف عليه الصلاة و السلام
بالتلبث فى السجن إلى انكشاف الحال ، خوفا من أن يرجع إلى العزيز
٥ فتعود المرأة إلى حالها الأولى فيزداد البلاء .

/٥٤ و لما كان / التقدير : فرجع[2] رسول الملك إليه فأخبره أن الملك
سأل النسوة [فقلن - [3]] ما مضى ، و أمر باحضاره ليستخلصه لنفسه ،
فقال يوسف عليه الصلاة و السلام ما تقدم من تلك الحكم البالغة[4] ،
و أجاب أمر الملك فأتى إليه بعد أن[5] دعا لأهل السجن فقال : اللهم[6] !
١٠ عطف[7] عليهم قلوب الأخيار [و لا تعم عليهم الأخبار - [8]] ، و كتب
على باب السجن : هذه منازل البلوى ، و قبور الأحياء ، و بيوت الأحزان ،
و تجربة الأصدقاء ، و شماتة الأعداء . ثم اغتسل و تنظف و لبس ثيابا جددا[9]
و قصد إليه ، عطف عليه بالفاء - دليلا على إسراعه فى ذلك -
قوله : ﴿ فلما كلمه ﴾ و شاهد الملك فيه[10] ما شاهد من جلال النبوة
١٥ و جميل الوزارة و خلال السيادة و مخايل السعادة[11] ﴿ قال ﴾ مؤكدا

(١) زيد من م (٢) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : فرفع (٣) زيد من ظ
و م و مد (٤) من مد ، و فى الأصل و ظ و م : المبالغة (٥) من ظ و مد ،
و فى الأصل و م : انه (٦) سقط من ظ (٧) من البحر ٥ / ٣١٩ و لباب
التأويل ٣/٢٣٧ ، و فى الأصول : اعطف (٨) زيد ما بين الحاجزين من م و مد
و البحر و اللباب (٩) سقط من مد (١٠) فى م : معه (١١) من ظ و مد ، =

تمكينا

تمكينا لقوله دفعا لمن يظن أنه[1] بعد السجن و ما قاربه لا يرفعه هذه الرفعة: ﴿انك اليوم﴾ و عبر بما هو لشدة الغرابة تمكينا للكلام أيضا فقال[2]: ﴿لدينا مكين﴾ أي شديد المكنة، من المكانة، و هي حالة يتمكن بها صاحبها من مراده ﴿امين ه﴾ من الأمانة، و هي حال يؤمن معها نقض[3] العهد[4]، و ذلك أنه قيل: إن الملك كان يتكلم بسبعين لسانا[5] ٥ [فكلمه بها، فعرفها كلها، ثم دعا للملك بالعبراني، فلم يعرفه الملك فقال له: ما هذا اللسان؟ قال: لسان -[6]] آبائي، فعظم عنده جدا، فكأنه قيل: فما قال الصديق؟ فقيل: ﴿قال﴾ ما يجب عليه من السعي في صلاح الدين و الدنيا ﴿اجعلني﴾ قيما[7] ﴿على خزآئن الارض ج﴾ أي أرض مصر التي هي لكثرة خيرها كأنها الأرض؛ ثم علله بما هو ١٠ مقصود الملوك الذي لا يكادون يقفون[8] عليه فقال: ﴿اني حفيظ﴾ أي قادر على ضبط ما إلي[9] أمين فيه ﴿عليم ه﴾ أي بالغ العلم بوجوه صلاحه و استنمائه[10] فأخبر بما جمع الله [له -[11]] من أداتي[12] الحفظ و الفهم، مع

= و في الأصل و م: السعانة.

(١) زيد بعده في الأصل: ما، و لم تكن الزيادة في ظ و م و مد فحذفناها. (٢) سقط من م (٣) من ظ و م و مد، و في الأصل: لنقص (٤) في ظ و م و مد: العقد (٥) من م و مد، و في الأصل و ظ: لسانان (٦) زيد ما بين الحاجزين من م و مد، و هذه القصة مسرودة في روح المعاني ٤/ ٧٤ و اللباب ٣/٢٣٧ بسياق مختلف عما هنا بالإضافة إلى أن يوسف عليه السلام سلم على الملك بالعربية أولا فلم يعرفها (٧) في ظ: فيما (٨) في ظ و م و مد: يقعون - كذا (٩) من ظ و م و مد، و في الأصل: اتى (١٠) من ظ و م و مد، و في الأصل: استمامه. (١١) زيد من م (١٢) في ظ: ادات.

ما يلزم الحفظ من القوة و الأمانة ، لنجاة العباد مما يستقبلهم من السوء ، فيكون ذلك سببا لردهم عن الدين الباطل إلى الدين الحق .

[1] و لما [1] سأل ما تقدم ، قال معلما بأنه [2] أجيب بتسخير الله له : ﴿ وكذلك ﴾ أى و [3] مثل ما مكنا ليوسف فى قلب الملك من المودة

٥ و الاعتقاد الصالح و فى قلوب جميع الناس . و مثل ما سأل من التمكين ﴿ مكنا ﴾ أى بما لنا من العظمة ﴿ ليوسف فى الارض ﴾ أى مطلقا لا سيما أرض مصر بتوليته [4] ملكها إياه عليها ﴿ يتبوأ ﴾ أى يتخذ منزلا [5] يرجع إليه ، من باء - إذا رجع ﴿ منها حيث يشآء ﴾ بإنجاح جميع مقاصده ، لدخولها كلها تحت سلطانه . لتتقى أنفس أهل المملكة

١٠ و ما ولاها [6] على يده ، فيحوز الأجر و جميل الذكر مع [ما - [7]] يزيد به من علو الشأن و فخامة القدر ، فكأنه قيل : لم كان هذا ؟ فقال : لأمرين : أحدهما أن لنا الأمر كله ﴿ نصيب ﴾ على وجه الاختصاص ﴿ برحمتنا ﴾ بما لنا من العظمة ﴿ من نشآء ﴾ من مستحق فيما ترون و غيره ، [8] لا نسأل عما نفعل [8] . و قد شئنا / إصابة يوسف بهذا ، و الثانى /٥٥

١٥ أنه محسن يعبد الله فانيا [9] عن جميع الأغيار ﴿ و ﴾ نحن ﴿ لا نضيع ﴾

(١-١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : فلما (٢) فى م : انه (٣) سقط من ظ و م (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل وم : بتوليه (٥) زيد بعده فى الأصل : لا ، و لم تكن الزيادة فى ظ وم و مد فحذفناها (٦) من ظ وم و مد ، و فى الأصل : والها (٧) زيد من م (٨-٨) من ظ وم و مد ، و فى الأصل : لا تسئل عما تفعل . (٩) فى ظ : فاتحا .

بوجه ﴿ اجر المحسنين ﴾ أى العريقين[١] فى تلك الصفة و إن كان لنا أن نفعل غير ذلك ؛ روى أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الحكم فى أول فتوح مصر[٢] من طريق الكلبى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : فأتاه الرسول[٣] فقال : ألق عنك ثياب السجن ، و البس ثيابا جددا ، و هو يومئذ ابن ثلاثين سنة ، فلما أتاه[٣] رأى غلاما حدثا فقال : أيعلم هذا رؤياى و لا يعلمها السحرة و الكهنة ! و أقعده قدامه ثم قال : قال عثمان - يعنى ابن صالح - و غيره فى حديثهما : فلما استنطقه و سايله[٤] عظم فى عينه ، و جل أمره فى قلبه ، فدفع إليه خاتمه و ولاه ما خلف بابه - و[٥] رجع إلى ابن عباس قال : و ضرب بالطبل بمصر أن يوسف خليفة الملك ؛ و عن عكرمة أن فرعون قال ليوسف : قد سلطتك[٦] على مصر غير أنى أريد أن أجعل كرسيّ أطول من كرسيك بأربع أصابع ! قال يوسف : نعم .

و لما كان هذا مما يستعظمه الناس فى الدنيا ، و كان عزها لا يعد فى الحقيقة إلا إن كان موصولا[٧] بنعيم الآخرة ، نبه على ما له فى الآخرة مما لا يعد هذا فى جنبه شيئا ، فقال مؤكدا لتكذيب الكفرة بذلك : ﴿ و لاجر الأخرة خير ﴾ و لما كان سياق الأحكام على وجه عام لتعليقها بأوصاف يكون السياق مرغبا فيها أو مرهبا منها أحسن و أبلغ ،

(١) فى ظ و مد : الغريقين (٢) ص ١٣ (٣-٣) سقط ما بين الرقمين من مد.
(٤) من ظ و م ومد و الفتوح ، و فى الأصل : سائله (٥) سقطت الواو من م (٦) فى مد : سلطك (٧) زيد بعده فى الأصل وظ : لا ، ولم تكن الزيادة فى م ومد فحذفناها.

قال : ﴿ للذين ءامنوا ﴾ أى أوجدوا هذا الوصف ﴿ وكانوا ﴾ أى بجبلاتهم ﴿ يتقون ۝ ﴾ أى يوجدون الخوف من الله و اتخاذ الوقايات منه ايجادا مستمرا ، و هو من أجلهم حظا[1] و أعلاهم كعبا - كما تقدم بيانه مما يدل على كمال إيمانه و تقواه .

٥ و لما كان من المعلوم أن مَن هذه صفاته يقوم بما وليه أتم قيام و ينظر فيه أحسن نظر . كان كأنه قيل : فجعله الملك على خزائن الأرض فدبرها[2] بما أمره الله به و علمه حتى صلح الأمر و جاء الخير و ذهب الشر ، و إنما طوى هذا للدلالة عليه بلوازمه من قصة إخوته التى هى المقصودة[3] بالذات - كما سيأتى ، و قد فهم من هذه القصة أن الغالب

١٠ على طبع مصر الرداءة : بغض[4] الغريب ، و استذلال الضعيف ، و الخضوع للقوى ، فانهم أساؤا إليه أولا بالسجن بعد تحقق البراءة ، ثم عفا عنهم و أحسن إليهم بما استبقى [به -[5]] مهجهم ، ثم أعتقهم بعد أن استرقهم ، و رد إليهم أموالهم بعد أن استأصلها بما عنده من الغلال ، فجزوه على ذلك بأن استعبدوا[6] أولاده و أولاد إخوته بعده و ساموهم سوء العذاب ،

١٥ و أدل[7] دليل على أن هذا طبع البلد[8] أن بنى إسرائيل لما خرجوا مع موسى عليه الصلاة و السلام و خلصهم من جميع ذلك الذل و شرفهم بما شرفهم الله به من الآيات / العظام و الكتاب المبين ، كانوا كل قليل ‎/٥٦

(١) فى ظ : خلطا (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : يدبرها (٣) فى مد : المقصود (٤) من ظ وم و مد ، وفى الأصل : بقص (٥) زيد من ظ وم و مد ، (٦) فى ظ و مد : استبعدوا (٧) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : اول .

ينكثون مجترئين على ما لا يطاق الاجتراء عليه، و إذا أمرهم عن الله بأمر جبنوا[١] عنه - كما مضى ذلك عن نص التوراة فى الأعراف[٢] و البقرة[٣] و غيرهما، فعاقبهم الله بالتيه، و كان يسميهم الجيل[٤] المعوج - لما علم من سوء طباعهم، حتى مات كل من نشأ بأرض مصر، ثم صار أولادهم يمتثلون الأوامر حتى ملكوا ما وعد الله به [آباءهم - [٥]] من البلاد، و قد ذكر ذلك فى زبور داود عليه الصلاة و السلام فى غير موضع، منها فى[٦] المزمور الرابع و التسعين[٧]: هلموا[٨] نسجد و نركع و نخضع أمام الرب خالقنا، لأنه إلهنا و نحن شعب رعيته، و ضأن ماشيته، اليوم إذا سمعتم صوته فلا تقسو قلوبكم و تسخطوه كمثل السخط يوم التجربة فى البرية حيث جربنى آباؤكم، فأحصوا أعمالى و نظروها، أربعين سنة مقتُّ ذلك الجيل و قلت: هو شعب فى كل حين يطغون بقلوبهم، فلم يهتدوا لسبلى[٩] كما أقسمت برجزى أنهم لا يدخلون راحتى. [١٠]آباؤنا بمصر لم يفهموا عجائبك، و لم يذكروا كثرة رحمتك حين أغضبوك و هم صاعدون من البحر الأحمر، فنجيتهم[١١] باسمك لتظهر عجائبك، زجر البحر الأحمر فجف، أجازهم فى اللجج كأنهم فى البر، خلصهم من أيدى الأعداء، و أنقذهم من أيدى

---

(١) من م و مد، و فى الأصل: حيوا. و فى ظ: خيبوا - كذا (٢) نظم الدرر ٨/٤٥ - ٦٧ (٣) نظم الدرر ١/ ٤٢٢ - ٤٠٣ (٤) فى مد: الجبل (٥) زيد من مد (٦) من ظ و م و مد، و فى الأصل: من (٧) و فى الخامس و التسعين فيما عندنا من نسخة المزامير (٨) من ظ و م و مد، و فى الأصل: علموا - كذا، و فى المزمور: هلم (٩) من ظ و م و مد، و فى الأصل: لسبيلى (١٠) و العبارة الآتية تتخلل المزمور المائة و السادس فيما عندنا (١١) فى م: فنحيتهم.

المبغضين ، و أطلق الماء على مبغضيهم فلم يبق منهم واحد ، فآمنوا بكلامه ، و مجدوا بسبحته[١]. ثم أسرعوا فنسوا أعماله . و لم ينتظروا إرادته ، اشتهوا[٢] شهوة[٣] فى البرية . جربوا الله حيث لا ماء ، فأعطاهم سؤلهم ، و أرسل شبعا لنفوسهم ، أغضبوا موسى فى المعسكر[٤] و هارون قديس الرب ، ٥ انفتحت الأرض ، و ابتلعت داثان . و انطبقت على جماعة أبيرون[٥] ، و اشتعلت النار فى محافلهم . و أحرق اللهيب الخطأة ، صنعوا عجلا فى حوريب ، و سجدوا للمنحوت ، و بدلوا مجدهم بشبه عجل يأكل عشبا ، و نسوا الله الذى نجاهم ، و صنع العظائم[٦] بمصر و العجائب[٧] فى أرض حام ، و المهولات فى البحر الأحمر ، قال : إنه[٨] يهلكهم لو لا موسى صفيه[٩] قام بين يديه ١٠ ليصرف سخطه ، لئلا يستأصلهم ، و رذلوا[١٠] الأرض الشهية[١١] ، و لم يؤمنوا بكلمته ، و تقمقموا فى مضاربهم ، و لم يسمعوا قول الرب ، فرفع يده عليهم ليهلكهم فى البرية ، و يفرق ذريتهم فى الأمم[١٢] ، و يبددهم فى

(١) من م ، و فى الأصل وظ و مد : اسحته ـ كذا ، وفى المزمور : بتسبيحه .
(٢) من مد و المزمور ، وفى الأصل و ظ و م : استهوا (٣) فى ظ : بشهوة ، وفى م : سهوة (٤) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : العسكر (٥) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : بيرون ، و فى المزمور : ابيرام (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : العجايب ، و فى المزمور : عظائم (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : العظايم ، و فى المزمور : عجائب (٨) فى م : انهم (٩) سقط من ظ .
(١٠) من المزمور ، و فى الأصول : ذاوا (١١) من ظ و م و مد و المزمور ، و فى الأصل : الشبهة (١٢) من ظ و م و مد و المزمور ، و فى الأصل : الاسم .

البلدان ، لأنهم قربوا لبـاعل فاغور ، و أكلوا ضحايا ميتة ، و أسخطوه[١] بأعمالهم ، و كثر الموت فيهم بغتة ، فقام فنحاس[٢] و استغفر لهم ، فارتفع الموت عنهم ، فحسب ذلك برًا لجيل بعد جيل إلى الأبد ، ثم أسخطوه على ماء[٣] الخصام ، و تألم موسى لأجلهم ، أغضبوا روحه ، و خالفوا كلام شفتيه ، [٤]و لم[٤] يستأصلوا الأمم الذين أمرهم الرب . و اختلطوا بالشعوب ٥ و تعلموا [أعمالهم -[٥]] ، فكانت عثرة لهم[٦] . ذبحوا بنيهم و بناتهم للشياطين ، و ضحوا لأصنام / كنعان ، و[٧] دنسوا الأرض بالدماء ، و تنجسوا بأعمالهم ، ٥٧ / و زنوا بأفعالهم ، فاشتد غضب الرب عـــلى شعبه[٨] ، و رذل ميراثه ، فأسلمهم فى أيدى الشعوب ، و سلط عليهم شنأتهم ، و استعبدهم[٩] أعداؤهم و خضعوا[١٠] تحت أيديهم ، مرارا كثيرة بحاهم ، و هم يسخطونه بأفكارهم[١١] ، ١٠ و ذلوا بسيئاتهم - انتهى ؛ على أنك إذا تأملت وجدت أن الله تعالى يعلى كعب الغريب الذى يستذلونه و يُحل سعده و يؤثل[١٢] مجده - كما فعل يوسف عليه الصلاة و السلام بعد السجن و ببنى إسرائيل بعد الاستعباد[١٣] .

---

(١) فى الأصول : فاسخطوا - كذا ، و مبنى التصحيح على المزمور (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فحاس ، و فى المزمور : فينحاس (٣) زيد فى ظ : فى . (٤-٤) فى ظ : ثم (٥) زيد من م و مد و المزمور (٦) سقط من ظ (٧) سقطت الواو من م و مد (٨) فى ظ : شعبة (٩) فى ظ : استبعدهم (١٠) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : خضوا (١١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : بانكارهم . (١٢) من م ، و فى الأصل : يومل ، و فى ظ : يوبل ، و فى مد : نوبل - كذا . (١٣) من م ، و فى الأصل و ظ : الاستعداد ، و فى مد : الاستبعاد .

و هو نعم المولى و نعم النصير ! فليحذر الساكن بها من أن يغلب عليه طبعها فيتصف بكل ذلك من قلة الغيرة و بغض الغريب ، و الجرأة فى الباطل استصناعا[1] و مداهنة . و الجبن فى الحق ، و كمال الذل للجبارين ، [و الجمجمة - [2]] فى الكلام ، بأن لا يزال يتعهد نفسه بأوامر الله
٥ و يحملها على طاعته ، و اتباع رسوله و محبته ، و النظر فى سيرته و سير أتباعه ، و التعشق لذلك كله ، حتى يصير له طبعا يسلخه من طبع البلد ، كما فعل عُبادها ، و أهل الورع منها و زهادها ـ أعاذنا الله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا ، [3]و [نسأله - [4]] أن يختم لنا بالصالحات ، و أن يجعلنا من الذين لا خوف عليهم أبدا .

١٠ ذكر ما مضى بعد ما تقدم من هذه القصة من التوراة[5] :
قال : فلما كان بعد سنتين[6] رأى فرعون رؤيا كأنه واقف على شاطئ البحر ، وكأن سبع بقرات صعدن[7] من بحر النيل حسنات المنظر سمينات اللحوم ، يرعين فى المرج ، وكأن سبع بقرات صعدن خلفهن من النيل قبيحات المنظر وحشيات مهزولات اللحوم . فوقفن[8] إلى جانب البقرات السمان[9]
١٥ على شاطئ النهر ، فابتلع البقرات القبيحات الحسنات المنظر السمينات ،

---

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : استضياعا ـ كذا (٢) زيد من م و مد . (٣) العبارة من هنا إلى « عليهم أبدا » سقطت من ظ وم ومد (٤) زيد لاستقامة العبارة (٥) راجع الأصحاح الحادى و الأربعين من التكوين (٦) من التوراة ، و فى الأصول : سنين (٧) فى مد : صعدت (٨) فى م : فوقعن (٩) سقط من ظ و م و مد ، و فى التوراة : الأولى .

فهب فرعون من سنته[1]، و رقد أيضا فرأى ثانى مرة كأن سبع سنبلات طلعن فى قصبة[2] واحدة ممتلئة سمانا ، و كأن سبع سنبلات مهزولات ضربهن[3] ريح السموم - و فى نسخة : القبول - نبتن[4] بعدهن ، فبلع السنبل المهزول السبع سنبلات[5] الممتلئات، فاستيقظ فرعون فآذته رؤياه، فلما كان بالغداة كربت نفس فرعون . فأرسل فدعا جميع[6] السحرة و كل ٥ حكماء مصر ، فقص عليهم رؤياه ، فلم يوجد إنسان يفسرها لفرعون .

فتكلم رئيس أصحاب الشراب بين يدى فرعون و قال : إنى ذكرت يومى هذا ذنبى[7] عند غضب فرعون على عبده[8] ، فقذفنى فى محبس[9] صاحب الشرطة ، فحبست[10] أنا و رئيس الخبازين - و فى نسخة : الطباخين - فرأينا جميعا رؤيا فى ليلة واحدة ، رأى كل امرئ منا كتفسير رؤياه، ١٠ و كان "معنا هناك"[11] [فى الحبس -[12]] فتى عبرانى عند / صاحب الشرطة / ٥٨ فقصصنا عليه ففسر أحلامنا ، و عبر لكل منا على قدر[13] رؤياه ، و كل الذى فسر لنا كذلك أصابنا ، أما أنا فردنى الملك إلى موضعى ، و أما ذلك[14] فأمر بصلبه .

(١) فى م : سبته (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : قبضة (٣) فى ظ : ضربن (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : بس (٥) زيد بعده فى الأصل : مهزولات ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد و التوراة فحذفناها (٦) فى ظ : جمع (٧) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : دينى (٨) فى التوراة : عبديه (٩) فى ظ : مجلس (١٠) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فجلست (١١-١١) فى م : هناك معنا (١٢) زيد من ظ و مد (١٣) من ظ وم و مد ، و الأصل : قدره.
(١٤) فى ظ : ذاك .

فأرسل فرعون فدعا يوسف عليه الصلاة و السلام ، فأحضروه[1] من السجن ، فحلق شعره و غير ثيابه ، [2]و دخل[2] فوقف بين يدى فرعون ، فقال فرعون ليوسف عليه الصلاة و السلام : إنى رأيت رؤيا و ليس لى[3] من يفسرها ، و قد بلغنى عنك أنك تسمع الرؤيا

٥ فتفسرها [4] بأحسن تأويل[4] ! فأجاب يوسف عليه الصلاة و السلام فقال لفرعون : ألعلك تخال[5] أنى أجيب فرعون بسلام عن غير أمر الله تعالى .

فقال فرعون ليوسف : إنى رأيت فى الرؤيا كأنى واقف على شاطئ النهر ، و كأن سبع بقرات طلعن من النهر [6]حسنات المنظر سمينات اللحم ،

١٠ يرعين فى المرج ، و كان سبع بقرات طلعن من النهر[6] بعدهن سمجات قبيحات المنظر مهزولات اللحم جدا ، لم أر على هزالها فى جميع أرض مصر ، فابتلعت البقرات المهزولات الضعيفات القبيحات أولئك [السبع -[7]] بقرات[8] السمان ، فدخلن أجوافهن ، فلم يتبين دخولهن ، و كان منظرهن قبيحا كالذى كان من قبل ، فانتبهت فاضطجعت[9] فرأيت [أيضا -[10]]

---

(١) من ظ وم و مد ، و فى الأصل : فاحضره (٢-٢) فى ظ : فدخل (٣) سقط من ظ و م و مد و التوراة (٤ - ٤) سقط ما بين الرقمين من ظ و م و مد و التوراة (٥) فى م و مد : تخال (٦-٦) سقط ما بين الرقمين من مد (٧) زيد من ظ و م و مد و التوراة (٨) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : البقرات . (٩) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : فاضجعت - كذا (١٠) زيد من ظ و م و مد .

في الرؤيا كأن سبع سنبلات [1]حسنات في قصبة[2] واحدة ممتلئة سمانا حسانا، وكأن سبع سنبلات مهزولات ضربهن[3] ريح السموم نبتن خلفهن، فابتلع السنبل [المهزول -[4]] الضعيف السبع سنبلات الممتلئات الحسان، فقصصت ذلك على السحرة، فلم أجد من يبين.

فقال يوسف عليه الصلاة و السلام لفرعون: الرؤيا يا فرعون ٥ واحدة، أطلع الله فرعون على ما هو مزمع أن يفعله، السبع بقرات الحسان و السبع سنبلات الحسان هي سبع سنين: خير، الرؤيا واحدة، و السبع بقرات [5]الضعيفات المهزولات[5] اللاتي صعدن بعدهن و السبع سنبلات [المهزولات -[6]] اللاتي[7] ضربها ريح السموم تكون سبع سنين: جوع، و هذا القول الذي قلت لفرعون. إن الله أظهر ما هو مزمع ١٠ عتيد أن يفعله، و ها[8] هذه سبع[9] سنين يأتي الشبع[10] و الخصب العظيم جميع أرض مصر، و يأتي بعدها سبع سنين أخر يكون فيها الجوع، و ينسى جميع الشبع و الخصب الذي كان في [11]جميع أرض[11] مصر، فيبيد أهل الأرض من الجوع من أجل الغم[12] الذي يأتي من بعد لكثرته و شدته، و إنما أعيدت الرؤيا لفرعون ثاني مرة، لأن الأمر[13] معد بين ١٥ يدي الرب، و الله معجل فعله.

---

(١) العبارة من هنا إلى «سبع سنبلات» ساقطة من مد (٢) من ظ و م، وفي الأصل: قبضته (٣) في ظ: ضربن (٤) زيد من ظ و م و مد (٥-٥) في ظ: المهزولات الضعيفات (٦) زيد من م و مد (٧) في م: التي (٨) من م، و في الأصل وظ و مد: ما (٩) في ظ: السبع (١٠) في مد: السبع (١١-١١) في مد: ارض جميع (١٢) في م: الهقم (١٣) في ظ: الرويا.

و الآن فلينظر فرعون رجلا حكيما فهما[١] ، فيوليه أرض مصر ، فيقاسم[٢] أهل مصر على الخمس فى السبع السنين[٣] ، فيجمعوا جميع أفقال[٤] هذه السنين / الخصبة[٥] الآتية ، و يخزنوا[٦] الأفقال تحت يدى فرعون ، و يحفظ القمح فى القرى ، و ليكن الفقل معدا محفوظا لأهل مصر لسبع[٧] سنى الجوع[٨] المزمع أن يكون فى جميع أرض مصر ، و لا يبيد أهل الأرض بالجوع .

٥٩ /

فحسن هذا القول عند فرعون و عند عبيده ، فقال[٩] فرعون لقواده : هل يوجد مثل هذا الرجل الذى روح الله حالّ فيه ؟ [١٠]ثم قال[١٠] فرعون ليوسف عليه الصلاة و السلام : إذا أطلعك الله على هذا كله ، ليس أحد فهما[١١] مثلك ، أنت المسلط على بيتى ، و عن أمرك و قولى[١٢] فيك يقبل جميع الشعب ، و إنما أنا أعظم منك بالمنبر فقط ، و قال فرعون ليوسف : انظر فقد[١٣] وليتك جميع أرض مصر ، و خلع فرعون خاتمه

(١) من م ، و فى الأصل : بها ، و فى ظ : منهبا ، و فى مد : فيما (٢) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : فتقاسم (٣) فى ظ : سنين (٤) البيادر ؛ و يمكن أن يكون : أقفال جمع قفلة : ما يبس من الشجر (٥) فى الأصول : الخصب (٦) فى الأصول : يخربوا ، و مبنى التصحيح على التوراة (٧) زيد بعده فى الأصل و ظ و م : سنين ، و لم تكن الزيادة فى مد و التوراة فحذفناها (٨) زيدت الواو بعده فى الأصول فحذفناها لاستقامة العبارة (٩) من ظ و م و مد و التوراة ، و فى الأصل : و قال (١٠-١٠) فى ظ وم ومد : فقال (١١) فى الأصل وظ وم : فهم ، و فى مد : فيهم (١٢) فى م و مد : قول - كذا ، و عبارة التوراة هنا : و على فمك يقبل جميع شعبى (١٣) سقط من ظ .

من

من خنصره ، فوضعه فى خنصر يوسف عليه الصلاة و السلام ، و ألبسه ثياب كتان ، و طوقه بطوق من ذهب . و حمله على بعض مراكبه ، و نادى بين يديه [1] : هذا أب و مسلط ، و سلطانه على جميع أرض مصر ، ثم قال فرعون ليوسف عليه الصلاة و السلام : إنى قد أمرت أن لا يكون أحد يشير [2] بيديه أو يخطو بقدميه دون أمرك فى جميع أرض مصر [3] . ٥

و دعا فرعون اسم يوسف : [4]موضح الخفايا[4] ، و زوجه بأسنة - و فى نسخة : بأسنات - بنت قوطفيرع [5] إمام إسكندرية - و فى نسخة : [6]حبر وان[6] - فخرج يوسف عليه السلام واليا على جميع أرض مصر ، و كان قد أتى على يوسف ثلاثون سنة إذ وقف بين يدى فرعون ، فطاف فى جميع أرض مصر . ١٠

و أغلت [7] الأرض فى جميع [8] السبع سنى [9] الخصب ، ملأ الخزائن و جمع [10] الأفقال فى القرى ، جمع قمح [11] حقول كل قرية و ما أحاط بها فخزنه [12] فيها ، [و خزن - [13]] يوسف عليه الصلاة و السلام من الأفقال

(١) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : يدى (٢) فى ظ و مد : يسير (٣) سقط من ظ و مد (٤-٤) فى مد : موضع الخفايا ، و فى التوراة : صفنات فعنيح . (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : قوطيفوع ، و فى التوراة : فوطى فارع . (٦-٦) فى التوراة : كاهن أون (٧) من ظ و م ، و فى الأصل و مد : اعلت . (٨) سقط من م و مد و التوراة (٩) من التوراة ، و فى الأصل : سنين . (١٠) فى ظ : جميع (١١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : القمح (١٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فخزن (١٣) زيد من م و مد .

مثل كثيب - و فى نسخة : رمل البحر - كثيرا جدا حتى أعيى[١] إحصاء ذلك فصار غير محصى .

فولد ليوسف[٢] عليه الصلاة و السلام ابنان[٣] قبل دخول سنة الجوع ، ولدت[٤] له أسنة - و فى نسخة : أسنات - بنت قوطيفرع حبر و از ٥ - و فى نسخة : إمام إسكندرية - فدعا يوسف عليه الصلاة و السلام اسم ابنه بكر منشا[٥] ، لأنه قال : إن الله أنسانى جميع تعبى - و فى نسخة : شقائى - و ما كان منه فى بيت أبى ، و سمى الآخر أفرائيم[٦] ، و قال : لأن[٧] الله[٨] كثرنى فى أرض تعبدى . فنفدت[٩] سنو الشبع الذى كان فى أرض مصر[١٠] ، و بدأت سنو الجوع ليأتى كما قال يوسف عليه الصلاة و السلام . ١٠ فكان الجوع فى [جميع -[١١]] أرض مصر ، و لم يوجد الخبز[١٢] فى جميع أرض مصر ، فجاع جميع أهل مصر ، فضج الشعب على فرعون من [أجل -[١٣]] الخبز . فقال فرعون لجميع المصريين : انطلقوا إلى يوسف

---

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : اعصى (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : يوسف (٣) من م و التوراة ، و فى الأصل و ظ و مد : اثنان . (٤) من م و مد ، و فى الأصل : ولد ، و فى ظ : ولدا (٥) فى التوراة ، منسّى ، و فى روح المعانى ٤/٧٤ : ميشا (٦) من ظ و م ومد و الروح ، و فى الأصل : الرائيم ، و فى التوراة : افرايم (٧) من ظ و م و التوراة ، و فى الأصل و مد : ان (٨) سقط من ظ و م (٩) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : فنفذت . (١٠) سقط من ظ (١١) زيد من م و التوراة (١٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الجوع ؛ و نص التوراة يعاكس ما هنا نفيها : و أما جميع أرض مصر فكان فيها خبز (١٣) زيد من ظ و م و مد .

عليه السلام فافعلوا جميع ما يأمركم به .

و لما كان المعنى - كما تقدم : فجعل إليه[1] خزائن الأرض ، /فجاءت السنون المخصبة ، فدبرها بما علمه الله ، ثم جاءت السنون المجدبة[2] فأجدبت[3] جميع أرض مصر و ما والاها[4] من بلاد الشام و غيرها ، فأخرج ما كان ادخره[5] من غلال سبع سنين بالتدريج أولا فأولا ٥ - كما حد له " العليم الحكيم " فتسامع به الناس فجاؤا للامتيار منه من كل أوب ﴿و جآء اخوة يوسف﴾ العشرة لذلك ، و خلف أبوهم بنيامين أخا يوسف عليه السلام لأمه عنده ، و دل على تسهيله إذنهم بالفاء [فقال -[6]] : ﴿فدخلوا عليه﴾ أى لأنه كان يباشر الأمور بنفسه كما هو فعل الكفاة الحزمة ، لايثق فيه بغيره ﴿فعرفهم﴾ لأنه كان مرتقبا ١٠ لحضورهم لعلمه بجدب[7] بلادهم و عقد همته بهم . مع كونه يعرف هيئاتهم فى لباسهم [و غيره -[8]] ، و لم يتغير [عليه -[8]] كبير من حالهم ، لمفارقته إياهم رجالا ﴿و هم له منكرون ۝﴾ ثابت إنكارهم عريق[9] فيهم وصفهم به ، لعدم خطوره ببالهم لطول العهد[10] ، مع ما تغير عليهم من هيئته بالسن و انضاف إليه من الحشم[11] و الخدم و اللباس و هيئة البلد و هيبة[12] الملك ١٥

٦٠ /

(١) من مد ، وفى الأصل وظ وم : الله (٢) من م ومد ، وفى الأصل : الجدبة ، وفى ظ : المجذبة - كذا (٣) فى ظ : فاجذبت (٤) فى ظ : ولاها (٥) من م ، وفى الأصل و ظ ومد : ادخر (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) فى ظ : بجذب . (٨) زيد من م و مد (٩) فى ظ و مد : غريق (١٠) من م ومد ، و فى الأصل وظ : عهدهم (١١) فى ظ : الشحم (١٢) من م ، وفى الأصل وظ ومد : هيئة .

و عز السلطان، و غير ذلك مما ينكر معه المعروف، و يستوحش لأجله من المألوف، وفق ما قال تعالى "لتنبئنهم بامرهم هذا و هم لا يشعرون[١]".

و الدخول: الانتقال إلى محيط، و المعرفة: تبين[٢] الشيء بالقلب بما لو شوهد[٣] لفرّق بينه و بين غيره مما ليس على خاص صفته.

٥ و لما كان المعنى فى قوة أن يقال: فطلبوا منه الميرة فباعهم بعد أن استخبرهم عن أمرهم، و قال لهم: لعلكم جواسيس؟ و سألهم عن جميع حالهم، فأخبروه[٤] بأبيهم و أخيهم منه، ليعلم صلاحهم و لا يظن أنهم جواسيس، عطف عليه قوله: ﴿و لما جهزهم﴾ أى يوسف عليه الصلاة و السلام ﴿بجهازهم﴾ الذى جاؤا[٥] له و قد أحسن إليهم؛ ١٠ و الجهاز: فاخر[٦] المتاع الذى يحمل من بلد إلى بلد ﴿قال﴾ أى لهم ﴿ائتونى﴾ أيها[٧] العصابة ﴿باخ لكم﴾ كائن ﴿من ابيكم ج﴾ يأتى برسالة من أبيكم الرجل الصالح حتى أصدقكم، أو أنهم طلبوا منه لأخيهم حملا، فأظهر أنه لم يصدقهم، و طلب[٨] إحضاره ليعطيه، فانه كان يوزع الطعام على قدر الكفاية؛ ثم رغبهم[٩] باطماعهم فى مثل ما فعل بهم من ١٥ الإحسان، و كان قد أحسن نزلهم، فقال مقررا لهم [بما رأوا منه -[١٠]]:

(١) آية ١٥ (٢) من ظ وم ومد، و فى الأصل: تبيين (٣) من م و مد، و فى الأصل و ظ: شهد (٤) فى ظ و مد: فأخبروهم (٥) زيد فى الأصل: به، و لم تكن الزيادة فى ظ وم و مد فحذفناها (٦) من ظ و م و مد، و فى الأصل: فاخرج - كذا (٧) من ظ و م و مد، و فى الأصل: ايتها (٨) زيد بعده فى الأصل و ظ: من، و لم تكن الزيادة فى م و مد فحذفناها (٩) فى مد: رعبهم. (١٠) زيد من ظ و م و مد.

﴿الا ترون﴾ أي تعلمون علما هو كالرؤية ﴿انى اوفى الكيل﴾ أي أتمه دائما على ما يوجبه الحق ﴿و انا خير المنزلين ﴾ أضع الشيء في أولى منازله .

و لما رغبهم ، رهبهم فقال : ﴿فان لم تاتونى به﴾ أي بأخيكم [1]أول قدمة تقدمونها[1] ﴿فلا كيل لكم﴾ و عرفهم أنه لا يظلمهم بأنه لا يمنعهم ٥ من غيره[2] فقال : ﴿عندى و لا تقربون ﴾ و مع ذلك فلم يخطر ببالهم أنه / يوسف ، فكأنه قيل : فما قالوا ؟ فقيل : ﴿قالوا سنراود﴾ أي بوعد / ٦١ لاخلف فيه حين نصل[3] ﴿عنه اباه﴾ أي نكلمه فيه و ننازعه الكلام و نحتال[4] عليه[5] فيه ، و نتلطف في ذلك ، و لا ندع جهدا ؛ ثم أكدوا ذلك - بعد الجملة الفعلية المصدرة[6] بالسين - بالجملة الاسمية المؤكدة بحرفي التأكيد ، ١٠ فقالوا : ﴿و انا لفعلون ﴾ أي ما أمرتنا به و التزمناه ، و قد مضى عند «و راودته» أن المادة - يائية و واوية بهمز و بغير همز - تدور على الدوران ، و من لوازمه القصد و الإقبال و الإدبار و الرفق و المهلة ، و قد مضى بيان غير المهموز ، و أما المهموز فمنه درأه[7] . أي دفعه - لأن المدفوع يرد إلى الموضع الذي أتى منه ، و [المدارأة - [8]] : المدافعة ١٥ و المنازعة مطلقا ، أي سواء كانت برفق أو بعنف ، ثم كثرت فقصرت

(١ - ١) من م ، و في الأصل و ظ : او قدمه يقدمونها ، و في مد : اول تقدم تقدمونها (٢) في مد : غيرهم (٣) في ظ : يصل (٤) في م : يحتال (٥) سقط من ظ و م (٦) من ظ و م و مد ، و في الأصل : المصدرية (٧) في ظ : داره .
(٨) زيد من م و مد .

على الملاينة ، و يلزم من الدفع حلول المدفوع فى موضع لا يريده بغتة ، و منه : درأ علينا ، أى خرج مفاجاة ، قال[1] القزاز : و أصله من قولهم : جاء السيل درأ ، أى يدرؤ[2] بعضه بعضا ، و هو الذى يأتى من مكان لا يعلم به ، و اندرأ فلان علينا بالشر - إذا أتى به من حيث لم ندر ، ٥ و الدرء : النشوز[3] ، و هو من الدفع ، و كوكب درىء : متوقد متلألىء - كأن نوره يدفع بعضه بعضا ، و منه درأت النار : أضاءت ، و اندرأ الحريق : انتشر ، و درأ الشيء : بسطه - لأن المبسوط لا يخلو عن دفع ، و تدارؤا[4] : تدافعوا فى الخصومة ، و درأ البعير : أغد[5] ، و مع الغدة ورم[6] فى ظهره ، و ناقة دارئ : مغدة ، و ذلك لأن الغدة ملزومة[7] ١٠ للدفع ، لا تنفك عنه بالقتب[8] و الركب[9] و غيرهما ، و كل ناتئ فى الجسد هذا شأنه ، و منه الدرء : لقطعة[10] من[11] الجبل مشرقة[12] ، و ناقة مدرئ : أنزلت اللبن و أرخت ضرعها عند النتاج - كأنها دفعتها ، و اذرأت[13]

---

(١) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : فان (٢) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : يدار - كذا (٣) من ظ و م و مد و التاج ، و فى الأصل : النشور (٤) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : تدارا (٥) فى ظ : اعد (٦) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و مد : و دم (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : ملزوم (٨) من م و مد ، و فى الأصل : بالعتب ، و فى ظ : بالتعب . (٩) فى م و مد : الراكب (١٠) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : القطعة . (١١) فى م و مد : فى (١٢) فى م : مشرقة (١٣) من م و اللسان ، و فى الأصل و ظ و مد و القاموس : ادارأت - كذا .

الصيد - على ' افتعلت ' : اتخذت له دريئة ، [و قد تقدمت ' الدرية ' فى الواوى ، و منه : ادرأت فلانا - إذا اعتمدته ، و الدرء : - [1]] الميل و العوج - لأنه أهل لأن يدفع ليقوم ، و طريق ذو دروء[2] ، أى كور[3] و أخاقيق أى شقوق - فكأنها تدفع صاحبها عن القصد ، و تدرؤا عليهم : تطاولوا - لأن ذلك لا يخلو عن مدافعة كالنشوز[4] ، و يلزم ٥ الدفع القوة ، و منه رجل ذو تدرإ ، أى منعة[5] و قوة ، و ردأته[6] بكذا - بتقديم الراء : جعلته قوة له و عمادا يدافع عنه ، و [7] الرده : العون[7] و المادة و العدل الثقيل - لأنه يدافع[8] ليعتدل ، و ردأ الحائط : دعمه ، و ردأه بحجر : رماه [به -[9]] ، لأنه إذا أصابه دفعه ، و الإبل : أحسن القيام عليها[10] ، لأن ذلك لا يكون إلا بمدافعة ، و أردأ[11] الستر: ١٠ أرخاه ، بدفعه له من المكان الذى كان به ، و أردأ[12] الولد : سكنه و أنسه ، فدفع[13] الهم عنه ، و أردأ الشيء : أقره - كأنه لسلب الدفع ،

---

(١) زيد ما بين الحاجزين من م (٢) فى ظ : دره (٣) فى الأصول : كسور ، و مبنى التصحيح على التاج (٤) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : كالنشور . (٥) من م و التاج ، و فى الأصل و ظ و مد :منعه (٦) من م و مد ، و فى الأصل : دراته ، و فى ظ : دراتة - كذا (٧-٧) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : الرد العود (٨) فى ظ : ليدافع ؛ و زيد بعده فيه و فى الأصل : عنه ، و لم تكن الزيادة فى م و مد فحذفناها (٩) زيد من م و مد و القاموس . (١٠) فى ظ : اليها (١١) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : ردا . (١٢) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل وظ : ارادا (١٣) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : ندفعه .

وكذا أرداه[1] أى أفسده، إما بأنه لم يدافعه باحسان القيام عليه[2]
فأفسده، أو أنه زاد فى الدفع حتى فسد، ومن ذلك أردأ - إذا فعل
رديئا، أى فعلا فاسدا ليس بجيد، وكأن من[3] ذلك الأدرة - بالضم
ساكنة وتحرك - وهى عظم الخصيتين فى الناس / والخيل؛ [و - [4]] ٦٢ /
٥ من التدافع: ترأدت الحية: اهتزت فى انسيابها[5] ورفعت رأسها، والريح:
اضطربت - فكأن بعضها يدفع بعضا، ومنه رأد[6] الضحى: ارتفاعه،
وترأد الضحى: ارتفع، وكذلك الجارية الرأدة والرؤد - بالضم[7]،
أى الناعمة، وقال القزاز: السريعة الشباب مع حسن غذاء[8]، وقال
ابن دريد: جارية رأدة - غير مهموز: كثيرة[9] المجىء والذهاب، فاذا
١٠ قلت: جارية رؤدة[10] فهى الناعمة. فاذا فسرت بالذهاب والمجىء فهو
من الدوران الذى هو المدار، وإذا فسرت بالناعمة فهو من الاضطراب
اللازم له[3]، وغصن رؤد - بالضم: رطب - من ذلك، قال القزاز:
وأحسب الجارية الناعمة إنما سميت رؤدا من هذا، وترأد: اهتز نعمة،
وزيد: قام فأخذته[11] رعدة، والغصن: تفيأ، والعنق: التوى - كله

(١) من م ومد والقاموس، وفى الأصل وظ: اراده (٢) فى ظ: اليه.
(٣) سقط من ظ (٤) زيد من م ومد (٥) من ظ وم ومد والقاموس،
وفى الأصل: انسابها (٦) من ظ وم ومد والقاموس، وفى الأصل: ردا
- كذا (٧) فى ظ: بالرود (٨) من التاج، وفى الأصل وظ ومد: غدا،
وفى م: عداه (٩) من م وجمهرة اللغة ٣/٢٤١، وفى الأصل وظ ومد:
كثير (١٠) من الجمهرة، وفى الأصول: رود (١١) من م ومد والقاموس،
وفى الأصل وظ: فاخذه.

من

من الدوران و ما يلزمه من الاضطراب ، و رئد الإنسان : صديقه ، لأنه يراوده و يداوره ، و الرأدة[1] : أصل اللحى ، و هو أصول منبت الأسنان ، و هو العظم الذى يدور فيه طرفا اللحيين مما يلى الصدغين ؛ و من الرفق و المهلة : الرؤدة - بالضم ، و هى التؤدة[2] .

و لما أعلمنا سبحانه أنه رغبهم فى شأن أخيه ، و رهبهم بالقول ، ٥ أعلمنا بأنه رغبهم فيه بالفعل ، فقال عاطفا على قوله الماضى لهم : ﴿و قال﴾ أى يوسف عليه الصلاة و السلام شفقة[3] على إخوته و إرادة[4] لنصحهم فيما سألهم فيه : ﴿لفتيٰنه﴾ أى غلمانه ، و أصل الفتى : الشاب [القوى - [5]] ، و سيأتى شرحه عند قوله تعالى "تفتؤا تذكر يوسف"[6] ﴿اجعلوا بضاعتهم﴾ أى ما بضعوه أى قطعوه من مالهم للتجارة و أخذناه منهم[7] ثمنا ١٠ لطعامهم الذى دفعناه لهم ﴿ فى رحالهم ﴾ أى عدولهم ؛ و الرحل : ما أعد للرحيل من وعاء أو مركب ﴿ لعلهم يعرفونهآ ﴾ أى بضاعتهم ؛ و عبر بأداة التحقق تفاؤلا لهم بالسلامة ، أو ظنا ، أو علما بالوحى ، فقال[8] : ﴿اذا انقلبوٓا﴾ راجعين ﴿الىٰٓ اهلهم﴾ أى يعرفون أنها هى بعينها ، رددتها[9]

---

(١) فى ظ و م : الراد (٢) فى الأصل و ظ : التهم ، و فى م و مد : التهمة ؛ و لم نفز بهذا المعنى فى القواميس الموجودة بأيدينا اللهم إلا أن الفيروزابادى ذكر فى قاموسه أن الرؤدة بالضم : التؤدة . و هذا المعنى كان أكثر انطباقا على الرفق و المهلة فصححناه (٣) من ظ و م ومد ، و فى الأصل : شفقته (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : ارادته (٥) زيد من ظ و م و مد (٦) آية ٨٥ (٧) فى ظ : منه (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : فقالوا (٩) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : وردتها .

عليهم إحسانا [إليهم - [1]] ، و يجزمون بذلك ، و لا يظنون أن الله أخلف عليهم مثلها نظرا إلى حالهم و كرامة [2] لأبيهم ، و يعرفون هذه النعمة لى ﴿لعلهم يرجعون﴾ أى ليكون حالهم حال من يرجع إلينا إذا عرفوها ، لردها تورعا ، أو للميرة بها إن لم يكن عندهم غيرها [3] ، أو طمعا [4] فى مثل ٥ هذا ، و إنما لم يبادر إلى تعريفهم بنفسه و التعجيل بادخال السرور على أبيه ، لأن ذلك غير ممكن عادة - لما يأتى من الحكم البالغة [5] و التدبير المتين ، و دل على إسراعهم فى الرجوع بالفاء فقال : ﴿ فلما رجعوآ ﴾ أى إخوة يوسف عليه الصلاة و السلام ﴿ الىٓ ابيهم ﴾ حملهم ما رأوا - من إحسان الصديق [6] و حاجتهم إليه و تبرئتهم لأنفسهم عن أن يكونوا ١٠ جواسيس - على أن ﴿ قالوا يـٰابانا ﴾ .

و لما كان المضار لهم / مطلق المنع ، بنوا للفعول قولهم : ﴿ منع منا الكيل ﴾ لأخينا بنيامين على بعيره لغيبته ، و لنا كلنا بعد هذه المرة إن لم نذهب به معنا ليظهر صدقنا ؛ و المنع : إيجاد ما يتعذر به على القادر الفعل ، و ضده : التسليط ، و أما العجز فضده القدرة ﴿ فارسل ﴾ أى بسبب ١٥ إزالة هذا المنع ﴿ معنآ اخانا ﴾ إنك إن ترسله معنا ﴿ نكتل ﴾ أى لنفسه كما يكتال كل واحد منا لنفسه - هذا على قراءة حمزة و الكسائى

/ ٦٣

(١) زيد من م و مد (٢) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : كرامته (٣) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : غيها (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : طمعا . (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : المبالغة (٦) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : الصدق .

بالتحتانية[١] ، و لنأوله[٢] على قراءة الجماعة بالنون - من الميرة ما وظفه
العزيز ، و هو لكل واحد حمل ، و أكدوا لما تقدم من فعلهم بيوسف[٣]
عليه الصلاة و السلام مما يوجب الارتياب بهم ، فقالوا : ﴿ و انا له ﴾
أى خاصة ﴿ لحفظون ﴾ أى عن أن يناله مكروه حتى نرده إليك .
٥ عريقون فى هذا الوصف ، فكأنه قيل : ما فعل فى هذا بعد ما فعلوا إذ[٤]
أرسل معهم يوسف عليه الصلاة و السلام ؟ قيل : عزم على إرساله معهم ،
و لكنه أظهر اللجاء إلى الله تعالى فى أمره غير قانع بوعدهم المؤكد فى
حفظه ، لما سبق منهم من مثله فى يوسف عليه الصلاة و السلام بأن
﴿ قال هل امنكم ﴾ أى أقبل منكم الآن و فى مستقبل الزمان تأمينكم لى
١٠ فيه مما يسوءنى [٥]تأمينا مستعليا[٥] ﴿ عليه ﴾ أى بنيامين ﴿ الا كما امنتكم ﴾
أى فى الماضى ﴿ علىٰ اخيه ﴾ أى يوسف عليه الصلاة و السلام .

و لما كان لم يطلع لهم فى يوسف عليه الصلاة و السلام على خيانة[٦]
قبل ما فعلوا به ، و كان ائتمانه لهم عليه إنما هو فى زمان يسير ، أثبت
الجار فقال : ﴿ من قبل ﴾ فانكم أكدتم غاية التأكيد فلم تحفظوه لى
١٥ و لم تردوه إلىّ - و الأمن : اطمئنان القلب إلى سلامة النفس - فأنا فى هذا
لا[٧] آمن عليه إلا الله ﴿ فالله ﴾ أى المحيط علما و قدرة ﴿ خير حفظا ﴾
منكم و من كل أحد ﴿ و هو ﴾ أى باطنا و ظاهرا ﴿ ارحم الرحمين ﴾

---

(١) راجع نثر المرجان ٣/٢٤٥ (٢) من م و مد ، و فى الأصل : ليووله ، و فى ظ : لياوله (٣) فى م : فى يوسف (٤) فى ظ و مد : اذا (٥-٥) سقط ما بين الرقمين من م (٦) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : خيانته (٧) سقط من ظ .

فهو أرحم بي من أن يفجعني به بعد مصيبتي بأخيه[١] ؛ فأرادوا تفريغ ما قدموا به من الميرة ﴿ و لما فتحوا ﴾ أي [٢]أولاد يعقوب عليه الصلاة و السلام[٢] ﴿متاعهم﴾ أي أوعيتهم التي حملوها من مصر ﴿ وجدوا بضاعتهم ﴾ أي ما كان معهم من كنعان بشراء القوت .

٥ و لما كان المفرح[٣] مطلق الرد . بني للفعول قوله : ﴿ردت اليهم ط﴾ و الوجدان : ظهور الشيء للنفس بحاسة[٤] أو ما يغني عنها ، فكأنه قيل : ما قالوا ؟ فقيل : ﴿ قالوا ﴾ أي لأبيهم ﴿ يٰآبانا ما ﴾ أي أيّ شيء ﴿نبغي ط ﴾ أي نريد . فكأنه قال لهم : ما الخبر ؟ فقالوا بيانا لذلك و تأكيدا للسؤال في استصحاب أخيهم : ﴿ هذه بضاعتنا ﴾ ثم بينوا مضمون

١٠ الإشارة بقولهم : ﴿ ردت الينا ج ﴾ هل فوق هذا من إكرام .

/٦٤ و لما كان التقدير : فنرجع بها إليه بأخينا ، فيظهر له نصحنا / وصدقنا ، [بني عليه قوله -[٥]] : ﴿ و نمير اهلنا ﴾ أي نجلب إليهم الميرة برجوعنا إليه ؛ و الميرة : الأطعمة التي تحمل من بلد إلى بلد ﴿ و نحفظ اخانا ﴾ فلا يصيبه شيء مما يخشى عليه ، تأكيدا للوعد بحفظه و بيانا لعدم ضرر في

١٥ سفره ، و يدل على ما في التوراة[٦] - من أنه كان سجن أحدهم ليأتوا بأخيهم الأصغر - قوله : ﴿و نزداد كيل بعير ط﴾ أي فيكون جملة[٧] ما نأتي به

---

(١) من م و مد ، و في الأصل و ظ : من اخيه (٢-٢) في م و مد : اولاده . (٣) من م ، و في الأصل و ظ و مد : الفرح (٤) من ظ و م و مد ، و في الأصل : بحاسته (٥) زيد لاستقامة العبارة (٦) راجع آية ١٩ - الأصحاح الثاني والأربعين من التكوين (٧) في الأصل و مد : حمله ، وفي ظ : حمله علي ، وفي م : جمله - كذا .

بعد

بعد الرجوع إليه اثنى عشر حملا ، لكل منا حمل ، و للمسجون حملان - لكرّته[1] الأولى و الثانية ، و ذلك أنه كان لايعطى إلا حملا[2] لكل رأس ، فكأنه ما أعطاهم لما جهزهم غير تسعة أحمال ، فكأنه قيل : و هل[3] يجيبكم إلى ذلك فى هذه الأزمة ؟ فقالوا : نعم ، لأن ﴿ذلك كيل يسير ۞﴾ بالنسبة إلى ما رأينا من كرم شمائله و ضخامة ملكه و فخامة همته ، فكأنه قيل : ٥ فما قال[4] لهم ؟ فقيل : ﴿ قال ﴾ أى يعقوب عليه الصلاة و السلام ﴿ لن ارسله ﴾ أى بنيامين كائنا ﴿ معكم ﴾ أى فى وقت من الأوقات ﴿حتى تؤتونِ﴾ من الإيتاء و هو الإعطاء ، أى إيصال الشيء إلى الآخذ ﴿ موثقا ﴾ و هو العقد المؤكد .

١٠ و لما كان مراده موثقا ربانيا ، و كان الموثق الرباني - و هو ما كان بأسمائه تعالى لكونه أذن سبحانه فيه و أمر بالوثوق به[5] - كأنه[6] منه ، قال : ﴿ من الله ﴾ أى الملك الأعظم بأيمان عظيمة : و الله ﴿ لتاتنى ﴾ كلكم ﴿ بهٓ ﴾ من الإتيان ، و هو المجيء فى كل حال ﴿ الآ ﴾ فى حال ﴿ان يحاط﴾ أى تحصل الإحاطة بمصيبة من المصائب ، لا طاقة لكم بها ١٥ ﴿بكم ج﴾ فتهلكوا من عند آخركم ، كل ذلك زيادة فى التوثق[7] ، لما حصل له من المصيبة بيوسف عليه الصلاة و السلام و إن كان الاعتماد فى حفظه إنما هو على الله ، و هذا من باب "اعقلها و توكل[8]" فأجابوه إلى

---

(١) فى الأصل ومد : لكربة ، و فى ظ وم : لكونه (٢) فى مد : حملان (٣) فى ظ : هو (٤) فى ظ : قالوا (٥) فى ظ : إليه (٦) من ظ وم و مد ، وفى الأصل : كان. (٧) من م ومد ، وفى الأصل وظ : التوقف (٨) راجع رواية أنس بن مالك =

جميع ما سأل ﴿ فلمآ اتوه﴾ أى أعطاه بنوه ﴿موثقهم قال الله ﴾ أى الذى له جميع صفات الكمال ﴿على ما نقول وكيل ﴾ هو القادر على الوفاء به المرجو للتصرف فيه بالغبطة، [1]لا أنتم[1].

ولما سمح لهم بخروجه معهم، أتبع تعالى ذلك الخبر عن أمره
٥ لهم بالاحتياط من المصائب لأنهم أحد عشر رجلا إخوة أهل جمال وبسطة، وكانوا قد شهروا[2] عند المصريين بعض الشهرة، بسبب ما دار بينهم وبين يوسف عليه الصلاة والسلام من الكلام فى المرة الأولى، فكانوا[3] مظنة لأن ترمقهم[4] الأبصار ويشار إليهم بالأصابع، فيصابوا بالعين، ولم يوصهم فى المرة الأولى، لأنهم كانوا مجهولين، مع شغل
١٠ الناس بما هم فيه من القحط، فقال حكاية عنه: ﴿ وقال﴾ أى يعقوب عليه الصلاة والسلام لبنيه عند ما أرادوا السفر: ﴿ يٰبنى ﴾ - محذرا[5] لهم من شر الحسد والعين - ﴿ لا تدخلوا ﴾ إذا قدمتم إلى مصر ﴿ من باب واحد ﴾ من / أبوابها؛ والواحد على الإطلاق: الذى لا ينقسم، وأما المقيد باجرائه على موصوف كباب واحد، فهو ما لا ينقسم
١٥ فى معنى ذلك الموصوف ﴿ وادخلوا من ابواب ﴾ واحترز[6] من أن

/٦٥

= فى أواخر أبواب القيامة من جامع الترمذى.

(١-١) فى ظ: لانتم (٢) من م، وفى الأصل وظ ومد: سهروا (٣) فى ظ: فكانه (٤) من ظ ومد، وفى الأصل وم: ترمعهم (٥) من ظ وم ومد، وفى الأصل: محذورا (٦) من م، وفى الأصل وظ ومد: احترزوا.

تكون[1] متلاصقة أو متقاربة جدا ، فقال : ﴿متفرقة﴾ أى تفرقا كبيرا ، و هذا حكم التكليف لئلا يصابوا[2] بالعين - كما نقله الرمانى عن ابن عباس رضى الله عنهما و الحسن و قتادة و الضحاك و السدى ، فان العين حق ، و هى من قدر الله ، و قد ورد شرعنا بذلك ، ففى الصحيحين و غيرهما عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه و سلم ٥ قال « العين حق - و فى رواية عند أحمد و ابن ماجه[3] : يحضرها الشيطان وحسدُ[4] ابن آدم » و لمسلم[5] و الترمذى[6] و النسائى[7] عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه و سلم قال : العين حق ، و لو كان شىء سابق القدر لسبقته[8] العين ، و إذا استغسلتم فاغسلوا . و لأبى نعيم[9] فى الحلية عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه و سلم قال « إن العين لتدخل الجمل القدر ١٠ و الرجل القبر » و لأبى داود عن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه و سلم قال « و إنها لتدرك الفارس فتدعثره[10] »

(١) فى ظ ومد : تكونوا (٢) فى م : تصابوا (٣) هذه الرواية أوردها الإمام أحمد فى مسنده ٢/٤٣٩ ، و أما ابن ماجه فلم نجدها فى سننه بالرغم من توغلنا فى مظانها (٤) من ظ و م و مد و المسند ، و فى الأصل : حسن - كذا (٥) فى باب الطب و المرض و الرقى من كتاب السلام (٦) فى باب ما جاء فى الرقية من العين من كتاب الطب (٧) هذه الرواية لم نفز بها فى سنن النسائى غير أن ابن ماجه قد أوردها فى باب العين من كتاب الطب بما يقارب سياق الترمذى . (٨) من م و مد و جامع الترمذى ، و فى الأصل : اسبقت ، و فى ظ : لسبقه ، و فى صحيح مسلم و سنن ابن ماجه : سبقته (٩) فى ظ : لأبى داود (١٠) هذا الحديث أورده أبو داود فى باب الغيل من كتاب الطب ، لا فى باب العين منه.

و لأحمد و الترمذى عن أسماء بنت عميس رضى الله عنها أن النبى[١] صلى الله عليه و سلم قال «لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين». قال الإمام الرازى: و منشأ إصابة العين توهم النفس الخبيثة هلاك من تصيبه. و قد تقدم معنى ذاك[٢] فى رواية أحمد و ابن ماجه من حديث أبى هريرة
٥ مع انضمام حضور الشيطان، و هذا الاحتياط من باب الأخذ بالأسباب المأمور بها، لأنها من القدر. لا من باب التحرز من القدر، كما روى[٣] مسلم[٤] و أحمد[٥] و ابن ماجه[٦] عن أبى هريرة رضى الله عنه[٧] أن النبى صلى الله عليه و سلم قال «المؤمن القوى خير و أحب إلى الله من الضعيف. و فى كل خير احرص على ما ينفعك، و استعن بالله و لا
١٠ تعجز، و إن أصابك شيء فلا تقل: لو أنى فعلت كذا و كذا، و لكن قل: قدر الله و ما شاء فعل، فان 'لو' تفتح عمل الشيطان[٨]». معناه - و الله أعلم: افعل فعل[٩] الأقوياء، و لا تفعل فعل العجزة، و ذلك بأن تنعم[١٠] النظر، تمعن فى التأمل[١١] و تتأنى، حتى تعلم المصادر و الموارد، فلا[١٢] تدع شيئا يحتمل أن ينفعك فى الأمر الذى أنت مقبل

(١) فى ظ: رسول الله (٢) زيدت الواو بعده فى ظ (٣) زيد بعده فى ظ: عن (٤) فى باب الإيمان بالقدر و الإذعان له من كتاب القدر (٥) فى المسند ٢/٣٦٦ (٦) فى باب القدر من المقدمة (٧) العبارة من «مسلم و أحمد» إلى هنا ساقطة من مد (٨) و هذا الحديث سياقه لابن ماجه و فيه بعض اختلافات و زيادات بالنسبة لما رواه مسلم و أحمد (٩) سقط من ظ و مد (١٠) فى ظ: تمعن (١١) فى ظ: التاويل (١٢) من ظ و م و مد، و فى الأصل: و لا.

عليه ولا[١] يضرك إلا فعلته، ولا تدع أمرا يمكن أن يضرك إلا تركته واحترزت[٢] منه جهدك، فانك إذا فعلت ذلك [وأتى أمر من عند الله بخلاف مرادك كنت جديرا بأن لا تقول فى نفسك: لو أنى فعلت كذا - [٣]]، فانك لم تترك شيئا، وأما إذا فعلت فعل العجزة، وتركت الجزم[٤] فا أوشك أن تؤتى من قبل ترك الأسباب. فما أقربك إلى ٥ أن تقول ما يفتح / عمل الشيطان من[٥] "لو". / ٦٦

ولما خاف أن يسبق من[٦] أمره هذا إلى[٧] بعض الأوهام أن الحذر يغنى من[٨] القدر، نفى ذلك مبينا أنه لم يقصد غير تعاطى الأسباب على ما أمر الله وأن الأمر بعد ذلك إليه: إن شاء سبب عن الأسباب مسبباتها، وإن شاء أبطل تلك الأسباب وأقام أسبابا تضادها ويتأثر ١٠ عنها المحذور[٩]، فقال: ﴿وما اغنى﴾ أى أجزى وأسد[١٠] وأنوب ﴿عنكم من الله﴾ أى بعض أمر الملك الأعظم، وعمم[١١] النفى فقال: ﴿من شىء﴾ أى إن أراد بكم، سواء[١٢] كنتم مفترقين أو مجتمعين، وهذا حكم التقدير، ثم علل ذلك بقوله: ﴿ان﴾ أى ما ﴿الحكم﴾ وهو

---

(١) من ظ وم ومد، وفى الأصل: ما (٢) من م ومد، وفى الأصل وظ: احرزت (٣) زيد ما بين الحاجزين من م ومد (٤) فى م: الحزم (٥) من م ومد، وفى الأصل وظ "و" (٦) من م ومد، وفى الأصل وظ: عن (٧) من م ومد، وفى الأصل وظ: على (٨) سقط من ظ (٩) من ظ وم ومد، وفى الأصل: المحذور (١٠) فى ظ وم: اشد (١١) من م، وفى الأصل وظ ومد: هم (١٢) فى ظ: سوء.

فصل الأمر بما تدعو إليه الحكمة ﴿ الا لله ﴾ أى الذى له الأمر كله، لا يقدر أحد سواه على التفصى عن شيء من مراده و الفرار من شيء من قدره، و لهذا المعنى - و هو أنه لا ينفع أصلا سبب إلا بالله - أنزل الله التسمية مقرونة بهاء السبب أول كتابه، و أمر بها أول كل شيء؛ ٥ و روى أبو نعيم فى الحلية[1] فى ترجمة إمامنا الشافعى بسنده إليه ثم إلى على ابن أبى طالب رضى الله عنه أنه خطب[2] الناس يوما فقال فى خطبته: و أعجب ما فى الإنسان قلبه، و له مواد من الحكمة و أضداد من خلافها، فان سنح له الرجاء أولهه[3] الطمع، و إن هاج به الطمع أهلكه الحرص، و إن ملكه اليأس[4] قتله الأسف، و إن عرض له الغضب اشتد به الغيظ، ١٠ و إن أسعد بالرضى نسى التحفظ، و إن ناله الخوف شغله الحزن، و إن أصابته مصيبة قصمه الجزع، و إن أفاد مالا أطغاه الغنى، و إن عضته[5] فاقة شغله البلاء، و إن أجهده الجوع[6] قعد به[6] الضعف[7]، [8]و إن أفرط به الشبع كظته البطنة[8]، فكل تقصير به مضر[9]. و كل إفراط [له -[10]] مفسد. قال: فقام[11] إليه رجل ممن كان شهد معه الجمل، فقال:

(١) راجع منثور كلامه و مأثور حكمه من الحلية غير أن هذه الرواية سقطت من مطبوعة الخانجى و قرنا بها فى نسخة أخرى (٢) زيد بعده فى مد: النبى صلى الله عليه و سلم (٣) من م، و فى الأصل و ظ: اولهمه، و فى مد: اذله، و فى الحلية: ادلهمه - كذا (٤) فى ظ: الباس (٥) فى مد: غضته (٦-٦) من م و الحلية، و فى الأصل و ظ و مد: تعد - كذا (٧) فى ظ: الضعيف (٨-٨) سقط ما بين الرقمين من م (٩) من ظ و م و الحلية، و فى الأصل و مد: مصر (١٠) زيد من م و مد و الحلية (١١) من م و الحلية، و فى الأصل و ظ و مد: فقال:

يا أمير المؤمنين ؟ أخبرنا[1] عن القدر، فقال: [بحر عميق فلا تلجه، فقال: يا أمير المؤمنين ! أخبرنا عن القدر، فقال: بيت مظلم فلا تدخله، فقال: يا أمير المؤمنين ! أخبرنا عن القدر، فقال [2]] : سر الله فلا تتكلفه[3]، فقال: يا أمير المؤمنين ! أخبرنا عن القدر، فقال: أما إذا أبيت فانه أمر بين أمرين، [4]لاجبر و لا تفويض، فقال[5]: يا أمير المؤمنين ! إن فلانا ٥ يقول بالاستطاعة و هو حاضرك، فقال: علىّ به ! فأقاموه، فلما رآه سل من سيفه قدر أربع أصابع فقال: الاستطاعة تملكها مع الله أو من دون الله ؟ و إياك أن تقول أحدهما فترتد فأضرب[7] عنقك ! فقال: فما أقول يا أمير المؤمنين ؟ قال[8]: قل: أملكها بالله الذى إن شاء ملكنيها. و سيأتى إن شاء [الله تعالى - [9]] فى سورة الحج عند "ان الله يفعل ١٠ ما يشاء[10]" ما يتصل بهذا.

و لما قصر الأمر كله[11] عليه سبحانه، وجب رد كل أمر إليه، و قصر النظر عليه، فقال منبها على ذلك: ﴿عليه﴾ أى على الله وحده الذى ليس الحكم

---

(١) من م و مد و الحلية، و فى الأصل و ظ: اخبر (٢) زيد ما بين الحاجزين من مد والحلية (٣) من الحلية، و فى الأصول: فلايتكلفه (٤) زيدت الواو بعده فى الأصل و ظ و مد، و لم تكن فى م و الحلية لحذفناها (٥) فى م و مد: قال. (٦) زيدت الواو بعده فى الأصل، و لم تكن فى ظ و م و مد و الحلية لحذفناها (٧) من م و مد و الحلية، و فى الأصل و ظ: فتضرب (٨) فى ظ: فقال (٩) زيد من ظ و م و مد (١٠) آية ١٨ (١١) من م و مد، و فى الأصل: قرر، و فى ظ: قص (١٢) زيد بعده فى الأصل: لله، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد لحذفناها.

إلا له ﴿توكلت ج﴾ أى جعلته وكيلى فرضيت بكل ما يفعله[1] ﴿وعليه﴾ أى وحده ﴿فليتوكل المتوكلون ه﴾ أى الثابتون فى / باب التوكل، فان ذلك من أعظم الواجبات، من فعله فاز، و من أغفله خاب، ثم إنه سبحانه صدق يعقوب فيما قال، مؤكدا لما أشار إلى اعتقاده، فقال: ﴿و لما﴾ و عطفه بالواو يدل على أنهم ما أسرعوا الكرة فى هذه المرة خوفا من أن يقول لهم: لم يفرغ ما عندكم حتى تضطروا إلى الاستبدال[2] به، و الزمان زمان رفق، لا زمان تبسط ﴿دخلوا﴾ أى إخوة يوسف عليه الصلاة و السلام عند وصولهم إلى مصر ﴿من حيث امرهم﴾ أى به ﴿ابوهم[4]﴾ من أبواب متفرقة، قالوا: وكان[3] لمصر أربعة أبواب ﴿ما كان﴾ ذلك الدخول ﴿يغنى﴾ أى يدفع و يجزى ﴿عنهم من الله﴾ أى الملك الأعلى الذى لاراد لأمره، و أعرق فى النفى فقال: ﴿من شىء﴾ كما تقدم من قول يعقوب عليه الصلاة و السلام ﴿الا حاجة﴾ أى شيئا غير أتم[4] حاجة ﴿فى نفس يعقوب﴾ و هو[5] الدخول على ما أمر به شفقة عليهم ﴿قضٰها﴾ يعقوب، و أبرزها من نفسه إلى أولاده، فعملوا فيها بمراده فأغنى عنهم ذلك الخلاص من عقوق أبيهم فقط، [فانهم ابتلوا فى هذه السفرة بأمر عظيم لم يجدوا منه خلاصا، و هو نسبهم إلى السرقة، و أسر أخيهم منهم -[6]]، قال أبو حيان[7]: و فيه حجة لمن زعم أن 'لما' حرف وجوب لوجوب، لا ظرف زمان بمعنى 'حين'، إذ

---

(١) فى م: يفعل (٢) فى مد: الاستدلال (٣) فى ظ: ما كان (٤) من م و مد، و فى الأصل و ظ: اثم (٥) فى م: هى (٦) زيد ما بين الحاجزين من مد (٧) راجع البحر ٥/٣٢٥.

لو

لو كان ظرف زمان ما جاز أن يكون معمولا لما بعد 'ما' النافية - انتهى.

و لما كان ذلك ربما أوهم[1] أنه لا فائدة فى الاحتياط، أشار تعالى إلى رده بمدح يعقوب عليه الصلاة و السلام، حثا[2] على الاقتداء به فى التسبب مع اعتقاده أن الأمر بيد الله فقال: ﴿و انه﴾ أى يعقوب عليه ٥ الصلاة و السلام [مع - [3]] أمره لبنيه بذلك ﴿لذو علم﴾ أى معرفة بالحكمين: حكم التكليف، و حكم التقدير، و اطلاع[4] على الكونين عظيم ﴿لما﴾ أى للذى ﴿علمنه﴾ إياه من أصول الدين و فروعه، و يجوز أن يكون المعنى: لذو علم لأجل تعليمنا إياه. فاقتدوا به فى الاحتياط فى تعاطى الأسباب، مع اعتقاد أنه لا أثر لها إلا أن أمضاها الواحد القهار، ١٠ فبهذا التقدير يتبين أن الاستثناء متصل، و فائدة إبرازه - فى صورة الاستثناء عند من جعله منقطعا - الإشارة إلى تعظيم يعقوب[5] عليه الصلاة و السلام، و أنه جدير بان يكون ما يأمر به مغنيا، لأنه من أمر الله، فلو كان شيء يغنى من قدر الله لأغنى ما أشار به، و إنما فسرت "يغنى" بـ'يدفع' لأن مادة 'غنى' - بأى ترتيب كان - تدور على الإقامة، فيكون ١٥ 'أغنى' للسلب، و هو معنى الدفع، بيانه أن غنى بمعنى أقام، و عاش، و لق، و مغنى الدار: موضع الحلول، و يلزم من الإقامة الكفاية و التمول،

(١) من ظ د م و مد، و فى الأصل: اوهم (٢) من م و مد، و فى الأصل: ثم حث، و فى ظ: حث (٣) زيد من ظ و م و مد (٤) فى ظ: اطاع (٥) فى ظ: يوسف.

لأن الفقير منزعج مضطرب، و الغنيٰ - كالى[١] : التزوج[١]، و إذا فتح مد به و الاسم الغنية - بالضم، و ذلك لأن التزوج / لازم الإقامة، و الغانية : المرأة تُطلَب و لا تَطلُب، أو[٢] الغنية بحسنها[٣] عن الزينة، أو الشابة المتزوجة، او الشابة العفيفة ذات زوج كانت أم لا، و مثلها يلزم المنزل و يقصر ٥ في الخيام، و أغنى عنه غناء فلان : ناب عنه منابه[٤] و أجزأ مجزأه، و حقيقته جعل إقامة كذا متجاوزة عنه، فالمفعول محذوف، فاذا قال مثلا : فلان أغنى عني في الحرب، كان المعنى : أغنى عني ضرب الأبطال أو شدة الحرب، [أي - ٥] أزال إقامة[٦] ذلك عني بجعله متجاوزا، و لا شك أن معنى ذلك : دفعه عني، وكذا كل ما كان من ذلك، و ما ١٠ فيه غناء ذاك، أي إقامته[٧] و الاضطلاع[٨] به، و يلزم أيضا - من الإقامة التي هي المدار و الكفاية التي هي سببها - الغناءُ - بالكسر و المد، و هو التطريب بالصوت، و الغناء أيضا : الرمل - لإقامته، و غنى بالمرأة : تغزل، أي نظم فيها الغزل، و غنى بزيد[٩] : مدحه أو هجاه - من لوازم الإقامة و الكفاية، و منه غنى الحمام : صوّت؛ و[١٠] نغى - كرمى[١٠] : تكلم[١١]

---

(١) في م : التروح، و في القاموس : التزويج (٢) من القاموس، و في الأصول «و» (٣) في ظ : بحسنها (٤) سقط من م (٥) زيد من م (٦) من م و مد، و في الأصل و ظ : اقامه (٧) من م و القاموس، و في الأصل و ظ و مد : اقامة (٨) في ظ : الاضطجاع، و في مد : الاطلاع - كذا (٩) من ظ و م و مد و القاموس، و في الأصل : بزيد (١٠ - ١٠) من م و القاموس، و في الأصل : نفى كرما، و في ظ و مد : نفى كرى - كذا (١١) في مد : يكلم.

بكلام يفهم[1] - لأن ذلك يسكن الخاطر عن القلق[2]. و منه المناغاة - و هي تكليم الصبي بما يهوى ، و نغيت إليه نغية ، أي ألقيت إليه كلمة ، و النغية - كالنغمة[3] : أول الخبر قبل أن تستثبته ، من تسمية الجزء باسم الكل ، و[4] ناغاه : داناه[4] ، و منه الموج[5] يناغي السماء - إذا ارتفع ، و ناغاه : بازاه أي عارضه ، و المرأة : غزلها[6] ، أي حادثها - كل ذلك من لوازم ٥ الإقامة ؛ و الغين : حرف هجاء مجهور[7] مستعلٍ - كأنها[8] لقوتها مقيمة في مخرجها[9] غير متزعزعة[9] عنه كالراء و الحروف الهوائية و غيرها . و الغين : العطش - لأنه الأصل لاقتضاء الحرارة له و الريّ حادث ، و الغين : الغيم - لإقامته[10] في الهواء ، و الغينة : أرض - لأنها موضع الإقامة ، و الأشجار الملتفة بلا ماء ، هي أيضا موضع لذلك ، لأنها ظليلة و لا ماء ١٠ بأرضها يمنع من الانتفاع[11] بشيء من ظلها ، و الغيناء : الخضراء[12] من الشجر ، و بئر ، و بالقصر : قنة ثبير من الأثبرة السبعة[13] - لأن ذلك كله موضع

---

(١) من القاموس ، و في الأصول : مفهم (٢) من ظ و م و مد ، و في الأصل : الحلق (٣) زيدت الواو بعده في الأصول ، و لم تكن الزيادة في القاموس فحذفناها (٤-٤) من م و مد ، و الأصل : ناشاه ناداه ، و في ظ : ناغاه ناداه - كذا (٥) من م و التاج ، و في الأصل و ظ و مد : المرج (٦) من ظ و م و مد و القاموس ، و في الأصل : غادلها (٧) في ظ : مهجور (٨) من م ، و في الأصل و ظ و مد : لانها (٩-٩) من ظ و م و مد ، و في الأصل : نتزعزعه - كذا . (١٠) من م و مد ، و في الأصل و ظ : لاقامة (١١) في الأصول : الانتفاء . (١٢) في ظ : الخضر (١٣) من م و القاموس ، و في الأصل و ظ و مد : الشبعة .

للاقامة، و لعل قنة هذا الجبل كثيرة[1] الشجر فترجع إلى الشجرة، و الأغين: الطويل - إما تشبيه بقنة[2] الجبل، أو بالشجرة، و الغانة[3]: حلقة رأس الوتر فى القوس، و غين على قلبه: غطى عليه أى أقام عليه ساترا له فصار كالسماء بالنسبة إلى الغيم[4]، و منه غين عليه - إذا
٥ تغشته الشهوة و ألبس أو غشى عليه، أو أحاط به الرين[5] وهو الطبع و الدنس. و الغينة - بالكسر: الصديد و ما سال من الميت - كأنه من سلب الإقامة، و كذا الغين - بالكسر - لموضع كثير الحمى، [و - [6]] غانت نفسى تغين: غثت[7]. و الإبل: غامت[8]. أى حصل لها داء كالقلاب غير أنه لا يقتل - انتهى[9].
١٠ و لما كان قد يظن أن كل أحد يكون كذلك. أى يعلم ما [علمه - [10]]، نفى ذلك سبحانه [بقوله - [11]]: ﴿و لكن اكثر الناس﴾ أى لأجل ما لهم من الاضطراب ﴿لا يعلمون ع﴾ / أى ليسوا بذوى علم /٦٩ [لما علمناهم - [12]] لإعراضهم عنه و استفراغ قواهم فى الاهتمام بما وقع

(١) من م، و فى الأصل و ظ و مد: كثير (٢) من م، و فى الأصل و ظ و مد: بقية - كذا (٣) من م و القاموس، و فى الأصل و ظ و مد: الغاية. (٤) فى ظ: القيم (٥) من م و القاموس، و فى الأصل و ظ و مد: الدين. (٦) زيدت الواو من القاموس (٧) من م و القاموس، و فى الأصل و ظ و مد: غنت (٨) من م و القاموس، و فى الأصل: غانت، و فى ظ و مد: عامت - كذا (٩) سقط من ظ و م و مد (١٠) زيد من م و مد غير أن فى مد: علم. (١١) زيد من م (١٢) زيد من م و مد.

التكفل لهم به من أحوال الدنيا، و مغالبة فطرهم القويمة السليمة بردها إلى ما تدعو إليه الحظوظ و الشهوات حتى لا يكون فيها طب[1] مخلوق.

و لما أخبر تعالى عن دخولهم إلى البلد، أخبر عن دخولهم لحاجتهم إلى يوسف عليه الصلاة و السلام فقال: ﴿ و لما دخلوا ﴾ أى بنوه عليه الصلاة و السلام ﴿على يوسف﴾ فى هذه القدمة الثانية ﴿اوىٓ اليه اخاه﴾ ٥ شقيقه بنيامين بعد أن قالوا له: هذا أخونا الذى أمرتنا به قد أحضرناه، فقال: أصبتم، و ستجدون ذلك عندى؛ و الإيواء: ضم[2] النفس بالتصيير[3] إلى موضع الراحة، و سبب إيوائه[4] إليه أنه أمر كل اثنين منهم أن يأكلوا على حدة، فبقى بنيامين بلا ثان، فقال: هذا يأكل معى، ثم قال ليا: [و - [5]] كل اثنين منكم فى بيت من خمسة أبيات ١٠ أفردها[6] لهم، و هذا الوحيد[7] يكون معى فى بيتى، و هذا التفريق موافق لما أمرهم به أبوهم فى تفريق الدخول، فكأنه قيل: ما ذا قال له[8]، هل أعلمه بنفسه أو كتم ذلك عنه كما فعل بسائر إخوته؟ فقيل: بل ﴿ قال ﴾ معلما له، لأنه لا سبب يقتضى الكتم [عنه - [9]] - كما سيأتى بيانه. مؤكدا لما للأخ من إنكاره لطول غيبته و تغير أحواله و قطع ١٥

(١) من م و مد، و فى الأصل و ظ: طلب (٢) من م و مد، و فى الأصل و ظ: ضب (٣) من ظ و م و مد، و فى الأصل: بالتصبر (٤) من مد، و فى الأصل و ظ و م: ايواوه (٥) زيدت الواو من م و مد (٦) من ظ و م و مد، و فى الأصل: افرجا (٧) من م و مد، و فى الأصل و ظ: التوحيد (٨) من م و مد، و فى الأصل و ظ: لهم (٩) زيد من م.

الرجاء منه : ﴿اني انا اخوك﴾ : يوسف [١] : ثم سبب عن ذلك قوله [٢] :
﴿فلا تبتئس﴾ أي تجتلب [٣] البؤس ، و هو الكراهة و الحزن ﴿بما كانوا﴾
أي سائر الإخوة ، كوناهم راسخون فيه ﴿يعملون ﴾ مما يسوءنا و إن زعموا
أنهم بنوا ذلك العمل على علم ، و قد جمعنا الله على خير ما يكون عليه
٥ الاجتماع ، و لا تعلمهم بشيء من ذلك ، ثم إنه ملأ لهم أوعيتهم كما أرادوا ،
و كأنه في المرة الأولى أبطأ في تجهيزهم ليتعرف أخبارهم [٤] في طول المدة
من حيث لا يشعرون ، و لذلك لم يعطف بالفاء ، [٥] و أسرع في تجهيزهم في
هذه المرة قصدا إلى انفراده بأخيه من غير رقيب بالحيلة التي دبرها ،
فلذلك أتت الفاء [٦] في قوله : ﴿فلما جهزهم﴾ أي أعجل جهاز [٧] و أحسنه
١٠ ﴿بجهازهم﴾ و يؤيده "فلما جاء امرنا [٨]" في قصتي صالح و لوط عليهما
الصلاة و السلام - كما مضى في سورة هود عليه الصلاة و السلام
﴿جعل﴾ أي بنفسه أو بمن أمره ﴿السقاية﴾ التي له ، و هي إناء يسقى
به ﴿في رحل اخيه﴾ شقيقه ، ليحتال بذلك على إبقائه [٩] عنده مع [٩] علمه
بأن البصير لا يقضي بسرقته بذلك ، مع احتمال أن يكون الصواع دس
١٥ في رحله بغير علمه كما فعل ببضاعتهم في المرة الأولى ، و أما غير البصير
فضرر ثبوت ذلك في ذهنه مغتفر لأنه [١٠] يسير [١١] بالنسبة إلى ما يترتب

---

(١) سقط من ظ (٢) زيد بعده في الأصل : كوناهم راسخون ، و لم تكن الزيادة في ظ و م و مد فحذفناها (٣) في ظ : تجلب (٤) في ظ : اجنادهم .
(٥) العبارة من هنا إلى « أتت الفاء » ساقطة من ظ (٦) من م و مد ، و في الأصل : بالفاء (٧) من ظ و م و مد ، و في الأصل : جهازهم (٨) آية ٦٦ و ٨٢ .
(٩-٩) في ظ : عند من (١٠) من م ، و في الأصل و ظ و مد : لا (١١) من مد ، و في الأصل و ظ و م : يشير .

عليه من النفع من ألف إخوته بيوسف عليه الصلاة و السلام / و زوال / ٧٠
وحشتهم منه باقامته عنده - كما سيأتي مع مزيد بيان - هذا مع تحقق
البراءة عن قرب ، فهو من باب ارتكاب أخف الضررين ، ثم أمهلهم حتى[1]
انطلقوا ، ثم أرسل إليهم فحبسوا ﴿ ثم ﴾ أى بعد انطلاقهم و إمعانهم فى
السير ﴿ اذن ﴾ أى أعلم فيهم بالنداء ﴿ مؤذن ﴾ قائلا[2] برفيع صوته و إن ٥
كانوا فى غاية القرب منه - بما دل عليه إسقاط الأداة : ﴿ ايتها العير ﴾ أى
أهلها ، و أكد لما لهم من الإنكار ﴿ انكم لسٰرقون ﴾ أى ثابت لكم ذلك
لا محالة حقيقة بما فعلتم فى حق[3] يوسف عليه الصلاة و السلام ، أو مجازا
بأنكم فاعلون فعل السارق - كما سيأتى بيانه آنفا ، مع أن هذا النداء
ليس من قول يوسف عليه الصلاة و السلام ، و يحتمل أن لا يكون بأمره ١٠
حتى يحتاج إلى تصحيحه ، بل يكون قائله فهم ذلك[4] من قوله عليه السلام :
صواعى مع الركب ، أو كأنهم أخذوا صواعى فاذهب فأتنى[5] به أو بهم[5] -
و نحو ذلك مما هو حق فى نفسه ؛ و العير : القافلة التى فيها الأحمال ،
و الأصل فيها الحمير ، ثم كثر حتى أطلق على كل قافلة تشبيها بها ، و قد
تضمنت الآية البيان[6] عما يوجب التلطف فى بلوغ المراد من إيقاع الأسباب ١٥
التى تؤدى إليه[7] و تبعث عليه[7] بظاهر جميل و باطن حق مما يخفى على كثير
من الناس موقعه ، و يشكل عليه وجهه ، لأنه أنفذ له و أنجح للمطلوب منه ،

(١) فى ظ : ثم (٢) فى ظ : قائما (٣) فى م : امر (٤) فى ظ : فيه (٥-٥) فى م
و مد : بهم أو به (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : البان (٧-٧) تكرر ما بين
الرقمين فى مد .

فكأنه قيل : إن هذه لتهمة عظيمة ، فما قالوا فى جوابها ؟ فقيل [١] :
﴿ قالوا ﴾ فى جواب الذين لحقوهم ﴿ و ﴾ الحال أن آل إسرائيل
﴿ اقبلوا ﴾ و دل - على أن الذين لحقوهم كانوا جماعة المؤذن أحدهم ، كما
كما هو شأن ذوى الرئاسة إذا أرسلوا فى مهم - بالجمع فى قوله [٢] : ﴿ عليهم ﴾
٥ أى على جماعة الملك : المنادى و غيره ﴿ ما ذا تفقدون ﴾ مما يمكننا
أخذه ﴿ قالوا نفقد ﴾ و كأن السقاية كان لها اسمان ، فعبروا هنا بقولهم :
﴿ صواع الملك ﴾ و الصواع : الجام [٣] يشرب فيه ﴿ و لمن جآء به ﴾ أى
أظهره و رده من غير تفتيش و لا عناء ﴿ حمل بعير ﴾ و هو بالكسر :
قدر من المتاع مهيأ لأن يحمل على الظهر ، و أما الحمل فى البطن فبالفتح
١٠ ﴿ و انا به زعيم ﴾ أى [٤]ضامن و كفيل [٤] أوديه إليه ، و إفراد الضمير تارة
و جمعه أخرى دليل على أن القائل واحد ، و أنه نسب إلى الكل لرضاهم
به ، و فى الآية البيان عما يوجبه حال بهت الإنسان للتثبت فى الأمر
و ترك الإسراع إلى ما [لا - [٥]] يجوز من القول ، فكأنه قيل : فما قال
إخوة يوسف ؟ قيل : ﴿ قالوا ﴾ قول البرىء ﴿ تالله ﴾ أى الملك الأعظم
١٥ فأقسموا [٦] قسما مقرونا بالتاء ، لأنها يكون فيها التعجب غالبا ، قال الرمانى :
لأنها لما كانت نادرة فى أدوات القسم جعلت / للنادر من المعانى ، /٧١
[و النادر من المعانى - [٧]] يتعجب منه ، و قال [٨] : إنها بدل من الواو ،

(١) فى م و مد : قيل (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : قولهم (٣) فى ظ :
الجمام (٤ - ٤) فى ظ : كافل و ضمين (٥) زيد من م (٦) من ظ و م و مد ،
و فى الأصل : ما قسموا (٧) زيد من ظ و م و مد (٨) من ظ و م و مد ؛

و الواو

و [الواو -[1]] بدل من الباء ، فهى بدل من بدل ، فلذلك ضعفت عن التصريف فى سائر الأسماء ، ثم أكدوا براءتهم بقولهم : ﴿ لقد علمتم ﴾ أى بما جربتم من أمانتنا قبل هذا فى [2] كرتى مجيئنا [2] ﴿ ما جئنا ﴾ و أكدوا النفى باللام فقالوا : ﴿ لنفسد ﴾ أى نوقع الفساد ﴿ فى الارض و لقد علمتم ﴿ ما كنا ﴾ [أى بوجه من الوجوه - [3]] ﴿ سٰرقين ۝ ﴾ أى ٥ موصوفين بهذا الوصف قط ، بما رأيتم من أحوالنا : من ردنا [4] بضاعتنا التى وجدناها فى رحالنا و غير ذلك مما [5] عاينتم من شرف فعالنا مع علمنا بانها خُلق لنا لا تصنّع يظهر لبعض الأذكياء [6] بأدنى تأمل ، فكأنه قيل : فما قال الذين من جهة العزيز ؟ قيل : ﴿ قالوا ﴾ قول واثق بأنه فى رحالهم : ﴿ فما جزآؤه ﴾ أى الصواع ﴿ ان كنتم كٰذبين ۝ ﴾ فى تبرئكم ١٠ من السرقة ؛ و الجزاء : مقابلة العمل بما يستحق عليه من خير أو شر ﴿ قالوا ﴾ وثوقا منهم بالبراءة و إخبارا بالحكم عندهم ﴿ جزآؤه ﴾ أى الصواع ﴿ من ﴾ • و لما كان العبرة بنفس الوجدان ، بنوا للفعول قولهم : ﴿ وجد فى رحله ﴾ و لتحققهم البراءة علقوا الحكم على مجرد الوجدان ١٥ لا السرقة ، ثم أكدوا ذلك بقولهم : ﴿ فهو جزآؤه ﴾ أى ليس غير ،

و فى الأصل : قيل .

(١) زيد من م (٢ - ٢) من ظ و م ، و فى الأصل : كرتى مجيئتنا ، و فى مد : كثرتى مجيئنا (٣) زيد من ظ و م و مد (٤) فى مد : رد (٥) من مد ، و فى الأصل و ظ و م : بما (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الاذيا - كذا .

فكأنه قيل : [هل -[١]] هذا أمر أحدثتموه الآن أو[٢] هو مشروع لكم ؟ فقالوا : ﴿ كذلك ﴾ أى [بل -[٣]] هو سنة[٤] لنا ، مثل ذلك الجزاء الشديد ﴿ نجزى الظلمين ه ﴾ أى بالظلم دائما . نرقّه[٥] فى سرقته ؛ فحينئذ فتش أوعيتهم ﴿ فبدأ ﴾ أى فتسبب عن ذلك أنه بدأ المؤذن أو غيره ٥ ممن أمر بذلك ﴿ باوعيتهم ﴾ .

و لما لم يكن - بين فتح أوعيتهم و فتح وعاء أخيه - فاصل يعد فاصلا ، فكانت بداءته بأوعيتهم مستغرقة لما بينهما من الزمان ، لم يأت بجار ، فقال : ﴿ قبل وعآء اخيه ﴾ أى أخى يوسف عليه الصلاة و السلام شقيقه ، إبعادا عن التهمة ﴿ ثم ﴾ [أى بعد تفتيش أوعيتهم و التأنى فى ١٠ ذلك -[١]] ﴿ استخرجها ﴾ أى أوجد إخراج السقاية[٦] التى تقدم أنه[٧] جعلها فى وعاء أخيه ﴿ من وعآء اخيه ﴾ .

و لما كان هذا كيدا عظيما فى أخذ أخيه بحكمهم ، مع ما توثق منهم أبوهم ، عظمه تعالى بالإشارة إليه بأداة البعد و الإسناد إليه [فقال -[٣]] : ﴿ كذلك ﴾ أى مثل هذا الكيد العظيم ﴿ كدنا ليوسف ﴾ خاصة بأن ١٥ علمناه إياه جزاء لهم على كيدهم بيوسف عليه الصلاة و السلام ، [٨]و لذلك صنعنا جميع الصنائع التى أعلت يوسف عليه الصلاة و السلام[٨] و ألجأت

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) من م ، و فى الأصل و ظ و مد « و » (٣) زيد من م و مد (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : سنته (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : لرته (٦) فى ظ : السقاة (٧) فى ظ : التى - كذا (٨-٨) سقط ما بين الرقمين من مد .

إخوته الذين كادوه بما ظنوا أنه أبطل أمره إلى المجيء إليه إلى أن كان آخرها حكمهم على أنفسهم بما حكموا، ثم علل ذلك بقوله: ﴿ما كان﴾ أو[1] هو استئناف[2] تفسير للكيد، و [أكد - [3]] النفي باللام فقال: ﴿لياخذ اخاه﴾.

و لما كان الأخذ على جهات مختلفة، قيده بقوله: ﴿في دين الملك﴾ ٥ يعني ملك مصر، / على حالة من الحالات، لأن جزاء السارق عندهم غير هذا ﴿الا ان يشآء الله﴾ أي الذي له الأمر كله، ذلك بسبب يقيمه كهذا[4] السبب الذي هو حكم السارق و أهله على أنفسهم، فلا يكون حينئذ من الملك إلا تخليتهم[5] و ما حكموا به على نفوسهم. / ٧٢

و مادة "سرق" - بتراكيبها الأربعة[6]: سرق، و سقر، و قسر، و قرس - ١٠ تدور على الغلبة المحرقة و الموجعة، و تارة تكون بحر، و تارة ببرد، و تارة بغير ذلك، و تلازمها القوة و الضعف[7] و الكثرة و القلة و المخادعة، فيأتي الخفاء[8] و الليل، فمن مطلق الغلبة: القسر، و هو الغلبة و القهر، و قال ابن دريد: القسر[9]: الأخذ بالغلبة و الاضطهاد. و القسورة[10]: الأسد، و العزيز[11] كالقسور، و الرماة[12] من الصيادين، واحده قسور، ١٥

(١) من م و مد، و في الأصل و ظ «و» (٢) من م و مد، و في الأصل وظ: استيفاد (٣) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م و مد (٤) من ظ و م ومد، و في الأصل: هكذا (٥) في م و مد: تحليتهم (٦) في م و مد: الأربع (٧) من ظ وم ومد، وفي الأصل: الضعفة (٨) في م: الخفي (٩) راجع الجمهرة ٢/٣٢٤ (١٠) راجع الجمهرة ٣/٣٦٢ و القاموس (١١) من ظ وم و مد و القاموس، و في الأصل: العرير - كذا (١٢) من م و القاموس، و في الأصل و ظ و مد: الرماد.

و نبات سهلي - كأنه يكثر فيه الصيد، فتنتابه القساورة، و قسور النبت[1]: كثر، و[2] ركز الناس، أي صوتهم الخفي[3] و حسهم - لأن الصيادين يتخافتون؛ و السقر لغة في الصقر - لطير[4] يصيد؛ و قسر: جبل السراة - كأنه موضع الصيد و القسر و الغلبة، و القيسرى: الكثير[5] - لأنه ملزوم ٥ للغلبة، و ضرب من الجعلان - كأنه سمي لمطلق الكثرة و لأذاه بما يعانيه من النجاسات، و القيسرى[6] - أيضا من الإبل: العظيم أو الصلب أو الضخم الشديد؛ و جمل قراسية - بالضم و تخفيف الياء: ضخم[7]، و القرس - بالكسر: صغار البعوض؛ و القسورة أيضا من الغلمان: الشاب القوى، و الرامى[8] - لأنه أهل لأن يغلب، و القسور أيضا: ١٠ الصياد مطلقا؛ و يلزمه المخادعة و الاستخفاء. و منه القسورة: نصف الليل أو أوله أو معظمه - لأنه[9] محل الاستخفاء و المقاهرة؛ و منه السرق، و هو الأخذ في خفية، و عبارة القزاز: في ختل[10] و غفلة، و سرق - كفرح: خفي، و السوارق[11]: الزوائد في فراش القفل[12] - لغرابتها و خفاء

---

(١) في ظ: البنت (٢) زيد في التاج: القسورة (٣) في م: الحفى (٤) من م و مد، و في الأصل و ظ: فطير (٥) في القاموس: الكبير (٦) العبارة من «الكثير» إلى هنا ساقطة من ظ (٧) من م و مد و القاموس، و في الأصل و ظ: نخم (٨) من م و مد، و في الأصل و ظ: الراى؛ و راجع أيضا القاموس (٩) من م و مد، و في الأصل: او انه، و في ظ: انه (١٠) من م و مد، و في الأصل و ظ: جقل (١١) زيدت الواو بعده في الأصل و ظ، و لم تكن في م و مد فحذفناها (١٢) من مد و القاموس، و في الأصل و ظ: القمل، و في م: الفعل - كذا.

أمرها ، أو لسلبها السرقة بمنعها[1] السارقَ من فتح القفل ، و المسترق : المستمع مختفيا ، و انسرق عنهم : خنس ليذهب ، و يلزم المخادعة و الاختفاء نوع ضعف ، و منه : سرقت مفاصله - كفرح : ضعفت ، و المسترق : الناقص الضعيف الخلق ؛ و انسرق : فتر و ضعف - إما منه و إما من السلب[2] ، لأن من فتر أو ضعف يكف[3] عن السرقة و الأذى ؛ ٥ و قسور[4] الرجل : أسن ، و كان منه القارس و القريس أى القديم[5] ، و مسترق العنق : قصيرها - كأنه سرق منها شيء ، و هو يسارق النظر إليه ، أى يطلب غفلته لينظر إليه ، و تسرق : [سرق -[6]] شيئا فشيئا ، و سرق - كسكر - كان[7] اسمه الحباب فابتاع من بدوى[8] راحلتين ، ثم أجلسه على باب دار ليخرج إليه بثمنهما[9] فخرج من الباب الآخر ١٠ فهرب بهما ، فسماه النبي صلى الله / عليه و سلم سرقا[10] ، وكان لا يحب أن / ٧٣ يسمى بغيره ، و السرق - محركا : أجود الحرير [أو الحرير -[11]] الأبيض ، أو الحرير عامة ، فارسى معرب أصله سره[12] ، قال القزاز : و معناه : جيد ، لأنه

(١) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : يمنعها (٢) من ظ وم ومد ، و فى الأصل : المسلب (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : يكفه (٤) فى مد : تسور . (٥) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : النديم (٦) زيد من م و مد و القاموس (٧) سقط من م (٨) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : بدرى (٩) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : بثمنها (١٠) فى ظ : سراقا (١١) زيد من ظ و م و مد ، غير أن فى ظ و مد « و » مكان « أو » . (١٢) فى م : سرة ، و راجع أيضا التاج .

أهل لأن يقصد بالسرقة لخفة محمله و كثرة ثمنه . و السرقين معرب سركين[1] يمكن أن يكون من الضعف ، و لعل المعرب يكون خارجا عن أصل المادة ، لأنه [لا -[2]] أصل له فى العربية : و من الأذى بالحر السقر : حر الشمس و أذاه[3] ، يقال : سقرته الشمس - بالسين و الصاد - إذا
٥ آلمت دماغه ، و منه اشتقاق سقر ، و هو اسم إحدى طبقات النار[4] ، و السقر : القيادة على[5] الحرم ، و السقر : ما يسيل من الرطب - من التسمية باسم[6] السبب ، لأن الحر سببه ، و القوسرة : القوصرة - و يخففان - لأنه يوضع فيه التمر الذى قد[7] يكون منه السقر[8] ، و الساقر[9] : الكافر و اللعان[10] لغير المستحقين - لكثرة الأذى ، [11]أو لاستحقاق الكون فى سقر[11] ،
١٠ و الساقور[12] : الحر و الحديدة يكوى[13] بها الحمار ؛ و من الأذى بالبرد : القرس - و هو البرد الشديد و البارد ، و القرس - و يحرك : أبرد الصقيع و أكثفه ، و القرس - بالتحريك : الجامد ، و أقرس العود : جمد ماءه ، و منه القريس - لسمك طبخ و ترك حتى جمد ، و قرس الماء : جمد ، و البرد : اشتد كقرس[14] كفرح ، وآل قراس و يقال : بنات[15] قراس -

(١) فى ظ : سريكين (٢) زيد من م و مد (٣) من ظ وم ومد و القاموس ، و فى الأصل : اذا (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الناس (٥) فى ظ : عن (٦) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : اسم (٧) سقط من ظ (٨) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : الساقر (٩) فى القاموس : السقار (١٠) فى ظ : اللقان . (١١ - ١١) سقط ما بين الرقمين من ظ (١٢) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل وظ : السارق (١٣) فى ظ : يكون (١٤) فى ظ : كقرح (١٥) فى = كسحاب

كسحاب : أجيل باردة أو هضاب بناحية السراة ، و قرينا الماء : ردناه .

إذا تقرر ذلك فتصحيح قول المؤذن "إنكم لسارقون": إن نظر إلى الغلبة فى خفاء فلا شك أنهم متصفون بذلك لأخذهم[1] يوسف من أبيه عليهما السلام على هذه الحالة ، و إن نظر إلى مطلق الأخذ[2] فى [خفاء -[3]]، ٥ فيكون إطلاق[4] ذلك عليهم مجازا، لأن معهم - فى حال ندائه لهم و هم سائرون - شيئا ليس هو لهم هم ذاهبون به فى خفاء ، أى أنتم فى هذه الحالة فاعلون فعل السارق ، و يقوى إرادة الأول قوله تعالى "لتنبئنهم بأمرهم هذا و هم لا يشعرون" و قوله تعالى "من وجدنا متاعنا عنده" - كما سيأتى[5] . ١٠

و لما كان يوسف عليه الصلاة و السلام إنما تمكن[6] من ذلك بعلو درجته و تمكنه و رفعته ، بعد ما كان فيه عندهم من الصغار ، كان ذلك محل عجب ، فقال تعالى - التفاتا إلى مقام التكلم تقوية[7] للكلام بمقام الغيبة و التكلم ، و زاده إشعارا بعظمة هذا الفعل بصوغه فى مظهر العظمة منبها لمن قد يغفل - : ﴿ نرفع ﴾ أى بما لنا من العظمة ، و كان ١٥ الأصل : درجاته ، و لكنه عمم لأنه أدل على العظمة ، فكان أليق بمظهرها ،

= م : نبات .

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : لاحدهم (٢) سقط من ظ (٣) زيد من م (٤) من م ، وفى الأصل وظ ومد : اطلاقه (٥) فى م : ياتى (٦) من م ومد ، وفى الأصل وظ : يمكن (٧) من م ومد ، وفى الأصل : بقوته ، و فى ظ : لقوته .

فقال - منبها على أنه كان حصل ليوسف عليه الصلاة و السلام من الهضم ما ظن كما[1] ظن أنه لا يرتفع بعده -: ﴿درجت من نشآء[1]﴾ أى بالعلم.

و لما كان سبب[2] الرفعة هو الأعلمية بالأسباب، و ذلك أن[3] الخلق /74 لو اجتهدوا فى خفض أحد فنصبوا[4] له كل سبب علموه و قدروا عليه ٥ و أراد[5] الله ضد ذلك، لقيّض[6] بعلمه سببا واحدا إن شاء فأبطل جميع تلك الأسباب و قضى برفعته، نبه تعالى على ذلك بقوله: ﴿و فوق كل ذى علم﴾ أى من الخلق ﴿عليم﴾ عظيم العلم، لا تكتسبه عظمة علمه العقول، و لا تتخيلها الفهوم[7]، فهو يسبب[8] من الأسباب ما تطيح له أسباب العلماء و تحير له ألباب العقلاء الصراء، و هو الله تعالى - كما نقله الرمانى عن ١٠ ابن عباس رضى الله عنهما و الحسن و سعيد بن جبير[9]، فالتنوين للتعظيم.

و لما تم ذلك[10]، كان كأنه قيل: إن انتزاع أخيهم منهم - بعد تلك المواثيق التى أكدوها لأبيهم - لداهية تطيش لها الحلوم، فما ذا كان فعلهم عندها؟ فقيل: ﴿قالوآ﴾ تسلية لأنفسهم و دفعا للعار عن خاصتهم: ﴿ان يسرق﴾ فلم يجزموا بسرقته، لعلمهم بأمانته، و ظنهم ١٥ أن الصواع دس فى رحله و هو لا يشعر، كما دست بضاعتهم فى رحالهم

---

(١) فى م و مد: كل (٢) العبارة من هنا إلى «كل سبب» متكررة فى الأصل.
(٣) فى ظ: لأن (٤) من م، و فى الأصل و ظ و مد: نصبوا (٥) من م و مد، و فى الأصل و ظ: اراده (٦) من م و مد، و فى الأصل: لتيقن، و فى ظ: يفيض (٧) فى ظ: المفهوم (٨) من م، و فى الأصل و ظ و مد: بسبب.
(٩) راجع الدر المنثور للسيوطى ٤/ ١٨ (١٠) فى ظ: هذا.

و إنما

، إنما أ هي ظنهم هذا سكوتُ أخيهم عن الاعتذار به ، على أنه قد ورد أنهم لاموه فقال لهم : وضعه[1] في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم ﴿فقد سرق اخ﴾ أي شقيق ﴿له﴾ ولما كان ما ظنوه كذلك في زمن يسير ، أدخلوا الجار فقالوا : ﴿من قبل ج﴾ يعنون يوسف عليه الصلاة و السلام ، و ذلك[2] أنه قيل : إن عمته كانت لا تصبر عنه ، وكان ٥ أبوه لا يسمح بمكثه عندها ، لأنه لا يصبر عنه ، فحزمته[3] من تحت ثيابه بمنطقة أبيها إسحاق عليه السلام وكانت عندها ، ثم قالت : فقدت منطقة أبي ، فاكشفوا أهل البيت ، فوجدوها مع يوسف عليه الصلاة و السلام ، فسمح يعقوب عليه الصلاة و السلام حينئذ لها ببقائه عندها ﴿فاسرها﴾ أي إجابتهم عن هذه القولة[4] القبيحة ﴿يوسف في نفسه﴾ على تمكنه ١٠ مما يريد بهم من الانتقام .

و لما كان ربما ظن ظان أنه بكتهم[5] بها بعد ذلك ، نفى هذا الظن بقوله تعالى : ﴿ولم يبدها﴾ أي أصلاً[6] ﴿لهم ج﴾ فكأنه قيل : فما قولته التي أسرها[7] في نفسه؟ فقيل : ﴿قال انتم شر مكانا ج﴾ أي من يوسف و أخيه ، لأن ما نسب إليهما من الشر إنما هو ظاهرا لأمر خير اقتضاه ، ١٥ و أما[8] أنتم ففعلتكم[9] بيوسف شر مقصود منكم ظاهرا و باطنا ، و نسبة الشر إلى

---

(١) من ظ و م و مد ، و في الأصل : وصفه (٢) و هذه الرواية قد أوردها السيوطي في الدر ٤/١٨ بالتفصيل (٣) في م : فحرمته (٤) في ظ : المقولة (٥) من م ، و في الأصل : بكنهم ، و في ظ : بكبهم ، و غير واضح في مد (٦) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : امىلا ـ كذا (٧) في ظ : ابصرها (٨) في ظ : ما (٩) من ظ و م و مد ، و في الأصل : ففعلتم .

مكانهم أعظم من نسبته إليهم ، و إنما قدم الإخبار بالإسرار مع اقترانه بالإضمار قبل الذكر ، لئلا يظن بادئ بدء أنهم سمعوا ما وصفهم به من الشر ﴿ والله ﴾ أى الذى له الإحاطة الكاملة ﴿ اعلم بما تصفون ه ﴾ منكم ، و أنه ليس كما قلتم ؛ و الوصف : كلمة مشتقة من أصل [من - [1]] الأصول لتجرى ٥ على مذكور فتفرق بينه و بين / غيره بطريق النقيض كالفرق بين العالم ٧٥/ و الجاهل و نحوهما ، فكأنه قيل : إن ذلك القول على فحشه ليس مغنيا عنهم و لا عن أبيهم شيئا ، فهل اقتصروا عليه ؟ فقيل : لا ، بل ﴿ قالوا ﴾ التماسا لما يغنيهم : ﴿ يٰايها العزيز ﴾ فخاطبوه بما يليق بالأكابر ليرق لهم ﴿ ان لهٓ ﴾ أى هذا الذى وجد الصواع فى رحله ﴿ ابا شيخا كبيرا ﴾ ١٠ أى فى سنه و قدره و هو مغرم به ، لا يقدر على فراقه و لا يصبر عنه ﴿ فخذ احدنا مكانه ج ﴾ و أحسن إلى أبيه بإرساله إليه ﴿ انا نرٰىك ﴾ أى نعلمك علما هو كالرؤيـة أو بحسب ما رأيناه ﴿ من المحسنين ه ﴾ أى العريقين[2] فى صفة الإحسان ، فأجر فى أمرنا على عادة إحسانك ، فكأنه قيل : فما أجابهم ؟ قيل[3] : ﴿ قال معاذ الله ﴾ أي نعوذ بالذى لا مثل له ١٥ معاذا عظيما ﴿ ان ناخذ ﴾ أى لأجل هـذا الأمر ﴿ الا من ﴾ أى الشخص الذى ﴿ وجدنا متاعنا عندهٓ لا ﴾ و لم يقل : سرق متاعنا ، لأنه - كما أنـه لم يفعل فى الصواع فعل السارق - لم يقع منه قبل ذلك ما يصحح إطلاق الوصف عليه ؛ علل ذلك بقوله : ﴿ انآ اذا ﴾ أى إذا أخذنا أحدا مكانه ﴿ لظلمون ع ﴾ أى عريقون[4] فى الظلم فى دينكم ،

---

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) فى م و مد : الغريقين (٣) سقط من ظ (٤) فى ظ و مد : غريقون .

فلم

فلم تطلبون ما هو ظلم عندكم .

ذكر ما بعد ما سلف من هذه القصة من التوراة [١] :

قال : و كان [٢] القهم [٣] - و فى نسخة : الجوع - و الإرجاف [٤] على جميع وجه الأرض ، ففتح يوسف الأهراء ، و أقبل يبيع المصريين ، و اشتد الجوع [٥] بأرض مصر ، و أقبل جميع أهل الأرض [٦] يأتون للامتيار ٥ من يوسف [٧] .

[٧] فبلغ يعقوب عليه الصلاة و السلام أن بمصر طعام ميرة ، فقال يعقوب عليه السلام لبنيه : لا خوف عليكم ، لأنه قد بلغنى أن بمصر ميرة فاهبطوا إلى هناك ، فامتاروا لنا فنحيى و لا نموت . فهبط بنو يعقوب عليه الصلاة و السلام [العشرة ليمتاروا ميرة من مصر ، فأما بنيامين ١٠ أخو يوسف فلم يرسله يعقوب - [٨]] مع إخوته ، لأنه قال : لعله أن يعرض له عارض ، فأتى بنو إسراءيل ليمتاروا [٩] مع الذين كانوا ينطلقون ، لأن الجوع اشتد فى أرض كنعان ، و كان يوسف هو المسلط على الأرض ، وكان يمير [١٠] جميع شعب الأرض ، فأتى إخوة يوسف عليه

(١) راجع نهاية الأصحاح الحادى و الأربعين من التكوين (٢) فى ظ : لكن . (٣) أى قلة الاشتهاء للطعام (٤) فى الأصول : الارجهاف - كذا (٥) العبارة من « و الإرجاف » إلى هنا ساقطة من ظ (٦) زيد بعده فى مد : ففتح يوسف الأهراء (٧) و من هنا يبتدئ الأصحاح الثانى و الأربعون (٨) زيد ما بين الحاجزين من م و مد (٩) من م و مد ، و فى الأصل : يمتاروا ، و فى ظ : فيمتاروا . (١٠) من م و مد ، و فى الأصل : غير ، و فى ظ : عير .

الصلاة و السلام خروا له سجدا على الأرض ، فرآى يوسف إخوته فأثبتهم و تناكر[1] عليهم وكلمهم بفظاظة و قساوة ، و قال لهم : من أين أنتم ؟ فقالوا : أتينا من أرض كنعان لنمتار ميرة ، فذكر يوسف عليه الصلاة و السلام[2] الرؤيا التى قصها عليهم و قال لهم : إنكم جواسيس ،
٥ و إنما أتيتم لتفحصوا[3] و تطلعوا[4] الأرض . فقالوا : كلا يا سيدنا ! إن عبيدك إنما أتوا ليمتاروا ، نحن أجمعون بنو[5] رجل واحد ، و نحن أبرياء ، و ليس عبيدك بطلائع ، فقال لهم يوسف : [ليس -[6]] الأمر كما تقولون ، بل إنما[7] /أتيتم لتجسسوا[8] أرضنا . فقالوا له : نحن اثنا[9] عشر /٧٦ رجلا إخوة عبيدك[10] بنو رجل واحد بأرض كنعان ، و الآخر هو
١٠ عند[11] أبينا يومنا هذا ، و الآخر فقدناه ، فقال لهم يوسف : إنى إنما قلت لكم : إنكم جواسيس ، من أجل[12] هذا بهذه تمتحنون[13] ، و حق فرعون ! [14]لا أخرجنكم[14] من ههنا[15] حتى يأتى أخوكم[16] الأصغر إلى

(١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : يتاكد (٢) زيد بعده فى الأصل : الروية ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فحذفناها (٣) فى ظ : لتفصحوا (٤) زيد بعده فى الأصل : على ، و لم تكن الزيادة فى ظ وم ومد فحذفناها (٥) فى ظ : بنى . (٦) زيد من م و مد (٧) زيد بعده فى الأصل : انتم ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (٨) فى ظ : لتجلسوا (٩) من ظ و م ومد ، و فى الأصل : اثنى . (١٠) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : عبيد (١١) سقط من م (١٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : اصل (١٣) فى ظ : يمتحنون (١٤-١٤) فى ظ : لاخرجنكم (١٥) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : هربنا (١٦) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : اخيكم .

ههنا . فنفحص عن أقاويلكم إن كنتم نطقتم بالحق و القسط ، و إلا و حق
فرعون ! إنكم طلائع[1] . فقذفهم فى الحبس ثلاثة أيام ، و دعا بهم
يوسف عليه السلام فى اليوم الثالث ، و قال لهم : افعلوا ما آمركم[2] به
فتحيوا ، فانى أراقب الله فيكم ، إن كنتم أبرياء فليحبس أحدكم فى
محبسكم[3] و انطلقوا أنتم بالميرة للجوع الذى فى بيوتكم ، فأتونى بأخيكم ٥
الأصغر فأصدق قولكم و لا تموتوا ، ففعلوا[4] كما أمرهم ، فقال كل امرئ
[منهم -[5]] لصاحبه : حقا إنا قد استوجبنا السجن على أخينا إذ
رأينا كرب نفسه إذا[6] كان يتضرع إلينا فلم نرحمه و لم نتراءف عليه ، فمن
أجل ذلك نزلت بنا هذه البلية و الشر ، فأجاب روبيل و قال لهم : ألم أقل
لكم : لا تأثموا بالغلام ، فلم تقبلوا ، و هو ذا الآن نحن مطالبون ١٠
بدمه . و لم يعلموا أن يوسف يفهم كلامهم ، لأنه أوقف ترجمانا بينه
و بينهم ، فتنحى عنهم فبكى ، ثم رجع إليهم يكلمهم ، ثم أخذ منهم شمعون
فأوثقه[7] تجاههم .

و أمر يوسف بملإ أوعيتهم ميرة ، و أمر برد ورق كل امرئ منهم
فى وعائه ، و أن يزودوا زادا للطريق ، ففعل ذلك بهم كما أمر يوسف ١٥
عليه السلام ، فحملوا[8] ميرتهم على حميرهم و انطلقوا ، ففتح بعضهم وعاءه

---

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : طايع (٢) فى ظ : امرتكم (٣) فى ظ : مجلسكم (٤) من ظ و مد و م ، و فى الأصل : تفعلوا (٥) زيد من ظ و م و مد . (٦) فى مد : اذ (٧) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : فاوثقه (٨) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : فحمل .

ليلقى قضيماً[1] لحماره فى مبيتهم[2]. فرأى ورقه موضوعاً على طرف حولته،
فقال لإخوته : ورقى رد إلىّ و هو ذا[3] على طرف حولتى ، فارتجفت
قلوبهم و فزعت نفوسهم ، و تعجب كل امرئ منهم ، فقالوا : يا ليت
شعرى ما هذا الذى [4] صنعه الله[4] بنا ! فأتوا يعقوب أباهم إلى أرض
٥ كنعان ، فأخبروه بجميع ما عرض[5] لهم و قالوا : إن الرجل سيد الأرض
كلمنا بفظاظة و قساوة ، و حسبنا[6] بمنزلة الجواسيس أتينا لنطالع الأرض ،
فقلنا : إنا أبرياء عدول ، فلسنا بطلائع ، فنحن اثنا[7] عشر أخا بنو أب واحد ،
فقد واحد منا و الآخر عند أبينا يومنا هذا بأرض كنعان ، فقال لنا
الرجل سيد الأرض و رئيسها : بهذا أعلم أنكم أبرار عدول ، خلفوا عندى
١٠ أحد إخوتكم ، و احملوا ميرة للجوع الذى فى بيوتكم ، و انصرفوا فأتونى
بأخيكم الأصغر معكم ، فأعلم حينئذ أنكم لستم بطلائع ، بل أنتم أبرياء عدول ،
و آمر بدفع أخيكم إليكم ، و تتجرون[8] فى الأرض ، فبينما هم يفرغون
أوعيتهم فاذا هم بصرة كل امرئ منهم على طرف وعائه فرأوا ورقهم
مصرورا / ففزعوا[9] هم و أبوهم ، فقال لهم أبوهم : إنكم قد أثكلتمونى[10] /٧٧
١٥ ولدى [11]و أفقدتمونى[11] إياهما ، لأن يوسف فقدته ، و شمعان[12] محبوس ،

(١) القضيم : شعير الدابة (٢) من م ومد ، و فى الأصل و ظ : بيتهم (٣) زيد فى م و مد : هو (٤ - ٤) فى ظ : صنع (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : عوض (٦) من م و التوراة ، و فى الأصل وظ ومد : حبسنا (٧) فى ظ : اثنى . (٨) من التوراة ، و فى الأصل : يتجرون (٩) فى مد : نفرعوا (١٠) فى ظ وم : اتكلتمونى (١١-١١) من م و مد ، و فى الأصل وظ : نقدمتمونى (١٢) فى م و مد : سمعان ، و فى التوراة : شمعون .

و تنطلقون بنيامين[1] أيضا و قد [2]كملت علىّ[2] المصائب كلها ، فقال روبيل لأبيه : ثكلتُ ابنىّ جميعا إن لم آتك[3] به ! ادفعه إلىّ و أنا أرده إليك ، فقال : لا يهبط ابنى معكم ، لأن أخاه يوسف توفى و هو وحده الباقى لأمه ، فتعرض[4] له آفة فى الطريق الذى تسلكونه فتنزلون [شيبتى -[5]] إلى الجدث[6] بالشقاء و الشحب[7] . ٥

فاشتد الجوع على الأرض ، فلما أكلوا الذى أتوا به [8]من مصر[8] و أفنوه قال لهم يعقوب أبوهم عليه السلام : اهبطوا فامتاروا لنا شيئا من قمح ، فقال [له -[9]] يهوذا : إن الرجل أنذرنا و تقدم إلينا و قال : لا تعاينوا وجهى إلا و أخوكم معكم ، فان أنت أرسلت أخانا معنا فانا نهبط فنمتار ، و إن لم تبعثه لم ننطلق ، فقال لهم أبوهم : ولم[10] أسأتم إلى فأخبرتم ١٠ الرجل أن لكم أخا ؟ فقالوا : الرجل سأل عنا و عن رهطنا و قال : إن أباكم[11] فى الحياة بعد ؟ و هل لكم أخ ؟ فأخبرناه من أجل هذا الكلام ، أ كنا نعلم أنه يقول : اهبطوا معكم بأخيكم ؟ و قال يهوذا لإسرائيل أبيه : سرح الغلام فننطلق فنحيى و لا نموت [نحن -[5]] و أنت أيضا و حشمنا[12] ، أنا أكفل به . فان لم آتك به فأقيمه بين يديك فأنا مخطئ ١٥

---

(١) فى الأصول : بنيامين (٢-٢) من م و مد ، و فى الأصل : كلت عليا ، و فى ظ : كلت على - كذا (٣) من مد ، و فى الأصل و ظ و م : لم آتيك (٤) فى ظ : فتعرف (٥) زيد من م و مد و التوراة (٦) من م ، و فى الأصل وظ ومد : الحدث (٧) فى ظ و م و مد : السحب (٨ - ٨) سقط ما بين الرقمين من ظ . (٩) زيد من م (١٠) فى ظ : ان (١١) من م و مد ، وفى الأصل وظ : ابوكم . (١٢) فى ظ : حمشنا .

بين يدى أبى جميع الأيام .

فقال أبوهم إسرائيل : إذا كان الأمر هكذا فافعلوا ما آمركم به : احملوا فى أوعيتكم من ثمار هذه الأرض شيئا من صنوبر و عسل و علك البطم و خروب و حب السرو[1] و بطم و لوز ، و خذوا من الورق ضعف[2] الذى فى أوعيتكم ، لعل ذلك أن يكون وهما منهم[3] ، و انطلقوا بأخيكم إلى الرجل ، و ارجعوا إلىّ كلكم ، و إله[4] المواعيد يظفركم من الرجل برحمة و رأفة ، فيرسل بأخيكم الآخر معكم و بنيامين أيضا ، فأخذ القوم هذه الهدية و ضعفا[5] من الفضة ، و انطلقوا معهم ببنيامين[6] و أتوا يوسف فوقفوا بين يديه[7] ، فرأى يوسف بنيامين معهم فقال لحاجبه : أدخل القوم إلى المنزل ، و اذبح ذبيحا ، و هيئ الغداء[8] ، لأن القوم يتغدون معى ظهرا ، ففعل العبد كما أمره يوسف عليه السلام ، و أدخل القوم إلى منزل يوسف عليه السلام ، قالوا : إنهم إنما يدخلوننا لسبب[9] الورق الذى وجدنا فى أعدالنا من قبل ، فيريدون أن يتطاولوا علينا و يمكروا بنا ، فيجعلونا عبيدا و دوابنا ملكا ، فدنوا من الرجل حاجب - و فى نسخة : خازن - يوسف عليه السلام ، فكلموه على باب المنزل ، و قالوا له : إنا نطلب إليك يا سيدنا أنا هبطنا أولا إلى ههنا فامترنا قمحا[10] ، فلما

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : حدوا (٢) فى مد : صفف - كذا .
(٣) فى ظ : منه (٤) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : الا (٥) فى مد : صفقا .
(٦) فى الأصل : بنيامين (٧) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : يدى (٨) فى ظ : الغذاء (٩) من م و التوراة ، و فى الأصل و ظ و مد : بسبب (١٠) من ظ و م = طلعنا

طلعنا و صرنا في البيت إذا[1] نحن بورق كل واحد منا في عدله ، فقد ردّدنا أوراقنا بوزنها معنا[2] و أتينا معها بأوراق / أخر لنمتار بها ، و لا نعلم من الذي صيّر أوراقنا في أوعيتنا ؟ فقال لهم : السلام لكم ، لا تخافوا و لاتستوفضوا[3] ، إلهكم إله المواعيد إله أبيكم ذخر[4] لكم هذه الذخيرة في أوعيتكم ، لأن ورقكم قد صار في قبضتي ، و أخرج إليهم شمعون[5] ، فأدخل العبد القوم إلى منزل يوسف عليه السلام ، و أتاهم بماء فغسلوا أيديهم و أقدامهم ، و ألقى قضيما لدوابهم ، فأعد القوم هديتهم قبل دخول يوسف عليه السلام وقت القائلة[6] لأنه بلغهم أن غداءهم[7] يكون هناك ، فدخل يوسف إلى منزله ، فأدخلوا هديتهم فوضعوها بين يديه في منزله ، و خروا له سجدا على الأرض ، فسألهم عن سلامتهم و قال : أ سالم[8] هو[9] ؟ أبوكم الذي أخبرتموني عنه أنه في الحياة هو بعد ؟ فقالوا : إن أبانا عبدك سالم ، ثم جثوا فسجدوا فرفع بصره[10] فأبصر بنيامين أخاه ابن أمه فقال لهم : هذا أخوكم الذي أخبرتموني عنه ؟ فقالوا : نعم ؟ فقال له[11] : الله يترأف عليكم يا بني ، فاستعجل يوسف عليه

/ ٧٨

٥

١٠

= و مد ، و في الأصل : لحا .

(١) في ظ : اذ (٢) من ظ وم و مد ، و في الأصل : معها (٣) أي لا تسرعوا .
(٤) من م ، و في الأصل و ظ و مد : ذكر (٥) في م : سمعون (٦) في الأصل و ظ و مد : القابلة ، و في م : العائلة ، و في التوراة : الظهر (٧) في ظ : غذاءهم .
(٨) من م و مد ، و في الأصل و ظ : سالهم (٩) في ظ : هل (١٠) في ظ و م و مد : نظره (١١) سقط من مد .

السلام لأنه[1] رق له و تحنن عليه فأراد البكاء، فدخل [إلى - [2]] مكانه فبكى هناك، ثم غسل وجهه و خرج فصبر نفسه، فأمر أن يأتوهم بالغداء، فوضعوا بين يديه وحده، و قربوا إليهم وحدهم، لأنه لا يستطيع أهل مصر أن يأكلوا مع العبرانيين، لأن هذه نجاسة عند المصريين، فأمر فاتكأ
٥ الأكبر على قدر سنه و الأصغر على قدر سنه، فتعجب القوم و مكثوا محيرين مشدوهين[3]، فأعطى كل واحد[4] منهم من بين يديه جزءا، و أعطى بنيامين أكثر منهم: خمسة أنصبة[5]. فشربوا[6].

فأمر خازنه و قال له: أوقر أوعية القوم من البر ما أمكنهم حمله، و صير[7] ورق كل امرئ منهم على طرف وعائه، و خذ طاسي [طاس - [8]]
١٠ الفضة و صيره في وعاء الأصغر مع ورق ميرته، ففعل العبد كما أمر يوسف عليه السلام، فلما كان من الغد[9] سرح القوم لينطلقوا [هم و حميرهم[10]]، فخرجوا من القرية، و قبل أن يخرجوا منها قال يوسف لخازنه: قم فامض في طلب القوم و الحقهم و قل لهم: لم كافيتم الشر بدل الخير، فأخذتم الطاس الذي يشرب فيه سيدي و يعتاف فيه
١٥ اعتيافا، فأسأتم فيما جاء منكم، فلحقهم و قال لهم هذه الأقاويل، فقالوا له:

---

(١) من م و مد، و في الأصل و ظ: لان (٢) زيد من م و مد (٣) من ظ و م و مد، و في الأصل: مشدرهين (٤) في ظ و م و مد: امرء (٥) من م، و في الأصل و ظ و مد: انصبه (٦) هذه بداية الأصحاح الرابع و الأربعين. (٧) من ظ و م و مد، و في الأصل: صيروا (٨) زيد من التوراة (٩) في ظ: العذاء (١٠) زيد من ظ و م و مد و التوراة إلا أن لفظة «هم» ساقطة من ظ.

لا تقولن يا سيدنا هـــذه الأقاويل ، معاذ الله أن يفعل عبيدك هذه الفعال ! نحن رددنا أوراقنا التى وجدنا فى أوعيتنا من أرض كنعان . فكيف نسرق من بيت سيدك ذهبا أو فضة ، من وجد عنده من عبيدك[1] فليمت و نكن نحن عبيدا لسيدنا[2] ! قال لهم : هو على ما تقولون ، من وجد عنده فهو يكون لى عبدا ، و أنتم تكونون فلحين ٥ طاهين ، فاستعجل كل منهم وعاءه ، ففتشوا ابتداء بالأكبر و انتهاء / إلى ٧٩ أ الأصغر ، فوجدوا الطاس فى وعاء[3] بنيامين . فمزقوا ثيابهم و خرقوها[4] . و حمل كل امرئ منهم وعاءه على حماره ، و رجعوا إلى القرية ، فدخل يهوذا و إخوته عـــلى يوسف و كان فى منزله بعد ، فخروا بين يديه على الأرض ، فقال لهم يوسف : ما هذا الفعل الذى جاء منكم ؟ أما تعلمون ١٠ أن رجلا مثلى يعتاف ـ و فى نسخة : يمتحن ـ بكأس اعتيافا[5] ؟ لم تتعدون عليه و تأخذونه؟ فقال يهوذا : بما ذا نكلم سيدنا ! و بما ذا ننطق ! و بما ذا نفلح[6] ـ و فى نسخة : نحتج[7] ـ من عند الله نزلت هذه الخطيئة [8]بعبيدك ، هو ذا[8] نحن عبيد لسيدنا نحن و من أصيب الكأس عنده ، فقال : معاذ الله

---

(١) فى ظ : عبيده (٢) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : لسيدك (٣) زيد بعده فى الأصل و ظ و مد : الأصغر ، و لم تكن الزيـادة فى م و التوراة فحذفناها . (٤) فى م : حرقوها (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : اعتادا (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : تعلح ـ كذا (٧) فى ظ : ننجح ـ كذا (٨-٨) من م و مد ، و فى الأصل : لعلدك يهوذا ، و فى ظ : لعبيدك يهوذا ـ كذا .

أن أفعل هذا ! بل الرجل الذى وجد الكأس عنده يكون لى عبدا ،
و أنتم فاصعدوا بسلام إلى أبيكم .

فدنا منه يهوذا فقال : أنا أطلب إليك يا سيدى[1] أن تأذن لعبدك
بالكلام بين يديك ، يا سيد ! و لا تشعل غضبك على عبيدك ، لأنك
٥ مثل فرعون ، سأل سيدى عبيده فقال لهم : هل لكم أب أو أخ ؟ فقلنا
اسيدنا : إن لنا أبا شيخا و ابنا له صغيرا ولد على كبر سنه . و إن أخاه
مات ، و هو الباقى وحده لأمه ، و أبوه يحبه ، و أمرت عبيدك و قلت :
اهبطوا به إلىّ حتى أعرفه و أعاينه ، فقلنا لسيدنا : لا يقدر الغلام على
مفارقة أبيه ، لأنه إن فارقه[2] أبوه توفى ، فقلت لعبيدك : إنه إن لم يهبط
١٠ أخوكم الأصغر معكم فلا تعودوا أن تعاينوا وجهى ، فلما صعدنا إلى
عبدك أبينا أخبرناه[3] بقول سيدنا فقال لنا عبدك أبونا :[4] ارجعوا فامتاروا
شيئا [من بر -[5]] ، فقلنا لأبينا : لا نقدر على الهبوط إلا أن [نهبط -[6]]
بأخينا الأصغر معنا ، لأنا لا نقدر على معاينة وجه الرجل إن لم يكن
أخونا معنا ، فقال [لنا -[6]] عبدك أبونا : أنتم تعلمون أن امرأتى
١٥ ولدت[7] لى ابنين ، فخرج واحد من عندى فقلتم : إنه قتل قتلا ، فلم أعاينه
إلى يوم الناس هذا ، فتحملون أيضا هذا من عندى فيعرض له صيد

(١) فى م : سيد (٢) فى مد : فارق (٣) من م و التوراة ، و فى الأصل و ظ
و مد : اخبرنا (٤) العبارة من هنا إلى « عبدك أبونا » ساقطة من ظ (٥) زيد
من م (٦) زيد من م و مد (٧) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : ولد .

فتهبطون

فتهبطون[1] بشيخوختي بحزن و شر إلى القبر ، و الآن إذا نحن انطلقنا إلى عبدك أبينا و ليس الغلام معنا و نفسه[2] حيبة إليه ، فاذا علم أن الغلام ليس هو معنا يموت فيهبط عبدك شيبة[3] أبينا بالشقاء[4] و التشحيب ، لأن عبدك ضمن الغلام لأبينا ، و قلت : إني إذا لم آتك[5] به أخطئ باقى جميع الأيام ، و الآن فليبق عبدك بدل[6] الغلام عبدا لسيدى ، و ليصعد ٥ الغلام مع إخوته ، لأني أفكر كيف أصعد إلى أبي و ليس الغلام معى كيلا أعاين الشر الذى ينزل بأبى •

و لما أياسهم[7] بما قال عن إطلاق بنيامين ، حكى الله تعالى ما أتمر لهم ذلك من الرأى فقال : ﴿ فلما ﴾ دالا بالفاء على قرب زمن تلك المراجعات ﴿ استيئسوا منه ﴾ أى تحول رجاءهم لتخلية[8] سبيله لما رأوا ١٠ من إحسانه و لطفه و رحمته يأسا شديدا بما رأوا من ثباته على أخذه بعينه و عدم استبداله ﴿ خلصوا ﴾ أى انفردوا من غيرهم حال كونهم ﴿ نجيا ﴾ أى ذوى[9] نجوى يناجى بعضهم بعضا ، من المناجاة و هى رفع المعنى من كل واحد إلى صاحبه فى خفاء[10] ، من النجو و هو الارتفاع [من الأرض -[11]] - قاله الرمانى ، أو تمحضوا تناجيا / لإفاضتهم فيه ١٥ / ٨٠

(١) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : فيهبطون (٢) فى مد : نفسنا (٣) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : شيبه (٤) من م و مد ، و فى الأصل : لشقاء ، و فى ظ : الشقاه (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : لم آتيك - كذا (٦) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : بد - كذا (٧) من م و مد ، و فى الأصل : ايسهم ، و فى ظ : اياهم (٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : لتخطية (٩) فى ظ : ذوا . (١٠) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : خفى (١١) زيد من م و مد .

بجد[1] كأنهم صورة التناجى، فكأنه قيل: فما قالوا؟ فقيل[2]: ﴿قال كبيرهم﴾ فى السن و هو روبيل: ﴿الم تعلموآ﴾ مقررا لهم بما يعرفونه مع قرب الزمان ليشتد توجههم فى بذل الجهد فى الخلاص من غضب أبيهم ﴿ان اباكم﴾ أى الشيخ الكبير الذى فجعتموه فى أحب ولده إليه.

٥ و لما كان المقام بالتقرير و معرفة صورة الحال لتوقع ما يأتى من الكلام، قال: ﴿قد اخذ عليكم﴾ أى قبل أن يعطيكم هذا الولد الآخر ﴿موثقا﴾ و لما كان الله تعالى هو الذى شرعه - كما مضى - كان كأنه منه، فقال: ﴿من الله﴾ أى أيمان الملك الأعظم: لتأتنه به إلا أن يحاط بكم ﴿و من قبل﴾ أى قبل هذا ﴿ما فرطتم﴾ أى قصرتم بترك

١٠ التقدم بما يحق لكم فى ظن أبيكم أو فيما ادعيتم لأبيكم تفريطا عظيما، فان زيادة 'ما' تدل على إرادته لذلك ﴿فى﴾ ضياع ﴿يوسف ج﴾ فلا يصدقكم أبوكم أصلا، بل يضم هذه إلى تلك فيعلم بها خيانتكم قطعا، و أصل معنى التفريط: التقدم، من قوله صلى الله عليه و سلم «انا فرطكم على الحوض[3]».

١٥ و لما كان الموضع موضع التأسف و التفجع و التلهف، أكده بـ"ما" النافية لنقيض المثبت كما سلف غير مرة، أى أن فعلكم فى يوسف ما كان إلا تفريطا لاشك فيه ﴿فلن ابرح﴾ أى أفارق هذه

(١) من مد، و فى الأصل و ظ و م: نجد (٢) فى ظ: قال (٣) هذه الرواية من الشهرة و الاستفاضة بحيث لا تفتقر إلى التعليق على مراجعها.

﴿الارض﴾ بسبب هذا، و إيصاله الفعل بدون حرف دليل على أنه صار شديد الالتصاق بها ﴿حتى ياذن لى ابى﴾ فى الذهاب منها ﴿او يحكم الله﴾ أى الذى له الكمال كله و وثقنا به ﴿لى ج﴾ بخلاص أخى أو بالذهاب منها بوجه من الوجوه التى يعلمها و يقدر على التسبب لها ﴿و هو﴾ أى ظاهرا و باطنا ﴿خير الحكمين ه﴾ إذا أراد أمرا بلّغه باحاطة علمه و شمول قدرته، ٥ و جعله على أحسن الوجوه و أتقنها، فكأنه قيل: هذا ما رأى أن يفعل فى نفسه، فما ذا[1] رأى لإخوته؟ فقيل[2]: أمرهم بالرجوع ليعلموا أباهم لإمكان أن يريد القدوم إلى مصر ليرى ابنه أو يكون عنده رأى فيه فرج[3]، فقال: ﴿ارجعوآ الىٓ ابيكم﴾ أى دونى ﴿فقولوا﴾ أى له متلطفين فى خطابكم ﴿يٰابانآ﴾ و أكدوا مقالتكم فانه ينكرها [لكم -[4]] فقولوا: ﴿ان ابنك﴾ ١٠ أى شقيق يوسف عليه الصلاة و السلام الذى هو أكملنا فى البنوة عندك ﴿سرق ج﴾.

و لما كانوا فى غاية الثقة من أن أحدا منهم لايلم[5] بمثل ذلك، أشاروا إليه بقولهم: ﴿و ما شهدنآ﴾ أى فى ذلك ﴿الا بما علمنا﴾ ظاهرا من رؤيتنا الصواع يخرج من وعائه؛ و الشهادة: الخبر عن إحساس قول ١٥ أو فعل، و تجوز الشهادة بما أدى[6] إليه الدليل القطعى ﴿و ما كنا للغيب﴾ أى الأمر الذى غاب عنا ﴿حٰفظين ه﴾ فلعل حيلة دبرت فى ذلك غاب

(١) فى ظ وم و مد: فما (٢) فى مد: فقال (٣) فى ظ: فرح، و الكلمة غير واضحة فى مد (٤) زيد من م (٥) من م و مد، و فى الأصل و ظ: لا يملي.
(٦) من م و مد، و فى الأصل و ظ: اوى.

عنا عليها كما صنع فى رد بضاعتنا ﴿وسئل القرية﴾ أى أهلها و جدرانها إن كانت تنطق[1] ﴿التى كنا فيها﴾ و هى مصر، عما أخبرناك به
/ يخبروك بصدقنا، فان الأمر قد اشتهر عندهم ﴿و﴾ اسأل ﴿العير﴾ /٨١
أى أصحابها و هم قوم من كنعان جيران يعقوب عليه الصلاة و السلام
٥ ﴿التى اقبلنا فيها﴾ و السؤال: طلب الإخبار بأداته من الهمزة و هل و نحوهما، و القرية: الأرض الجامعة لحدود فاصلة، و أصلها من قريت[2] الماء، أى جمعته، و سيأتى شرح لفظها آخر السورة، و العير: قافلة الحمير، من العير - بالفتح، و هو الحمار، هذا الأصل - كما تقدم - ثم كثر حتى استعمل فى غير الحمير.

١٠ و لما كان ذلك جديرا [3] بالإنكار لما[3] يتحقق من كرم[4] أخيهم، أكدوه بقولهم: ﴿و انا﴾ أى و الله ﴿لصدقون﴾ فكأنه قيل: فرجعوا إلى أبيهم و قالوا ما قال لهم كبيرهم، فكأنه قيل: فما قال لهم؟ فقيل: ﴿قال بل﴾ أى ليس الأمر كذلك، لم تصح نسبة ابنى إلى السرقة ظاهرا و لا باطنا، أى [لم - [5]] يأخذ شيئا من صاحبه فى خفاء بل
١٥ ﴿سولت﴾ أى [6] زينت تزيينا[6] فيه غى ﴿لكم انفسكم امرا﴾ أى حدثتكم بأمر ترتب عليه ذلك، و الأمر: الشيء الذى من شأنه أن تأمر

---

(١) من ظ و م و مد، و فى الأصل: نطق (٢) من م و مد، و فى الأصل: قرب، و فى ظ: قربت (٣-٣) من م و مد، و فى الأصل: بانكار ما، و فى ظ: بانكار لملا (٤) من ظ و م و مد، و فى الأصل: كر (٥) زيد من ظ و م و مد (٦-٦) من م، و فى الأصل و ظ و مد: رتبت ترتيبا.

النفس به، و كلا الأمرين صحيح. أما النفي فواضح، لأن بنيامين لم يسرق الصواع و لا همّ بذلك، و لذلك لم ينسبه يوسف عليه الصلاة و السلام و لا مناديه إلى ذلك بمفرده، و أما الإثبات فأوضح، لأنه لو لا فعلهم بيوسف عليه الصلاة و السلام لما سولت لهم فيه أنفسهم لم يقع هذا الأمر لبنيامين عليه السلام ﴿ فصبر جميل[ا] ﴾ مني، لأن ظني في الله جميل، ٥ و في قوله - : ﴿ عسى الله ﴾ أي المحيط بكل شيء قدرة و علما ﴿ ان ياتيني بهم ﴾ أي بيوسف و شقيقه بنيامين و روبيل ﴿ جميعا[ا] ﴾ - ما يدل الفطن على أنه تفرس أن هذه الأفعال نشأت عن يوسف عليه الصلاة و السلام، و أن الأمر إلى[1] سلامة و اجتماع؛ ثم علل ذلك بقوله: ﴿ انه هو ﴾ أي وحده ﴿ العليم ﴾ أي البليغ العلم بما خفي علينا[2] ١٠ من ذلك، فيعلم أسبابه الموصلة إلى المقاصد ﴿ الحكيم ه ﴾ أي البليغ في إحكام الأمور في ترتيب الأسباب بحيث لا يقدر أحد على نقض ما أبرمه منها[3]، و ترتيب الوصفين على غاية الإحكام - كما ترى - لأن[4] الحال داع إلى العلم بما غاب من الأسباب أكثر من دعائه إلى[5] معرفة حكمتها؛ قال هذه المقالة ﴿ و تولى ﴾ أي انصرف بوجهه ﴿ عنهم ﴾ ١٥ لما تفاقم عليه من الحزن، و بلغ به من الجهد، و هاج [به -[6]]

(١) من م، و في الأصل و ظ و مد: بالي (٢) من ظ، و في بقية النسخ: عنا.
(٣) في مد: منهما (٤) من مد، و في الأصل و ظ و م: بان (٥) زيد بعده في الأصل: ما، و لم تكن الزيادة في ظ و م و مد فحذفناها (٦) زيد من م.

باجتماع حزن إلى حزن من الحرق[١] [كراهية - [٢]] لما جاؤا به و إقبالا على من[٣] إليه الأمر ﴿و قال﴾ مشتكيا إلى الله لا غيره ، فهو تعريض بأشد التصريح و الدعاء : ﴿يٰأسفىٰ﴾ أي يا أشد حزني ، و الألف بدل عن ياء الإضافة لتدل على بلوغ الأسف إلى[٤] ما لا حد له ، و جناس

٥ 'الأسف' مع 'يوسف' مما لم يتعمد[٥]، فيكون مطبوعا ، فيصل إلى نهاية الإبداع ، و أمثاله في القرآن كثير ﴿على يوسف﴾ هذا أوانك الذي ملأتني بك فنادمني كما أنادمك / ، و خصه[٦] لأنه قاعدة إخوانه ، انبني[٧] عليها و تفرع[٨] منها ما بعدها ﴿و ابيضت عينٰه﴾ أي انقلب سوادهما إلى حال البياض لكثرة الإستعبار ، فعمي البصر ﴿من الحزن﴾ الذي

١٠ هو سبب البكاء الدائم الذي هو سبب البياض ، فذكر السبب الأول ، يقال[٩] : بلغ حزنه عليه السلام حزن سبعين ثكلى و ما ساء ظنه قط . ثم علل ذلك بقوله ﴿فهو﴾ أي بسبب الحزن ﴿كظيم ه﴾ أي شديد الكظم لامتلائه من الكرب ، مانع نفسه من عمل ما يقتضيه ذلك من الرعونات[١٠] بما آتاه الله من العلم و الحكمة ، و ذلك أشد ما يكون

١٥ على النفس و أقوى ما يكون للحزن ، فهو فعيل[١١] بمعنى مفعول ، [١٢]و هو[١٢]

/ ٨٢

(١) في ظ : الحرف (٢) زيد من م و مد (٣) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : ما امن - كذا (٤) سقط من مد (٥) من ظ و م و مد ، و في الأصل : لم تتعمد (٦) في م : خصصه ، و في مد : حضه (٧) في م : التي (٨) في ظ : تفرعني (٩) راجع لباب التأويل ٣/٢٥٢ (١٠) من م و مد ، و في الأصل و ظ : الرعانات (١١) من ظ و م و مد ، و في الأصل : فعول (١٢ - ١٢) من م و مد ، و في الأصل و ظ : فهو .

أبلغ منه ، من كظم السقاء - إذا شده[1] على ملئه .

و مادة " كظم " تدور على المنع من الإظهار ، و يلزمه [2]الكرب - لأنه من شأن الممنوع مما قد امتلأ منه ، و يلزمه[2] الامتلاء[3] ، لأن ما دونه ليس فيه قوة الظهور ، كظم غيظه[4] - إذا سكت بعد امتلائه منه ، و كظمت السقاء - إذا ملأته[5] و سددته[6] ، و كظم البعير جرته[7] - إذا ردها ٥ و كف ، و الكظم : مخرج النفس ، لأنه به[8] يمنع من الجرى فى هواه ؛ و الكظامة : حبل يشد به خرطوم البعير ، لمنعه مما يريد ، و أيضا يوصل بوتر القوس العربية ثم يدار بطرف السيّة[9] العليا ، منعا له من الانحلال[10] و أيضا قناة فى باطن الأرض يجرى فيها الماء ، لأنه يمنع الماء من أن يأخذ فى هواه فيرتفع فى موضع النبع فيظهر على وجـه الأرض ، ١٠ و خرق يجرى فيه الماء من بئر إلى بئر ، لأنه لا يصنع إلا عند ضعف إحدى البئرين ، فلولاه لفاضت القوية[11] ، فهو تصريف لمائها فى غير وجهه ، و كظامة[12] الميزان : المسمار الذى يدور فيه اللسان ، لأنه يربطه فيمنعه

(١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : شيده (٢ - ٢) سقط ما بين الرقمين من ظ (٣) فى ظ : الاملاء (٤) من القاموس ، و فى الأصول : غيضه (٥) من م و مد ، و فى الأصل : املاته ، و فى ظ : امتلاته (٦) فى م : شددته (٧) من م ، و فى الأصل و ظ ومد : حزنه (٨) سقط من ظ (٩) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : الثنية (١٠) فى ظ : الانحال (١١) من م و مد ، و فى الأصل : القرية ، و فى ظ : القوة (١٢) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و مد : كظماة .

من الانفكاك[1] ، ويقال : ما زلت كاظما يومى كله ، أى ممسكا عن الأكل وقد امتلأت جوعا ، وقد يطلق على مطلق المنع ، [ومنه -[2]] كاظمة - لقرية على شاطئ البحر ، لأن البحر قد كظمها[3] عن الانفساح[3] وكذا هي منعته عن الانسياح .

٥ ولما رأوا أنه[4] قد فاتهم ما ظنوا أنه يكون بعد ذهاب يوسف من صلاح الحال مع أبيهم بقصر الإقبال عليهم ، ووقع لأبيهم هذا الفادح[5] العظيم ، تشوف السامع إلى قولهم له ، فاستأنف الإخبار عنه بقوله : ﴿ قالوا ﴾ أي حنقا من ذلك ﴿ تالله ﴾ أى الملك الأعظم ، يمينا فيها تعجيب[6] ﴿ تفتؤا ﴾ أى ما تزال ﴿ تذكر يوسف ﴾ حريصا على ذكره

١٠ قويا عليه حرص الفتى الشاب[7] الجلد الصبور على مراده ﴿ حتى ﴾ أى إلى أن ﴿ تكون حرضا ﴾ أى حاضر الهلاك[8] مشرفا عليه متهيئا له بدنف[9] الجسم وخبل[10] العقل - كما مضى بيانه فى الأنفال عند « حرض المؤمنين على القتال »[11] ﴿ او تكون ﴾ أى كونا لازما هو[12] كالجبلة ﴿ من الهلكين ۝ ﴾ .

---

(١) فى ظ : الانعكاس (٢) زيد من م و مد (٣-٣) من م ، وفى الأصل و ظ : عند الانفساخ ، وفى مد : عن الانفساخ (٤) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : انهم (٥) من م ، وفى الأصل و ظ : القادح ، وفى مد : الفادع - كذا . (٦) فى م: تعجب (٧) فى ظ :الشباب (٨) من مد، وفى الأصل وظ : الاملاك ، وفى م : الملاك (٩) من مد ، وفى الأصل : مدنف ، وفى ظ و م : مدنف . (١٠) من م ، وفى الأصل وظ ومد : الخيل - كذا (١١) آية ٨٤ . (١٢) فى ظ : هى .

و لما تشوفت النفس إلى ما كان عنه بعد ما رأى من غلظة بنيه[1]، شق عيها[2] بقوله: ﴿ قال انمآ ﴾ أى نعم لا / أزال كذلك[3] لأنه من / ٨٣
صفات الكمال الانسان، لدلالته على الرقة و الوفاء، و إنما يكون مذموما إذا كان على وجه الشكاية إلى الخلق و أنا لا أشكو إلى مخلوق، إنما ﴿ اشكوا بثى ﴾ و البث أشد الحزن، سمى بذلك لأنه من صعوبته ٥
لا يطاق[4] حمله فيباح[5] به و ينشر[6] ﴿ و حزنى ﴾ مطلقا و إن كان سببه خفيفا يقدر الخلق على إزالته ﴿ الى الله ﴾ أى المحيط بكل شىء علما و قدرة تعرضا لنفحات كرمه، لا إلى أحد غيره، و هذا ـ الذى سمعتوه منى فقلقتم[7] له ـ قليل من كثير.

و لما كان يجوز أن يكونوا صادقين فى أنهم لم يجدوا إلا قميص يوسف ١٠
ملطخا دما، و أن يكون قطعهم بأكل الذئب له مستندا إلى ذلك، وكان يعقوب عليه السلام يغلب على ظنه أن يوسف عليه السلام حى و يظن فى الله أن يجمع شمله به، قال: ﴿ و اعلم من الله ﴾ أى الملك الأعلى من اللطف بنا أهل هذا البيت و من التفريج[8] عن[9] المكروبين و التفريج للمغمومين ﴿ ما لا تعلمون ﴾. ١٥

---

(١) فى ظ و مد: بينه (٢) من ظ و م و مد، و فى الأصل: عنهـا (٣) من م و مد، و فى الأصل و ظ: اك (٤) من ظ و م و مد، و فى الأصل: لا يطلق. (٥) من م و مد، و فى الأصل و ظ: فيناح (٦) فى مد: ينشره (٧) فى ظ: فقلتم (٨) من م و مد، و فى الأصل و ظ: التصريع (٩) فى ظ: من.

و مادة "فتا" - يائية و واوية مهموزة و غير مهموزة بكل ترتيب
و هي فتأ ، و فأت[1] و تفأ و أفت . و فتي و فوت و توف[2] [و تفو -[3]] -
تدور على الشباب ، و تلزمه القوة و شدة العزيمة و سلامة الانقياد : ما
فتأ يفعل كذا - مثلثة العين[4] : ما زال كما أفتا[5] ، أى أنه ما زال فاعلا
٥ فى ذلك فعل الشاب[6] الجلد الماضى العزم . و ما فتئ أن فعل : ما برح
أى أنه بادر إلى ذلك بسهولة[7] انقياد و شدة عزيمة ، و حقيقته : ما فتئ[8]
عن فعل كذا ، أى ما تجاوزه إلى غيره و ما نسيه بل قصر فتاءه[9]
و همته و جلده عليه ، و عن ابن مالك[10] فى جمع[11] اللغات المشكلة
و عزاه[12] للفراء - و صححه فى القاموس : فتأ - كمنع : كسر و أطفأ ، و هو
١٠ واضح فى القوة ، و فتئ عنه - كسمع : نسيه و انقدع عنه ، أى انكف
أو خاص[13] بالجحد ، أى بأن يكون قبله حرف نفى ، و معناه أن قوته[14]
تجاوزته فلم تخالطه[15] ؛ و من يائيه : الفتاء - كسماء : الشباب ، و كأنه

---

(١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : فتات (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : قوت (٣) زيد من م و مد (٤) فى م و القاموس : التاء (٥) من القاموس ، و فى الأصول : افتى (٦) فى ظ : السباب (٧) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : بشهرة (٨) فى ظ : ما فعل (٩) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : فقاه - كذا (١٠) هو إمام النحو أبو عبد الله محمد بن مالك (١١) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : جميع (١٢) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : عن اى - كذا (١٣) من القاموس ، و فى الأصول : خاض . (١٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فوته (١٥) من ظ ، و فى الأصل و م و مد : فلم يخالطه .

أصل[1] المادة ، و الفتى - بالقصر : السخي و الكريم ، أي الجواد الشريف النفس ، و الفتى : السيد الشجاع - لأن ذلك يلزم الشباب غالبا ، و الفتى المملوك و إن كان بخيلا أو شيخا[2] - لأنه غالبا لا يشترى[3] إلا الشاب[4] ، و الفتى : التلميذ ، [5]و التابع كذلك[5] ، و الفتيّ - كغني : الشاب[6] أيضا ، و الفتوة : الكرم ، و قد تفتى و تفاتى ، و فتوتهم : غلبتهم فيها[7] ، و أفتاه في ٥ الأمر : أبانه له ، و الفتيا - بالضم و الفتوى - و يفتح : ما أفتى به الفقيه ، و هو يرجع إلى الجود و حسن الخلق ، و الفتيان : الليل و النهار ، و لذلك يسميان الجديدين ، و فتيت البنت[8] تفتية : منعت اللعب مع الصبيان ، فهو من سلب الشباب ، أي فعله ؛ و من مقلوبه مهموزا : افتأت علىّ الباطل : اختلقه[9] ، و برأيه : استبد ، و كلاهما يدل على جرأة و طيش ، ١٠ و هو بالشاب[10] الذي لم يحنكه الدهر أجدر ، و افتئت - على البناء للمفعول : مات فجأة - كأن ذلك أشد الموت ؛ و من واويه : فات الشيء فوتا و فواتا : ذهب فسبق[11] فلم يدرك ، و فاته و افتاته : ذهب عنه فسبقه ،

---

(١) في ظ : اصلي (٢) في مد : شخيخا (٣) في مد : لا نشترى (٤) من م و مد ، و في الأصل و ظ : الشباب (٥ - ٥) من م و مد ، و في الأصل : البايع لذلك ، و في ظ : البائع لذلك - كذا (٦) من ظ و م و مد و القاموس ، و في الأصل : الشباب (٧) من م و مد و القاموس ، و في الأصل و ظ : فتاها (٨) من م و القاموس ، و في الأصل وظ و مد : البيت ، و زيدت الواو بعده في الأصل و ظ ، و لم تكن في م و مد و القاموس فحذفناها (٩) من ظ وم و مد و القاموس ، و في الأصل : اختلفه (١٠) من م ، و في الأصل و ظ و مد : الشباب (١١) من م ، و في الأصل و ظ و مد : مسبق .

و ذلك يدل على قوة السابق، و بينهما فوت، أى بون - كأن كلا منهما سابق للآخر، و تفاوت[١] الشيئان و تفوتا[٢]: تباعد ما بينهما، و يلزم ذلك الاختلاف و الاضطراب، و يلزمه العيب "فما ترى فى خلق الرحمن من تفوت[٣]": من عيب، يقول[٤] الناظر: لو كان كذا كان أحسن.

٥ و موت الفوات: الفجأة، و هو فوت رمحه و يده، أى حيث يراه و لا يصل إليه، و الفوت[٥]: الفرجة بين إصبعين، و افتأت عليه برأيه: سبقه به، و فاته به و عليه: غلبه، [و لا يفتات عليـــه -[٦]] أى لا يعمل دون أمره، أى لا أحد أشد منه فيسبقه، و افتات الكلام: ابتدعه - كما تقدم فى المهموز، و افتات عليه: حكم - لقوته، و الفويت - كزبير:

١٠ المنفرد برأيه - للذكر و المؤنث، و ذلك لعده نفسه شديدا، و تفوت عليه فى ماله: فاته به؛ و من مقلوبه مهموزا: تئ[٧] - كفرح: احتد[٨] و غضب - و ذلك لشدته، و تفيئة الشيء: حينه و زمانه[٩]، و ذلك أحسن أحواله، و دخل على تفيئته[١٠] أى أثره أى لم يسبقه بكثير، و ذلك أشد له؛

(١) من م و مد و القاموس، و فى الأصل و ظ: فاوت (٢) من ظ و م و مد، و فى الأصل: فوتا، و راجع القاموس أيضا (٣) سورة ٦٧ آية ٣ (٤) فى ظ: لقول (٥) من م و القاموس، و فى الأصل و ظ و مد: الفوات (٦) زيد من ظ و م و مد و القاموس (٧) من م و القاموس، و فى الأصل و ظ و مد: نفى - كذا (٨) من ظ و م و مد و القاموس، و فى الأصل: احد (٩) من القاموس، و فى الأصول: زمانه (١٠) من م و مد و التاج، و فى الأصل و ظ: تفيئة.

و من واويه : التفة[1] كقفة[2] : عناق الأرض[3] و هى تصيد ، و فيها خلاف يبين[4] إن شاء الله تعالى فى قوله " جزاء موفورا[5] " من سورة سبحٰن ؛ و من مقلوبه واويا : تاف بصره يتوف : تاه - كأنه لسلب الشدة أو المعنى أنه وقع فى توفة ، أى شدة ، و ما فيه توفة - بالضم - و لا تافة : عيب أو مزيد أو حاجة ، و أبطأ - و كل ذلك يدل على شدته ، و طلب علىّ توفة - ٥ بالفتح : عثرة[6] و ذنبا - من ذلك لأن العثرة[7] و الذنب لا يصيبان شيئا إلا عن[8] شدتهما و ضعفه ؛ و من مقلوبه مهموزا : الأفت - بالفتح : الناقة التى[9] عندها من الصبر و البقاء ما ليس عند غيرها ، و السريع الذى يغلب الإبل على السير ، و الكريم من الإبل - و يكسر[10] - و الداهية و العجب ، و كل ذلك واضح فى القوة ، و الإفت - بالكسر : الأول - لأنه أصل ١٠ كل معدود ، و أفته عن[11] كذا : صرفه[11] .

و لما أخبرهم عليه السلام أن علمه فوق علمهم ، أتبعه استئنافا ما يدل عليه فقال : ﴿ يٰبنى اذهبوا ﴾ ثم سبب عن [هذا - [12]] الذهاب

---

(١) من م و مد و القاموس (تفف) ، و فى الأصل و ظ : النفه - كذا . (٢) من القاموس ، و فى الأصل : كسه ، و فى ظ : ليثه ، و فى م و مد : كتبه - كذا (٣) حيوان من عائلة السنور (٤) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : بين (٥) آية ٦٣ (٦) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : عشرة . (٧) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : العشرة (٨) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : عند (٩) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : الذى (١٠) فى ظ : بكسر ، و فى مد : تكسر - كذا (١١-١١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : و ذلك اصرفه (١٢) زيد من م .

و [١]عقب به[١] قوله : ﴿ فتحسسوا ﴾ أى بجميع جهدكم ﴿ من يوسف و اخيه ﴾ أى اطلبوا من أخبارهما بحواسكم لعلكم تظفرون بهما ، و هذا يؤكد ما تقدم من احتمال ظنه أن فاعل ذلك يوسف - عليهم الصلاة و السلام .

و لما لم يكن عندهم من العلم ما عنده ، قال : ﴿ و لا تايئسوا ﴾ أى تقنطوا ﴿ من روح الله ﴾ أى الذى له الكمال كله ؛ / [٢]و الروح[٢] - قال الرمانى - يقع [٣] بريح تلذ ، و كأن هذا أصله فالمراد : من رحمته و فرجه و تيسيره و لطفه فى جمع الشتات و تيسير المراد ؛ ثم علل هذا النهى بقوله : ﴿ انه لا يايئس ﴾ أى لا [٤] يقنط ﴿ من روح الله ﴾ أى الذى له جميع صفات الجلال و الإكرام ﴿ الا القوم ﴾ أى الذين [٥] لهم قوة المحاولة ﴿ الكفرون ۝ ﴾ أى العريقون [٦] فى الكفر ، فأجابوه إلى ما أراد ، فتوجهوا إلى مصر لذلك و لقصد الميرة لما كان اشتد بهم من القحط ، و قصدوا العزيز ؛ و قوله : ﴿ فلما [٧] دخلوا عليه ﴾ بالفاء يدل على أنهم أسرعوا الكرة فى [٤] هذه المرة ﴿ قالوا ﴾ منادين بالأداة التى تنبه [٨] على أن ما بعدها له وقع عظيم ﴿ يـٰأيها العزيز ﴾ .

و لما تلطفوا بتعظيمه ، ترققوا [٩] بقولهم : ﴿ مسنا ﴾ أى أيتها [١٠] العصابة التى تراها ﴿ و اهلنا ﴾ أى الذين تركناهم فى بلادنا ﴿ الضر ﴾ أى لابسنا

(١-١) فى ظ : عقبه - كذا (٢-٢) سقط ما بين الرقمين من ظ (٣) فى م : نقع (٤) سقط من م ومد (٥) فى ظ : الذى (٦) فى ظ ومد : الغريقون (٧) فى مد : و لما (٨) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : تنبيه (٩) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : ترنقوا (٩) هذه اللفظة تقال فى الاختصاص كقول كعب : تخلفنا أيتها الثلاثة .

ملابسة نُحِشها ﴿ وجئنا ببضاعة مزجٰة ﴾ أى تافهة غير مرغوب فيها بوجه، ثم سببوا[1] عن هذا[2] الاعتراف - لأنه أقرب إلى رحمة أهل الكرم - قولهم: ﴿ فأوف لنا[3] ﴾ أى شفقة علينا بسبب ضعفنا ﴿ الكيل و تصدق ﴾ أى تفضل ﴿ علينا[4] ﴾ زيادة على الوفاء كما عودتنا[4] بفضل ترجو ثوابه. ٥

و لما رأوا[5] أفعاله[6] تدل على تمسكه بدين الله، عللوا ذلك بقولهم: ﴿ ان الله ﴾ أى الذى له الكمال كله ﴿ يجزى المتصدقين ﴾ أى مطلقا و إن أظهرت - بما[7] أفاده الإظهار - و إن كانت على غنى قوى، فكيف إذا كانت على أهل الحاجة و الضعف.

فلما رأى أن الأمر بلغ الغاية و لم يبق شىء يتخوفه، عرفهم بنفسه ١٠ فاستأنف تعالى الإخبار عن ذلك بقوله حكاية: ﴿ قال هل علمتم ﴾ مقررا لهم بعد أن اجترؤا عليه و استأنسوا به، و الظاهر أن [8]هذا كان[8] بغير ترجمان ﴿ ما ﴾ اى قبح الذى ﴿ فعلتم بيوسف ﴾ أى أخيكم الذى حلتم بينه و بين أبيه ﴿ و اخيه ﴾ فى جعلكم إياه فريدا منه ذليلا بينكم، ثم [فى -[9]] قولكم له لما وجدوا[10] الصواع فى رحله: لايزال يأتينا البلاء ١٥

(١) فى ظ: سبوا (٢) من ظ و م و مد، و فى الأصل: ذلك (٣) زيد بعده فى الأصل و ظ و مد: الكيل، ولم تكن الزيادة فى م فحذفناها (٤) فى مد: وعدتنا.
(٥) فى ظ: ارادوا (٦) من م، و فى الأصل و ظ و مد: فعاله (٧) من ظ و م و مد، و فى الأصل: لما (٨-٨) من ظ و م و مد، و فى الأصل: كان هذا (٩) زيد من م (١٠) فى م: وجد.

من قبلكم يا بنى راحيل ! و أعلمهم بأن ظنه فيهم الآن جميل تسكينا لهم
فقال -: ﴿ اذ ﴾ أى حين ﴿ انتم جهلون ﴾ أى فاعلون[١] فعلهم - تلويحا
[لهم -[٢]] إلى معرفته و تذكيرا بالذنب ليتوبوا ، [و -[٣]] تلطفا معهم
فى ذلك المقام الذى يتنفس[٤] فيـــه المكروب ، و ينفث فيه المصدور ،
٥ و يشتفى فيه المغيظ المحنق ، و يدرك ثأره الموتور[٥] ، بتخصيص جهلهم
- بمقتضى 'إذ' - بذلك الزمان إفهاما لهم أنهم الآن على خلاف ذلك ،
فكأنه قيل : إنه قد قرب لهم الكشف عن أمره . لأنه لا يستفهم ملك
مثله[٦] - لم ينشأ بينهم و لا تتبع أحوالهم و ليس منهم - هذا الاستفهام
و لا سيما و قد روى أنه لما قال هذا تبسم ، و كان فى تبسمه أمر من
١٠ الحسن لا يجهله معه من رآه و لو مرة واحدة ، فهل عرفوه ؟ فقيل :
/ ظنوه ظنا غالبا ، و لذلك ﴿ قالوآ ﴾ مستفهمين ﴿ ءانك ﴾ و أكدوا /٨٦
بقولهم : ﴿ لانت يوسف ﴾ .

و لما كان المتوقع من مثله فيما هو فيه من العظمة أن يجازيهم على
سوء صنيعهم إليه ، استأنف بيان كرمه فقال : ﴿ قال انا يوسف ﴾ و زادهم
١٥ قوله : ﴿ و هـــذآ اخى ز ﴾ أى بنيامين شقيق[٧] لذكره لهم[٧] فى قوله
" و اخيه " و ليزيدهم[٨] ذلك معرفة له ، و ثبتها فى أمره بتصديقه له مع

(١) من مد ، و فى الأصل و ظ و م : فاعلين (٢) زيد من ظ و م و مد .
(٣) زيد من م و مد (٤) من ظ و م ، و فى الأصل : تنفس ، و فى مد : تتنفس .
(٥) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : المأثور (٦) من م و مد ، و فى الأصل
و ظ : مثلهم (٧-٧) فى ظ : لذكرهم له (٨) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : ليزيد .

مكثه

مكثه عنده مدة ذهابهم و إيابهم . و [1]ليبنى عليه[1] قوله : ﴿ قد من الله ﴾ أى الذى له الجلال و الإكرام ﴿ علينا [4] ﴾ بأن جمع بيننا على خير[2] حال تكون ؛ ثم تعليله[3] بقوله : ﴿ انه من يتق ﴾ [4]و هو مجزوم لأنه فعل الشرط ، و أثبت[5] فتبل[6] - بخلافه[7] عنه - ياءه فى الحالين معاملا[8] له معاملة الصحيح إشارة إلى وصف التقوى بالصحة الكاملة و المكنة الزائدة و الملازمة ٥ لها فى كل حال ﴿ و يصبر ﴾ أى يوفه[9] الله أجره لإحسانه ﴿ فان الله ﴾ أى [10] الذى له الإحاطة بأوصاف الكمال ﴿ لا يضيع ﴾ - أى أدنى إضاعة - أجره ، هكذا كان الأصل ، و لكنه عبر بما يعرف أن التقوى و الصبر من الإحسان ، فقال : ﴿ اجر المحسنين ﴾ و التقوى : دفع البلاء بسلوك طريق الهدى ؛ و الصبر[11]: حبس النفس بتجرع مرارة المنع عما ١٠ يشتهى ، و لعله إنما ستر أمره عنهم إلى هذا الحد لأنه لو أرسل إلى أبيه يخبره قبل[12] الملك لم يأمن كيد إخوته ، و لو تعرف إليهم بعده[13] أو[14] أول

(١-١) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : ليبين عليهم (٢) فى ظ : غير (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : علل ذلك (٤) العبارة من هنا إلى « كل حال » ساقطة من م (٥) فى ظ : اثبته (٦) من البحر المحيط ٥ / ٣٤٢ ، و فى الأصول : فقيل (٧) فى مد : بخلاف (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : معاسلا (٩) فى ظ : يفوه (١٠) زيد بعده فى الأصل : الله ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فحذفناها (١١) زيد فى مد : من الاحسان (١٢) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : قيل (١٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : بهذه (١٤) سقط من م .

ما رآهم لم يأمن من أن تقطع[١] اشدتهم عند مفاجأتهم بانكشاف الأمر وهو فيما هو [فيه - [٢]] من العز، فانهم[٣] فعلوا به فعل القاتل من غير ذنب قدمه إليهم، فهم لا يشكون فى أنه إذا قدر عليهم يهلكهم لما تقدم لهم[٤] إليه من سوء الصنيعة، و على تقدير[٥] سلامتهم لا يأمنونه[٦] و إن بالغ
٥ فى إكرامهم، فان الأمور العظام - إن لم تكن بالتدريج - عظم خطرها، و تعدى ضررها، فان أرسلهم[٧] ليأتوا بأبيهم خيف أن يختلوا[٨] أباهم من ملك مصر و يحسنوا له الإبعاد عن بلاده، فيذهبوا إلى حيث لا يعلمه، و إن أرسل معهم ثقات من عنده لم يؤمن أن يكون بينهم شر، و إن سجنهم و أرسل إلى أبيه من يأتى به لم يحسن موقع ذلك من أبيه. و يحصل
١٠ له وحشة بحبس أولاده، و تعظم القالة[٩] بين الناس من أهل مصر و غيرهم فى ذلك، ففعل معهم ما تقدم ليظهر لهم إحسانه و عدله و دينه و خيره و كفه عنهم و عفوه عن فعلهم بالتدريج. و يقفوا على ذلك منه قولا و فعلا من أخيه الذى ربى معهم و هم به آنسون و له آلفون، فتسكن روعتهم و تهون زلتهم. و مما يدل على ذلك أنه لما انتفى عن
١٥ أخيه بنيامين ما اتصفوا به مما ذكر، تعرف إليه حين قدم عليه و نهاه أن يخبرهم بحقيقة الأمر. و شرع يمهد فى ذلك لتستحكم الأسباب التى

(١) من ظ وم ومد، وفى الأصل: تقع (٢) زيد من م و مد (٣) فى ظ و مد: فانه (٤) من ظ و م و مد. و فى الأصل موضعه بياض (٥) فى ظ: تقدم. (٦) فى مد: لايامنون (٧) من م، و فى الأصل و ظ و مد: ارسلتم (٨) من م، وفى الأصل و ظ ومد: يخلوا (٩) من م، و فى الأصل و ظ و مد: المقالة.

أرادها ، فلما ظن أن الأمر قد بلغ مداه . لوح لهم فعرفوه و قد آنسهم
حسن عقله و بديع جماله / و شكله و رائع قوله و فعله ، فكان موضع /٨٧
الوجل الخجل ، و موضع اليأس[١] الرجاء ، فحصل المراد على وفق السداد ـ
و الله الموفق ؛ و ذلك تنبيه لمن قيل لهم[٢] أول السورة " لعلكم تعقلون "
على الاقتداء بأفعال الهداة المهديين فى التأنى و الاتئاد[٣] و تفويض الأمور ٥
إلى الحكيم ، و أن لايستعجلوه فى أمر . و أن يعلموا أن سنته الإلهية
جرت [٤]بأن الأمور الصعاب[٤] لاتنفذ إلابالمطاولة لترتب الأسباب شيئا
فشيئا على وجه الإحكام ، و فى ذلك فوائد من أجلّها امتحان أولى
الطاعة و العصيان - كما ستأتى الإشارة إليه آخر السورة بقوله " حتى اذا
استيئس الرسل " ـ الآية - و الله أعلم . ١٠

و لما كان ما ذكر ، كان كأنه قيل : لقد أتاهم ما لم يكونوا يحتسبون[٥] ،
فما قالوا ؟ فقيل : ﴿ قالوا ﴾ [متعجبين غاية التعجب[٦] ، و لذلك أقسموا
بما يدل على ذلك : ﴿ تالله ﴾ أى الملك الأعظم -[٧]] ﴿ لقد اٰثرك الله ﴾
أى الذى له الأمر كله ﴿ علينا ﴾ أى جعل لك أثرا يغطى[٨] آثارنا بعلوه ،
فالمعنى : فضلك علينا أى بالعلم و العقل و الحكم[٩] و الحسن و الملك و التقوى ١٥

(١) فى ظ : اليايس (٢) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : له ؛ و زيد بعده فى م : فى (٣) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : الايتاد ـ كذا (٤ - ٤) فى م : أن الامور الصعاب ، و فى مد : بالامور و الصعاب ـ كذا (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : يحسبون (٦) فى م : العجب (٧) زيد ما بين الحاجزين من م و مد (٨) فى مد : يعطى (٩) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : الحلم.

و غير ذلك ﴿ و ان ﴾ خففوها[1] من الثقيلة تأكيدا بالإيجاز للدلالة على الاهتمام بالإبلاغ فى الاعتذار فى أسرع وقت ﴿ كنا ﴾ أى كونا هو جبلة لنا ﴿ لخطئين ﴾ أى[2] عريقين فى الخطأ ، و هو تعمد الإثم ، فكأنه قيل : ما قال لهم على قدرته و تمكنه مع ما سلف من إساءتهم ؟

٥ فقيل : ﴿ قال ﴾ قول الكرام اقتداء باخوانه من الأنبياء و الرسل عليهم الصلاة و السلام ﴿ لا تثريب ﴾ أى لا لوم و لا تعنيف و لا هلاك ﴿ عليكم اليوم ﴾ و إن كان هذا الوقت مظنة اللوم و التأنيب[3] ، فاذا انتفى ذلك فيه فما الظن بما بعده !

و مادة " ثرب " تدور على البرث[4] - بتقديم الموحدة ، و هو أسهل ١٠ الأرض و أحسنها[5] ؛ و الثبرة - بتقديم المثلثة : أرض ذات حجارة بيض ، فانه يلزمه الإخلاد و الدعة ، و منه : ثابر على الأمر : داوم ، و المثبر - كمنزل : لمسقط[6] الولد أى موضع ولادته ، و المقطع و المفصل ، فيأتى الكسل و اللين فيأتى الفساد ، و منه الثبور للهلاك ؛ [و البثر -[7]] - بتقديم الموحدة : خراج معروف : و الماء البثر[8] : الذى بقى منه[9] على ١٥ الأرض شىء قليل ؛ و الربث - بتقديم الموحدة أيضا : حبس الإنسان ،

(١) فى مد : خفوها (٢) زيد بعده فى الأصل : فى ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م ومد فحذفناها (٣) من ظ ، و فى الأصل و م و مد : التانيث - كذا (٤) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و مد : الثرب - كذا (٥) فى ظ : اسهلها . (٦) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : المسقط (٧) زيد من م و مد (٨) من م و اللسان ، و فى الأصل و ظ و مد : الثبر (٩) من ظ و م ومد ، و فى الأصل : معه .

و هو

و هو يرجع إلى الإقامة و الدوام ايضا ؛ و التثريب : التقرير بالذنب ، فهو[1] إزالة ما على الإنسان [2]من ساتر[2] العفو ، من الثرب[3] و هو شحم يغشى الكرش[4] و الأمعاء و يسترهما ، و هو من لوازم الأرض السهلة لما يلزم من خصبها ، فالتثريب إزالته ، و ذلك للقحط الناشئ[5] عنه الهلاك ، فأغلب مدار المادة الهلاك . ٥

و لما أعفاهم من التثريب ، كانوا فى مظنة السؤال عن كمال العفو المزيل للعقاب من الله ، فأتبعه الجواب[5] عن ذلك بالدعاء لهم بقوله : ﴿يغفر الله﴾ أى الذى له صفات الكمال ﴿لكم﴾ أى ما فرط منكم و ما لعله يكون بعد هذا ؛ ولعله عبر فى هذا الدعاء بالمضارع / إرشادا لهم إلى إخلاص[6] التوبة ، ٨٨ / أ و رغبهم فى ذلك و رجاهم بالصفة التى هى سبب الغفران ، فقال : ﴿و هو﴾ ١٠ أى وحده ﴿ارحم الرحمين ﴾ أى لجميع[7] العباد و لا سيما التائب ، فهو جدير بادرار النعم بعد الإعاذة من النقم ، و روى أنهم أرسلوا إليه أنك لتدعونا[8] إلى طعامك و كرامتك بكرة و عشيا و نحن نستحى لما فرط منا ، فقال : إن أهل مصر ينظرونى[9] - و إن ملكت فيهم - بعين العبودية فيقولون : سبحان من بلغ عبدا [بيع -[10]] بعشرين درهما ما بلغ ، و لقد شرفت الآن ١٥

---

(١) من م و مد ، و فى الأصل وظ : وهو (٢-٢) من م ، وفى الأصل : واساير ، و فى ظ ومد : من ساير (٣) فى م : الترب (٤) من ظ وم و مد و القاموس ، وفى الأصل : الكوس (٥) سقط من ظ و م (٦) من م ، و فى الأصل و ظ ومد : خلاص (٧) من م ومد ، وفى الأصل وظ : جميع (٨) من ظ ، وفى الأصل : لدعوتنا ، وفى م ومد : تدعونا (٩) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : لم ينظروني - كذا (١٠) زيد من م .

بكم و عظمت فى العيون حيث علم الناس أنكم إخوتى، و أنى من ذرية إبراهيم عليه الصلاة و السلام .

و لما أقر أعينهم[١] بعد اجتماع شملهم بازالة ما يخشونه دنيا و أخرى، بقى ما يخص أباهم من ذلك، فكأنه وقع السؤال عنه فأجيب بقوله :

٥ ﴿ اذهبوا بقميصى ﴾ و لما كان قوله هذا ربما أوقع فى أفهامهم قميصه الذى سلبوه إياه، احترز عن ذلك بقوله : ﴿ هذا فالقوه ﴾ أى عقب وصولكم ﴿ على وجه ابى يات ﴾ أى يرجع إلى ما كان ﴿ بصيرا ج ﴾ أو يأت إلى حالة[٢] كونـه بصيرا، فانه إذا رد إليه بصره و علم مكانى لم يصبر عن[٣] القصد إلىّ لما عنده من وفور المحبة و عظيم الشوق[٤] .

١٠ و كونه قميصا من ملابس يوسف المعتادة أدخل فى الغرابة و أدل على الكرامة ؛ [٥]و القميص ألصق الثياب بالجسم، فاظهار الكرامة[٦] به أدل[٧] على كمال دين صاحبه و عراقته فى أمور الإيمان، و هو يأول فى المنام بالدين، و ذلك أدخل فى كمال السرور ليعقوب[٨] عليه الصلاة و السلام ﴿ و اتونى ﴾ أى بأبى[٩] و أنتم ﴿ باهلكم ﴾ أى مصاحبين لهم ﴿ اجمعين ع ﴾

١٥ لا يتخلف منهم أحد. فرجعوا بالقميص لهذا القصد، قيل : كان[١٠] يهوذا هو الذى حمل قميصـه لما لطخوه بالدم، فقال : لا يحمل[١١] هذا غيرى

---

(١) فى ظ : عينهم (٢) فى ظ : حاله، و فى م و مد : حـال (٣) من م و مد، و فى الأصل و ظ : على (٤) فى ظ : التشوق (٥) العبارة من هنا إلى « و الصلاة و السلام » ساقطة من م (٦) من مد، و فى الأصل و ظ : الكل (٧) من مد، و فى الأصل : اول، و فى ظ : ال (٨) من ظ و مد، و فى الأصل : يعقوب . (٩) فى ظ و م : إلى (١٠) من م، و فى الأصل و ظ و مد : ان (١١) من ظ وم و مد، و فى الأصل : لا يحل .

لأفرحه[1] كما أحزنته ، فحمله و هو حاف حاسر من مصر إلى كنعان و بينهما ثمانون فرسخا ﴿ و لما فصلت العير ﴾ من العريش آخر بلاد مصر إلى أول بلاد الشام ﴿ قال ابوهم ﴾ لولد ولده و من حوله من أهله ، مؤكدا لعلمه أنهم ينكرون قوله : ﴿ انى لاجد ﴾ أى لأقول : إنى لأجد ﴿ ريح يوسف ﴾ و صدهم عن مواجهته بالإنكار بقوله : ﴿ لو لآ ان ٥ تفندون ﴾ [أى -[2]] لقلت غير مستح و لا متوقف ، لأن التفنيد لا يمنع الوجدان ، و هو[3] كما تقول لصاحبك : لو لا[4] أن تنسبنى إلى الخفة لقلت كذا ، أى أنى قائل به مع علمى بأنك لا توافقنى عليه ، و'فصل' هنا لازم ، يقال : فصل من البلد يفصل فصولا ، و الفصل : القطع بين الشيئين بحاجز ، و الوجدان : ظهور من جهة إدراك يستحيل معه ١٠ انتفاء الشيء ، و الريح : عرض يدرك[5] بحاسة الأنف أى الشم[6] ، و التفنيد : تضعيف الرأى بالنسبة إلى الفند ، و هو الخوف و إنكار العقل / من ٨٩ / هرم ، يقال : شيخ مفند ، و لا يقال : عجوز[7] مفندة ، لأنها لم تكن فى شبيبتها[8] ذات رأى فيفندها كبرها ؛ ثم استأنف حكاية جوابهم فقال : ﴿ قالوا ﴾ أى السامعون له ما ظنه بهم ، مقسمين بما دل على تعجبهم ، و هو ١٥ ﴿ تالله ﴾ أى الملك الأعظم ، و أكدوا لمعرفتهم أنه ينكر كلامهم و كذا كل من يعرف كماله ﴿ انك لفى ضللك ﴾ أى بحيث صار ظرفا لك

---

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : لافرحنته (٢) زيد من م (٣) فى م و مد : هذا (٤) فى ظ : او (٥) سقط من مد (٦) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : الشى - كذا (٧) فى ظ : عجز (٨) فى ظ : شيبها .

﴿ القديم ﴾ أي خطاءك في ظن حياة يوسف؛ قال الرماني: و الضلال: الذهاب عن جهة الصواب. فصحح الله قوله و حقق وجدانه، و عجلوا إليه بشيرا فأسرع بعد الفصول، و لذلك عبر بالفاء في[1] ﴿ فلمآ ﴾ و زيدت ﴿ ان ﴾ لتأكيد مجيئه على تلك الحال و زيادتها[2] قياس مطرد
٥ ﴿ جآء البشير ﴾ و هو يهوذا بذلك، معه القميص ﴿ القٰه ﴾ أي القميص حين وصل إلى [3]يعقوب عليه الصلاة و السلام من غير فاصل ما بين أول المجيء و بينه كما أفادته زيادة[4] 'أن' لتأكيد ما تفيده 'لما' من وقوع الفصل[5] الثاني و هو هنا الإلقاء عقب الأول و ترتبه عليه و هو هنا المجيء ﴿ على وجهه ﴾ أي يعقوب عليه الصلاة و السلام ﴿ فارتد ﴾
١٠ من حينه ﴿ بصيرا ﴾ و الارتداد: انقلاب الشيء إلى حال كان عليها، فالتفت الخاطر إلى حاله مع فنده[6]، فأخبر تعالى عن ذلك بقوله مستأنفا[7]: ﴿ قال ﴾ أي يعقوب عليه الصلاة و السلام ﴿ الم اقل لكم ﴾: إني أجد ريحه؛ ثم علل هذا التقرير بقوله مؤكدا لأن قولهم قول من ينكر: ﴿ اني اعلم من الله ﴾ أي المختص بصفات الكمال ﴿ ما لا تعلمون ﴾
١٥ لما خصني[8] به تعالى[8] من أنواع المواهب، و هو عام لأخبار[9] يوسف عليه الصلاة و السلام و غيرها، و هو من التحديث بنعمة الله.

---

(١) من م، و في الأصل وظ و مد: فقال (٢) زيد في الأصول غير مد «بعد». (٣) العبارة من هنا إلى «هنا المجيء» ساقطة من م (٤) في ظ: زياد (٥) في مد: الاول (٦) من م، و في الأصل و ظ ومد: قيده (٧) سقط من م (٨-٨) في ظ: تعالى، و في م: تعالى به (٩) من م و مد، و في الأصل و ظ: الاخبار.

و لما

و لما كان ذلك تشوفت[1] النفس إلى علم ما يقع بينه و بين أولاده في ذلك ، فدفع عنها هذا العناء بقوله: ﴿ قالوا يابانا ﴾ منادين[2] بالأداة التي تدل على الاهتمام العظيم بما بعدها[3] لما له من عظيم الوقع[4]: ﴿ استغفر ﴾ أي اطلب من الله أن يغفر ﴿ لنا ذنوبنا ﴾ و رد كل ضمير من هذه الضمائر إلى صاحبه في غاية الوضوح ، فلذلك لم يصرح بصاحبه . ٥

و لما سألوه الاستغفار لذنوبهم ، عللوه بالاعتراف بالذنب ، لأن الاعتراف شرط التوبة - كما قال صلى الله عليه و سلم « إن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه[5] » فقالوا مؤكدين تحقيقا للإخلاص في التوبة: ﴿ انا كنا خطئين ﴾ أي متعمدين للإثم بما ارتكبنا في أمر يوسف عليه الصلاة و السلام؛ ثم حكى جوابه بقوله مستأنفا: ﴿ قال ﴾ ١٠ أي أبوهم عليه السلام مؤكدا لكلامه: ﴿ سوف استغفر ﴾ أي أطلب أن يغفر ﴿ لكم ربي ﴾ [أي -[6]] الذي لم يزل يحسن إليّ و يربيني أحسن تربية ، فهو الجدير بأن يغفر / لبني حتى لا يفرق بيني و بينهم في /٩٠ دار البقاء؛ و الربوبية: ملك هو أتم الملك على الإطلاق ، و هو ملك الله تعالى لإنشاء الأنفس باختراعها و تصريفها أتم التصريف من الإيجاد ١٥ و الإعدام و التقليب من حال إلى حال في جميع الأمور من غير تعب؛ ثم علل ذلك بقوله: ﴿ انه هو ﴾ أي وحده ﴿ الغفور الرحيم ﴾ كل

(١) من ظ و م و مد ، و في الأصل: تشوقت (٢) من مد ، و في الأصل و ظ و م: مناديا (٣) من ظ و م و مد ، و في الأصل: بعدها (٤) من م و مد ، و في الأصل و ظ: الواقع (٥) راجع البخاري - تفسير سورة ٢٤ و رواه غيره أيضا (٦) زيد من مد .

ذلك تسكينا لقلوبهم و تصحيحا لرجائهم ليقوى أملهم ، فيكون تعالى عند ظنهم بتحقيق الإجابة و تنجيزا لطلبه[١] ؛ و لعله عبر بـ "سوف" لتقديم هاتين الجملتين على المسألة لما ذكرته من الأغراض[٢] ، و قيل : لأنه أخر الدعاء إلى صلاة الليل ، و قيل : إلى ليلة الجمعة ؛ و قيل : يؤخذ ٥ منها أن طلب الحوائج إلى الشباب أسهل منه إلى الشيوخ .

و لما وقع ما ذكر[٣] ، و كان قد أرسل معهم من الدواب و المال و الآلات ما يتجهزون به ، أقبلوا على التجهيز كما أمرهم يوسف عليه الصلاة و السلام ، [ثم -[٤]] قدموا مصر و هم اثنان و سبعون نفسا من الذكور و الإناث ، و كأنهم[٥] أسرعوا فى ذلك فلذلك قال : ﴿ فلما ﴾ ١٠ بالفاء ﴿دخلوا على يوسف ﴾ فى المكان الذى تلقاهم إليه فى وجوه أهل مصر و ضرب به مضاربه ﴿ أوىٓ اليه ابويه ﴾ إكراما لهما بما يتميزان به ، قيل : هو المعانقة ، و الظاهر أنها أمه حقيقة ، و به قال الحسن و ابن إسحاق - كما نقله الرمانى و أبو حيان[٦] ، و عن ابن عباس رضى الله عنهما أنها خالته ، و غلب الأب فى هذه التثنية لذكورته كما غلب ما هو مفرد[٧] ١٥ فى أصله على المضاف فى العمرين ﴿و قال﴾ مكرما للكل ﴿ادخلوا مصر﴾

---

(١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : لطلبهم (٢) من م ، و فى الأصل و ظ ومد : الاعراض (٣) فى ظ : وقع (٤) زيد من م و مد (٥) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : كان ؛ و زيد بعده فى الأصل : قد ، و لم تكن الزيادة فى ظ وم و مد فحذفناها (٦) راجع البحر ٥ / ٣٤٧ (٧) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : مفردا .

أي البلد المعروف ، و أتى بالشرط اللأمن لا للدخول ، فقال : ﴿ ان شآء الله ﴾ أي الملك الأعلى الذي له الأمر كله ﴿ امنين ﴾ من جميع ما ينوب حتى مما فرطتموه في حقي و حق أخي .

و لما ذكر الأمن الذي هو ملاك العافية[1] التي بها لذة العيش، أتبعه الرفعة التي بها كمال النعيم ، فقال : ﴿ و رفع ابويه ﴾ أي بعد ما ٥ استقرت بهم الدار بدخول مصر مستويين[2] ﴿على العرش﴾ أي السرير الرفيع؛ قال الرماني : أصله الرفع . ﴿ و خروا ﴾ أي انحطوا ﴿له سجدا﴾ الأبوان و الإخوة تحقيقا لرؤياه[3] ممن هو غالب على كل أمر ، و السجود -[4]و أصله[4]: الخضوع و التذلل - كان مباحا في تلك الأزمنة[5] ﴿و قال﴾ أي يوسف عليه الصلاة و السلام ﴿يٰابت﴾ ملذذا له بالخطاب بالأبوة ١٠ ﴿ هذا ﴾ أي الذي وقع من السجود ﴿ تاويل رءياى ﴾ التي رأيتها ، و دل على قصر [6]الزمن الذي[6] رآها فيه بالجار فقال : ﴿ من قبل ﴾ ثم استأنف قوله : ﴿ قد جعلها ربي ﴾ أي[7] الذي رباني بما أوصلني إليها ﴿حقا ﴾ أي بمطابقة[8] الواقع لتأويلها ، و تأويل ما أخبرتني به أنت تحقق [أيضا -[9]] من اجتبائي و تعليمي و إتمام النعمة عليّ؛ و التأويل : تفسير ١٥

(١) من م ، و في الأصل و ظ و مد : العاقبة (٢) في ظ : بمستويين (٣) من ظ و م و مد ، و في الأصل : لرؤياهم (٤ - ٤) سقط ما بين الرقمين من م .
(٥) من ظ ومد ، وفي الأصل وم : الزمنة (٦-٦) من م ومد ، و في الأصل : الزمان التي ، وفي ظ : الزمان الذي (٧) سقط من ظ (٨) من ظ و م ومد ، و في الأصل : لمطابقة (٩) زيد من م .

/٩١ بما يؤول إليه معنى الكلام ؛ و عن سلمان / رضى الله عنه أن ما بين تأويلها و رؤياها أربعون سنة[١]. ﴿و قد احسن﴾ أى أوقع إحسانه ﴿بىٓ﴾ تصديقا لما[٢] بشرتنى به من إتمام النعمة ، [و تعدية "احسن" بالباء أدل على القرب من المحسن من التعدية بـ 'إلى' و عبر بقوله : -[٣]]
٥ ﴿اذ اخرجنى من السجن﴾ معرضا عن لفظ "الجب" حذرا من إيحاش إخوته مع أن اللفظ يحتمله احتمالا[٤] خفيا ﴿و جآء بكم﴾ و قيل[٥] : إنهم كانوا أهل عمد[٦] و أصحاب مواش ، يتنقلون فى المياه و المناجع ، فلذلك قال : ﴿من البدو﴾ من أطراف بادية فلسطين ، و ذلك من أكبر النعم كما ورد فى الحديث « من يرد الله به خيرا ينقله من البادية إلى الحاضرة[٧] »
١٠ و البدو : بسيط من الأرض يرى فيه الشخص من بعيد ، و أصله من الظهور ؛ و أنس إخوته أيضا بقوله مثبتا الجار لأن مجيئهم فى بعض أزمان البعد : ﴿من بعد أن نزغ﴾ عبر بالماضى ليفهم أنه انقضى ﴿الشيطٰن﴾ أى أفسد البعيد المحترق بوسوسته التى هى كالنخس ﴿بينى و بين اخوتىٓ﴾ حيث قسم النزغ بينه و بينهم و لم يفضل أحدا من

(١) وهذا القول حكاه فى لباب التأويل ٣/٢٥٩ بالإضافة إلى الأقوال الأخرى .
(٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : بما (٣) زيد ما بين الحاجزين من م و مد (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : احما لا - كذا (٥) و القائل هو الزمخشرى - راجع البحر ٥/٣٤٩ (٦) من ظ و م و مد و البحر ، و فى الأصل عمر (٧) هذا الحديث قد استدرك على حاشية روح المعانى ٤/١١٥ بدون التنويه بمراجعه .

الفريقين فيه، [1] ولم يثبت الجار إشارة إلى عموم الإفساد للبينين [2]، كل ذلك إشارة إلى تحقق [3] ما بشر به يعقوب عليه الصلاة و السلام من إتمام النعمة و كمال العلم [4] و الحكمة ؛ ثم علل الإحسان إليهم أجمعين بقوله : ﴿ ان ربى ﴾ أى المحسن إلىّ على وجوه فيها خفاء ﴿ لطيف ﴾ أى يعلم دقائق [5] المصالح و غوامضها ، ثم يسلك - فى إيصالها [إلى - [6]] ٥ المستصلح - سبيل الرفق دون العنف . فاذا اجتمع الرفق فى الفعل و اللطف فى الإدراك فهو اللطيف - قاله الرازى فى اللوامع . و هو سبحانه فاعل اللطف فى تدبيره و رحمته ﴿ لما يشآء ﴾ لا يعسر عليه أمر ؛ ثم علل هذه العلة بقوله : ﴿ انه هو ﴾ أى وحده ﴿ العليم ﴾ أى البليغ العلم للدقائق و الجلائل ﴿ الحكيم ه ﴾ أى البليغ الإتقان لما يصنعه طبق ما ١٠ ختم به يعقوب عليه الصلاة و السلام بشراه فى أول السورة، أى هو منفرد بالاتصاف بذلك لا يدانيه [7] أحد فى علم ليتعرض إلى إبطال ما يقيمه من الأسباب ، و لا فى حكمة ليتوقع الخلل [8] فى شيء منها .

و لما ذكر هاتين الصفتين ، تذكر ما وقع له بهما من الأسباب، فغلب عليه مقام الشهود و ازدادت نفسه عن الدنيا عزوفا [9] ، فقال مخاطبا : ١٥

---

(١) العبارة من هنا إلى « للبينين » ساقطة من م (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : للبنين (٣) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : تحقيق (٤) زيد بعده فى ظ و م و مد : لله (٥) فى ظ : حقائق (٦) زيد من م و مد (٧) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : لا يدانيه (٨) فى م : الخلل (٩) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : عروما .

﴿رب قد اتيتنى﴾ و افتتح بـ «قد» لأن الحال حال توقع السامع [1]لشرح مآل[1] الرؤيا ﴿من الملك﴾ أى بعضه بعد بُعدى منه جدا، [2]و هو معنى روحه تمام القدرة[2] ﴿و علمتنى﴾ و قصر دعواه تواضعا بالإتيان بالجار فقال: ﴿من تاويل الاحاديث ج﴾ طبق ما بشرنى به أبى و أخبرت به
٥ أنت من التمكين و التعليم قبل قولك، و الله غالب على أمره؛ ثم ناداه بوصف جامع للعلم و الحكمة فقال: ﴿فاطر السمٰوٰت و الارض قف﴾ ثم[3] أعلمه بما هو أعلم به منه من أنه لا يعول على غيره فى شيء[4] من الأشياء فقال / : ﴿انت ولىّ﴾ أى الأقرب إلىّ باطنا و ظاهرا /٩٢
﴿فى الدنيا و الاٰخرة ج﴾ أى لا ولى لى غيرك، و الولى يفعل لمولاه الأصلح
١٠ و الأحسن، فأحسن بى فى الآخرة أعظم ما أحسنت بى فى الدنيا.

و لما كان توليه لله لا يتم إلا بتولى الله له، اتبعه بما يفيده فقال: ﴿توفنى﴾ أى اقبض روحى وافيا تاما فى جميع أمرى حسا و معنى حال كونى ﴿مسلما﴾ و لما كان المسلم حقيقة من كان عريقا[5] فى الإخلاص، حققه بقوله: ﴿و الحقنى بالصّٰلحين ۝﴾ فتوفاه الله كما سأل؛ قالوا[6]:
١٥ و تخاصم أهل مصر فيه، كلهم يرجو أن يدفن فى محلته[7] يرجو بركته، ثم اصطلحوا على أن عملوا له صندوقا من رخام و دفنوه فى وسط النيل،

(١-١) من ظ و م و مد، و فى الأصل: لشروح حال (٢-٢) سقط ما بين الرقمين من م (٣) فى ظ: اى (٤) فى ظ: حال (٥) فى ظ و مد: غريقا.
(٦) راجع لباب التأويل ٣/٢٦٠ (٧) من م و مد، و فى الأصل: محله، و فى ظ: مجلسه.

ليفترق[١] الماء على جميع الأرض[٢] فتنالها بركته و تخصب كلها على حد سواء، و يكونوا كلهم فى الماء سواء .

ذكر ما بقى من القصة عن التوراة[٣] :

قال بعد[٤] ما مضى : فلم يقدر يوسف على الصبر - يعنى على ترفق[٥] إخوته - فأمر باخراج[٦] جميع من كان عنده ، فلم يبق عنده أحد حيث ٥ ظهر يوسف لإخوته ، فرفع صوته فبكى حتى سمع المصريون فأخبروا فى آل فرعون ، فقال يوسف لإخوته : أنا[٧] أخوكم[٨] يوسف ، هل أبى[٩] باق ؟ فلم يقدر[١٠] إخوته على إجابته لأنهم رهبوه ، فقال يوسف لإخوته : ادنوا منى [فدنوا -[١١]] فقال لهم : أنا يوسف الذى بعتمونى لمن ورد إلى مصر ، و الآن فلا تحزنوا ، و لا يشقن عليكم ذلك ، و لايشتدن[١٢] عليكم ١٠ بيعكم إياى إلى ما هنا ، لأن الله أرسلنى أمامكم لأعد لكم القوت ، لأن للجوع مذ أتى سنتين ، و[١٣]ستأتى خمس سنين أخر[١٣] لا يكون فيها زرع و لا حصاد ، فأرسلنى الرب أمامكم لأصير لكم بقاء فى الأرض وأخلصكم

---

(١) فى ظ : ليتفرق (٢) فى م و مد : الاراضى (٣) راجع الأصحاح الخامس والأربعين من التكوين (٤) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : بعض (٥) فى ظ : ترقق - كذا (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : باخرج - كذا . (٧) من م ، وفى الأصل وظ و مد : ان (٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : اخيكم (٩) من م و مد ، و فى الأصل وظ : اى (١٠) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : فلم تقدر (١١) زيد بناء على التوراة (١٢) فى مد : لاتشتدن (١٣-١٣) تكرر ما بين الرقمين فى مد .

و أستنقذكم، لتحيوا و تستبشروا على الأرض، و الآن فلستم أنتم الذين بعثمونى إلى ههنا بل الله أرسلنى و جعلنى أبا[1] لفرعون و سيدا لجميع[2] أهل بيته، و مسلطا على جميع أرض مصر، فاصعدوا الآن عجلين [3]علىّ بأبى[3] و[4]قولوا له[4]: هكذا يقول ابنك يوسف: إن الله جعلنى سيدا لجميع أهل مصر، فاهبط إلىّ ٥ ولا تتأخر، و أنزل إلى أرض السدر - و فى نسخة: خشان[5] - فكن قريبا منى أنت و بنوك و أهل بيتك و عمتك و بقرك و جميع مالك، فأمونكم[6] هناك، لأنه قد بقى خمس سنين جوعا، لئلا تهلك أنت و أهل بيتك[7] وكل مالك، و هذه أعينكم تبصر و عينا أخى بنيامين، إنى[8] أكلمكم مشافهة، و أخبروا أبى بجميع[9] كرامتى و وقارى فى أرض مصر، ١٠ و بجميع ما رأيتم، و أسرعوا و اهبطوا بأبى إلى ما ههنا، فاعتنق أخاه بنيامين أيضا و بكى، و قبل[10] جميع إخوته و بكى، و من بعد ذلك كلمه إخوته، فبلغ ذلك فرعون و قيل له: إن إخوة يوسف قد أتوه، فسر ذلك[11] /٩٣ فرعون و عبيده - و فى نسخة: و جميع قواده - فقال / فرعون ليوسف: قل لإخوتك فليفعلوا هكذا، أوقروا دوابكم ميرة، و انطلقوا بها إلى ١٥ أرض كنعان، و أقبلوا بأبيكم و أهل بيوتاتكم[12] [و ائتونى -[13]] فأنحلكم[14]

(١) من التوراة، و فى الأصول: انا (٢) ليس فى ظ و التوراة (٣-٣) فى التوراة: إلى أبى (٤-٤) فى ظ: قوله (٥) فى التوراة: جاسان (٦) فى م: فامرتكم (٧) زيد بعده فى مد: و غنمك و بقرك (٨) فى ظ: انكم (٩) فى الأصول: جميع (١٠) من م، و فى الأصل و ظ و مد: قبل (١١) فى مد: بذلك (١٢) من م و مد، و فى الأصل: بيوتا كم، و فى ظ: بيوتكم (١٣) زيد من م و مد (١٤) من م و مد، و فى الأصل و ظ: فاعجلكم.

خيرات أرض مصر و خصبها ، و كلوا خصب الأرض ، و هذا أنت المسلط ، فأمر إخوتك أن يفعلوا هذا الفعل ، احملوا من أرض مصر عجلا لنسائكم و حشمكم ، و أظعنوا بأبيكم فأقبلوا ، و لا تشفقن على أمتعتكم ، لأن جميع خيرات مصر و أرضها و خصبها هو لكم ، [1]ففعل بنو[1] إسرائيل كما أمر فرعون ، و دفع إليهم يوسف عجلا عن[2] أمر فرعون ، و زودهم ٥ جميع أزودة الطريق ، و خلع على كل امرئ منهم خلعة ، فأما بنيامين فأجازه بثلاثمائة درهم - و فى نسخة : مثقال فضة - و خلع عليه خمس خلع ، و بعث إلى أبيه بمثل ذلك أيضا و عشرة حمير موقرة من البر و الطعام و أزودة لأبيه للطريق [3]و أرسلهم[3] ، فانطلقوا ، و تقدم إليهم[4] [و قال لهم - [5]] : لاتقع [6]المشاجرة فيما بينكم[6] فى الطريق ، فظعنوا ١٠ من مصر[7] فأتوا أرض كنعان إلى يعقوب أبيهم ، فأخبروه و قالوا له : إن يوسف بعد[8] فى الحياة ، و هو المسلط على جميع أرض مصر ، ورأى يعقوب العجل الذى بعث يوسف لحمله[9] ، فاطمأنت نفسه و قال : إن هذا لعظيم عندى ، إذ كان ابنى يوسف بعد فى الحياة ، أنطلق[10] الآن

(١-١) من م و مد ، و فى الأصل : ففعلوا بنى ، و فى ظ : ففعلوا بنو - كذا . (٢) فى ظ : من (٣-٣) فى ظ و مد : فارسلهم (٤) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : لهم (٥) زيد من م و مد (٦-٦) من م و مد ، و فى الأصل : المشاحة فيكم بينكم ، و فى ظ : المشاحة بينكم - كذا (٧) زيد فى مد : فاذعن (٨) فى ظ : بعده (٩) فى ظ و مد : لحله (١٠) زيدت الواو بعده فى الأصل و ظ ، ولم تكن فى م و مد فحذفناها .

فأنظر إليه قبل الموت .

[1] فظعن إسرائيل و جميع ما له ، فأتى بئر[2] السبع ، و قرب قربانا لإله إسحاق أبيه ، فكلم الله إسرائيل فى الرؤيا و قال له : يا يعقوب ! فقال : هأنذا ! فقال : إنى أنا إيل إله أبيك ، لا تخف من الحدور[3] إلى ٥ مصر ، لأنى أجعلك هناك إلى شعب عظيم - و فى نسخة : لأنى أصير منك أمة عظيمة - أنا أهبط معك ، و أنا أصعدك ، و يوسف يضع يده على عينيك ، فنهض يعقوب من بئر السبع و ظعن بنو إسرائيل بيعقوب أبيهم و بحشمهم[4] و نسائهم على العجل الذى بعث فرعون لحمله ، و ساقوا دوابهم و مواشيهم التى استفادوها بأرض كنعان ، فأتوا بها مصر يعقوب و جميع ١٠ نسله و بنوه معه و بنو بنيه [و بناته -[5]] و بنات بناته ، و أدخل إلى مصر كل نسله .

ثم سماهم واحدا [واحدا -[5]] ، ثم قال : فجميع[6] بنى يعقوب الذين دخلوا مصر سبعون إنسانا ، ثم بعث يعقوب يهوذا بين يديه إلى يوسف عليه الصلاة و السلام ليدله على السدير[7] - و فى نسخة : خشان - فألجم ١٥ يوسف مراكبه ، و صعد للقاء إسرائيل أبيه إلى خشان - و فى نسخة : السدير[7] - فتلقاه و اعتنقه و بكى إذا[8] اعتنقه ، فقال إسرائيل ليوسف :

(١) و هذه بداية الأصحاح السادس و الأربعين (٢) فى ظ : بين (٣) من مد ، و فى الأصل و ظ و م : الحدود (٤) فى مد : بحسمهم (٥) زيد من م و مد . (٦) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : بجميع (٧) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : السرير (٨) فى مد : اذ .

أتوفى الآن بعد نظرى إليك يا بنى، فأنت فى الحياة بعد، فقال يوسف لإخوته و آل[1] أبيه : أصعد فأخبر فرعون و أقول: إن إخوتى و آل أبى الذين كانوا بأرض كنعان [قد - [2]] أتونى و القوم رعاه غنم ، لأنهم أصحاب مواش و قد أتوا بغنمهم و بقرهم / و بكل شىء لهم ، فاذا دعاكم / ٩٤ فقولوا له : إنا عبيدك أصحاب ماشية منذ صبانا[3] ، و حتى الآن نحن و آباؤنا ٥ من قبل أيضا ، لكى تنزلوا[4] أرض خشان - و فى نسخة : السدير[5] - لأن رعاة الغنم هم مرذولون عند المصريين[6] . فأتى يوسف فأخبر فرعون و قال له : إن أبى و إخوتى قد أتونى[7] و غنمهم[8] و بقرهم و جميع ما لهم من أرض كنعان ، و هو ذا هم حلول بأرض السدير[5] ، و حمل من إخوته خمسة رهط ، فأدخلهم على فرعون فوقفوا بين يديه ، فقال فرعون لإخوة ١٠ يوسف : ما صنعتكم ؟ فقالوا[9] : إن عبيدك رعاه غنم نحن منذ صبانا ، و آباؤنا أيضا من قبل . و قالوا لفرعون : إنا أتينا لنسكن هذه الأرض لأنه فقد [10]الحشيش و[10] العشب و الكلأ من مرابع غنم عبيدك ، و ذلك لأن الجوع اشتد فى أرض كنعان ، فأمر عبيدك أن ينزلوا بأرض السدير[11] ، فقال فرعون ليوسف : إن أباك و إخوتك قد أتوا ، و هذه أرض مصر ١٥

---

(١) من م ، و فى الأصل وظ و مد : الى (٢) زيد من ظ و م و مد (٣) من التوراة ، و فى الأصول : صباهم (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : تنزل . (٥) من م ، و فى الأصل وظ و مد : السرير (٦) هذه بداية الأصحاح السابع والأربعين من التوراة (٧) فى ظ : اتوا (٨) زيد بعده فى الأصل و ظ و مد : م ، ولم تكن الزيادة فى م والتوراة فحذفناها (٩) فى ظ : فقال (١٠-١٠) سقط ما بين الرقمين من م ، و فى ظ ومد « و » (١١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : السرير .

بين يديك ، فأسكن أباك و إخوتك فى أحسن الأرض و أخصبها[١]
لينزلوا أرض السدير[٢]، و إن كنت تعلم أن فيهم قوما ذوى قوة و بطش
[و نفاذ ـ[٣]] فولهم جميع مالى ، فأدخل يوسف عليه السلام أباه
يعقوب عليهم الصلاة و السلام على فرعون فأقامه بين يديه ، فقال فرعون
٥ ليعقوب عليه الصلاة و السلام : كم عدد [٤]سنى حياتك[٤]؟ فقال يعقوب
عليه السلام لفرعون : مبلغ حياتى مائة و ثلاثون سنة ، و إن أيام حياتى
لناقصة ، و [٥]لم أبلغ[٥] سنى حياة آبائى فى أيام حياتهم ، فبارك يعقوب
فرعون و دعا له ، و خرج من بين يديه ، فأسكن يوسف عليه السلام
أباه [٦]يعقوب عليه السلام[٦] و إخوته و أعطاهم وراثة[٧] فى أرض[٨]
١٠ مصر فى أخصب الأرض و أحسنها فى أرض رعمسيس[٩] ـ و فى نسخة :
أرض عين شمس ـ كما أمر فرعون ، فقات يوسف أباه و إخوته و جميع
أهل[١٠] بيته بالميرة على قدر الحشم[١١] ، و لم تكن ميرة فى جميع الأرض
كلها لأن الجوع اشتد جدا ، فخربت جميع أرض مصر و [أرض ـ[١٢]]
كنعان . فصار إلى يوسف عليه الصلاة و السلام كل ورق ألنى[١٣] فى

---

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : احصنها (٢) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : السرير (٣) زيد من م و مد (٤-٤) من م و مد ، و فى الأصل : سنين حياتك ، و فى ظ : سنى الحياة (٥-٥) فى م : لم تبلغ ، و سقط ما بين الرقمين من ظ و مد (٦-٦) سقط ما بين الرقمين من م و مد و التوراة (٧) فى م : وراثه (٨) فى ظ : الارض (٩) من م و التوراة ، و فى الأصل و ظ و مد : رعمشيش . (١٠) فى ظ و م و مد : آل (١١) فى ظ : الميرة (١٢) زيد من ظ و م و مد و التوراة (١٣) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : القى .

أرض

[أرض - [١]] مصر و أرض كنعان ، و ذلك ثمن البر الذى كانوا يبتاعونه ، فأورد[٢] يوسف الورق بيت مال فرعون ، و نفد الورق من أرض مصر و أرض كنعان ، فأتى جميع المصريين إلى يوسف عليه الصلاة و السلام فقالوا[٣] له : أعطنا من القمح حاجتنا فنحي و لا نموت ، لأن ورقنا قد نفد ، فقال لهم يوسف : ادفعوا إلى مواشيكم إن كانت ٥ الأوراق قد نفدت ، فأقوتكم بمواشيكم ، فأتوه بمواشيهم فأعطاهم يوسف من الميرة بخيلهم و بمواشي الغنم و ماشية البقر و الحمير ، و قاتهم سنتهم تلك بجميع مواشيهم ، فأتوه فى السنة / الأخرى و قالوا له : لسنا نكتم سيدنا / ٩٥ أمرنا ، لأن أوراقنا و ماشيتنا و دوابنا قد نفدت و صارت عند سيدنا ، و لم يبق بين يدى سيدنا غير أنفسنا و أرضنا ، فلِمَ نهلك[٤] بين يديك ؟ ١٠ فابتعنا و أراضينا[٥] باطعامك إيانا الخبز ، فنصير نحن عبيدا لفرعون و أرضنا ملكا له ، و أعطنا البذر فنحيا و لا نموت ، و لا تخلو الأرض و تخرب لفقد سكانها ، فابتاع[٦] يوسف لفرعون جميع أرض مصر ، فصارت الأرض لفرعون ، فنقل الشعب من قرية إلى قرية و حولهم[٧] من أقاصى الأرض نحو مصر إلى أقطارها ما خلا أرض الأجناد - و فى نسخة : ١٥ أئمتهم - فانه لم يبتعها ، لأنه كان يجرى على الأجناد - و فى رواية :

(١) زيد من ظ و م و مد و التوراة (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فاوسره (٣) فى ظ و م و مد : و قالوا (٤) فى مد : فلم يهلك (٥) فى ظ و التوراة : ارضنا (٦) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : و ابتاع (٧) فى ظ : خولهم .

أئمتهم - وظيفة و نزلا من عند فرعون ، وكانوا يأكلون برهم الموظف[١]
لهم من قبل فرعون ، و لذلك لم يبيعوا أرضهم ، فقال يوسف للشعب :
إني قد اشتريتكم اليوم و أرضكم لفرعون ، و هأنذا معطيكم البذر لتزرعوا
في الأرض ، فاذا دخلت الغلة فأعطوا فرعون الخمس منها ، و تكون[٢]
٥ لكم لزراعة الحقل أربعة أخماس ، و لمأ كل[٣] أهل[٤] بيوتاتكم و إطعام[٤] حشمكم ،
فقالوا له : لقد[٥] أحييتنا ، فلنظفر من سيدنا برحمة و رأفة ، و نكون
عبيدا لفرعون ، فسن[٦] يوسف هذه السنة على أرض مصر إلى يوم الناس
هذا ، فصار [الخمس -[٧]] لفرعون ما خلا أرض أئمتهم - و في رواية :
الأجناد - فانها[٨] لم تكن لفرعون .

١٠ فسكن إسرائيل [أرض -[٩]] مصر و أرض السدير[١٠] ، فعظموا[١١]
و اعتزوا فيها و استيسروا و تماجدوا[١٢] ، و عاش يعقوب[١٣] في أرض مصر[١٣]
سبع عشرة [سنة -[١٤]] ، وكانت جميع أيام حياة يعقوب مائة و سبعا[١٥]
و أربعين سنة ، و دنت أيام وفاة إسرائيل عليه السلام ، فدعا يوسف

---

(١) في ظ : المواظف (٢) في م : يكون (٣) في ظ : لما كان (٤ - ٤) من ظ و م و مد ، و في الأصل : بيوتكم و اطعامكم (٥) في ظ و مد : فقد (٦) في مد : فيسن (٧) زيد من م (٨) في مد : انها (٩) زيد من ظ وم ومد (١٠) من م و مد ، و في الأصل وظ : السدمة (١١) في الأصل و م و مد : نعزموا ، و في ظ : فعظموه (١٢) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : تماجدا (١٣-١٣) سقط ما بين الرقمين من ظ (١٤) زيد من م و مد (١٥) من التوراة ، و في الأصل : اربعة ، و في ظ و م و مد : سبعة .

ابنه عليه السلام وقال له [١] : إن ظفرت منك [٢] رحمة ورأفة [٢] ، فضع يدك تحت ظهري حتى أستحلفك بالله وأقسم عليك به ، وأنعم عليّ بالنعمة والقسط ، لا تدفني [٣] بمصر ، [٤] بل أضطجع [٤] مع آبائي ، احملني من مصر فادفني في مقبرتهم ، فقال يوسف : أنا فاعل ذلك كقولك [٥] وأمرك ، فقال له : أقسم لي ، فأقسم له فتوكأ إسرائيل على عصاه ٥ وسجد شكرا .

[٦] فلما كان بعد هذه الأقاويل بلغ يوسف عليه السلام أن أباه قد مرض ، فانطلق بابنيه معه : منشا وإفرايم [٧] ، فبلغ يعقوب وقيل له : إن ابنك يوسف قد أتاك ، فتقوى إسرائيل وجلس عل أريكته [٨] ، فقال إسرائيل ليوسف : إن إله المواعيد اعتلن لي بلوز [٩] في أرض كنعان ، ١٠ فباركني وقال لي : هأنذا مباركك [١٠] ومكثرك ، وأجعلك أبا لجميع الشعوب ، وأعطي نسلك من بعدك هذه [١١] الأرض ميراثا إلى الأبد [١٢] ، وأنا

---

(١) سقط من ظ (٢-٢) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : برافة ورحمة . (٣) من ظ وم ومد والتوراة ، وفي الأصل : لا تدفنني (٤-٤) من التوراة ، وفي الأصول : فاضطجع (٥) في ظ : لقولك (٦) وهذه بداية الأصحاح الثامن والأربعين (٧) من م والتوراة ، وفي الأصل وظ : افرائم ، وفي مد : افراتم - كذا (٨) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : ارتكبه (٩) في ظ : يلوذ ، وزيد بعده في الأصول : التي ، ولم تكن الزيادة في التوراة فحذفناها (١٠) من ظ وم ، وفي الأصل ومد : وباركك (١١) من م والتوراة ، وفي الأصل ومد : كهذه ، وفي ظ : لهذه (١٢) سقط من أصولنا الآية السادسة والسابعة .

إذ كنت مقبلاً من [1]فدانة أرام[1] توفيت عني[2] راحيل أمك في أرض كنعان في الطريق، وكان بيني / و بين الدخول إلى إفراث[3] قدر مسيرة ميل - و في نسخة: فرسخ - فدفنتها[4] هناك في طريق إفراث - و هي بيت لحم - و نظر إسرائيل إلى ابني يوسف فقال له: من هذان؟ فقال:
٥ ابناي اللذان رزقني الله ههنا، فقال: أدنهما مني، فقبلهما و اعتنقهما و قال: ما كنت أرجو النظر[5] إلى وجهك فقد أراني الله نسلك أيضا، و قال إسرائيل ليوسف عليهما الصلاة و السلام: هأنذا متوف، و يكون الله بنصره و عونه معكم، و يردكم إلى أرض آبائكم، و هأنذا قد فضلتك[6] على إخوتك بسهم من الأرض التي غلبت عليها الأمورانيون[7] بسيفي
١٠ و قوسي، [8]ثم إن يعقوب دعا بنيه و قال[9]: اجتمعوا إليّ فأبين[10] لكم ما هو كائن من أمركم في آخر الأيام، فذكر ذلك ثم قال[11]: و هذا ما أخبرهم به يعقوب أبوهم، نبأهم[12] بذلك و بارك عليهم كل امرئ منهم

(١-١) في ظ: فداه ارام، وفي التوراة: فدان (٢) من م و مد، و في الأصل و ظ: عنك (٣) في التوراة: افراتة (٤) في م: فدفنها (٥) زيد بعده في الأصل: الا، ولم تكن الزيادة في ظ و م و مد والتوراة فحذفناها (٦) في ظ: فضلك. (٧) في الأصل: الامورامين، و في ظ: الاموراتين، و في م: الامورانيين، وفي مد: الاموراسن، و في التوراة: الاموريين (٨) هذه بداية الأصحاح التاسع والأربعين (٩) زيد في م فقط: لهم (١٠) من م و مد، وفي الأصل: ما سمى، و في ظ: فاسن - كذا (١١) في الآية الثامنة و العشرين (١٢) في ظ و مد: بناهم.

على قدره، ثم أوصاهم و قال لهم: إنني[1] أنتقل إلى شعبي فادفنوني إلى جانب آبائي في المغارة التي في حقل عفرون الحيثاني[2]، في المغارة التي في الروضة المضاعفة إلى جانب ممرى[3] بأرض كنعان التي ابتاعها إبراهيم[4]: روضة من عفرون الحيثاني وراثة[5] المقبرة، هنالك دفن إبراهيم و سارة حليلته، و فيها دفن إسحاق و رفقا[6] حليلته، و هنالك دفنت ليا[7] في الروضة ٥ المبتاعة[8] و المغارة التي فيها المبتاعة من بني حاث[9]. فلما فرغ يعقوب من وصيته لبنيه بسط رجليه على أريكته فمات و نقل إلى شعبه[10].

فوقع يوسف عليه [فقبله - [11]] و بكى عليه، فأمر عبيده الأطباء بتحنيطه، فحنط الأطباء إسرائيل و تمت له أربعون ليلة، لأنه هكذا تكمل أيام المحنطين، و ناح المصريون عليه سبعين[12] يوما، فقال يوسف لآل ١٠ فرعون: إن ظفرت منكم برحمة و رأفة فأخبروا فرعون أن أبي أحلفني و أقسم علي و قال لي: هأنا[13] متوف، فاقبرني في القبر الذي ابتعته في أرض كنعان، فيأذن لي فأصعد فأدفن [أبي - [11]] ثم أرجع، فقال له

(١) في ظ: انى (٢) في التوراة: الحثي (٣) من م و مد و التوراة، و في الأصل و ظ: عرى (٤) زيدت الواو بعده في الأصل و ظ، و لم تكن في م و مد فحذفناها (٥) من م، و في الأصل و ظ و مد: ورايه، و في التوراة: ملك (٦) في التوراة: رفقة (٧) في التوراة: ليئة (٨) من م و مد، و في الأصل و ظ: المتباعدة (٩) في ظ: حاث، و في التوراة: حارث (١٠) و هذه بداية الأصحاح الخمسين وهو آخر أصحاحات التكوين (١١) زيد من م و مد (١٢) من م و مد، و في الأصل و ظ: سبعون (١٣) من م و مد، و في الأصل و ظ: ما انا.

فرعون : اصعد فادفن أباك كما أقسم عليك ، فصعد يوسف ليدفن أباه ، و صعد معه جميع عبيد فرعون و أشياخ بيته و جميع أشياخ مصر و جميع أهل بيت يوسف ، و صعد معه إخوته [و - [1]] آل أبيه [2] ، [3] و أما [3] حشمهم و بقرهم و غنمهم فخلفوها [4] بأرض خشان [5] - و فى نسخة : ٥ السدير [6] - و أصعد المراكب [7] و الفرسان أيضا ، فصار فى عسكر [8] عظيم منيع ، فأتوا إلى بيادر أطرا [9] - و فى نسخة : أندر العوسج - التى فى مجاز [10] الأردن ، فرنوا [11] هناك و ناحوا نوحا عظيما مرا [12] ، فنظر سكان أرض كنعان إلى [13] التأبل [14] و النواح فى أجران [15] العوسج ، فقالوا : إن هذا [16] التأبل عظيم للمصريين ، و لذلك دعى ذلك الموضع « تأبل مصر » ، ١٠ / ٩٧ الذى فى مجاز الأردن ، / ففعل بنو إسرائيل كما أمرهم ، و حملوه و انطلقوا به إلى أرض كنعان فدفنوه ثم فى المغارة المضاعفة التى فى الروضة التى ابتاعها إبراهيم وراثة المقبرة من عفرون الحيثانى [17] و هى إمام ممرى .

---

(١) زيد من م و مد (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : ابيهم (٣-٣) فى م و مد : فاما (٤) فى ظ : فخلوها (٥) من م و مد ، و فى الأصل : حسان ، فى ظ : حشان ، و فى التوراة : جاسان (٦) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : السرير (٧) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : الراكب (٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : عسكره (٩) فى التوراة : أطاد (١٠) فى ظ : ملباز - كذا . (١١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : قربوا (١٢) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : مر (١٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فى (١٤) فى التوراة : آبل ، و فى مد : التاتل ، و العبارة فيه من بعده إلى « هذا التابل » ساقطة (١٥) فى ظ : اجزان (١٦) سقط من ظ (١٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الحشانى .

ثم رجع يوسف إلى مصر هو، و إخوته و جميع من صعد معه فى دفن أبيه ، و من بعد ما دفن أباه نظر إخوة يوسف إلى أبيهم قد توفى ، ففرقوا و قالوا : لعل يوسف أن يؤذينا و ينكأنا[١] و لعله أن يكافئنا على جميع الشر الذى ارتكبنا[٢] منه ، فدنوا من يوسف و قالوا له : إن أباك أوصى قبل وفاته و قال : هكذا قولوا ليوسف : نطلب إليك أن تعفو ٥ عن [٣]جهل إخوتك و عن خطاياهم بارتكابهم الشر منك ، فالآن نطلب إليك أن تعفو عن[٣] ذنب عبيد إله أبيك ؛ فبكى يوسف لما قالوا ذلك ، فدنا إخوته فخروا بين يديه سجدا و قالوا له : هوذا نحن لك عبيد ، فقال لهم : لا تخافونى لأنى أخاف الله ، أما أنتم فهممتم بى شرا فصيره الله لى خيرا كما فعل بى يومنا هذا ، فأحيي على يدى خلقا عظيما ، و الآن ١٠ فلا خوف عليكم ، أنا أقوتكم و حشمكم ، فعزاهم[٤] و ملأ قلوبهم خيرا .

ثم أقام يوسف بمصر هو و آل بيته ، فعاش يوسف مائة و [٥]عشر سنين[٥] و رأى يوسف[٦] ولد ولده ، فقال يوسف لإخوته : هأنذا متوف ، و الله سيذكركم و يخرجكم من هذه الأرض إلى الأرض التى أقسم[٧] بها لإبراهيم و إسحاق[٨] و يعقوب ، فأقسم [يوسف - [٩]] على بنى إسرائيل ١٥

---

(١) من ظ و م ، و فى الأصل و مد : ينكانا (٢) فى ظ : ارتكبا (٣-٣) سقط ما بين الرقمين من مد (٤) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : غفراهم (٥-٥) فى ظ : عشرين سنة (٦) زيد بعده فى الأصل : ولده و ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فحذفناها (٧) من م و مد ، و فى الأصل : تسمى ، و فى ظ : تسم .
(٨) فى ظ : لاسحاق (٩) زيد من م و التوراة .

و قال: [إن - [1]] الله سيذكركم، فأصعدوا عظامى معكم، فتوفى يوسف و هو ابن مائة و [2] عشر سنين [2]، فحنطوه و وضعوه فى صندوق بأرض مصر - و سيأتى ما بعد [3] ذلك من استعبادهم [4] و ما يتبعه فى سورة القصص إن شاء الله تعالى.

٥ و هذا الذى ذكر من القصة فى التوراة [5] مصدق لما فى القرآن و شاهد [6] باعجازه، غير أنه لم يذكر شرح قوله تعالى "فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا" فى أنه بعد أخذ الصواع من رحل أخيه تركهم من غير تعريف [7] لهم [8] [بنفسه - [9]] فمضوا إلى أبيهم فأخبروه [10] بذلك، ثم عادوا مرة أخرى للميرة و الطلب ليوسف و أخيه. فعرفهم [11] يوسف عليه السلام

١٠ بنفسه و جلا لهم الأمر فى هذه القدمة الثالثة، فكأنهم أسقطوا [12] ما فى التوراة من ذلك تدليسا و تلبيسا، و هو لا يضر غيرهم، فان ما صار فى كتابهم لا يتمشى على قوانين العقل لمن تدبر، فلم يفدهم [13] ذلك غير التحقق لخيانتهم و جهلهم - و الله الهادى [14] إلى الصواب [14].

---

(١) زيد من م و مد (٢ - ٢) فى ظ: عشرين سنة (٣) من م، و فى الأصل و ظ و مد: يعهد (٤) فى ظ و مد: استبعادهم (٥) زيدت الواو بعده فى الأصل و لم تكن فى ظ و م و مد فحذفناها (٦) من م و مد، و فى الأصل: شاهده، و فى ظ: شاهدوه (٧) من م و مد، و فى الأصل و ظ: تعنيف (٨) سقط من م (٩) زيد من ظ و م و مد (١٠) فى ظ: فاخبروهم (١١) من ظ و م و مد، و فى الأصل: نصرفه (١٢) من ظ و م و مد، و فى الأصل: سقطوا (١٣) من ظ و م و مد، و فى الأصل: فلم تفدهم (١٤-١٤) سقط ما بين الرقمين من ظ و مد.

و لما

و لما تم[1] الذى[2] كان من أمرهم على هذا الوجه الأحكم و الصراط الأقوم من ابتدائه إلى انتهائه، قال مشيرا إلى أنه دليل كاف فى تصحيح دعوى النبوة مخاطبا لمن لايفهم هذا حق فهمه غيره، مسليا[3] له مثبتا / لفؤاده و شارحا لصدره، منبها على أنه مما ينبغى[4] السؤال عنه: ﴿ذلك﴾ أى النبأ العالى الرتبة الذى قصصناه قصا يعجز البلغاء من حملته و رواته[5] فكيف بغيرهم ﴿من انبآء الغيب﴾ أى أخباره التى لها شأن عظيم ﴿نوحيه اليكج﴾ و عبر بصيغة المضارع تصويرا لحال الإيحاء الشريف و إشارة إلى أنه لايزال معه يكشف له ما يريد ﴿و﴾ الحال أنك ﴿ما كنت لديهم﴾ أى عند إخوة يوسف عليه الصلاة و السلام فى هذا النبأ الغريب جدا ﴿اذ﴾ [5]أى حين[5] ﴿اجمعوآ امرهم﴾ على رأى واحد فى إلقاء يوسف عليه الصلاة و السلام [فى الجب - [6]] بعد أن كان مقسما ﴿و هم يمكرون ه﴾ أى يدبرون الأذى فى خفية، من المكر و هو القتل - لتعرف ذلك بالمشاهدة، و انتفاء تعلمك لذلك من بشر[7] مثل انتفاء كونك لديهم فى ذلك الحين[8]، و من المحقق لدى كل ذى لب أنه لاعلم إلا بتعليم، فثبت أنه لا معلم لك إلا الله كما علم إخوانك من الأنبياء عليهم الصلاة و السلام، [فيا له - [6]] من دليل جل عن مثيل، و هذا

/ ٩٨

(١) فى مد: اتم (٢) فى ظ: هذا (٣) من م و مد، و فى الأصل و ظ: سلبا.
(٤) من م و مد، و فى الأصل و ظ: يتعلق (٥-٥) سقط ما بين الرقمين من م.
(٦) زيد من م و مد (٧) من م و مد، و فى الأصل و ظ: يصر (٨) فى ظ: العين، و فى مد: الجبن.

[من -[1]] المذهب الكلامي ، و هو إيراد حجة تكون[2] بعد تسليم المقدمات مستلزمة للطلوب ، و هو تهكم عظيم بمن كذبه النبي صلى الله عليه و سلم .

و لما سألت قريش و اليهود رسول الله صلى الله عليه و سلم - كما ٥ نقله أبوحيان عن [ابن -[3]] الأنبارى - عن قصة يوسف عليه الصلاة و السلام فنزلت مشروحة هذا الشرح الشافى ، مبينة هذا البيان الوافى ، فامل[4] صلى الله عليه و سلم أن يكون ذلك سبب [إسلامهم -[1]] فخالفوا تأميله ، عزاه الله بقوله : ﴿ و مآ ﴾ أى نوحيه إليك على هذا الوجه المقتضى لإيمانهم و الحال أنه ما ﴿ اكثر الناس ﴾ أى كلهم مع ذلك لأجل ١٠ ما لهم من الاضطراب ﴿ ولو حرصت ﴾ أى على إيمانهم[5] ﴿ بمؤمنين ه ﴾ أى بمخلصين فى إيمانهم واصفين الله بما يليق به من التنزه عن شوائب النقص ، فلا تظن أنهم يؤمنون لإنزال ما يقترحون [من -[6]] الآيات ، أو اترك ما يغيظهم من الإنذار[7] ؛ و الكثير - قال الرمانى : العدة الزائدة على مقدار غيرها[8] ، و الأكثر : القسم الزائد على القسم الآخر ١٥ من الجملة ، و نقيضه الأقل ؛ و الناس : جماعة الإنسان ، و هو من ناس ينوس - إذا تحرك يمينا و شمالا من نفسه لا بجر[9] غيره .

---

(١) زيد من م و مد (٢) فى ظ : يكون (٣) زيد من م و مد و البحر ٥/٣٥٠ . (٤) زيد فى م : رسول الله (٥) زيد فى مد : و الحال انه (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الارتداد (٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : غيرهم (٩) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : يجر .

و لما ذكر تعالى ما هم عليه من الكفر، ذكر ما يعجب [معه - [1]]
منه فقال: ﴿ وما ﴾ أى هم على ذلك و الحال أن موجب إيمانهم
موجود، و ذلك أنك [2] - مع دعائهم إلى الطريق الأقوم و إتيانك عليه
بأوضح الدلائل [3] - ما ﴿ تسئلهم عليه ﴾ أى هذا الكتاب الذى أوحيناه
إليك، و أعرق فى النفى فقال: ﴿ من اجر ﴾ حتى يكون سؤالك سببا ٥
لأن يتهموك أو يقولوا: لو لا أنزل عليه كنز ليستغنى به عن سؤالنا.

و لما نفى عنهم / سؤالهم الأجر، نفى عن هذا الذكر كل غرض ٩٩ /
دنيوى فقال: ﴿ ان هو ﴾ أى هذا الكتاب ﴿ الا ذكر ﴾ أى تذكير
و شرف ﴿ للعلمين ﴾ قال الرمانى: و الذكر: حضور المعنى للنفس،
و العالم: جماعة الحيوان الكثيرة التى من شأنها أن تعلم، لأنه أخذ من ١٠
العلم، و فيه معنى التكثير، و قد يقال: عالم الفلك و ما حواه على طريق
التبع للحيوان الذى ننتفع [4] به و هو مجعول لأجله.

و لما كان القرآن أعظم الآيات بما أنبأ فيه عن الأخبار الماضية
و الكوائن الآتية على ما هى عليه مضمنة [5] من الحكم و الأحكام [6]، فى
أساليب البلاغة التى لا ترام، و غير ذلك ما لا يحصر بنظام، كما أشار ١٥
إليه أول السورة، كان [7] ربما قيل: إن هذا ربما لا يعلمه إلا الراسخون

---

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) من م و مد، و فى الأصل و ظ: ان (٣) فى ظ: الدليل (٤) فى ظ: ينتفع (٥) من ظ و مد، و فى الأصل: مضمنته، و فى م: مضمنه كذا (٦) زيد بعده فى الأصل: يعلم، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فحذفناها (٧) من م و مد، و فى الأصل و ظ: لانه.

في العلوم[1] الإلهية ، عطف عليه الإشارة إلى أن له تعالى غيره من الآيات التي "لا تحتاج لوضوحها"[2] إلى أكثر من العقل ما لا يحيط به الحصر ، ومع ذلك فلم ينتفعوا به ، فقال : ﴿ وكاين من اٰية ﴾ أي علامة كبيرة عظيمة دالة على وحدانيته ﴿ في السمٰوٰت ﴾ أي كالنيرين وسائر
٥ الكواكب والسحاب وغير ذلك ﴿ والارض ﴾ من الجبال والشجر والدواب وغير ذلك مما لا يحصيه العد - كما سيأتي[3] بيانه في سورة الرعد مفصلا ﴿ يمرون عليها ﴾ مشاهدة بالحس[4] ظاهرة غير خفية ﴿ وهم عنها ﴾ أي خاصة لا عن ملاذهم وشهواتهم بها ﴿ معرضون ﴾ أي عن دلالتها على[5] السعادة من الوحدانية وما يتبعها .
١٠ ولما كان ربما قيل : كيف يوصفون بالإعراض وهم[6] يعتقدون أن الله فاعل تلك الآيات ، بين أن إشراكهم مسقط لذلك ، فقال : ﴿ وما يؤمن اكثرهم ﴾ أي الناس ﴿ بالله ﴾ أي الذي لا شيء إلا وهو داع إلى الإيمان به ، لأنه المختص بصفات الكمال ﴿ الا وهم مشركون ﴾ به من لا يقدر على شيء فضلا عن أن يأتي بآية ، كانوا يقرون بأن الله
١٥ خالقهم ورازقهم ويعبدون غيره ، وكذا المنافقون يظهرون الإيمان ويبطنون الكفران ، وكذا أهل الكتابين[7] يؤمنون بكتابهم ويقلدون علماءهم

(١) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : العلم (٢-٢) من م ومد ، وفي الأصل وظ : لا يحتاج بوضوحها (٣) في ظ وم ومد : يأتي (٤) من م ومد ، وفي الأصل وظ : بالحبس (٥) في ظ : عن (٦) زيد بعده في مد : يصفو - كذا.
(٧) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : الكتاب .

فى الكفر بغيره، فعلم أن إذعانهم بهذا الإيمان غير تابع لدليل، و هو محض تقليد لمن زين له سوء عمله فرآه حسنا، لما سبق فيه من علم الله أنه لا صلاحية له فأفسده بما شابهه[1] به من الشرك، و الآية صالحة لإرادة الشرك الخفى [الذى - [2]] أشار إليه النبى صلى الله عليه و سلم بقوله «الشرك أخفى فى أمتى [من - [3]] دبيب النمل» و هو شرك الأسباب ٥ التى قدر[4] الله وصول[5] ما يصل إلى العبد بواسطتها، فقل من يتخطى من الأسباب إلى مسببها! قال الرازى فى اللوامع: و قال الإمام محمد بن على الترمذى: إنما هو شك و شرك، فالشك ضيق الصدر عند النوائب، و منه ثوب مشكوك، و الشرك تعلق القلب / بالشىء، و إنما يوسع /١٠٠ الصدر نور اليقين، و إنما يتخلص من الشرك بنور التوحيد، فعند هذا ١٠ يتولاه الله تعالى، و قال الواسطى: الا و هم مشركون: فى ملاحظة الخواطر و الحركات.

و لما أخبر الله[6] تعالى عن ارتباكهم[7] فى أشراك إشراكهم، و أنهم يتعامون عن الأدلة فى الدنيا، و كان الأكثر المبهم لا يمنع القطع بعدم إيمانهم من توجيه[8] الأمر و النهى و الحث و الزجر إلى الجميع و هم ١٥

(١) فى مد: شابه (٢) زيد من م و مد (٣) زيد من ظ و م و مد و مسند الإمام أحمد ٤/٤٠٣، و قد روى فيه هذا الحديث بأطول مما هنا إلا أنه ليس فيه «فى أمتى» (٤) من م و مد، و فى الأصل و ظ: قدرها (٥) من م و مد، و فى الأصل: بوضول، و فى ظ: يوصل (٦) سقط من ظ و م و مد (٧) فى ظ و مد: ارتكابهم (٨) من م، و فى الأصل و ظ و مد: توحيد.

فى غمارهم[1] ، و كان بعض الناس كالحمار لا ينقاد إلا بالعذاب ، قال [2]سبحانه و[2] تعالى : ﴿ افامنوآ ﴾ إنكارا فيه معنى التوبيخ و التهديد ﴿ ان تاتيهم[3] غاشية ﴾ أى شيء يغطيهم[4] و يبرك عليهم و يحيط بهم ﴿ من عذاب الله ﴾ أى الذى له الأمر كله فى الدنيا كما أتى من ذكرنا
٥ قصصهم من الأمم .

و لما كان العاقل ينبغى له الحذر من كل ممكن و إن كان لا يقربه ، قال تعالى : ﴿ او تاتيهم الساعة ﴾ و أشار إلى أشد ما يكون من ذلك على القلوب بقوله : ﴿ بغتة ﴾ أى و هم عنها فى غاية الغفلة بعدم توقعها أصلا ؛ قال الرمانى : قال يزيد[5] بن مقسم[6] الثقفى :

١٠ و لكنهم بانوا و لم أدر بغتة وأفظع شيء حين يفجؤك البغت

و لما كان هذا المعنى مهولا ، أكده الله[7] بقوله : ﴿ وهم لا يشعرون ه ﴾ أى نوعا من الشعور و لو أنه كالشعرة ، إعلاما بشدة جهلهم [8]فى أن[8] حالهم حال من هو فى غاية الأمن مما أقل أحواله أنه ممكن ، لأن الشعور إدراك الشيء بما يلطف[9] كدقة الشعر ، و إنما قلت : إنه تأكيد ، لأنه

---

(١) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : عمارهم (٢ - ٢) سقط ما بين الرقمين من ظ و مد (٣) فى ظ : يأتيهم (٤) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : يغيظهم . (٥) من لسان العرب ، وفى الأصل : زيد (٦) فى اللسان و التاج : ضبة ؛ و ورد التصريح فى الأعلام للزركلى بأنه اسم أمه (٧) سقط من ظ وم ومد (٨-٨) فى ظ : فان (٩) من ظ و م ، وفى الأصل : لطف ، وفى مد : تلطف - كذا .

معنى البغتة[١]؛ قال الإمام [٢] أبو بكر الزبيدي في مختصر العين: البغتة: المفاجأة[٢]، و قال الإمام أبو[٣] عبد الله القزاز في ديوانه: فاجأت الرجل مفاجأة - إذا جئته على غفلة مغافصة[٤]، ثم قال: و فاجأته مفاجأة - إذا لقيته ولم يشعر بك، و في ترتيب المحكم: فجئه الأمر [و فجاءه - [٥]] و فاجأه مفاجأة: هجم عليه من غير أن يشعر به، و يلزم ذلك الإسراع ٥ و هو مدار[٦] هذه المادة، لأنه يلزم أيضا التغب[٧] - بتقديم المثناة محركا و هو الهلاك، لأنه أقرب شيء إلى الإنسان إذ هو الأصل في حال الحدث[٨]، و السلامة فيه هي العجب، و التغب[٧] أيضا: الوسخ و [٩] الدرن، و تغب[٩] - بكسر الغين: صار فيه عيب، و يقال للقحط: تغبة - بالتحريك، و التغب - ساكنا: القبيح و الريبة، و كل ذلك أسرع[١٠] إلى الإنسان من ١٠ أضداده إلا من عصم الله، و ما ذاك إلا لأن هذه[١١] الدار مبنية عليه.

و لما وصف الله[١٢] سبحانه له صلى الله عليه و سلم أكثر الناس بما وصف من سوء الطريقة للتقليد الذي منشأه الإعراض عن الأدلة الموجبة

---

(١) زيد بعده في ظ: المفاجأة (٢-٢) سقط ما بين الرقمين من ظ (٣) من ظ و م و مد، و في الأصل: ابي (٤) من م، و في الأصل: مقافضة، و في ظ و مد: معافصة - كذا؛ و المغافصة: المفاجأة (٥) زيد من م و مد (٦) من م و مد، و في الأصل و ظ: مدارهم (٧) من م و القاموس، و في الأصل و ظ و مد: التعب (٨) في مد: المحداث (٩-٩) من ظ و م و مد، و في الأصل: الدرق التغب - كذا (١٠) من م و مد، و في الأصل و ظ: اسراع (١١) من م و مد، و في الأصل و ظ: هذا و - كذا (١٢) سقط من ظ و م و مد.

للعلم، أمر أن يذكر طريق الخلّص فقال: ﴿قل﴾ أي يا أعلى الخلق
١٠١ / و أصفاهم و أعظمهم نصحا / و إخلاصا: ﴿هذه﴾ أي الدعوة إلى الله
على ما دعا إليه كتاب الله و سنته صلى الله عليه و سلم ﴿سبيلى﴾ القريبة
المأخذ، الجلية[١] الأمر، الجليلة الشأن، الواسعة الواضحة جدا، فكأنه قيل:
٥ ما هي؟ فقال: ﴿ادعوا﴾ كل من يصح دعاءه ﴿الى الله﴾ الحائز
لجميع الكمال حال كوني ﴿على بصيرة﴾ أي حجة واضحة من أمرى
بنظرى الأدلة القاطعة و البراهين الساطعة و ترك التقليد الدال على الغباوة[٢]
و الجمود، لأن البصيرة المعرفة التي يتميز بها الحق من الباطل دينا و دنيا
بحيث يكون كأنه يبصر المعنى بالعين.

١٠ ولما كان الموضع في غاية الشرف، أكد الضمير المستتر تعيينا
و تنبيها على التأهل لظهور الإمامة، فقال: ﴿انا و من﴾ أي و يدعو
كذلك من ﴿اتبعنى﴾ لا كمن هو على عمى[٣] جائر عن[٤] القصد، حائر[٥]
في ضلال التقليد، فهو لا يزال في غفلة هدفا[٦] للحتوف؛ و الاتباع:
طلب الثاني اللحاق بالأول للموافقة في مكانه أو في امره الذي دعا إليه،
١٥ و مما دخل تحت "قل" عطفا على "ادعوا" قوله - منبها على أن شرط
كل دعوة إليه سبحانه اقترانها بتنزيهه عن كل شائبة نقص[٧] -: ﴿و سبحن الله﴾

---

(١) من م، و في الأصل و ظ: الجليلة، و في مد: الحيلة (٢) من ظ و م و مد، و في الأصل: العبادة (٣) من م و مد، و في الأصل و ظ: عين (٤) في مد: على (٥) من ظ و م و مد، و في الأصل: جائز (٦) من م و مد، و في الأصل و ظ: هتفا (٧) في مد: بنقص.

أي

أي و أسبح الذى اختص بصفات الكمال سبحانا، أى أقدره حق قدره فأثبت له من صفات الكمال ما يليق بجلاله، و أنزهه عما هو متعال عنه تنزيها يعلم هو أنه يليق بجلاله و يرضى[1] به، و فى تخصيص الله بذلك عقب ما أثبت له و لأتباعه تلويح بنسبة[2] النقص إليهم تواضعا، اعتذارا عما يلحقهم من الوهن و طلبا للعفوعنه ﴿ و مآ انا ﴾ و عدل عن "مشركا" إلى أبلغ منه فقال: ﴿من المشركين ﴾ أى فى عداد[3] من يشرك ٥
به شيئا بوجه من الوجوه، لأنى علمت بما آتانى من البصيرة أنه منعوت بنعوت الكمال، منزه عن سمات النقص، متعال[4] عنها، و أن ذلك أول واجب لأنه الواحد الذى جل عن المجانسة، القهار الذى كل شىء[5] تحت مشيئته، و فسرت "سبحان" بما تقدم لأن مادة "سبح" بكل ترتيب ١٠
تدور على القدر و الشدة و الاتساع؛ و تارة يقتصر [فيه -[6]] على الكفاية و منه الحسب: مقدار الشىء. و تارة يقتصر [فيه -[7]] على الكفاية فيلزمه الحصر و منه: أحسبنى الشىء:[8] كفانى، و احتساب الأجر: الاكتفاء به، و الحساب: معرفة المقدار، و الحسب بمعنى الظن راجع إلى ذلك أيضا، و الأحسب: الذى ابيضت جلدته[9] من داء [10]و فسدت[10] ١٥

---

(١) من ظ وم ومد، و فى الأصل: يرضا (٢) من ظ وم ومد، وفى الأصل: بنسبته (٣) فى ظ: اعداد (٤) فى م: متعالى (٥) فى مد: احد (٦) زيد من مد. (٧) زيد من م (٨) زيدت الواو بعده فى الأصل و ظ، و لم تكن فى م و مد فحذفناها (٩) من م و مد و القاموس، و فى الأصل وظ: جدته (١٠-١٠) فى القاموس: ففسدت:

شعرته، بمعنى أن ذلك الداء كفاه فى الفساد عن كل داء كأنه ما بقى
يسع معه داء، و التحسيب: التكفين بما يسع الميت، و هو كفاية
له لا يحتاج بعده إلى شيء؛ و منه الحبس و هو المنع من مجاوزة الكفاية؛
و تجاوز الكفاية فيسبح و يتسع مداه فلا ينحصر و منه: الحسب -
٥ بالتحريك، و هو الشرف؛ و منه السحب و به[1] سمى[2] السحاب لانسياحه[3]
فى الهواء؛ و منه السبح فى الماء، و مد الفرس يديه[4] فى الجرى، و السبحة:
صلاة التطوع - لأنه / لا حد لها يحصرها، و لأنها تجاوزت الفرض، /١٠٢
و السبح: الفراغ - للتمكن معه من الانبساط، و[5] التسبيح: التنزيه - لأنه
الإبعاد عن النقص، قال الرمانى[6]: و أصله[7] البراءة من الشيء، و قال
١٠ ابن مكتوم[8] فى الجمع بين العباب و المحكم: و سبحان الله معناه تنزيها
لله من الصاحبة و الولد، و تبرئة من السوء - هذا معناه فى اللغة
و بذلك جاء الأثر عن النبى صلى الله عليه و سلم، قال سيبويه: زعم
أبو الخطاب[9] أن «سبحان الله» كقولك براءة الله من السوء، [كأنه
يقول: أبرئ براءة الله من السوء -[10]]، و زعم أن مثل ذلك

(١) فى ظ: منه (٢) من ظ و م و مد، و فى الأصل: يسمى (٣) من ظ و م و مد، و فى الأصل: لانسباحة (٤) فى ظ: يده (٥) سقطت الواو من مد (٦) من ظ و م و مد، و فى الأصل: الدماميني، و ربما يكون صحيحا، و الدماميني هو محمد بن أبى بكر من النحاة الأفذاذ (٧) فى ظ: اصل (٨) من ظ و م و مد، و فى الأصل: ابن ام مكتوم، و قد مضى تعليقنا عليه.
(٩) المشهور بالأخفش (١٠) زيد ما بين الحاجزين من م و مد.

قول الأعشى :

أقول[1] لما جاءنى فخره سبحان من علقمة الفاخر[2]

أى براءة[3] منه ، و بهذا [استدل - [4]] على أن سبحان[5] معرفة إذ لو كان نكرة لانصرف ، قال : و قد جاء فى الشعر منونا نكرة ، قال أمية :

سبحانه ثم سبحانا يعود له و قبلنا[6] سبح الجودى و الجمد[7] ٥

و قال ابن جنى : سبحان اسم علم لمعنى البراءة و التنزيه بمنزلة عثمان و حمران ، اجتمع فى سبحان التعريف و الألف و النون ، و كلاهما علة تمنع من الصرف - انتهى . و قال الزجاج : جاء عن النبي صلى الله عليه و سلم أن قوله «سبحان الله» تبرئة لله من السوء ، و أهل اللغة كذلك يقولون من غير معرفة بما فيه من الرواية عن النبى صلى الله عليه و سلم ، ١٠ قال : و[8] لكن تفسيره يجمعون[9] عليه . و قد سبح الرجل : قال : سبحان الله ، و فى التنزيل "كل قد علم صلاته و تسبيحه[10]" و سَبَح لغة فى سبّح ، و حكى[11] ثعلب : [سبح - [12]] تسبيحا و سبحانا ، قال

(١) زيدت الواو بعده فى الأصل ، و لم تكن فى ظ و م و مد و القاموس فحذفناها (٢) من القاموس ، و فى الأصول : الفاجر (٣) زيد بعده فى الأصل و ظ : من ، و لم تكن الزيادة فى م و مد فحذفناها (٤) زيد ما بين الحاجزين من م و مد (٥) زيد بعده فى الأصل و ظ و مد : الله ، و لم تكن فى م فحذفناها ، و راجع أيضا التاج (٦) فى مد : قبلها (٧) فى م : الحمد (٨) سقطت الواو من ظ (٩) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : يجتمعون (١٠) سورة ٢٤ آية ٤١ . (١١) راجع التاج «سبح» (١٢) زيد من م و مد و القاموس .

ابن سيده : وعندى أن سبحانا ليس مصدرا لسبّح ، إنما هو مصدر سبح[1] ،
وقال النضر[2] : سبحانى الله معناه السرعة إليه و الخفة فى طاعته ، و سبوحة -
بفتح السين : البلد الحرام ، و سباح علم الأرض[3] الملساء عند معدن بنى[4]
سليم ، و سبحات[5] وجه الله : أنواره ، و السبحـــة : الدعاء ، و أيضا صلاة
٥ التطوع - انتهى . وكله راجع إلى الإبعاد عن السوء ، و السبحان : النفس ،
وكل أحد يبرئ نفسه و يرفعها عن السوء .

و لما أوضح[6] إبطال ما تعنتوا به من قولهم " لولا انزل[7] عليه كنز "
أتبعـــه ما[8] يوضـــح تعنتهـم فى قولهم " او جاء معـــه ملك "
بذكر المرسلين . أهل السبيل المستقيم ، الداعين إلى الله[9] على بصيرة ،
١٠ فقال : ﴿ ومآ ارسلنا ﴾ أى بما لنا من العظمة . و لما كان الإرسال
لشرفه لا يتأتى على ما جرت به الحكمة فى كل زمن كما أنه لا يصلح
للرسالة كل أحد ، وكان السياق لإنكار التأييد بملك فى قوله " او جاء
معه ملك " كالذى فى النحل[10] ، لا لإنكار رسالة البشر ، أدخل الجار
تنبيها على ذلك فقال : ﴿ من قبلك ﴾ أى إلى المكلفين ﴿ الا رجالا ﴾

(١) كمنع - كما فى القاموس (٢) أى ابن شميل ، و ذكر قوله هذا فى التاج
بالتفصيل (٣) فى مد : لارض (٤) من م والقاموس ، و فى الأصل و ظ و مد :
ابن (٥) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : سبحان (٦) تكرر فى
الأصل ، و زيد بعده فى مد : بطلان (٧) من سورة ١١ آية ١٢ ، وفى الأصول : القى .
(٨) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : بما (٩) سقط من ظ (١٠) راجع آية ٤٣ .

أى

أى مثل ما أنك رجل، لا ملائكة[1] و لا إناثا[2] - كما قاله ابن عباس رضى / الله عنهما[3]، و الرجل مأخوذ من المشى على الرجل ﴿يوحى[4] اليهم﴾ أى بواسطة الملائكة[1] مثل ما يوحى إليك ﴿من اهل القرى﴾ مثل ما أنك من أهل القرى، أى الأماكن المبنية بالمدر و الحجر و نحوه، لأنها متهيئة للاقامة و الاجتماع و انتياب[5] أهل الفضائل، و ذلك أجدر بغزارة[6] العقل و أصالة الرأى و حدة الذهن و توليد المعارف من البوادى، و مكة أم القرى فى ذلك لأنها مجمع لجميع الخلائق لما أمروا به من حج البيت، و كان العرب كلهم يأتونها؛ قال الرمانى: و قال الحسن[7]: لم يبعث الله نبيا من أهل البادية و لا من الجن و لا من النساء - انتهى. و ذلك لأن المدن مواضع الحكمة، و البوادى مواطن لظهور الكلمة، و لما كانت مكة أم القرى مدينة، و هى مع ذلك فى بلاد البادية، جمعت الأمرين و فازت بالأثرين، لأجل أن المرسل إليها[8] جامع لكل ما تفرق فى غيره من المرسلين، و خاتم لجميع النبيين - صلى الله عليه و سلم و عليهم أجمعين.

/ ١٠٣

و مادة "قرى" - يائية و واوية مهموزة و غير مهموزة بتراكيبها الخمسة عشر - تدور على الجمع، و يلزمه[9] الإمساك، و ربما كان عنه

(١) من م و مد، و فى الأصل و ظ: ملكة (٢) من م، و فى الأصل و ظ و مد: اناما - كذا (٣) راجع البحر ٥/٣٥٢ (٤) و قراءة حفص بنون التكلم. (٥) من م، و فى الأصل و ظ و مد: انتساب (٦) من م و مد، و فى الأصل: بطراوة، و فى ظ: بغرازة (٧) راجع روح المعانى ٤/ ١٣١ (٨) فى ظ: اياها. (٩) من ظ و م و مد، و فى الاصل: يستلزمه.

الانتشار ، فالقرية - بالفتح و يكسر[١] : المصر الجامع ، و أقرى : لزم القرية ، و القارى : ساكنها ، و القارية[٢] : الحاضرة الجامعة ، و طير أخضر ، إما للزومها ، و إما لجمع لونه للبصر ، و القريتين - مثنى و أكثر ما[٣] يتلفظ به [٤]بالياء : مكة[٤] و الطائف ، و قرية النمل : مجتمع ترابها ، و قريت[٥] الماء

٥ فى الحوض : جمعته ، و المقراة : شبه حوض ، و كل ما اجتمع فيه ماء ، و القريّ : ماء مستجمع ، و المدة تقرى فى الجرح - أى تجتمع[٦] ، و القوارى : الشهود[٧] - لجمعهم الأمور[٨] ، و القوارى : الناس الصالحون - كأنه مخفف من المهموز ، و قريت الضيف [٩]قرى - بالكسر و القصر ، و بالفتح و المد : أضفته كاقتريته ، و المقراة : الجفنة[١٠] يقرى فيها الضيف ، و المقارى : القدور ،

١٠ [و قرى البعير و كل ما اجتر : جمع جرته فى شدقه ، و قرت الناقة : ورم شدقاها من وجع الأسنان -[١١]] - كأنها لا تقدر مع ذلك على جمع الجرة ، فيكون من السلب ، و قرى البلاد : تتبعها يخرج من أرض إلى أرض كاقتراها[١٢] و استقراها - لجمعه بينها ، و قريّ الماء كغنى : مسيله من

---

(١) من القاموس ، و فى الأصل و ظ و م : بكسر ، و فى مد : تكسر (٢) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل : القرابة ، وفى ظ : القراية - كذا (٣) فى ظ : بما (٤-٤) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ : بالباء مكية ، و فى مد : بالياء مكية - كذا (٥) فى مد : قرية (٦) فى ظ : تجمع (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الشهور (٨) و راجع أيضا قول الزمخشرى فى التاج (٩) العبارة من هنا إلى « يقرى فيها » ساقطة من ظ (١٠) من م و التاج ، و فى الأصل و ظ و مد : خفية (١١) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م و مد (١٢) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : فاقتراها .

التلاع[1] ، أو موقعه من الربو[2] إلى الروضة[3] - لأنه مكان اجتماعه ، و قرى الخيل : واد - كأنها اجتمعت فيه ، و القرية - كغنية : العصا ، لأن الراعى يجمع بها ما يرعاه ، و بها يجمع كل ما يراد جمعه ، و أعواد فيها فرض[4] يجعل فيها رأس عمود البيت ، لأنه بها يقام فيجمع من[5] يراد ، و عود الشراع[6] الذى فى عرضه من أعلاه ، لأنه يجمع الشراع ملفوفا و منشورا ، ٥
و قريت الصحيفة - لغة فى قرأتها - إذا تلوتها فجمعت علمها و كلامها ، و القارية : أسفل الرمح ، لأنـــه يجمع زجه ، أو أعلاه ، لأنه يجمع عاليته ، و حد الرمح ، لأنه يجمع مراد صاحبه ، و كذا حد السيف ، و القاريّة - بالتشديد[7] : طائر أخضر إذا رأوه استبشروا بالمطر - كأنه[8] رسول الغيث أو مقدمة السحاب ، جمعه قوارى ، كأنـــه سمى بذلك ١٠
لأنه سبب جمع الهم للطر ؛ و القير و القار : / شىء أسود تطلى به السفن ، / ١٠٤
و الإبل ، و الحباب ، و الزقاق ، أو هما الزفت ، و على كل تقدير هو سادّ للشقوق[9] و المسام ، فكان الجامع بين أجزاء[10] السفينة و غيرها ، و هذا أقير من [هذا -[11]] : أشد[12] مرارة - تشبيه بالقير الطعم ، و المر أيضا

(١) من م و مد و القاموس ، وفى الأصل وظ : القلاع (٢) من م والقاموس ، و فى الأصل : الرث ، و فى ظ و مد : الرثو - كذا (٣) من ظ و م و مد و القاموس ، وفى الأصل : الرضة (٤) من القاموس ، وفى الأصول : قرص .
(٥) فى م و مد : ما (٦) من م و مد و القاموس ، وفى الأصل وظ : السراع .
(٧) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : التشديد (٨) فى ظ : لأنه .
(٩) فى ظ : للشعوف (١٠) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : اخذ (١١) زيد من م و مد (١٢) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : اسد .

يجمع الفم و نحوه بالقبض ، و القيّور - كتنور : الخامل[1] النسب ، شبه به أيضا لأن القير لما قل احتياج أكثر[2] الناس إليه فى كثير من الأوقات صار قليل الذكر - و هذا معنى الخمول ، و القيار - كشداد[3] : صاحب القير ، و بئر لبنى عجل قرب واسط ، كأنها سميت لجمعها إياهم ،
٥ و قيار[4] اسم فرس ، كأنه لجودته يجمع لصاحبه ما يريد[5] ، و القارة : الدبّة[6] كذلك ، و القارة : حى من العرب سموا لأن ابن الشداخ[7] أراد أن يفرقهم فى كنانة[8] فقال شاعرهم :

دعونا قارة لا تجفلونا[9] فنجفل مثل إجفال الظليم

ذكره مختصر العين[10] هنا و غيره فى الواو ، و اقتار الحديث اقتيارا :
١٠ بحث عنه - لأن ذلك سبب لجمعه ، و القير - كهيّن : الأسوار من الرماة الحاذق ، لأنــه يجمع بذلك ما يريد ؛ و رقيت الرجل بالفتح رقية : عوذته ، و نفثت فى عوذته - لأن الراقى يجمع ريقه و ينفث[11] ، و رقيت فى الشيء رقيا - إذا صعدت عليه - كأنك جمعت بين درجه ، و المرقاة بالفتح و يكسر : الدرجة ، لأن العلو من آثار الجمع ، و رقى عليه كلاما
١٥ ترقية : رفع ، لأنه جمعه عليه ، و مرقيا[12] الأنف : حرفاه لأنهما الجامعان له ؛

---

(١) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و مد : الحامل (٢) سقط من ظ .
(٣) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : كشدار (٤) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : قياس (٥) فى ظ : يريده (٦) من القاموس ، و فى الأصول : الدابة (٧) من م و مد و التاج ، و فى الأصل : السراح ، وفى ظ : الشراع (٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : كتابه ؛ و فى التاج : بنى كنانة .
(٩) فى التاج : لا تذعرونا (١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل : المعنى ؛ و فى م : العينى - كذا (١١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : يرفث (١٢) من القاموس ، و فى الأصول : مرق - كذا .

و الراقى

و الرائق من الماء: الخالص، لأنه إذا خلص اشتد تلاصق أجزائه لزوال ما [1] كان يتخللها من الغبر [2]، و راق الماء يريق - إذا انصب، إما لأنه اجتمع إلى المحل الذى انصب إليه، أو يكون من السلب كأراقه بمعنى صبه، و راق السراب [3] يريق و تريق [4] يتريق - إذا تضحضح فوق الأرض أى تردد، إما من السلب، و إما تشبيه بالمجتمع، و الريق: تردد الماء على ٥ وجـه الأرض من الضحضاح أى اليسير و نحوه، لأنه لا يتردد إلا و هو مجتمع، و الريق: أول كل شيء و أفضله من الرائق بمعنى الخالص، و لأن الأول يجتمع [5] إليه غيره، و الأفضل يجمع [5] ما يراد، و الريق أيضا: الباطل، كالريوق [6] كتنور - تشبيها [7] بالسراب [8]، و ريق الفـم معروف، لاجتماعه، و الريق: القوة، لجمعها المراد، و الريق و الرائق: الخالص، ١٠ وكل ما أكل أو شرب على الريق، [5] و من ليس فى يده شيء، كأنه خلص عن العلائق فاجتمع همه، و من هو على الريق [5] كريّق ككيس، و هو يريق بنفسه: يجود بها عند الموت، من راق [9] الماء: انصب، و المريق - كمعظم: من لا يزال يعجبه شيء، ولعله من [10] راقه يروقه - إذا أعجبه،

(١) تكرر فى الأصل و ظ (٢) من م، و فى الأصل و ظ و مد: الغبر. (٣) من القاموس، و فى الأصول: الشراب (٤) من م و اللسان، و فى الأصل و ظ و مد: يريق (٥-٥) سقط ما بين الرقمين من مد (٦) من م و القاموس، و فى الأصل و ظ و مد: كالرهوق (٧) زيد فى مد: مـا (٨) من م، و فى الأصل و ظ و مد: بالشراب (٩) من م و مد، و فى الأصل و ظ: رائق. (١٠) فى مد: لمن.

لجمع همه إليه ؛ و اليارق: ضرب من الأسورة، لأنه يجمع المعصم، و اليرقان - و يسكن : الاستقامة و الطريقة و آفة للزرع . و مرض معروف . و سيذكر في " أرق " في[1] أول سورة الحجر إن شاء الله تعالى .

و لما كان الاعتبار بأحوال من سلف للنجاة مما حل[2] بهم أهم[3] المهم، ٥ اعترض بالحث[4] عليه بين الغاية / و متعلقها، فقال : ﴿ افلم يسيروا ﴾ أي ١٠٥ / يوقع السير هؤلاء المكذبون[5] ﴿ في الارض ﴾ أي في هذا الجنس الصادق بالقليل و الكثير . و لما كان المراد سير الاعتبار ، سبب عنه [قوله -[6]]: ﴿ فينظروا ﴾ أي عقب سيرهم و بسببه ، و نبه على [أن[7]] ذلك[8] أمر عظيم ينبغي الاهتمام بالسؤال عنه[9] بذكر أداة الاستفهام فقال : ١٠ ﴿ كيف كان عاقبة ﴾ أي آخر أمر ﴿ الذين ﴾ و لما كان الذين يعتبر بحالهم - لما حل[2] بهم من الأمور العظام - في بعض الأزمنة الماضية ، و كان المخاطبون بهذا القرآن لا يمكنهم الإحاطة بأهل الأرض و إن كان في حال كل منهم عظة ، أتى بالجار فقال : ﴿ من قبلهم[6] ﴾ في الرضى بأهوائهم في تقليد آبائهم ، و هذا كما تقدم في سورة يونس من أن ١٥ الآيات [لا تغني -[6]] عمن ختم على قلبه ، و التذكير بأحوال الماضين من هلاك العاصين و نجاة الطائعين ، و الاعتراض بين ذلك بقوله " قل

---

(١) في ظ و مد: من (٢) في مد: احل (٣) سقط من مد (٤) في ظ : بالحب.
(٥) من مد، و في الأصل و ظ و م : المكذبين (٦) زيد من م و مد(٧) زيد من ظ و م و مد (٨) زيد بعده في مد : ينبغي (٩) في ظ : عليه .

انتظروا انى معكم من المنتظرين" و هو[1] يدل على أنه تعالى يغضب ممن أعرض عن تدبر[2] آياته؛ و السير: المرور الممتد فى جهة ، و منه أخذ السير ، و أخذ السيور من الجلد ؛ و النظر : طلب إدراك المعنى بالعين أو[3] القلب ، و أصله[4] مقابلة الشيء بالبصر لإدراكه .

و لما كان من الممكن أن يدعى مطموس البصيرة أنه[5] كان لهم نوع ٥ خير ، قال على طريقة[6] إرخاء العنان : ﴿و لدار﴾ أى الساعة أو الحالة ﴿ الأخرة ﴾ أى التى وقع التنبيه عليها بأمور تفوت الحصر منها دار الدنيا فانه لا تكون[7] دنيا إلا بقصيا[8] ﴿خير للذين اتقوا ؕ ﴾ أى حماهم الخوف على جعل الائتمار و الانزجار وقاية من حياة أهون مآلها الموت ، و إن فرض فيها من المحال أنها امتدت ألف عام ، و كان عيشها كله رغدا من ١٠ غير آلام .

و لما كان تسليم[9] هذا لا يحتاج فيه إلى أكثر من العقل ، قال مسببا عنه [منكرا -[10]] عليهم مبكتا لهم : ﴿ افلا يعقلون ۝ ﴾ أى فيتبعوا الداعى إلى هذا السبيل الأقوم .

و لما كان المعنى معلوما من هذا السياق تقديره : فدعا الرجال[11] ١٥ [المرسلون -[10]] إلى الله و اجتهدوا فى إنذار قومهم[12] لخلاصهم من الشقاء ،

---

(١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : هذا (٢) فى مد : تذكر (٣) فى مد «و» .
(٤) من م ومد ، و فى الأصل وظ : اصل (٥) من م ومد ، و فى الأصل وظ : انهم (٦) فى مد : طريق (٧) من مد ، و فى الأصل وظ وم : لايكون (٨) من م ومد ، و فى الأصل و ظ : بقصا (٩) فى مد : تسليهم - كذا (١٠) زيد من م ومد (١١) من م ومد ، وفى الأصل وظ : الرجا - كذا (١٢) فى ظ : قولهم .

و توعدوهم عن[1] الله بأنواع العقوبات إن لم يتبعوهم ، و طال عليهم الأمر و تراخى النصر و هم يكذبونهم فى تلك الإيعادات[2] و يبكتونهم و يستهزؤن بهم ، و استمر ذلك من حالهم و حالهم ، قال مشيرا إلى ذلك : ﴿ حتى اذا استيئس الرسل ﴾ أى يئسوا من النصر يأسا عظيما كأنهم
٥ أوجدوه أو طلبوه و استجلبوه من أنفسهم ﴿ و ظنوآ انهم قد كذبوا ﴾ أى فعلوا فعل[3] اليائس [العظيم اليأس -[4]] الذى ظن أنه قد أخلف وعده من الإقبال على التحذير و التبشير و الجواب - لمن استهزأ بهم و قال : ما يحبس ما وعدتمونا[5] بـــه - بأن ذلك أمره إلى الله ، إن [شاء -[4]] أنجزه ، و إن شاء أخره ، ليس علينا من أمره شيء ؛ و يجوز
١٠ أن يراد أنهم لمن استبطأوا النصر و ضجروا مما يقاسون من أذى الأعداء ، واستبطاء[6] الأولياء / " حتى يقول الرسول و الذين اٰمنوا معه - كما يقول الآئس - متى نصر الله " مع علمهم بأن الله تعالى له أن يفعل ما يشاء ، عبر عن حالهم ذلك بما هنا - نقل الزمخشرى فى الكشاف و الرازى فى اللوامع معناه عن ابن عباس رضى الله عنهما ، هذا[7] على قراءة التخفيف ،
١٥ و أما على قراءة التشديد فالتقدير : و ظنوا أنهم قد كذبهم أتباعهم حتى لقد أنكرت عائشة رضى الله عنها قراءة التخفيف ، روى البخارى فى التفسير

/١٠٦

---

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : من (٢) من م و مد ، و فى الأصل : الأبعاب ، و فى ظ : بالابعات - كذا (٣) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : افعال . (٤) زيد من ظ و م و مد (٥) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : رعيتمونا . (٦) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : استبطاوا (٧) فى ظ : قال .

و غيره

وغيره عن عروة بن الزبير أنه سألها عن القراءة: أهي بالتشديد أم بالتخفيف؟ فقالت: إنها بالتشديد، قال: قلت: فقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم فما هو بالظن، قالت: أجل[1]، لعمرى لقد استيقنوا بذلك! فقلت لها: و ظنوا أنهم قد كذبوا - أى بالتخفيف - قالت: معاذ الله! لم تكن الرسل تظن ذلك بربها، قلت: فما هذه الآية؟ قالت: هم أتباع الرسل [الذين -[2]] ٥ آمنوا بربهم و صدقوهم، فطال[3] عليهم البلاء، و استأخر عنهم النصر، حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم و ظنوا أن أتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك. ﴿جآءهم نصرنا ﻻ﴾ لهم بخذلان أعدائهم ﴿فنجى[4] من نشآء[5]﴾ منهم و من أعدائهم ﴿و لا يرد باسنا﴾ أى عذابنا لما له من العظمة ﴿عن القوم﴾ أى و إن كانوا فى غاية القوة ١٠ ﴿المجرمين ه﴾ الذين حتمنا دوامهم[6] على القطيعة كما قلنا "الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم[7]" و حققنا بمن ذكرنا مصارعهم من الأمم، و كل ذلك إعلام[8] بأن[9] سنته جرت بأنه يطيل الامتحان، و يمد زمان الابتلاء و الاعتبار، حثا للأتباع على الصبر و زجرا للمكذبين عن التمادى فى الاستهزاء. ١٥

---

(١) فى مد: اجعل (٢) زيد من الصحيح - كتاب التفسير (٣) من الصحيح، و فى الأصول: وطال (٤) فى م: فننجى - وهى قراءة غير ابن عامر و يعقوب وعاصم - راجع نثر المرجان ٣/٢٨٢ (٥) من ظ و م ومد، وفى الأصل: منهم. (٦) من مد، و فى الأصل و ظ و م: دوابهم (٧) سورة ١١ آية ٨ (٨) من مد، و فى الأصل و ظ و م: باعلام (٩) فى ظ: بانه.

و مادة " كذب " تدور على ما لا حقيقة له ، و أكثر [تصاريفها -[1]]
واضح فى ذلك ، و يستعمل فى غير الإنسان ، قالوا : كذب البرق و الحلم
و الرجاء و الطمع و الظن ، و كذبت[2] العين : خانها حسها[3] ، و كذب
الرأى : تبين الأمر بخلاف ما هو به ، و كذبته نفسه : منته[4] غير الحق ،
٥ و الكذوب : النفس ، لذلك ، و أكذبت[5] الناقة و كذبت - إذا ضربها
الفحل فتشول[6] أى ترفع ذنبها ثم ترجع حائلا ، لأنها أخلفت ظن
حملها ، و كذا إذا ظن بها لبن و ليس بها ، و يقال لمن يصاح به و هو
ساكن يرى أنه نائم : قد أكذب ، أى[7] عد ذلك الصياح عدما ،
و المكذوبة [من النساء : الضعيفة ، لأنه لما اجتمع فيها ضعف النساء
١٠ و ضعفها عدت عدما ، و المكذوبة -[8]] على القلب : المرأة الصالحة -
كأنها لعزة[9] الصلاح فى النساء جعلت عدما ، و كذب الوحشى - إذا
جرى ثم وقف ينظر ما وراءه ، كأنه لم يصدق بالذى أنفره ، و منه :
كذب عن كذا - إذا أحجم عنه بعد أن أراده ، أو[10] لأنه كذب

---

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) من ظ و م و مد و التاج ، و فى الأصل : كذب (٣) فى ظ : حستها (٤) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل : منشأ ، و فى ظ : منته (٥) فى الأصول : كذبت ، و مبنى التصحيح على القاموس . (٦) فى م : فتسول (٧) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : الى (٨) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م (٩) من م و مد . و فى الأصل و ظ : لغمرة (١٠) من م ، و فى الأصل و ظ و مد « و » .

ما[1] ظنه عنـد الحملة من قتل[2] الأقران، وكذبك[3] الحج[4] أى أمكنك، وكذبك الصيد [مثله، وهو يؤول إلى[5] الحث لأن[6] المعنى أن الحج لعظم مشقته وطول شقته تنفر النفس عنه، فيكاد أن لا يوجد، وكذا الصيد -[7]] لشدة فراره[8] وسرعة نفاره وعزة استقراره يـكاد أن لا يتمكن منه فيكون صيده كالكذب لا حقيقة له، فقد تبين حينئذ وجه ٥ كون "كذب" بمعنى الإغراء" ولاح[9] أن قوله[10] «ثلاثة أسفار كذبن[11] عليكم : الحج والعمرة والجهاد» معناه[12] أنها لشدة الصعوبة لا تكاد تمكن من أرادها منها[13]، / مع أنه - لقوة داعيته لكثرة ما يرى فيها من[14] ١٠٧ / الترغيب بالأجر - يكون كالظافر بها، ويؤيده[15] ما قال ابن الأثير فى النهاية عن الأخفش : الحج مرفوع[16] ومعناه نصب، لأنه يريد أن ١٠ يأمره بالحج كما يقال : أمكنك الصيد، يريد[17]: ارمه، وقال أبو على

(١) فى مد : مما (٢) من ظ وم ومد، وفى الأصل : قبل (٣) من م ومد والتاج، وفى الأصل : لذلك، وفى ظ : كذلك (٤) زيد بعده فى الأصل : اذا امكنك، ولم تكن الزيادة فى ظ وم ومد والتاج فحذفناها (٥) من م، وفى مد : فى (٦) من م، وفى مد : ممكن (٧) زيد ما بين الحاجزين من م ومد. (٨) فى م : نفاره (٩) من ظ وم ومد، وفى الأصل : لا - كذا (١٠) أى قول عمر - كما صرح به فى النهاية لابن الأثير (كذب) (١١) زيد فى م : يعنى. (١٢) العبارة من هنا إلى «أرادها منها» متكررة فى الأصل فقط (١٣) فى ظ : منه (١٤) فى ظ : عن (١٥) فى ظ : يؤيد (١٦) زيد فى النهاية : بكذب. (١٧) من م والنهاية، وفى الأصل وظ ومد : يزيد.

الفارسی[1] فی الحجة[2] فی قول عنترة :

كذب[3] العتيق و ماء شن[4] بارد إن كنت سائلتی غبوقا فاذهبی[5]

و إن شئت قلت : إن الكلمة لما كثر استعمالها فی الإغراء بالشیء[6] و البعث علی[7] طلبه و إيجاده[8] صار كأنه قال بقوله لها : عليك العتيق ، أی الزميه[9]، ٥ ولا يريد نفيه و لكن إضرابها[10] عما عداه ، فيكون العتيق فی المعنی مفعولا به و إن كان لفظه مرفوعا ، مثل 'سلام عليكم ' و نحوه مما يراد به الدعاء و اللفظ علی الرفع ، و حكی محمد ابن السری رحمه الله عن بعض أهل اللغة فی 'كذب العتيق' أن[11] مضر تنصب به و أن اليمن ترفع به ، و قد تقدم وجه ذلك - انتهی . و أقرب من ذلك جدا و أسهل[12] تناولا و أخذا ١٠ أن الإنسان لا يزال منيع الجناب مصون[13] الحجاب ما كان لازما للصدق فاذا كذب فقد أمكن من نفسه و هان أمره ، فمعنی 'ثلاثة أسفار كذبن عليكم ' أمكنتكم[14] من أنفسها ، الحج كل سنة بزوال مانع الكفار عنه ، و العمرة

(١) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علی الفارسی الأصل (٢) و هو كتاب الحجة فی علل القراءات - راجع الأعلام للزركلی و إنباه الرواة ١/٢٧٤ . (٣) من ظ و م و مد و التاج ، و فی الأصل : ما كذب (٤) من م و التاج ، و فی الأصل و ظ و مد : سن (٥) من ظ و م و مد و التاج ، و فی الأصل : فاذهی - كذا (٦) من ظ و م و مد ، و فی الأصل : فی الشیء (٧) من ظ و م و مد ، و فی الأصل : عن (٨) من ظ و م و مد ، و فی الأصل : اجاده (٩) من ظ و م و مد ، و فی الأصل : الزمته (١٠) فی ظ : اضرابه (١١) من ظ و م و مد ، و فی الأصل : ای (١٢) فی ظ : اشمل (١٣) من ظ و مد ، و فی الأصل : مضون ، و فی م : مضون (١٤) من م ، و فی الأصل و ظ و مد : امكنتهم .

و العمرة كل السنة[1] بزوال[2] المفسدين بالقتل و غيره فى أشهر الحل ، و الجهاد كل السنة[1] أيضا لإباحته فى الأشهر الحرم و غيرها ، و تخريج[3] مثل : كذبتك الظهائر ، و غيره على هذا بين الظهور لا وقفة[4] فيه ، و لكون الكاذب يبادر إلى المعاذر[5] و يحاول التخلص كان التعبير [بهذا -[6]] من باب الإغراء ، أى انتهز الفرصة و بادر تعسر[7] هذا ٥ الإمكان .

و لما ذكر سبحانه هذه القصص كما كانت ، و حث على الاعتبار [بها -[8]] بقوله " افلم يسيروا " و أشار إلى أنه بذلك أجرى سنته و إن طال المدى ، أتبعه الجزم بأن فى أحاديثهم أعظم عبرة ، فقال حثا على تأملها و الاستبصار بها : ﴿ لقد كان ﴾ [أى -[9]] [10]كونا هو فى غاية ١٠ المكنة[10] ﴿ فى قصصهم ﴾ أى الخبر العظيم الذى تلى عليك تتبعا[11] لأخبار الرسل الذين طال بهم البلاء حتى استيأسوا من نوح إلى يوسف و من بعده - على[12] جميعهم أفضل الصلاة و السلام و التحية و الإكرام ﴿ عبرة ﴾ أى عظة عظيمة و ذكرى شريفة ﴿ لاولى الالباب ط ﴾ أى

---

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : سنة (٢) فى م : ازوال (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : خرج (٤) فى م : وقعة (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : المغاير (٦) زيد من م و مد (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : يعسر (٨) زيد من ظ و م و مد (٩) زيد من ظ و مد (١٠-١٠) سقط ما بين الرقمين من م (١١) فى ظ و م و مد : متتبعا (١٢) فى ظ : الى .

لأهل العقول الخالصة من[1] شوائب الكدر يعبرون بها إلى ما يسعدهم بعلم[2] أن من قدر على ما قص من أمر يوسف عليه السلام و غيره قادر على أن يعز محمدا صلى الله عليه و على آله و سلم و يعلى كلمته و ينصره على من عاداه كائنا من[3] كان كما فعل بيوسف و غيره - إلى غير ذلك

٥ مما ترشد إليه قصصهم من الحكم و تعود[4] إليه من نفائس العبر ؛ و القصص : الخبر بما يتلو بعضه بعضا ، من قص الأثر[5] ، و الألباب : العقول ، لأن العقل أنفس ما فى الإنسان و أشرف .

و لما كان من أجل العبرة فى ذلك القطع بحقية[6] القرآن لما بيّنه من حقائق أحوالهم و خفايا أمورهم و دقائق أخبارهم على هذه الأساليب

١٠ الباهرة و التفاصيل الظاهرة و المناهيج المعجزة القاهرة ، نبه[7] على ذلك بتقدير سؤال فقال : ﴿ ما كان ﴾ أى هذا القرآن العربى المشتمل على قصصهم و غيره ﴿ حديثا يفترى ﴾ كما قال المعاندون - على ما أشير إليه بقوله : " ام يقولون افترنه[8] "، و الافتراء : القطع بالمعنى على خلاف ما هو به فى الإخبار عنه ، من : فريت الأديم[9] ﴿ ولكن ﴾ كان

١٥ ﴿ تصديق الذى ﴾ كان من الكتب و غيرها ﴿ بين يديه ﴾ أى قبله الذى هو كاف فى الشهادة بصدقه و حقيته فى نفسه ﴿ و ﴾ زاد[10] على

(١) فى ظ و مد : عن (٢) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : يعلم (٣) فى ظ : ما (٤) فى ظ : تقود (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الاغر - كذا . (٦) من ظ و م ، و فى الأصل : خفيه ، و فى مد : بحقيقة - كذا (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : منبه (٨) سورة ١١ آية ١٣ (٩) سقط من مد . (١٠) زيد بعده فى ظ : اى .

ذلك بكونه ﴿ تفصيل كل شيء ﴾ أى يحتاج إليه من أمور الدين و الدنيا و الآخرة ؛ و التفصيل: تفريق الجملة باعطاء كل قسم حقه ﴿و هدى و رحمة﴾ و بيانا و إكراما / . و لما كان الذى لا ينتفــــع بالشيء لا يتعلق بشيء منه ، قال : ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ أى يقع الإيمان منهم و إن كان بمعنى : يمكن إيمانهم ، فهو عام ، و ما جمع هذه الخلال فهو أبين البيان ، فقد انطبق هذا الآخر على أول السورة فى أنه[١] الكتاب المبين ، و انطبق ما تبع هذه القصص - من الشهادة بحقية القرآن ، و أن الرسل ليسوا ملائكة [و لا معهم ملائكة -[٢]] للتصديق يظهرون للناس ، و أنهم لم يسألوا على الإبلاغ أجرا - على سبب ما تبعته هذه القصص ، و هو مضمون قوله تعالى "فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك "- الآية من قولهم "لو لا القى عليه كنز او جاء معه ملك " و قولهم : [إنه -[٢]] افتراه ، على ترتيب ذلك ، مع اعتناق هذا الآخر لأول التى تليه[٣] ، فسبحان من أنزله معجزا باهرا ، و قاضيا بالحق لايزل ظاهرا ، وكيف لا و هو العليم الحكيم - [٤]و الله سبحانه و تعالى أعلم[٤] .

١٠٨/أ ٥ ١٠

(١) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : آية (٢) زيد من ظ و م و مد .
(٣) فى الأصول : تليها (٤ - ٤) سقط ما بين الرقمين من ظ و م و مد .

سورة الرعد[١]

مقصودها وصف الكتاب بأنه الحق فى نفسه، و تارة يتأثر عنه مع أن [له -[٢]] صوتا و صيتا و إرعابا و إرهابا[٣] يهدى بالفعل، و تارة لايتأثر بل يكون سببا للضلال و العمى، و أنسب ما فيها[٤] [لهذا -[٢]] المقصد الرعد، فانه مع كونه حقا فى نفسه يسمعه الأعمى و البصير[٥] و البارز[٥] و المستتر، و تارة يتأثر عنه البرق و المطر و تارة لا[٦]، و إذا نزل[٧] المطر فتارة ينفع إذا أصاب الأراضى الطيبة و سلمت من عاهة، و تارة يخيب[٨] إذا نزل على السباخ الخوارة[٩]، و تارة يضر بالإغراق أو[١٠] الصواعق أو[١١] البرد و غيرها - و الله أعلم.

﴿ بسم الله ﴾ الحق الذى كل ما عداه باطل ﴿ الرحمن ﴾ الذى عم[١٢] بالرغبة و الرهبة[١٣] بعموم رحمته[١٣] ﴿ الرحيم ﴾ الذى خص من شاء بما يرضاه عظيم ألوهية ﴿ الٓمٓرٰ ﴾.

لما ختم التى قبلها بالدليل على حقية القرآن و أنه هدى و رحمة لقوم يؤمنون، بعد أن أشار إلى كثرة ما يحسونه[١٤] من آياته فى السماوات

---

(١) هى السورة الثالثة عشرة. مدنية مع الخلاف فى ذلك، وهى ثلاث و أربعون آية فى الكوفى وأربع فى المدنى و خمس فى البصرى و سبع فى الشامى - راجع روح المعانى ٤/ ١٣٣ (٢) زيد من ظ و م و مد (٣) من ظ وم و مد، و فى الأصل : كرهابا (٤) فى مد : فيهما (٥-٥) سقط ما بين الرقمين من مد (٦) من ظ و م و مد، و فى الأصل : لاه (٧) من ظ وم ومد، و فى الأصل : انزل. (٨) فى م : نخيب - كذا (٩) من خورت الأرض : ارتخت من كثرة المطر فساح ترابها، و فى ظ : الخواه (١٠) من ظ و م ومد، فى الأصل «و» (١١) من م، و فى الأصل و ظ و مد «و» (١٢) من ظ و م و مد، و فى الأصل : علم. (١٣-١٣) سقط ما بين الرقمين من ظ (١٤) من مد، وفى الأصل وظ و م: يخشون.

و الأرض مع الإعراض[1]، ابتدأ هذه[2] بذلك على طريق اللف و النشر المشوش لأنه أفصح للبداءة فى نشره بالأقرب فالأقرب فقال: ﴿تلك﴾ أى الأنباء المتلوة و الأقاصيص المجلوة المفصلة بدر المعانى و بديع الحكم و ثابت القواعد و المبانى العالية المراتب ﴿ايٰت﴾ و الآية: الدلالة[3] العجيبة فى التأدية إلى المعرفة ﴿الكتٰب ط﴾ المنزل إليك ﴿و﴾ جميع ٥ ﴿الذىٓ﴾.

و لما كان تحقق أن هذا الكتاب من عند الملك أمرا لا يطرقه[4] مرية لما له من الإعجاز، و كذا ما تبعه من بيانه بالسنة لما له من الحق الذى لا يخفى / على [كل -[5]] عاقل، و كان [ما -[6]] تحقق أنه كذلك[7] /١٠٩ يعلم أن[8] الآتى به لا يكون إلا عظيما، بنى للفعول قوله: ﴿انزل اليك﴾ ١٠ كائن ﴿من ربك﴾ فثبت حينئذ قطعا أنه هو ﴿الحق﴾ أى الموضوع كل شيء منه فى موضعه على[9] ما تدعو إليه الحكمة، الواضح الذى لا يتخلف شيء منه عن مطابقة الواقع من بعث و لا غيره. فهو أبعد شيء عن قولهم: إن وعده بالبعث سحر، فوجب[10] [لثبوت -[6]] حقيته[11] على كل من اتصف بالعقل أن[12] يؤمن به ﴿و لكن اكثر الناس﴾ ١٥

---

(١) فى مد: الاعتراض (٢) فى مد: هذا (٣) فى ظ: الدالة (٤) فى م: لا تطرقه.
(٥) زيد من مد (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) من ظ و م و مد، و فى الأصل: لذلك (٨) فى ظ: انه (٩) سقط من ظ (١٠) من ظ و م و مد، و فى الأصل: فوجبت (١١) فى ظ: حقيقة (١٢) فى مد: انه.

أى الآنسين بأنفسهم المضطربين[١] [٢]فى آرائهم[٢]، ﴿ لا يؤمنون ﴾ أى لا يتجدد منهم إيمان أصلا بأنه حق فى نفسه و أنه من عند الله، بل يقولون : إنه من عند محمد صلى الله عليه و على آله و سلم، و إنه تخييل ليست معاينة ثابتة - كما قلنا " و ما اكثر الناس و لو حرصت بمؤمنين "

٥ فليس هدى لهم كاملا و لا رحمة تامة، هــذا التقدير محتمل، و لكن الذى يدل عليه [ظاهرُ - [٣]] قوله تعالى " افمن يعلم انما[٤] انزل اليك من ربك الحق " أن " الذى " مبتدأ، و " من ربك " صلة " انزل " و الخبر " الحق " و المقصود من هذه السورة هذه الآية، و هى وصف المنزل بأنه الحق و إقامة الدليل عليه، و ذلك لأنــــه[٥] لما تم [وصف

١٠ الكتاب بأنه حكيم محكم مفصل مبين، عطف الكلام إلى تفصيل أول - [٦]] سورة البقرة، و الإيماء إلى أنه حان اجتناء الثمرة فى هذه السورة و التى بعدها، و يلتحم بذلك [وصف - [٦]] المصدقين بذلك - كما ستقف عليه .

و قال الإمام أبو جعفر ابن زبير رحمه الله فى برهانه : هذه السورة تفصيل لمجمل[٧] قوله سبحانه فى خاتمة سورة يوسف عليه السلام " و كاين

١٥ من اٰية فى السمٰوٰت و الارض يمرون عليها و هم عنها معرضون ۝ و ما يؤمن اكثرهم بالله الا و هم مشركون ۝ افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله

---

(١) فى ظ : المضطرين (٢-٢) من ظ و م و مد، و فى الأصل : بازايهم .
(٣) زيد من م (٤) فى ظ : بما (٥) من ظ و م و مد، و فى الأصل : انه .
(٦) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م و مد (٧) من م و مد، و فى الأصل : لجمل، و فى ظ : لمحمل .

او تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون * قل هذه سبيلي ادعوا الى الله [١]على بصيرة[١] انا و من اتبعني و سبحن الله و ما انا من المشركين[٢]" فبيان[٣] آي السماوات في[٤] قوله "الله الذى رفع السموت بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش و سخر الشمس و القمر كل يجرى لاجل مسمى" و بيان آي الأرض في قوله " و هو الذى مد الارض و جعل فيها [٥]رواسي و انهرا و من كل الثمرت جعل[٥] [فيها - [٦]] زوجين اثنين" فهذه آي السماوات و الأرض ، و قد زيدت بيانا في مواضع ، ثم في قوله تعالى " يغشى اليل النهار" ما يكون[٧] من الآيات عنهن ، لأن الظلمة عن جرم الأرض ، و الضياء عن نور الشمس و هي سماوية ، ثم زاد تعالى آيات الأرض بيانا و تفصيلا في قوله تعالى "و في الارض قطع متجورت - إلى قوله : لقوم يعقلون" . و لما كان إخراج الثمر بالماء النازل [من السماء من أعظم آية ، و دليلا واضحا على صحة المعاد ، و لهذا قال تعالى -[٨]] في الآية الأخرى "كذلك نخرج الموتى" و كان قد ورد هنا[٩] أعظم جهة في الاعتبار من إخراجها مختلفات[١٠] في الطعوم و[١١] الألوان و الروائح

(١-١) سقط ما بين الرقمين من ظ و م (٢) آية ١٠٥ - ١٠٨ (٣) زيد بعده في الأصل و م : له ، ولم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها (٤) في مد : من . (٥-٥) سقط ما بين الرقمين من ظ وم ومد (٦) زيد من م والقرآن الكريم . (٧) في ظ و مد : تكون (٨) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م ومد (٩) زيد بعده في الأصل و م : على ، و لم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها (١٠) من م و مد ، و في الأصل و ظ : مختلفا (١١) من ظ و م و مد ، و في الأصل : في .

مع اتحاد المادة "يسقى[1] بماء واحد[2] و نفضل بعضها على بعض فى الاكل"
لذلك ما أعقب قوله تعالى "و فى الارض قطع متجورت" – الآية
[بقوله –[3]] " و ان تعجب فعجب قولهم ءاذا كنا ترٰبا ءانا لفى خلق جديد"
ثم[4] بين سبحانه الصنف القائل بهذا و أنهم الكافرون أهل الخلود فى النار،
٥ ثم أعقب ذلك ببيان عظيم حلمه و عفوه فقال " و يستعجلونك بالسيئة
قبل الحسنة" – الآية، ثم اتبع [ذلك –[5]] بما يشعر بالجرى [على
السوابق –[3]] فى قوله "انما انت منذر و لكل قوم هاد"، ثم بين عظيم
ملكه و اطلاعه على دقائق ما أوجده من جليل صنعه و اقتداره فقال
"الله يعلم ما تحمل كل انثى [و ما تغيض الارحام –[6]]" – الآيات
١٠ إلى قوله "و ما لكم من دونه من وال"، ثم خوف عباده و أنذرهم
و رغبهم "هو الذى يريكم البرق خوفا و طمعا" – الآيات، و كل ذلك
راجع إلى ما أودع سبحانه / فى السماوات و الأرض و ما بينهما من /١١٠
الآيات، و فى ذلك أكثر آى السورة. و نبه تعالى على الآية الكبرى
و المعجزة العظمى فقال " ولو ان قرءانا سيرت به الجبال او قطعت به
١٥ الارض اوكلم به الموتى" و المراد: لكان هذا القرآن "و لو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا[7]" و التنبيه بعظيم[8] هذه

(١) فى ظ وم ومد: تسقى (٢) من م ومد والقرآن الكريم، وفى الأصل وظ: واحدة (٣) زيد من ظ و م و مد (٤) زيد بعده فى مد ما لا يتضح (٥) زيد من م و مد (٦) زيد من مد و القرآن الكريم (٧) سورة ٤ آية ٨٢.
(٨) فى الأصول: تعظيم.

الآيات

الآيات مناسب لمقتضى السورة من التنبيه بما أودع[1] تعالى من الآيات في السماوات و الأرض ، [2]و كأنه جل و تعالى لما بين لهم عظيم ما أودع في السماوات و الأرض[2] و ما بينهما من الآيات و بسط ذلك و أوضحه ، أردف ذلك بآية أخرى جامعة للآيات و متسعة للاعتبارات فقال تعالى " و لو ان قرانا سيرت بــه الجبال " فهو من نحو " ان في السموت ٥ و الارض لايت للمؤمنين و في خلقكم[3] " ، أي[4] لو فكرتم[5] في آيات[6] السماوات و الأرض لأقلتكم و كفتكم في بيان الطريق إليه و [7]لو فكرتم[7] في أنفسكم و ما أودع تعالى فيكم[8] من العجائب لاكتفيتم ، من عرف نفسه عرف ربه ، فمن قبيل هذا الضرب من الاعتبار هو الواقــع في سورة الرعد من بسط [آيات -[9]] السماوات و الأرض ، ثم ذكر القرآن ١٠ و ما يحتمل ، فهذه إشارة إلى ما تضمنت هذه السورة الجليلة من بسط الآيات المودعة في الأرضين و السماوات ، و أما[10] قوله تعالى " و ما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون " فقد أشار إليه قوله تعالى " و لكن اكثر الناس لا يؤمنون انما يتذكر اولوا الالباب"[11] و قوله تعالى " الذين امنوا و تطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب " فالذين تطمئن ١٥

---

(١) في ظ : اوقع (٢-٢) سقط ما بين الرقمين من ظ (٣) من سورة ٤٥ آية ٤ ، وفي الأصول : انفسكم ، و هذه الكلمة في سورة ٥١ آية ٢١ ، و التفسير يطابقها. (٤) زيدت الواو بعده في ظ (٥) في ظ : ذكرتم (٦) من ظ و م و مد ، و في الأصل : آية (٧ - ٧) في ظ : او ذكرتم ، و في مد : لفكرتم (٨) في ظ : فيه . (٩) زيد من م و مد (١٠) من ظ و م و مد ، و في الأصل : ما (١١) العبارة من هنا إلى « اولو الالباب » ساقطة من ظ .

قلوبهم بذكر الله هم أولو الألباب المتذكرون التامو الإيمان و هم القليل[١]
المشار إليهم فى قوله[٢] تعالى " و قليل ما هم " و المقول فيهم " اولئك
هم المؤمنون حقا " و دون هؤلاء طوائف من المؤمنين ليسوا فى درجاتهم
و لا بلغوا يقينهم، و إليهم الإشارة بقوله "و ما يؤمن اكثرهم بالله الا و هم
٥ مشركون" قال عليه الصلاة و السلام « الشرك فى أمتى أخفى من دبيب
النمل » فهذا بيان ما أجمل فى قوله " و ما يؤمن اكثرهم بالله الا و هم
مشركون " و أما قوله تعالى " افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله "
فما عجل لهم من ذلك فى قوله "و لا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا
قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى ياتى وعد الله" القاطع دابرهم، [و-[٣]]
١٠ المستأصل لأمرهم، و أما قوله تعالى " قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على
بصيرة " - الآية، فقد أوضحت آى سورة الرعد سبيله عليه السلام و بينته
بما تحملته[٤] من عظيم التنبيه و بسط الدلائل بما فى السماوات و الأرض
و ما بينهما و ما فى العالم بجملته[٥] و ما تحمله الكتاب المبين - كما تقدم،
ثم [قد - [٣]] تعرضت السورة لبيان جلّى سالكى[٦] تلك السبيل الواضحة
١٥ المنجية فقال تعالى " الذين يوفون بعهد الله و لاينقضون الميثاق " - إلى آخر
ما حلاهم به أخذا و تركا؛ ثم عاد[٧] الكلام بعد إلى ما فيه من التنبيه

---

(١) من ظ و م و مد، و فى الأصل: قليل (٢) فى مد: قولهم له (٣) زيد من ظ وم و مد (٤) من ظ و م، وفى الأصل: تحتمله، و فى مد: تحمله (٥) من ظ وم و مد، وفى الأصل: بعملته (٦) من ظ وم ومد، وفى الأصل: سالك.
(٧) من ظ و م و مد، و فى الأصل: حاد.

و البسط و تقريع الكفار و توبيخهم و تسليته عليه السلام فى أمرهم "انما انت منذر و لقد ارسلنا [رسلا -[1]] من قبلك و جعلنا لهم ازواجا و ذرية"، "فانما عليك البلغ وعلينا الحساب" "و يقول الذين كفروا لست مرسلا"، و السورة بجملتها[2] غير حائدة عن تلك الأغراض المجملة فى الآيات الأربع المذكورات من آخر سورة يوسف، و معظم السورة ٥ و غالب آيها فى التنبيه و بسط الدلالات و التذكير بعظيم ما أودعت من الآيات؛ و لما كان هذا شأنها أعقبت بمفتتح / سورة [ابرٰهيم - [3]] /١١١ عليه السلام - انتهى .

فلما أثبت سبحانه لهذا[4] الكتاب أنه المختص بكونه حقا فثبت أنه أعظم الأدلة و الآيات، شرع يذكر ما أشار إليه بقوله "وكاين من ١٠ [5]اية" من[5] الآيات المحسوسة الظاهرة الدالة على كون آيات الكتاب حقا بما لها فى[6] أنفسها من الثبات، و الدالة - بما لفاعلها من القدرة و الاختيار - على أنه قادر على كل شيء، و أن ما أخبر به من البعث[7] حق لما له من الحكمة، و الدالة - بما للتعبير عنها من الإعجاز - على كونها من عند الله، و بدأ بما بدأ به فى تلك من آيات السماوات لشرفها و لأنها ١٥ أدل، فقال: ﴿ الله ﴾ أى الملك الأعظم الذى له جميع صفات الكمال

(١) زيد من ظ و م و مد و القرآن الكريم (٢) من م، و فى الأصل و ظ و مد: بجملها (٣) زيد من ظ و م و مد (٤) من م و مد، و فى الأصل وظ: بهذا (٥-٥) سقط ما بين الرقمين من مد (٦) من ظ و م و مد، و فى الأصل: من (٧) فى ظ: البحث.

وحده ﴿ الذى رفع السموٰت ﴾ بعد إيجادها من عدم - كما أنتم بذلك مقرون، والرفع : وضع الشيء فى جهة العلو سواء كان بالنقل[1] أو بالاختراع، كائنة[2] ﴿ بغير عمد ﴾ جمع عماد كأهب وإهاب [أو عمود، و العمود : جسم مستطيل[3] يمنع المرتفع أن يميل، و أصله منع الميل -[4]] ﴿ترونها﴾

٥ أى مرئية حاملة لهذه الأجرام العظام التى مثلها لا تحمل[5] فى مجارى[6] عاداتكم إلا بعد[7] تناسبها فى العظم، هذا على أن "ترونها" صفة، و يجوز - و لعله أحسن - أن[8] يكون على تقدير سؤال من كأنه قال : ما دليل أنها بغير عمد ؟ فقيل : المشاهدة [التى -[4]] لا أجلى[9] منها .

[و لما كان رفع السماوات بعد[10] خلق الأرض و قبل تسويتها، ذكر

١٠ أنه شرع فى -[4]] تدبير ما للكونين من المنافع و ما فيهما من الأعراض و الجواهر، و أشار إلى عظمة ذلك التدبير بأداة التراخى فقال : ﴿ثم استوى على العرش ﴾ قال الرازى فى لوامع[11] البرهان : و خص العرش لأنه أعلى خلقه و صفوته[12] و منظره الأعلى و موضع تسبيحه و مظهر ملكه و مبدأ وحيه و محل قربه، و لم ينسب شيئا من خلقه كنسبته، فقال

(١) فى ظ : بالفعل (٢) فى ظ : كما نبه (٣) من م و مد، و فى ظ : مستطيع . (٤) ما بين الحاجزين زيد من ظ و م و مد (٥) فى ظ : لا يحمل (٦) من ظ و م و مد، وفى الأصل : مجازى (٧) فى م : بعمد (٨) من م، و فى الأصل و ظ : بان، وفى مد : لان (٩) من ظ و مد، وفى الأصل وم : اجل (١٠) من م و مد، و فى ظ : بغير - كذا (١١) فى ظ : الاوامع - كذا (١٢) فى ظ : صعوبته .

تعالى

تعالى " ذو العرش " كما قال " ذو الجلال " و "ذو" كلمة لحق و اتصال و ظهور و مبدإ، و قال الرمانى: و الاستواء: الاستيلاء بالاقتدار و نفوذ السلطان، و أصله: استوى التدبير، كما أن أصل القيام الانتصاب، ثم يقال: قائم بالتدبير - انتهى. و عبر بـ "ثم" لبعد هذه [الرتبة -[1]] عن الأطماع و علوها عما يستطاع، فليس هناك ترتيب و لا مهلة[2] حتى ٥ يفهم [أن -[1]] ما قبل كان على غير ذلك، و المراد أنه أخذ فى التدبير لما خلق كما هو شأن الملوك إذا استووا على عروشهم، أى[3] لم يكن لهم مدافع، و إن لم يكن هناك[4] جلوس أصلا، و ذلك لأن روح الملك التدبير و هو أعدل أحواله و الله أعلم ﴿و سخر﴾ أى ذلل[5] تذليلا عظيما ﴿الشمس﴾ أى التى [هى آية النهار[1] -] ﴿[6]و القمر[6]﴾ [أى الذى هو آية الليل ١٠ لما فيهما[7] من الحكم و المنافع و المصالح التى -[1]] بها صلاح [8]البلاد و العباد[8]، و دخلت اللام فيهما و كل واحد منهما لا ثانى[9] له لما فى الاسم من معنى الصفة، إذ لو وجد[10] مثل لهما لم[11] يتوقف فى إطلاق الاسم عليه،

---

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) من م، و فى الأصل و ظ و مد: مهملة.
(٣) من ظ و م و مد، و فى الأصل: ان (٤) فى ظ: هنالك (٥) من ظ، و فى الأصل و م و مد: ذلك - كذا (٦-٦) تأخر ما بين الرقمين فى الأصل عن «الماء للجريان» و الترتيب من ظ و م و مد (٧) من م و مد، و فى ظ: فيها.
(٨-٨) من ظ و م و مد، و فى الأصل: العباد و البلاد (٩) فى الأصل و ظ و م: لاياتى، و فى مد: لايتاتى - كذا (١٠) من ظ و م، و فى الأصل و مد: وجه (١١) فى ظ: لما.

و لا كذلك[1] زيد و عمرو ؛ و[2] التسخير : التهيئة لذلك[3] المعنى المسخر له ليكون بنفسه من غير معاناة صاحبه فيما يحتاج إليه[3] كتسخير[4] النار للانضاج[5] و الماء للجريان ﴿ كل ﴾ أي من الكوكبين[6] ﴿ يجرى ﴾ .

و لما كان السياق للتدبير ، علم أن المراد بجريهما لذلك ، و هو تنقلهما

٥ في المنازل و الدرجات التي يتحول[7] بها الفصول ، و يتغير النبات و تضبط الأوقات ، [8]وكلما كان التدبير أسرع ، علم أن صاحبه أعلم ، و لا سيما إن كان أحكم[8] ، فكان الموضع اللام [9]لا لإلى ، فعلل[9] بقوله : ﴿ لاجل ﴾ [8]أي لأجل اختصاصه بأجل[8] ﴿ مسمى ﴾ [8]هذى أجلها سنة . و ذاك أجله شهر[8] ؛ و الأجل : الوقت المضروب لحدوث أمر و انقطاعه .

١٠ و لما كان كل من ذلك مشتملا من الآيات على ما يجل عن الحصر مع كونه في غاية الإحكام . استأنف خبرا هو كالتنبيه[10] على ما فيما مضى من الحكمة ، فقال مبينا للاستواء على العرش بعد أن أشار إلى عظمة هذا الخبر بما في صلة الموصول من الأوصاف العظيمة : ﴿ يدبر الامر ﴾ أي في المعاش و المعاد و ما ينظمهما بأن يفعل فيه فعل من ينظر في

---

(١) من ظ و م و مد ، و في الأصل : لذلك (٢) في ظ : او (٣ - ٣) ما بين الرقمين في ظ : ليت - كذا (٤) من م ، و في الأصل و مد : لتسخير ، و في ظ : التسخير (٥) من ظ و م ، و في الأصل : الايضاح ، و في مد : للايضاع - كذا .
(٦) من م و مد ، و في الأصل : الكونين ، و في ظ : الكوبين (٧) في مد : تتحول (٨-٨) سقط ما بين الرقمين من م (٩ - ٩) في ظ : للى فعل - كذا .
(١٠) من ظ و م و مد ، و في الأصل : كالشبه .

أدباره و عواقبه ليأتى محكما يجل / عن[١] أن يرام بنقض ، بل هو بالحقيقة / ١١٢
الذى يعلم أدبار الأمور و عواقبها[٢] ، لا يشغله شأن عن شأن ، مع أن
هذا العالم - من أعلى العرش إلى ما تحت الثرى - محتو[٣] على أجناس
و أنواع و فصول و أصناف و أشخاص لا يحيط بها سواه ، و ذلك دال
قطعا على أنه [سبحانه -[٤]] فى ذاته و صفاته متعال عن مشابهة المحدثات ٥
واحد أحد صمد ليس له كفوا أحد .

و لما كان هذا بيانا عظيما لا لبس فيه ، قال ﴿ يفصل الايٰت ﴾
[أى -[٥]][٦]التى برز إلى الوجود تدبيرها[٦] ، الدالة على وحدانيته و كمال
حكمته ، المشتملة عليها مبدعاته . [٦]فيفرقها و يباين بينها مباينة لا لبس
فيها[٦] ، تقريبا لعقولكم و تدريبا[٧] لفهومكم ، [٨]لتعلموا أنها فعل الواحد المختار ، ١٠
لا فعل الطبائع[٩] و لا غيرها من الأسباب التى أبدعها ، و إلا فكانت[١٠] على
نسق واحد ، و جمعها لما تقدم من الإشارة إلى كثرتها بقوله " و كاين
من اٰية فى السمٰوٰت و الارض " فكأن هذه الألف و اللام لذلك المنكر
[هناك -[١١]] .

---

(١) سقط من مد (٢) زيدت الواو بعده فى مد (٣) فى ظ : بحتوا - كذا .
(٤) زيد من ظ و مد (٥) زيد من مد (٦-٦) سقط ما بين الرقمين من م .
(٧) فى ظ : تدبيرا (٨) العبارة من هنا إلى «نسق واحد» ساقطة من م (٩) من
ظ و مد ، و فى الأصل : الطابع (١٠) من مد ، و فى الأصل و ظ : لكانت .
(١١) زيد من ظ و م و مد .

و لما كان هذا التدبير و هذا التفصيل دالا على تمام القدرة و غاية الحكمة ، و كان البعث لفصل القضاء و الحكم بالعدل و إظهار العظمة هو عط الحكمة ، علل بقوله : ﴿ لعلكم بلقآء ربكم[١] ﴾ أى لتكون حالكم حال من يرجى له بما ينظر من الدلالات[٢] الإيقان بلقاء الموجد له المحسن
٥ إليه بجميع ما يحتاجه[٣] التربية ﴿ توقنون ﴾ أى تعلمون ذلك من غير شك استدلالا بالقدرة على ابتداء الخلق على القدرة على ما جرت العادة بأنه أهون من الابتداء و هو الإعادة ، و أنه لا تتم[٤] الحكمة إلا بذلك .

و لما انقضى ما أراد[٥] من آيات السماوات ، ثنى بما فيما ثنى به فى
١٠ آية يوسف من الدلالات فقال : ﴿ و هو ﴾ أى وحده ﴿ الذى مد الارض ﴾ و لو شاء لجعلها[٦] كالجدار أو[٧] الأزج[٨] لا يستطاع القرار عليها ، و هذا لا ينافى أن تكون كرية ، لأن الكرة إذا عظمت كان كل قطعة منها تشاهد كالسطح ، كما أن الجبال أوتاد و الحيوان يستقر عليها ﴿ وجعل فيها ﴾ جبالا مع شهوقها ﴿ رواسى ﴾ أى ثوابت ، واحدها راسية أى ثابتة باقية فى حيزها غير منتقلة عن

---

(١) تأخر فى الأصل عن « يحتاجه التربية » و الترتيب من ظ و م و مد .
(٢) زيدت الواو بعده فى الأصل ، و لم تكن فى ظ و م و مد فحذفناها (٣) فى ظ و مد : تحتاجه (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : لا يتم (٥) فى م : اراده .
(٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : لجعله (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل « و » (٨) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : الارج ؛ و الأزج : البيت يبنى طولا . و زيدت الواو بعده فى الأصل و لم تكن فى ظ و م و مد فحذفناها .

أماكنها

أماكنها[1] لاتتحرك، فلا يتحرك ما هي راسية فيه . و لما غلب على الجبال
وصفها بالرواسي، صارت الصفة تغني عن الموصوف فجمعت جمع الاسم
كحائط و كاهل - قاله أبو حيان[2] . و لما كانت طبيعة الأرض واحدة كان
حصول الجبل فى جانب منها دون آخر و وجود المعادن المتخالفة فيها
تارة جوهرية، و تارة خامية، و تارة نفطية، و تارة كبريتية - إلى غير ذلك، ٥
دليلا على اختصاصه تعالى بتمام القدرة و الاختيار لأن الجبل واحد[3] فى الطبع
كما أن تأثير الشمس واحد، فقال تعالى: ﴿و انهرا[4]﴾ أى وجعل فيها خارجة
[منها - [4]]، و أكثر ما تكون[5] الأنهار من الجبال، لأنها أجسام صلبة
عالية، و فى خلال الأرض أبخرة فتصاعد[6] تلك الأبخرة المتكونة فى
قعر الأرض، و لاتزال تخرق[7] حتى تصل إليها فتحتبس[8] بها [9]فلا تزال ١٠
تتكامل[9] حتى يعظم تكاثفها[10]، فاذا بردت[11] صارت ماء فيحصل بسببها
مياه كثيرة كما تنعقد الأبخرة البخارية المتكاثفة فى أعالى الحمامات[12] إذا
بردت و تتقاطر، فاذا تكامل انعقاد تلك المياه و عظمت شقت[13] أسافل

(١) فى م و مد: مكانها (٢) راجع البحر ٥/٣٦١ (٣) من ظ و م و مد، و فى الأصل: و اخذ (٤) زيد من ظ و مد (٥) من ظ و مد، و فى الأصل و م: يكون (٦) فى م: فتتصاعد، و حذف إحدى تائى التفعل مطرد (٧) من ظ و م و مد، و فى الأصل: خرق (٨) من ظ و م و مد، و فى الأصل: نخبس. (٩ - ٩) من ظ و مد، و فى الأصل و م: فلا يزال يتكامل (١٠) من ظ و م و مد، و فى الأصل: مكانها (١١) فى ظ: برد (١٢) من ظ و م و مد، و فى الأصل: الحمالات (١٣) فى ظ: سقطت .

الجبال أو غيرها من الأماكن التى تستضعفها[١] لقوتها و قوة الأبخرة المصاحبة لها ، فان كان لتلك المياه مدد من جهة الفواعل و القوابل بحيث كلما[٢] نبع منها شيء حدث عقيبه شيء ، و هكذا على الاتصال فهى النهر ، و النهر : المجرى الواسع من مجارى الماء ، و أصله الاتساع ، و منه ٥ النهار - لاتساع ضيائه .

و لما ذكر الأنهار[٣] ذكر ما ينشأ عن المياه فقال : ﴿و من كل الثمرٰت﴾ و يجوز أن يكون متعلقا بما قبله ، ثم يكون كأنه قيل : من ينتفع / بهذه الأشياء ؟ فقيل : ﴿جعل فيها﴾ أى الأرض ﴿زوجين اثنين﴾ ذكرا و أنثى من كل صنف من الحيوان ينتفع بها[٤] ، و يجوز أن يكون ١٠ متعلقا بما بعده فيكون التقدير : و جعل فيها من كل الثمرات زوجين اثنين ذكرا[٥] و أنثى تنتفع [الأنثى -[٦]] بلقاحها من الذكر أو قربه[٧] منها فيجود ثمرها ؛ و الثمرة طعمة الشجرة ، و الزوج : شكل [له -[٦]] قرين من نظير أو نقيض ، فكأنه قيل : ما الذى ينضجها ؟ فقال : ﴿يغشى اليل النهار ط﴾ أى و النهار الليل ، فينضج هذا بحره و يمسك ١٥ هذا ببرده ، فيعتدل فعلهما على ما قدره تعالى لهما فى السير من الزيادة و النقصان للحر و البرد للاخراج و الإنضاج[٨] إلى غير ذلك من الحكم النافعة[٩] فى الدين و الدنيا الظاهر لكل ذى عقل أنها بتدبيره بفعله

/١١٣

---

(١) فى ظ : لا تستضعفها (٢) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : كلها (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الأثمار (٤) فى مد : به (٥) فى ظ : ذكر (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) فى ظ : قربة (٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الايضاح (٩) فى ظ : النابعة .

و اختياره و قهره و اقتداره .

و لما ساق سبحانه هذه الآيات مفصلة إلى أربع و كان فيها دقة ، جمعها و ناطها[1] بالفكر فقال: ﴿ ان فى ذلك ﴾ أى الذى وقع التحديث عنه من الآيات متعاطفا ﴿ لأيٰت ﴾ أى دلالات واضحات عجيبات باهرات على أن ذلك كله مستند[2] إلى قدرته و اختياره ، و نبه على أن ٥ المقام يحتاج إلى تعب بتجريد النفس من الهوى و تحكيم العقل صرفا بقوله: ﴿ لقوم ﴾ أى ذوى قوة زائدة على القيام فيما يحاولونه ﴿ يتفكرون ه ﴾ أى يجتهدون فى الفكر ، قال الرمانى : و هو تصرف القلب فى طلب المعنى ، و مبدأ ذلك معنى يُخطره الله تعالى على بال الإنسان فيطلب متعلقاته التى فيها بيان عنه من كل وجه يمكن فيه ، و الختم[3] بالتفكر ١٠ إشارة إلى الاهتمام باعطاء المقام حقه فى الرد على الفلاسفة ، فانهم يسندون[4] حوادث العالم السفلى إلى الاختلافات الواقعة فى الأشكال الكوكبية ، و هو كلام ساقط لمن تفكر فيما قرره[5] سبحانه فى الآية السالفة من إسقاط [وروده -[6]] من أنه سبحانه هو[7] الذى أوجد الأشياء كلها من عدم ثم أخذ فى تدبيرها ، فاختصاص كل [شىء -[8]] ١٥ من الأجرام العلوية بطبع و صفة و خاصية إنما هو بتخصيص المدبر

(١) فى مد : ناطقها (٢) من مد ، و فى الأصل و ظ و م : مستندا (٣) فى م : الحتم (٤) من م و مد ، و فى الأصل : مسندون ، و فى ظ : سندون (٥) فى مد : قدره (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل « و » . (٨) زيد من ظ و مد .

الحكيم الفاعل بالاختيار، فصار وجود الحوادث السفلية لو سلم أنه متأثر عن[1] الحوادث العلوية إنما يكون مستندا إليها باعتبار السببية، و السبب و المسبب مستند إلى الصانع القديم[2] المدبر الحكيم.

و لما كان هذا الدليل - مع وضوحه - فيه بعض غموض، شرع ٥ تعالى في[3] شيء من تفصيل ما في الأرض من الآيات التي هي أبين من ذلك دليلا ظاهرا جدا على إبطال قول الفلاسفة، فقال: ﴿ و في الارض ﴾ أي التي[4] أنتم سكانها، تشاهدون ما فيها مشاهدة لا تقبل[5] الشك ﴿قطع متجوٰرت﴾ فهي متحدة البقعة مختلفة الطبع[6]، طيبة إلى سبخة، و كريمة إلى زهيدة، وصلبة إلى رخوة، و صالحة للزرع لا للشجر و عكسها[7]، ١٠ مع انتظام الكل في الأرضية ﴿ و جنٰت ﴾ جمع جنة، و هي البستان الذي[8] تجنه الأشجار ﴿ من اعناب ﴾ و كأنه قدمها لأن أصنافها - الشاهدة[9] بأن صانعها إنما هو الفعال لما يريد -[10] لا تكاد تحصر[10] حتى أنه في الأصل الواحد يحصل تنوع الثمرة[11] و لذلك جمعها.

و لما كان تفاوت ما أصله الحب أعجب، قال: ﴿ و زرع ﴾ أي

(١) من ظ و م و مد، و في الأصل: عنه (٢) زيد بعده في الأصل: ثم، و لم تكن الزيادة في ظ و م و مد فحذفناها (٣) زيد بعده في ظ: تفصيل (٤) سقط من ظ و م و مد (٥) من ظ و مد، و في الأصل و م: لا يقبل. (٦) في م: للطبع (٧) في ظ: يمسكها (٨) في ظ: التي (٩) من م و مد، و في الأصل و ظ: المشاهدة (١٠-١٠) من ظ و م و مد، و في الأصل: لا يكاد يحضر (١١) من ظ و م و مد، و في الأصل: الشجرة.

منفردا - فى قراءة ابن كثير و أبى عمرو و حفص عن عاصم بالرفع ، و فى خلل الجنات - فى قراءة الباقين بالجر .

و لما كان ما جمعه أصل واحد ظاهر أغرب، أخر قوله : ﴿ و نخيل صنوان ﴾ فروع متفرقة على أصل واحد ﴿ و غير صنوان ﴾ باعتبار افتراق منابتها[١] و أصولها ؛ قال أبو حيان[٢] : و الصنو : الفرع ٥ يجمعه و آخر أصل واحد[٣] ، و أصله المثل ، و منه قيل للعم : صنو[٤] و قال الرمانى : و الصنوان : المتلاصق ، يقال : هو ابن أخيه [صنو أبيه -[٥]] أى لصيق أبيه فى ولادته ، و هو جمع صنو[٦] ، و قيل : الصنوان : النخلات التى أصلها / واحد - عن البراء بن عازب و ابن عباس /١١٤ و مجاهد و قتادة رضى الله عنهم ؛ و قال الحسن رضى الله عنه : الصنوان : ١٠ النخلتان أصلها واحد - انتهى . و هو تركيب لا فرق بين مثناه[٧] و جمعه إلا بكسر النون من غير تنوين و إعرابها مع التنوين ، و سيأتى فى يس إن شاء الله تعالى سر تسمية الكرم بالعنب .

و لما كان الماء بمنزلة[٨] الأب و الأرض بمنزلة[٨] الأم ، و كان الاختلاف مع اتحاد الأب و الأم أعجب و أدل على الإسناد إلى الموجد ١٥ المسبب ، لا إلى شيء من الأسباب ، قال : ﴿ تسقى[٩] ﴾ أى أرضها الواحدة كلها

(١) فى ظ : نباتها (٢) راجع النهر على هامش البحر ٥/٣٦٢ ؛ و العبارة من بعده إلى « قال الرمانى » ساقطة من مد (٣) من ظ و م و النهر ، و فى الأصل : واحدة (٤) من ظ و م و النهر ، و فى الأصل : صنوه (٥) زيد من ظ و م و مد (٦) من ظ و م ، و فى الأصل و مد : صنوه (٧) من ظ و م و مد ؛ و فى الأصل : منتهاه (٨-٨) سقط ما بين الرقمين من مد (٩) هذه قراءة الجماعة ، و قراءة يعقوب و ابن عامر و عاصم بالياء على التذكير .

﴿ بمآء واحد قف ﴾ فتخرج[1] أغصانها و ثمراتها فى وقت معلوم لا يتأخر عنه و لا يتقدم بعد أن يتصعد الماء فيها علوا ضد ما فى طبعه من التسفل، ثم يتفرق فى كل من الورق و الأغصان و الثمار بقسطه مما فيه صلاحه ﴿و نفضل﴾ أى[2] بما لنا من العظمة المقتضية للطاعة ﴿ بعضها ﴾ أى بعض تلك الجنات ٥ و بعض أشجارها ﴿ على بعض ﴾ و لما كان التفضيل على أنحاء مختلفة، بين المراد بقوله : ﴿فى الاكل ط ﴾ أى الثمر المأكول. و يخالف فى المطعوم مع اتحاد الأرض و بعض الأصول، و خص الأكل لأنه أغلب وجوه[3] الانتفاع، و هو منبه على اختلاف غيره من الليف و السعف[4] و اللون للمأكول و الطعم و الطبع و الشكل و الرائحة[5] و المنفعة و غيرها مع أن نسبة[6] ١٠ الطبائع و الاتصالات الفلكية إلى جميع الثمار على حد سواء[7] لاسيما إذا رأيت العنقود الواحد جميع حباته حلوة نضيجة كبيرة إلا واحدة فانها حامضة صغيرة يابسة.

و لما كان المراد فى هذا السياق - كما تقدم - تفصيل ما نبه على كثرته بقوله "وكاين من اٰية فى السمٰوٰت و الارض"-الآية، قال: ﴿ان فى ذلك﴾ ١٥ أى الأمر العظيم الذى تقدم ﴿لاٰيٰت﴾ بصيغة الجمع فانها بالنظر إلى تفصيلها بالعطف جمع و إن كانت بالنظر إلى الماء مفردة[8]، و هذا بخلاف

---

(١) من ظ، و فى الأصل و م و مد: فتخرج (٢) سقط من ظ (٣) من ظ و م و مد، و فى الأصل: وجود (٤) فى مد: الشعف (٥) فى ظ: الريحة. (٦) من ظ و م، و فى الأصل و مد: تشبه (٧) فى م: اسوا (٨) فى ظ و مد: مفرده.

ما يأتي في النحل [1] لأن المحدث عنه هناك الماء ، و هنا ما ينشأ عنه ، فلما اختلف المحدث عنه كان الحديث بحسبه ، فالمعنى : دلالات واضحات على أن ذلك كله فعل واحد مختار عليم قادر على ما يريد من ابتداء الخلق ثم تنويعه بعد إبداعه [2] ، فهو قادر على إعادته بطريق الأولى [3] .

و لما كانت هذه المفصلة أظهر من تلك المجملة [4] ، فكانت من الوضوح ٥ بحال لا يحتاج ناظره في الاعتبار به إلى غير العقل ، قال : ﴿ لقوم ﴾ أي ذوي قوة على ما يحاولونه ﴿ يعقلون ﴾ فانه [5] لا يمكن التعبير [6] في وجه هذه الدلالة إلا بأن [7] [يقال : - [8]] هذه الحوادث السفلية حدثت بغير محدث ، فيقال للقائل : و أنت لا عقل لك ، لأن العلم بافتقار الحادث إلى المحدث ضرورة ، فعدم العلم بالضروري يستلزم [عدم - [8]] العقل . ١٠

و لما ثبت قطعا بما أقام من الدليل على عظيم قدرته بما أودعه من الغرائب في ملكوته التي لا يقدر عليها سواه أن هذا إنما هو فعل واحد قهار مختار يوجد المعدوم و يفاوت بين ما تقتضي [9] الطبائع [10] اتحاده ، كان إنكار شيء من قدرته عجبا ، فقال عطفا على قوله " و لكن اكثر الناس لا يؤمنون " مشيرا إلى أنهم يقولون : إن الوعد بالبعث سحر لا حقيقة له ١٥ ﴿ و ان تعجب ﴾ أي يوما من الأيام أو ساعة من الدهر فاعجب من

---

(١) آية ١١ (٢) في ظ : ابلاغه (٣) من ظ و م و مد ، و في الأصل : اولى .
(٤) من ظ و م و مد ، و في الأصل : الجملة (٥) في ظ : لانه (٦) في م : التغبير .
(٧) في مد : ان (٨) زيد من ظ و م و مد (٩) من ظ ، و في الأصل و م و مد : يقتضي (١٠) زيد بعده في ظ : مع .

إنكارهم البعث ﴿ فعجب ﴾ عظيم لاتتناهى[1] درجاته فى العظم ﴿ قولهم ﴾
بعد ما رأوا من الآيات الباهرة و الدلالات الناطقة[2] بعظيم القدرة على
كل شيء منكرين : ﴿ ءاذا كنا ترٰبا ﴾ و اختلط التراب الذى تحولنا[3]
إليه بالتراب الأصلى فصار لا يتميز ، ثم كرروا التعجب و الإنكار
٥ بالاستفهام ثانيا فقالوا : ﴿ ءانا لفى خلق جديد ۵ ﴾ هذا قولهم بعد أن فصلنا
١١٥/ من الآيات ما / يوجب أنهم بلقاء ربهم يوقنون ، و هذا الاستفهام الثانى
مفسر[4] لما نصب الأول بما فيه من معنى "أنبعث[5]" ، و العجب : تغير
النفس بما خفى سببه عن العادة ، و الجديد : المهيا بالقطع إلى التكوين
قبل[6] التصريف فى الأعمال ، و أصل الصفة القطع ؛ قال الرمانى : و قد
١٠ قيل : لا خير فيمن [7]لايتعجب[7] من العجب ، و أرذل منه من يتعجب
[8]من غير عجب[8] - انتهى ، يعنى : فالكفار تعجبوا من غير عجب ، و من
تعجبهم[9] فقد تعجب من العجب .

و لما كان هذا[10] إنكار المحسوس من القدرة ، استحقوا ما يستحق
من يطعن فى [11]ملك الملك[11] ، فقال : ﴿ اولٰٓئك ﴾ أى الذين[12] جمعوا أنواعا
١٥ من البعد مع كل خير ﴿ الذين كفروا بربهم ج ﴾ أى غطوا كل ما يجب

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : لا يتناهى (٢) فى ظ : القاطعة (٣) فى ظ : يحولنا (٤) فى ظ : تفسر (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : البعث . (٦) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : قيل (٧-٧) فى مد : ليتعجب . (٨-٨) فى ظ : بغير عجيب (٩) فى ظ : عجبهم (١٠) سقط من ظ (١١-١١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : تلك الملل - كذا (١٢) فى ظ : الذى .

إظهاره

إظهاره بسبب الاستهانة بالذى بدأ خلقهم ثم رباهم بأنواع اللطف، فاذا أنكروا معادهم فقد أنكروا مبدأهم ﴿ و اولٓئك ﴾ [أى -[١]] البعداء البغضاء ﴿ الاغلٰل ﴾ أى الحدائد التى تجمع أيدى الأسرى إلى أعناقهم، و يقال لها: جوامع، و تارة تكون فى الأعناق فقط يعذب بها الناس؛ و لما كان طرفا[٢] العنق غليظين، فلا تكون[٣] إحاطة الجامعة منها إذا كانت ضيقة إلا بالوسط، جعل الأعناق ظروفا باعتبار أنها على بعض منها، و ذلك كناية عن ضيقها، فقال: ﴿ فى اعناقهم ﴾ أى[٤] بكفرهم و إن لم تكن الأغلال مشاهدة الآن، فهى لقدرة المهدد بها على الفعل كأنها موجودة، و هم منقادون لما قدر عليهم من أسبابها كما يقاد المغلول بها إلى ما يريد قائده[٥]، و الغل: طوق تقيد[٦] به اليد فى العنق، و أصله: انغل فى الشىء - إذا انتشب فيه، و غل المال[١] - إذا خان بانتشابه فى [المال -[١]] الحرام ﴿ و[٧] اولٓئك ﴾ أى الذين لاخسارة أعظم من خسارتهم ﴿ اصحٰب النار ﴾. و لما كانت الصحبة تقتضى الملازمة، صرح بها فقال: ﴿ هم ﴾ أى خاصة ﴿ فيها ﴾ أى متمحضة لا يخالطها نعيم ﴿ خٰلدون ﴾ أى ثابت[٨] خلودهم دائما.

و لما تضمنت هذه[٩] الآية إثبات القدرة التامة مع ما سبق

(١) زيد من ظ وم و مد (٢) من م، و فى الأصل و ظ و مد: ظرفا (٣) من ظ وم ومد، و فى الأصل: فلا يكون (٤) سقط من مد (٥) فى الأصول: فائدة - كذا (٦) من ظ و م و مد، و فى الأصل: يغل (٧) سقطت الواو من ظ (٨) فى ظ: ثابتا (٩) سقط من ظ.

من أدلتها المحسوسة المشاهدة ، كان أيضا من العجب العجيب و النبأ الغريب استهزاءهم بها ، فقال معجبا منهم: ﴿و يستعجلونك﴾ أى استهزاء و تكذيبا ؛ و الاستعجال: طلب التعجيل ، و هو تقديم الشيء قبل وقته الذى يقدر له ﴿بالسيئة﴾ من العذاب المتوعد به من عذاب الدنيا و عذاب[1] الآخرة

٥ جرأة[2] منهم تشير[3] إلى أنهم لايبالون بشيء منه و لا يوهن قولهم[4] شيء[5] ﴿قبل الحسنة﴾ من الخير الذى تبشرهم[6] به ﴿و﴾ الحال أنه ﴿قد خلت﴾ و لما كان المحدث عنه إنما كان فى بعض الزمان ، أدخل الجار فقال: ﴿من قبلهم المثلت[7]﴾ جمع مثلة بفتح الميم و ضم المثلثة [كصدقة و صدقات ، سميت بذلك لما بين العقاب و المعاقب عليه من المماثلة - [7]] ،

١٠ و هى العقوبات التى تزجر عن مثل ما وقعت لأجله فى الأمم الذين[8] اتصلت بهم أخبارهم ، و خاطبتهم بعظيم ما اتفق لهم آثارهم و ديارهم ، و ما يؤخرهم الله إلا لاستيفاء آجالهم التى ضربها لهم مع قدرته التامة عليهم .

و لما كانوا ربما قالوا: ما نرى إلا تهديدا لايتحقق شيء منه ، قال مؤكدا لإنكارهم و اعتقادهم أن المسار[9] و المضار إنما هى عادة الدهر ،

١٥ عطفا على ما تقديره: فان ربك حليم لا يخاف الفوت فلا يستعجل فى الأخذ: ﴿و ان ربك﴾ أى المحسن إليك بجعلك نبى الرحمة ﴿لذو مغفرة﴾

---

(١) سقط من م و مد (٢) فى مد: جزاء (٣) من م و مد ، و فى الأصل: يشير ، وفى ظ: تسير (٤) زيد فى مد: اهم (٥) العبارة من «جرأة منهم» إلى هنا ساقطة من م (٦) فى ظ: يبشرهم (٧) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مد (٨) فى ظ: الذى (٩) فى مد: المشار .

أى عظيمة ثابتة ﴿للناس﴾ حال كونهم ظالمين متمكنين فى الظلم مستقلين ﴿على ظلمهم ج﴾ و هو إيقاعهم الأشياء فى غير مواضعها، فلا يؤاخذهم بجميع ما كسبوا ["و لو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا - [1]] ما ترك على ظهرها من دابة" فلذلك يقيم الناس دهرا طويلا يكفرون و لا يعاقبون حلما منه سبحانه، و الآية مقيدة بآية النساء "و يغفر ما دون ذلك لمن ٥ يشاء[2]" و إن لم يكن[3] توبة، فان التائب[4] ليس على ظلمه.

و لما كان يمهل سبحانه و لا يهمل [و - [5]] ذكر إمهاله، ذكر[6] أخذه / مؤكدا لمثل ما مضى فقال: ﴿و ان ربك﴾ أى الموجد لك المدبر /١١٦ لأمرك بغاية الإحسان ﴿لشديد العقاب ﴾ للكفار و لمن [7]شاء من غيرهم[7]، فلذلك يأخذ أخذ عزيز مقتدر إذا جاء الأجل الذى قدره. ١٠

و لما بين سبحانه أنهم غطوا آيات ربهم المتفضل عليهم بتلك الآيات و غيرها، عجب منهم عجبا آخر فى طلبهم إنزال الآيات مع كونها متساوية الأقدام فى الدلالة على الصانع و ما له من صفات الكمال، فلما كفروا بما أتاهم كانوا جديرين بالكفر بما يأتيهم فقال: ﴿و يقول﴾ أى[8] على سبيل الاستمرار ﴿الذين كفروا﴾ استهزاء بالقدرة ﴿لو لآ﴾ ١٥ أى هلا و لم لا ﴿انزل﴾ أى بانزال أىّ كائن كان ﴿عليه اٰية﴾

(١) زيد من ظ و م و مد والقرآن الكريم سورة ١٦ آية ٤٨ (٢) آية ٤٨ و ١١٦.
(٣) فى ظ: لم تكن (٤) من ظ و م و مد، و فى الأصل: الثابت (٥) زيد من ظ و م و مد (٦) من ظ و م و مد، وفى الأصل: ذكره (٧-٧) سقط ما بين الرقمين من م (٨) سقط من ظ.

جاحدين عنادا لما أتاه من الآيات ﴿ من ربه[4] ﴾ أى المحسن إليه تصديقا له .

و لما كان النبي صلى الله عليه و على آله و سلم راغبا فى إجابة[1] مقترحاتهم لشدة التفاته إلى إيمانهم ، كان كأنه سأل فى ذلك لتحصل لهم
٥ النجاة ، فأجيب بقوله تعالى ـ مقدما ما السياق أولى به لأنه لبيان أن الأكثر لا يؤمن ـ : ﴿ انمآ انت منذر ﴾ أى نبى منذر هاد لهم تهديهم[2] ببيان ما أنزله[3] عليك مما يوقع فى الهلاك أو يوصل إلى النجاة ، سائر فيهم[4] على حسب ما أحدّه[5] الك ، و أصل الإنذار الإعلام بموضع المخافة [ليتقى ـ[6]] ، لا[7] أنك مثبت للايمان فى الصدور ﴿ و لكل قوم ﴾ ممن
١٠ أرسلنا إليهم نبى ﴿ هاد ﴾ أى داع يهديهم إلى مراشدهم و منذر ينذرهم[8] من مغاويهم[9] ، أى يبين لهم ما[10] أرسلناه به من النذارة و البشارة ، و أعطى كل منذر و هاد آيات تليق به و بقومه[11] على مثلها يؤمن البشر ، فيهدى الله من يعلم فيه قابلية الهدى بما نصب من الآيات المشاهدات ، فلا يحتاج إلى شيء من المقترحات ، و يضل من يعلم [فيه ـ[6]] دواعى
١٥ الضلال و لو جاءته كل آية ، لأنه الذى جبّلهم[12] على طبائع الخير و الشر

---

(١) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : اجابته (٢) فى ظ : تهديدهم (٣) فى ظ : انزل (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : نهم (٥) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : اخذه (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) سقط من ظ (٨) من ظ وم و مد ، وفى الأصل : بنذرهم (٩) من م ، و فى الأصل وظ ومد : معاريهم ـ كذا (١٠) فى مد : بما (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : بقوله (١٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : جبلتهم .

"الا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير" فهو كقوله تعالى "و ان من امة الا خلا فيها نذير[1]" وكقوله فى هذه السورة "و يقولون لو لا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء و يهدى اليه من اناب" و الآية من الاحتباك : ذكر المنذر أولا يدل على حذفه ثانيا، و ذكر الهاد ثانيا[2] دال على حذف مثله أولا . ٥

و لما كان ما مضى مترتبا على العلم و القدرة و لا سيما ختم هذه الآية بهاد، وكان إنكارهم البعث إنكارا للنشأة[3] الأولى، و كان سبحانه و تعالى يعلم أن إجابتهم إلى ما اقترحوا غير نافع لهم، لأنهم متعنتون لا مسترشدون، شرع سبحانه - بعد الإعراض عن إجابة مقترحاتهم - يقرر من أفعاله المحسوسة لهم المقتضية لاتصافه من العلم و القدرة بما ١٠ هو كالإعادة سواء إشارة منه تعالى إلى [أن -[4]] إنكار البعث [إن -[5]] كان لاستحالة الإعادة فهى مثل البداءة، و إن كان لاستحالة[6] تمييز التراب الذى كان منه الحيوان - بعد اختلاطه بغيره و تفرق أجزائه - فتمييز[7] الماء الذى يكون منه الولد من الماء الذى لا يصلح لذلك أعجب، لأن الماء أشد اختلاطا و أخفى امتزاجا، و مع ذلك فهو يعلمه فقال : ١٥ ﴿ الله ﴾ أى المحيط بكل شيء [علما -[5]] و قدرة ﴿ يعلم ﴾ أى علما قديما فى الأزل بما سيوجد و علما يتجدد تعلقه بحسب حدوث الحادثات

(١) سورة ٣٥ آية ٢٤ (٢) فى ظ : ثالثا (٣) من ظ وم و مد، و فى الأصل : للنشارة (٤) زيد من ظ (٥) زيد من ظ و مد (٦) من ظ و م و مد، و فى الأصل : الاستحالة (٧) من م و مد، و فى الأصل و ظ : تمييز .

على الاستمرار ﴿ ما تحمل ﴾ أي الذي تحمله في رحمها ﴿كل أنثى﴾ أي الماء الذي يصلح لأن يكون حملا ﴿ و ما تغيض ﴾ أي تنقص ﴿ الارحام﴾ من الماء فتنشفه فيضمحل لعدم صلاحيته [1]لأن يكون[1] منه ولد، و أصل الغيض - كما قال الرماني: ذهاب المائع في العمق

١١٧ / ٥ الغامض، و فعله متعد لازم ﴿و ما تزداد﴾ / أي[2] الأرحام من الماء على الماء الذي قدر تعالى كونه حملا فيكون توأما فأكثر في جماع آخر بعد حمل الأول كما صرح بإمكان ذلك ابن سينا و غيره من الأطباء، و ولدت في زماننا أتان حمارا و بغلا، و [ذلك لأن -[3]] الزيادة ضم شيء إلى المقدار و كثرته شيئا بعد شيء فيقدر ذلك، و لا يمكن أحدا

١٠ زيادته و لا نقصانه، و ذلك كله يستلزم الحكمة فلذا[4] ختمه بقوله: ﴿ و كل شيء﴾ أي من هذا و غيره من الآيات المقترحات و غيرها ﴿عنده﴾ أي في قدرته و علمه ﴿بمقداره﴾ في كيفيته و كميته لا يتجاوزه و لا يقصر عنه، لأنه عالم بكيفية كل شيء و كميته على الوجه المفصل المبين، فامتنع وقوع اللبس في تلك المعلومات و هو [قادر -[5]] على ما يريد منها،

١٥ فالآية بيان لقوله تعالى "الذين كفروا بربهم" من حيث بين [فيها -[5]] تربيته لهم على الوجه الذي[6] هم له مشاهدون و به معترفون.

و لما كان هذا غيبا وكان[7] علمه مستلزما لعلم الشهادة، وكان

(١-١) في ظ: ليكون (٢) سقط من م (٣) زيد من م (٤) في ظ: ولذا، و في مد: فلذلك (٥) زيد من ظ و م و مد (٦) من ظ و م و مد، و في الأصل: الذين (٧) في ظ: هذا.

للتصريح مزية لاتخفى، صرح به على وجه كلي يعم تلك الجزئيات و غيرها فقال: ﴿ علم الغيب ﴾ وهو ما غاب عن كل مخلوق ﴿ و الشهادة ﴾ قال الرماني: الغيب: كون الشيء بحيث يخفى عن[1] الحس، و الشهادة: كونه بحيث يظهر له.

و لما كان العلم و الحكمة لا يتمان[2] إلا بكمال القدرة و العظمة قال: ٥ ﴿ الكبير ﴾ [أي - [3]] الذي يتضاءل عنده[4] كل ما فيه صفات تقتضي الكبر، قال الإمام أبو الحسن الحرالي: و الكبر: ظهور التفاوت في ظاهر الأمر و باهر القدر الذي لا يحتاج إلى فكر، و لذلك كان فطرة للخلق أن الله أكبر. و لما كان لا ظاهر قدر للخلق لما عليهم من بادي الضرورات و الحاجات[5] المعلنة بصغير القدر، و من حاول منهم أن ١٠ يكبر[6] بسطوة أو تسلط و فساد زاد صغار قدره بما اكتسب في أعين أرباب البصائر في الدنيا، و يبدو ذلك منه لعيون[7] جميع الخلق في الأخرى «يحشر المتكبرون[8] يوم القيامة كأمثال الذر يطأهم الناس بأقدامهم» فلذلك اختصاص معنى أنه لا كبير إلا الله - انتهى. ﴿ المتعال ﴾ [أي - [9]] الذي لا يدنو - من أوج علوه في ذات أو صفة أو فعل - عال، ١٥ و أخرجه مخرج التفاعل ليكون أدل على المعنى و أبلغ فيه؛ و قال

(١) من ظ و م و مد، و في الأصل: على (٢) من م، و في الأصل: لا يتان، و في ظ: لايتام، و في مد: لا يتان - كذا (٣) زيد من ظ و م و مد (٤) في ظ: عنه (٥) في مد: الحاجة (٦) في ظ: يكثر (٧) في م: بعيون (٨) من ظ و م و مد، و في الأصل: المتكبر؛ و راجع أيضا مسند الإمام أحمد ٢/١٧٩. (٩) زيد من ظ و مد.

أبو الحسن الحرالي رحمه الله : و التعالى : فوت[1] التناول و المنال بحكم أو حجة ، و أشعر التفاعل بما يجرى[2] من توهم المحتجين فى أمره بأوهام حجج داحضة " حجتهم داحضة عند ربهم" فهو تعالى يأذن فى الاحتجاج و الجدال ثم يتعالى بما له من الحجة البالغة [" قل فلله الحجة البالغة " -[3]]
٥ فهو المتعالى علما و حكما و حجة ، و حقيقة المتعالى الذى لا يتعالى[4] إلا هو - انتهى . و الحاصل أنه لما وصف نفسه بما تقدم ، أشار إلى [أن -[5]] ذلك على ما تحتمله [العقول -[6]] و أن الحق فى وصفه الكبر[7] المطلق و التعالى[8] المطلق ، لأن العقول لا تحتمل أكثر من ذلك .

و لما كانت العادة قاضية بتفاوت العلم بالنسبة إلى السر و الجهر ،
١٠ و القدرة بالنسبة إلى [9]المتحفظ بالحرس[9] و غيره ، أتبع ذلك سبحانه بما ينفى هذا[10] الاحتمال عنه على وجه الشرح و البيان لاستواء الغيب و الشهادة بالنسبة إلى علمه فقال : ﴿ سوآء منكم ﴾ أى فى علمه ﴿من اسر القول﴾ أى أخفى معناه فى نفسه ﴿و من جهر به﴾ و[11] فى علمه

---

(١) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : فوق (٢) من ظ و م ومد، وفى الأصل : جرى (٣) زيد من م ومد و القرآن الكريم (٤) من ظ ومد، وفى الأصل وم : لا متعالى (٥) زيد من م (٦) زيد من ظ و م ومد (٧) سقط من مد (٨) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : المتعال (٩ - ٩) من م و مد ، و فى الأصل : التحفظ بالحرش ، و فى ظ : المحينة بالحرس - كذا (١٠) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : ذلك (١١) زيد بعده فى الأصل : هو ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فحذفناها .

و قدرته

﴿و﴾ قدرته ﴿من هو مستخف﴾ أى موجد الخفاء و طالب له أشد طلب ﴿بالّيل﴾[١] فى أخفى الأوقات فسارب أو كامن فيه[١]، يظن أن ذلك الاستخفاء[٢] يغنيه من القدرة ﴿و﴾ من هو ﴿سارب﴾ أى [٣]ذاهب على وجهه فى الأرض و متوجه[٣] جار[٤] فى توجهه[٥] إلى قصده بسرعة ﴿بالنهار ه﴾ [٦]متجاهر بسربه فيه، فالآية من الاحتباك: ذكر ٥ "مستخف" أولا دال على[٧] ضده /ثانيا، و ذكر "سارب" ثانيا دال على[٨] ضده أو[٨] مثله أولا ﴿له﴾ أى لذلك المستخفى أو السارب - كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما[٩] ﴿معقبٰت﴾ أى أعوان و أنصار يتناوبون فى أمره بأن يخلف [كل - [١٠]] واحد منهم[١١] صاحبه و يكون بدلا منه.

/ ١١٨

و لما كان حفظ جهتى القدام و الخلف يستلزم حفظ اليمين و الشمال ١٠ و كان ملأ كل من الجهتين من الحفظة على المخلوق متعذرا، قال آتيا بالجار: ﴿من بين يديه﴾ أى من قدامه ﴿و من خلفه﴾ و استأنف بيان فائدة المعقبات[١٢] فقال: ﴿يحفظونه﴾ أى فى زعمه من[١٣] كل شىء يخشاه ﴿من امر الله ط﴾ أى الذى له الإحاطة الكاملة.

(١-١) سقط ما بين الرقمين من م (٢) من ظ و م و مد، و فى الأصل: لاستخفاء.
(٣-٣) سقط ما بين الرقمين من م و مد (٤) من م، و فى الأصل: خان، و فى ظ و مد: جاد (٥) فى م: خروجه (٦) العبارة من هنا إلى «مثله أولا» ساقطة من م (٧) سقط من ظ (٨ - ٨) من ظ و مد، و فى الأصل: ضده (٩) راجع البحر ٥ / ٣٧١ (١٠) زيد من ظ و م و مد (١١) من ظ و م و مد، و فى الأصل: منهما (١٢) من م و مد، و فى الأصل: العقاب، و فى ظ: التعقبات.
(١٣) سقط من مد.

و لما دل هذا على غاية القدرة ، و جرت عادة المتمكنين[1] من ملوك الأرض بالتعدى على جيرانهم و استلاب ممالكهم و العسف فى شأنهم ، زيادة فى المكنة و توسعا فى الملك ، و لا سيما إذا كان ذلك الجار ظانا مع ضعفه و عجزه أن يحفظه مانع من أخذه ، أخبر تعالى من كأنه
٥ سأل عن ذلك [أنه -[2]] على غير هذا لغناه عنه ، فقال: ﴿ ان الله ﴾ أى الذى له [الإحاطة و -[3]] الكمال كله ﴿ لا يغير ما بقوم ﴾ أى خيرا كان أو شرا ﴿ حتى يغيروا ما ﴾ [4] أى الذى[4] ﴿ بانفسهم[5] ﴾ مما كانوا يزينونها به [6]من التحلى[6] بالأعمال الصالحة و التخلى من أخلاق[7] المفسدين ، فاذا غيروا ذلك غير [ما -[8]] بهم[9] إذا أراد و إن كانوا
١٠ فى غاية القوة .

و لما كان ملوك الدنيا لا يتمكنون غالبا من جميع مراداتهم لكثرة المعارضين[10] من الأمثال الصالحين للملك ، قال تعالى عاطفا على ما تقديره: فاذا غيروا ما بأنفسهم أنزل بهم السوء: ﴿ و اذآ اراد الله ﴾ أى الذى له صفات الكمال ﴿ بقوم ﴾ أى[11] و إن كانوا فى غاية القوة
١٥ ﴿ سوٓءا فلا مرد له ﴾ من أحد سواه ، و قد تقدم لهذه الآية فى الأنفال مزيد بيان .

---

(١) فى ظ : التمكين (٢) زيد من ظ و م و مد (٣) زيد من ظ (٤-٤) سقط ما بين الرقمين من م (٥) فى ظ : بما (٦-٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : بالتحلى (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : اعمال (٨) زيد لاستقامة العبارة . (٩) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : هم (١٠) زيد بعده فى الأصل : بهم ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فحذفناها (١١) سقط من ظ .

و لما كان كل أحد[1] دونه في الرتبة لا إمكان له أن يقوم مقامه بوجه، قال: ﴿و ما لهم﴾ و بين سفول الرتب كلها عن رتبته فقال[2]: ﴿من دونه﴾ و أعرق في النفي [فقال -[3]]: ﴿من﴾[4] و لما كان السياق ظاهرا في أنه لا منقذ لهمٌ مما أراده، أتى بصيغة فاعل منقوص إشارة إلى نفي أدنى وجوه الولاية فكيف[5] بما فوقها فقال: ﴿ وال ه﴾ أي [من -[6]] ٥ ملجأ يعيذهم، بأن يفعل معهم من الإنجاء[7] و النصرة[8] ما يفعل القريب مع وليه الأقرب إليه. ثم أخبر تعالى بأمر هو من أدلة ما قبله جامع للعلم و القدرة و هو ألطف من ذلك كله، معلم[9] بجليل القدرة في أنه إذا أراد سوءا فلا مرد له. و دقيق الحكمة لأنه مظهر واحد ترجى منه النعمة و تخشى منه النقمة[10] فقال: ﴿هو﴾ أي وحده ﴿الذي يريكم﴾ [أي -[6]] ١٠ على سبيل التجديد دائما ﴿البرق﴾ و هو لمع كعمود النار ﴿ خوفا ﴾ أي لأجل إرادة[11] الخوف من قدرته على جعله صواعق مهلكة[12]، و الخوف: انزعاج النفس بتوهم وقوع الضر[13].

و لما لم يكن لهم تسبب في إنزال المطر، لم يعبر بالرجاء و قال:

(١) في مد: واحد (٢) في ظ: كلها (٣) زيد من ظ و م ومد (٤) العبارة من هنا إلى «فوقها فقال» ساقطة من م (٥) من ظ ومد، وفي الأصل: فكيف.
(٦) زيد من م (٧) في ظ: الانحا، و في مد: الالحا - كذا (٨) من ظ و م و مد، و في الأصل: النصر (٩) من ظ و م و مد، و في الأصل: معلل.
(١٠) سقط من ظ (١١) في مد: اراد (١٢) من م ومد، وفي الأصل: مملكه، و في ظ: مهلة - كذا (١٣) في مد: الضرر.

﴿ وطمعا ﴾ أى و لأجل إرادة طمعكم فى رحمته بأن يكون غيثا نافعا ، و لا بد من هذا التقدير ليكونا [1] فعل فاعل الفعل المعلل ، و يجوز أن يكون المعنى : يريكم [2] ذلك [3] إخافة و إطماعا فتخافون خوفا و تطمعون طمعا ، فتكون الآية من الاحتباك : فعل الإرادة [4] دال على الإخافة [5] و الإطماع ، ٥ و الخوف [و الطمع - [6]] دالان على تخافون و تطمعون ؛ و يجوز أن يكونا حالين من ضمير المخاطبين أى ذوى خوف و طمع ﴿ و ينشئ ﴾ و الإنشاء : فعل الشيء من غير سبب مولد ﴿ السحاب ﴾ و هو [7] غيم ينسحب [8] فى السماء ، و هو اسم جنس جمعى ، واحده سحابة ﴿ الثقال ج ﴾ بأنهار الماء محمولة فى الهواء على متن الريح ؛ و الثقل [9] : الاعتماد على جهة ١٠ الثقل [10] بكثافة الأجزاء ﴿ و يسبح الرعد ﴾ أى ينزه عن صفات النقص تنزيها ملتبسا ﴿ بحمده ﴾ أى بوصفه / بصفات الكمال ، و يروى عن النبي صلى الله عليه و على آله و سلم أن الرعد ملك [11] ، [و إن لم يصح أنه ملك فتسبيحه دلالته على أن موجده سبحانه منزه عن النقص محيط - [6]] بأوصاف الكمال ﴿ و الملٓئكة ﴾ أى تسبح [12] ﴿ من خيفته ج ﴾ قال الرمانى :

/١١٩

---

(١) فى ظ : ليكون (٢) فى الأصول : يريكم (٣) زيد فى م : لكم (٤) من م ، وفى الأصل وظ ومد : الارادة (٥) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : الاضافة.
(٦) زيد من ظ و م و مد (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : هم (٨) من ظ و م ، و فى الأصل و مد : ينسحب (٩) زيدت الواو بعده فى ظ .
(١٠) زيد فى م : اى (١١) و أكثر المفسرين على هذا الرأى - راجع لباب التأويل ٤/٨ (١٢) فى ظ : يسبح .

و الخيفة

و الخيفة مضمنة بالحال، كقولك: هذه ركبة، أى حال من الركوب حسنة، و كذلك هـــذه خيفة شديدة، و الخوف مصدر غير مضمن بالحال.
﴿و يرسل الصواعق﴾ المحرقة من تلك السحائب المشحونة بالمياه المغرقة[1]؛ و الصاعقة - قال الرازى[2]: نار لطيفة تسقط من السماء بحال هائلة.
﴿فيصيب بها﴾ أى الصواعق ﴿من يشآء﴾ كما أصاب بها أربد بن ٥ ربيعة[3] ﴿و هم﴾ أى و الحال أنهم مع ذلك الذى تقدم من إحاطة علمه و كمال قدرته ﴿يجادلون﴾ و الجدال: فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج ﴿فى الله ج﴾ أى الملك الأعظم بما يؤدى إلى الشك [فى -[4]] قدرته و علمه. و لما كان لا يغنى من قصده بالعذاب شيء قال: ﴿و هو شديد المحال ﴾ لأن المحال - ككتاب[5]: الكيد[6] و روم[6] الأمر ١٠ بالحيل و التدبير و المكر و القدرة و الجدال و العذاب و العقاب و العداوة و المعاداة و القوة و الشدة و الهلاك و الإهلاك، يأتى أعداءه بما يريد من إنزال [العذاب -[4]] بهم من حيث لا يحتسبون، و كلها صالح [هنا -[4]] حقيقــة أو مجازا؛ و قال الرمانى: و المحال: الأخذ بالعقاب من قولهم: ماحلت فلانا - إذا فتلته إلى هلكة - انتهى. ١٥

(١) من ظ و م و مد، و فى الأصل: المفرقة (٢) فى ظ: الرمانى (٣) فى لباب التأويل ٤/٩: نزلت فى شان أربد بن ربيعة حين قال للنبى صلى الله عليه و سلم: مم ربك؟ أمن در أم من ياقوت أم من ذهب؟ فنزلت صاعقة من السماء فأحرقته.
(٤) زيد من ظ و م و مد (٥) من ظ و م و مد، و فى الأصل: ككاب.
(٦-٦) فى ظ: ورم.

و مادة « حمل » بجميع تقاليبها تدور على صرف[1] الشيء عن وجهه و عادته و ما تقتضيه جبلته ، و ذلك يستلزم القدرة و القوة و الشدة ، فالحامل يمسك المحمول[2] بقوته عن[3] أن يهوى إلى جهة السفل ، [4]و الحملة : الكرة فى الحرب ، و يلزم الحمل المشقة . و منه تحمل الشيء[4] و حمل عنه[5]
٥ أى حلم فهو حمول : ذو [حلم -[6]] ، و الحميل - كأمير : الدعى و الغريب - كأنهما محمولان لحاجتهما[7] إلى ذلك ، و الكفيل ، لأنه حامل لكل مكفول[8] و احتمل لونه[9] - للفعول : غضب و امتقع[10] - كأن الغضب صرفه عما كان من عادته ، و المحمل - كمحسن[11] : المرأة [ينزل -[6]] لبنها من غير حبل ، لأن ذلك شيء على غير وجهه ، و الحمل - محركة : الخروف[12] - لسهولة حمله ؛
١٠ و الحليم : من[13] يحبس غيظه[13] بقوة حلمه - أى عقله - عن أن يستخفه الغضب ، و الحلم - بالكسر : الأناة و العقل . و الحلم - بالضم و بضمتين : الرؤيا ، لأنها صرف النفس عما هى عليه . و هو من شأنها من الغفلة ، و منه الحلم - بالضم - و الاحتلام للجماع فى النوم . و الاسم الحلم - كعنق[14] ، و ذلك يكون غالبا عند فراغ البال عن الهموم ، و إليه يرجع حلم المال

---

(١) من ظ وم ومد ، و فى الأصل : حرف (٢) فى ظ : المجهول (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : على (٤-٤) سقط ما بين الرقمين من ظ (٥) من القاموس ، و فى الأصل و م و مد : عليه ، و سقط من ظ (٦) زيد من ظ و م و مد و القاموس . (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : حاجتها (٨) فى ظ و م : المكفول . (٩) فى ظ : كونه (١٠) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و مد : امتنع . (١١) فى ظ : الحسن ، و فى مد : بمحسن - كذا (١٢) من القاموس ، و فى الأصول : الحروف (١٣-١٣) فى ظ : يحلبس غيظة - كذا (١٤) فى ظ : العنق - كذا .

- بالضم : سمن ، و الصبي و غيره : أقبل شحمه ، أو هو من الحلمة - محركة : اللحمة الناتئة وسط الثدي كالثؤلول - لصرفها لون الثدي و هيئته عما كان عليه ، و شجر السعدان - لأنه مرعى جيد يسمن ، و الصغيرة من القردان أو الضخمة - لشبهها[1] بحلمة الثدي، و دود يقع في الجلد قبل الدبغ فيأكله ، لأن ذلك يغيره عن هيئته ، و الحالوم : ضرب من الأقط ، لأنه لحراقته[2] يغير ٥ اللسان[3] ، و دم حلام : هدر ، لأنه خرج عما عليه عادة الدماء ؛ و الملح يصرف[4] المملوح عن الفساد ، و أما الماء الملح فشبه [به -[5]] في الطعم ، و كذا الملح - محركا - للون[6] كالبياض يخالطه سواد ، و الملحاء : شجرة سقط[7] ورقها ، شبهت بأرض الملح في عدم الإنبات . و لما عرف الملح بالصلاح شبه به العلم فسمى ملحا ، و كذا الرضاع[8] و الحسن و الشحم و السمن ١٠ و الحرمة و الذمام[9] و خفقان الطائر بجناحيه يصلح بذلك طيرانه و يتملح به[10] استرواحا إليه ، و ملح الشاة : سمطها ، و الملاح - ككتاب : الريح تجرى[11] بها[12] السفينة ، و هي أيضا تصرفها عما يقتضيه[13] / حالها من عدم ١٢٠ / السير ، و معالجة حياء الناقة منه ، و ملحه على[14] ركبته - أي لا وفاء له ،

(١) في ظ : تشبيها ، و في مد : سنبها - كذا (٢) في م : لحرافته (٣) في ظ : السلام (٤) في ظ : مصرف (٥) زيد من ظ و م و مد (٦) من ظ و م و مد ، و في الأصل : يكون (٧) في ظ : يسقط (٨) في مد : الرصاع (٩) من م و مد و القاموس ، و في الأصل و ظ : الرمام - كذا (١٠) سقط من ظ (١١) في ظ : يجرى ، و في مد : بجرى (١٢) من ظ و م و مد و القاموس ، و في الأصل : به (١٣) من ظ و م و مد ، و في الأصل : يقتضيها (١٤) من ظ و م و مد و القاموس ، و في الأصل : عن .

لأن الملح لا يثبت هناك ، أو هو سمين أو حديد فى غضبه ، بمعنى أنه لا صلاح له ، و ملحه : اغتابه ، شبه بمن يتطعم[1] الملح ليعدل مزاجه ، وكذا الملاح - ككتاب ، و هو هبوب[2] الجنوب عقب الشمال ، وكذا الملاحى - كغرابى و قد يشدد ، و هو عنب أبيض طويل ، و نوع من ٥ التين ، و من الأراك[3] ما فيه بياض و حمرة ، و الملح - بضم[4] الميم [5] و فتح اللام[5] من الأحاديث ، و امتلح : خلط كذبا بحق ، و الملح - محركة : ورم فى عرقوب الفرس ، صرفه عن هيئته المعتادة ، و الملاح ككتاب : سنان[6] الرمح ، لتهيئته[7] له بعد الوقوف للنفوذ ، و السترة ، لصرفها البصر[8] عن النفوذ إلى ما ورائها ، و برد الأرض حين ينزل ١٠ الغيث ، لأنه يصرف حالها التى كانت عليها إلى أخرى ، و الملحة - بالضم : المهابة ، لصرفها المجترئ عن قصده و لأن سببها صرف النفس عن هواها ، و الملحاء : الكتيبة العظيمة ، و منه البركة ، لمنعها الماشى عن حاله فى المشى ، و منه الملحة - بالفتح - للجة البحر ، و ملحان : الكانون الثانى ، لصرفه بقوة برده[9] الزمان عما كان عليه و الناس عما كانوا عليه ، ١٥ و الملحاء : لحم فى الصلب من الكاهل إلى العجز ، لمنعه من رؤية عظام الصلب و رؤس الأضلاع ؛ و المحل : صرف ما فى الزمان عن عادته

---

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : يتعطم (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : حبوب (٣) فى مد : الادراك (٤) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : بالضم. (٥-٥) سقط ما بين الرقمين من ظ (٦) فى مد : سبان (٧) فى ظ : لهيئه ، و فى مد : لتهنيه (٨) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : النضر (٩) فى ظ : بردة .

بعدم

بعدم المطر و[1] الإنبات و رفاهة[1] العيش، و كذا[2] المحل للكيد و المكر و الغبار[3] و الشدة و المحال، لما تقدم من تفسيره، و منه ماحله: قاواه، و المتماحل: الطويل المضطرب الخلق، لخروجه عن العادة، و تمحل له: احتال، و الممحل[4] - كمعظم - من اللبن: الآخذ طعم حموضة، و المحالة: البكرة العظيمة - لصرفها بفتلها[5] الشيء عن وجهه، و الفقرة من فقر البعير - ٥ لمشابهتها و الخشبة التي يستقر عليها الطيانون - لحملها إياهم و منعها لهم من السقوط، و المحل - ككتف: من طرد حتى أعيا، لأنه [صرف عما كان من عادته، و رأيته متماحلا: متغير اللون؛ و اللح: صرف البصر عما -[6]] كان عليه، و لمح البرق: لمع [بعد -[7]] كمونه[8]؛ و اللحم[9] من لحمة الثوب - بالضم، كأنه سد ماحصل بالهزال من فرج[10]، و منه: لحم كل ١٠ شيء: لبه؛ و لحم الأمر - كمنع: أحكمه، و الصائغ الفضة: لأمها، و كذا كل صدع، و لحم - كعلم: نشب في المكان، كأنه وقع فيما يشبه [اللحم -[7]] فالتصق بـه فأدخله[11] و شغله، و هذا لحيم هذا، أي وفقه و شكله - و هو[12] يرجع إلى لحمة الثوب، و استلحم الطريق: تبعه

(١-١) في ظ: الاثبات و رفاهيته (٢) من ظ و م و مد، و في الأصل: لذا.
(٣) في ظ: العناد (٤) من ظ و م و مد، و في الأصل: المحلل - كذا (٥) من ظ و م ومد، و في الأصل: بقتلها (٦) زيد ما بين الحاجزين من ظ وم و مد.
(٧) زيد من م و مد (٨) في ظ: كونه (٩) من ظ و م و مد، و في الأصل: اللحمة (١٠) في ظ و مد: فرح (١١) في ظ: فاوصله، و في م: فاوحله (١٢) في ظ: هذا.

أو تبع أوسعه - كأنه جعل نفسه مثل لحمة السدى، و[1] استلحم الطريق : [اتسع -[2]] ، كأنه طلب ما يلحمه أى يسده ، و[3] حبل ملاحم[3] - بفتح الحاء : شديد الفتل ، لأنه سدت فرجه كما تسد[4] اللحمة فرج الثوب ، و نبى الملحمة[5] - من القتال ، لأنه ضرب اللحم بالسيف ، و من التأليف ٥ كما يكون عن لحمة الثوب ، لأن غاية قتاله صلى الله عليه و على آله و سلم [أعظم -[6]] خير و ألفة ، و التحم الجرح[7] للبرء : التأم - من ذلك و من اللحم أيضا لأنه به[8] التأم - [9] و الله أعلم[9] .

و لما بين تعالى تصديقا لقوله "وكاين من اٰية فى السمٰوٰت و الارض يمرون عليها و هم عنها معرضون" ما له من الآيات [التابعة -[6]] لصفات[10] ١٠ الكمال التى منها التنزه عما لايليق بالجلال و أنه شديد المحال ، شرع يبين[11] ضلالهم فى اشتراكهم المشار إليه فى قوله "و ما يؤمن اكثرهم [بالله -[12]] الا و هم مشركون" [بما -[6]] هو علة لختم ما قبلها من أنه لا كفؤ له ،

(١) فى م : او (٢) زيد من ظ و م و مد و القاموس (٣ - ٣) من القاموس، و فى الأصل : جبل متلاحم، و فى ظ وم و مد : حبل متلاحم ، و زيدت الواو بعده فى الأصل ولم تكن فى ظ وم و مد و القاموس فحذفناها (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : يسد ، و فى م : تشد - كذا (٥) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : اللحمة (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) فى ظ : الجراح (٨) سقط من ظ (٩-٩) سقط ما بين الرقمين من ظ وم و مد (١٠) من ظ وم و مد ، و فى الأصل : بصفات (١١) فى ظ :بين (١٢) زيد من ظ وم و مد والقرآن الكريم .

فقال : ﴿ له ﴾ أى الله سبحانه ﴿ دعوة الحق ﴾ إن دعاه أحد سمعه فأجابه[1] - إن شاء - بما يشاء ، و إن دعا[2] هو أحدا دعوة أمر ، بين الصواب بما يكشف الارتياب ، أو دعوة حكم لبى صاغرا و أجاب ﴿ و الذين يدعون ﴾ أى يدعو الكافرون ، و بين سفول رتبتهم[3] بقوله[4] : ﴿ من دونه ﴾ / أى الله ﴿ لا يستجيبون ﴾ أى لا يوجدون الإجابة ﴿ لهم ﴾ أى الكافرين ﴿ بشىء ﴾ و الاستجابة : متابعة الداعى فيما دعا إليه بموافقة إرادته ﴿ الا كباسط ﴾ أى [5]إلا إجابة[5] كاجابة الماء لباسط[6] ﴿ كفيه ﴾ تثنية كف ، و هو موضع القبض باليد ، و أصله من كفه - إذا جمع[7] أطرافه ﴿ الى المآء ليبلغ ﴾ أى الماء ﴿ فاه ﴾ دون أن يصل كفاه إلى[8] الماء - بما دل عليه التعدية بـ " الى " ، فما[9] الماء بمجيب دعائه فى بلوغ فيه ﴿ و ما هو ﴾ أى الماء ﴿ ببالغه ﴾ أى فيه ، فللكافرين[10] بذلك دعوة الباطل كما أن الماء جماد لا يحس بدعوة[11] هذا فلا يجيبه ، فأصنامهم كذلك[12] .

١٢١ / ٥ ١٠

و لما كان دعاءهم[13] منحصرا فى الباطل ، قال فى موضع "و ما دعاءهم" مظهرا تعميما و تعليقا للحكم بالوصف : ﴿ و ما دعآء الكٰفرين ﴾

---

(١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : واجابه (٢) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : دعاه (٣) فى ظ : رتبهم (٤) سقط من ظ (٥-٥) من م و مد ، و فى الأصل : الاجابة ، و فى ظ : لا اجابة (٦) من ظ وم و مد ، وفى . الأصل : كباسط . (٧) من ظ وم و مد ، وفى الأصل : اجتمع (٨) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : من (٩) من م ، و فى الأصل و ظ ومد : فيما (١٠) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : و الكافرين (١١) فى ظ : بدعة (١٢) من ظ وم و مد ، وفى الأصل : لذلك (١٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : دعاوهن .

أى الساترين لما[1] دلت عليه أنوار[2] عقولهم بمعبوداتهم أو غيرها ﴿الا فى ضلٰل ﴾ لأنه لا يجد لهم نفعا، أما معبوداتهم فلا تضر و لا تنفع، و أما الله فلا يجيبهم لتضييعهم الأساس.

و لما كانت دعوة الأمر واضحة السبل جلية المناهج فى جميع كتبه، ٥ وكلها إلى الناظرين و بين دعوة الحكم بقوله: ﴿و لله﴾ أى الملك الأعلى ﴿يسجد﴾ أى يخضع و ينقاد و يتذلل كما بين عند قوله "و لا يزالون مختلفين الا من رحم [ربك -[3]]" ﴿من فى السمٰوٰت و الارض﴾ لجميع أحكامه النافذة و أقضيته الجارية ﴿طوعا﴾ و الطوع: الانقياد للأمر الذى يدعى إليه من قبل النفس ﴿و كرها﴾ قال الرازى رحمه الله: ١٠ و الكافر فى حكم الساجد و إن أباه لما به من الحاجة الداعية إلى الخضوع، و اعلم أن سجود كل صنف هو تذلله و تسخره و انقياده لما أريد له، فكل موجود جماد و حيوان عاقل و غير عاقل[4] و روحانى و غير روحانى مسخر لأمر من له الخلق و الأمر؛ و قال الشيخ محيي الدين النووى رضى الله عنه فى شرح المهذب: أصله - أى السجود - الخضوع ١٥ و التذلل، و كل من تذلل و خضع فقد سجد، و سجود كل موات[5] فى القرآن طاعته لما سخر له - هذا أصله فى اللغة، ثم قيل لمن وضع جبهته فى الأرض: سجد[6]، لأنه غاية الخضوع.

---

(١) من ظ و م و مد، و فى الأصل: كما (٢) فى ظ: انواع (٣) زيد من ظ و م و مد و القاموس (٤) زيدت الواو بعده فى الأصل، و لم تكن فى ظ وم و مد فحذفناها (٥) فى مد: مرات (٦) فى ظ: يسجد.

و لما

و لما كانت الظلال مسخرة لما أراد منها سبحانه ؛ لا قدرة لأحد على تغيير ذلك بوجه، قال: ﴿ و ظللهم ﴾ أى[1] أيضا تسجد [له -[2]] بامتدادها على الأرض، تقصر تارة بارتفاع[3] الشمس و تطول[4] [أخرى -[5]] بانحطاطها، لا يقدرون[6] على منع ظلالهم من ذلك حيث يكون لهم ظلال[7]، و ذلك ﴿ بالغدو ﴾ جمع غداة[8]، و هى البكرة[9]: أول النهار ﴿ و الأصال[السجدة] ﴾ ٥ جمع أصيل، دائما فى جميع البلاد، و[10] فى وسط النهار فى بعض البلاد؛ و الظل: ستر الشخص ما بازائه، و الفىء[11]: الذى يرجع بعد ذهاب ضوئه، و الأصيل: العشى ما بين العصر إلى المغرب - كأنه أصل الليل الذى ينشأ منه.

و مادة "صلا" - واوية و يائية مهموزة و غير مهموزة بتراكيبها الأحد ١٠ عشر، و هى: صلو، صول[10]، [اصو -[12]]، لوص، وصل، صلى، صيل، لصى، ليص، أصل، صأل - تدور[13] على الوصلة، فالصلاة وصلة بين العبد و ربه سواء كانت دعاء أو استغفارا أو[14] رحمة أو حسن الثناء من الله

(١) سقط من م (٢) زيد من م (٣) من ظ وم و مد، و فى الأصل: بفاع - كذا (٤) من ظ و م و مد، و فى الأصل: يطرك - كذا (٥) زيد من ظ و م و مد (٦) من ظ و م و مد، و فى الأصل: لا تقدرون (٧) فى ظ: ظلا.
(٨) زيد بعده فى الأصل و ظ: قال، و لم تكن الزيادة فى م و مد فحذفناها.
(٩) من ظ و مد، و فى الأصل و م: بكرة (١٠) سقط من ظ (١١) من ظ و م و مد، و فى الأصل: الفرء (١٢) زيد من م و مد (١٣) من مد، و فى الأصل و ظ و م: يدور (١٤) من مد، و فى الأصل و ظ و م: و.

على رسوله ، أو ذات الأركان ، و صلوات اليهود لمتعبداتهم من ذلك
فى الأصل ، و الصلا : وسط الظهر منا ، أو من كل ذى أربع ، أو ما
انحدر من الوركين ، [أو - [1]] الفرجة بين الجاعرة و الذنب [2] - يجوز
أن يكون [من ذلك ، لأنه يقرب من غيره من الأعضاء إذا انثنى الحيوان ،
٥ و يجوز أن يكون - [3]] شبه بالعود المعوج الذى يقوم باصلائه [4] النار ،
و أصلت الناقة و صليت - إذا استرخى صلواها [5] لقرب نتاجها ، و المصلّى
/ من خيل الحلبة [6] : الذى يجيء على إثر السابق ، فانه يواصله ، و صلى الحمار /١٢٢
أتنه [7] : طردها و قحمها الطريق - فكأنه بذلك قومها بعد أن كانت معوجة ،
أو أراد مواصلتها ؛ صال [8] الرجل صولة - إذا سطا واستطال ، لأن ذلك
١٠ مواصلة على وجه القهر و الغلبة ، [و - [9]] كذا صال الفحل على الإبل -
إذا قاتلها [10] ، و العير - إذا حمل على العانة [11] فشلها ، و صال على كذا :
وثب ، و صاوله : واثبه [12] ، و التصويل : إخراجك الشيء بالماء ، لأن
ذلك سبب الخلوص ، و إذا خلص الشيء تواصلت أجزاؤه ، لأن ذلك

---

(١) زيد من ظ و مد و القاموس (٢) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ
و مد : الذيب (٣) زيد ما بين الحاجزين من م (٤) فى ظ و مد : باصلابه .
(٥) فى القاموس : صلاها (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل وم : الحلية (٧) زيد
بعده فى الأصل و ظ و مد : اى ، و لم تكن الزيادة فى م و القاموس فحذفناها .
(٨) من ظ وم ومد و القاموس ، و فى الأصل : صلل (٩) زيد من ظ وم ومد .
(١٠) من ظ و م و القاموس ، و فى الأصل : قابلها ، و فى مد : قاتلها - كذا .
(١١) من ظ و م و مد و القاموس ، وفى الأصل : العاية (١٢) فى ظ : واثبته .

المخرج كان حائلا بينها، و التصويل - أيضا : كنس نواحي البيدر[1]، لأنه سبب لتواصل ما كان متفرقا ؛ [2]و من ذلك[2] المصول - كمنبر : شيء[3] ينقع فيه الحنظل لتذهب مرارته، و بهاء : المكنسة، و الصيلة[4] - بالكسر : عقدة العذبة - لتواصل محل العقد بعضه ببعض [5]و به يتماسك اتصال بعض العمامة ببعض[5]، و الجراد يصول[6] في مشواه، من التصويل، أي ٥ يساط[7]، بمعنى يخلط بالتقليب فيتواصل منه ما كان متفرقا، و صال يصيل - لغة في يصول[8]، و صيل له - كـذا بالكسر : [9]قيض و أتيح[9]، لأنه صار مقارنا له ؛ و اصوت الرجل عبته و قذفته - لأنك وصلت به العيب، و فلان لا يلصو[10] إلى ريبة، أي[11] لا ينضم إليها و لا ينضاف ؛ و اللوص : اللمح من خلل باب و نحوه كالملاوصة - كأنه وصلة بالنظر من موضع ١٠ غير معهود، أو لأنه سبب الوصلة إلى ما يراد، و لاوص[12] : نظر كأنه [13]يختل ليروم[13] أمرا، و [14] الشجرة : أراد أن يقطعها بالفأس،

(١) من ظ و م و مد و القاموس، و في الأصل : السدر (٢-٢) من ظ و م و مد، و في الأصل : يومن بذلك (٣) من ظ و القاموس، و في الأصل : فشيء، و في م و مد : لشيء (٤) من القاموس، و في الأصول : الصلة (٥-٥) سقط ما بين الرقمين من ظ (٦) في ظ : يتصول (٧) من القاموس، و في الأصول : بساط (٨) من ظ و م و مد و القاموس، و في الأصل : مصول (٩-٩) من م و مد و القاموس، و في الأصل : قبض و انج، و في ظ : قيض و ابيح - كذا (١٠) في ظ : لا يصل (١١) سقط من مد (١٢) من القاموس، و في الأصل و م و مد : لاص، و في ظ : لاحد - كذا (١٣-١٣) في ظ : يختل ليوم، و في م : يحتلو ليروم - كذا (١٤) في ظ و مد : او.

فلاوص[1] فى نظره يمنة و يسرة كيف يأتيها و كيف يضربها - لأن حاصل ذلك المواصلة على وجه الشدة كما تقدم فى[2] صال عليه ، وتلوص : تلوى و تقلب ، و منه أليص - أى أرعش ، و ألاصه على الشيء : أداره [عليه -[3]] و أراده منـــه - كأنه طلب منه مواصلته ، و اللواص - كسحاب : الفالوذ كالملوص[4] كمعظم ، و العسل الصافى - لأنه أهل[5] للمواصلة ، و لوص : أكل ، و اللوص : وجع الأذن و النحر ، و اللوصة : وجع الظهر - كأنه لشدته[6] لا مواصل للبدن سواه ، ولاص : حاد[7] - أى سلب الوصلة ؛ و الوصلة - التى هى[8] مدار المادة و كأنها الحقيقة التى تشعبت [منها -[9]] فروعها - هى الضم و هى التئام الشيء بالشيء ، و كل ما اتصل بشيء [فالذى -[9]] بينهما وصلة ، و ضدها الفرقة ، و الوصل : ضد القطع ، و الأوصال : المفاصل و مجتمع[10] العظام ، لأنها موضع اتصال العظم[11] بالآخر ، و الوصلان - بالكسر و الضم : طبقا الظهر ، و يقال : هما العجز و الفخذ ، و الوصيلة : الشاة تلد ذكرا ثم تلد أنثى ، فتصل[12] أخاها ، و فيها خلاف كثير [كله -[9]] يدور على الوصلة ، و وصل الشيء بالشيء :

---

(١) من القاموس ، و فى الأصول : فلاوس (٢) زيدت الواو بعده فى الأصل ولم تكن فى غيره فحذفناها (٣) زيد من القاموس (٤) من م ومد و القاموس ، و فى الأصل : الملوس (٥) فى مد : اصل (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل: لشدة (٧) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : جاد (٨) سقط من مد (٩) زيد من ظ و م و مد (١٠) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل : تجمع ، و فى ظ : مجمع (١١) فى ظ : العظيم (١٢) فى ظ : فيصل .

لأمه

لأمه ؛ و وصل الشيء و إلى الشي : بلغه و انتهى إليه ، و أوصله و اتصل : لم ينقطع ، و وصله و واصله - كلاهما يكون فى عفاف الحب و دعارته ، و الوصائل جمع وصيلة - لثياب حمر مخططة يمنية يتخذها الناس دروعا [1] يشق [2] من جانبيها ، كأنه لأنها [3] توصل بغيرها أو يقطع [4] بعضها [5] ثم يوصل بها لتصير دروعا ، و الوصيلة : العمارة و الخصب و الرفقة و السيف - لأن ٥ ذلك أهل لأن يوصل ، و الوصيلة : كبة الغزل لشدة التباس بعضها ببعض ، و الأرض الواسعة - لأن اتصالها لم يحل بينه جبال [6] ، و ليلة الوصل : آخر ليالى الشهر ، لأنها تصل بين الشهرين ، و حرف الوصل : الذى بعد [7] الروى - لأنه وصل حركة حرف الروى ، و وصيلك [8] : من يدخل و يخرج معك ، و تَصِيلُ : بئر ببلاد هذيل ، و اتصل الرجل - ١٠ إذا انتسب ، لأنه وصل نفسه بمن انتسب إليهم ، و الموصول : دابة كالدبر [9] تلسع الناس ، كأنه من السلب ؛ و صليت اللحم : شويته - لأنك / وصلته بالنار ، و صليته : ألقيته فى النار للاحراق ، و الصلاء - ككساء : / ١٢٣

---

(١) زيد من م و مد ، و فى الأصل و ظ : ذروعا (٢) من م و مد ، و فى الأصل : تشق ، و فى ظ : سبق - كذا (٣) فى ظ : لها (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : نقطع (٥) العبارة من هنا إلى « التباس بعضها » ساقطة من مد . (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : حبال (٧) زيد بعده فى ظ و م و مد : حرف ، و ليست الزيادة فى القاموس (٨) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : وصيلت (٩) فى ظ : لمدبر - كذا .

الشواء أو[1] النار كالصلى فيهما، و كأن منه: صلّى عصاه على النار، [أى -[2]]
أحماها ليقومها - لأن كلا منهما وصله بالنار للاصلاح، و أصليته النار:
أدخلته إياها و أثويته فيها، و صلى يده بالنار: سخنها - لأنه وصلها بها.
و صلى النار - كرضى: قاسى حرها، و صليت فلانا: داريته و خاتلته[3] و خدعته -
٥ كل ذلك لإرادة مواصلته لأمر، و الصلاية[4] - و يهمز: الجبهة[5]، لكثرة
مباشرتها الأرض فى الصلاة، و مدق الطيب - لمواصلة الدق، و صليت
للصيد تصلية[6] - إذا نصبت له شركا ليقع فيه فتصل[7] إليه، و منه الحديث
«[إن -[8]] للشيطان مصالى و فخوخا[9]» جمع مصلاة[10] و فخ، و الصليان -
بكسر ثم تشديد - قال فى مختصر[11] العين: نبت معروف، و قال القزاز:
١٠ هو شجر له جعثن[12] ضخم، ربما جرد وسطه و نبت ما حوله، و هو من
أفضل المراعى و هو خبز[13] الإبل، و قيل: إن الخيل تأكله و لونه أصهب -
انتهى. فسمى بذلك لكثرة مواصلة الإبل [له -[14]]؛ و لصيت الرجل

---

(١) من ظ و م و مد و القاموس، و فى الأصل «و» (٢) زيد من م و مد.
(٣) فى ظ: خالته (٤) من م و القاموس، و فى الأصل و ظ و مد: الصلابة.
(٥) من ظ و مد و القاموس، و فى الأصل و م: الجهة (٦) من ظ و م و مد، و فى الأصل: بصيلته (٧) من م، و فى الأصل و ظ و مد: لتصل (٨) زيد من ظ و م و مد و اللسان (٩) هذا الحديث عزاه فى اللسان إلى أهل الشام.
(١٠) من ظ و م و مد و اللسان، و فى الأصل: مصلا (١١) سقط من ظ.
(١٢) أصول الصليان (١٣) من ظ و م و مد، و فى الأصل: خير (١٤) زيد من ظ و م مد.

كرميت و رضيت[١] - إذا عبته و قذفته بالفجور ، و قال القزاز : و قيل : هو أن يضيفه إلى ريبة ، و لصى إليه : انضم إليه لريبة ؛ و لاص يليص : حاد ، و لصته[٢] أليصه و ألصته - إذا أزعجته[٣] أو حركته لتنزعه[٤] - كأنه من السلب ، و ألصته[٥] عن كذا - إذا راودته عنه ، يمكن أن يكون سلبا و أن يكون إيجابا ؛ و الأصل : أسفل كل شيء - لأن جميع الأشياء واصلة إليه ، ٥ و أصل - ككرم : صار ذا أصل أو ثبت أو رسخ أصله كتأصل . و الرأى : جاد[٦] - كل ذلك[٧] تشبيه بالأصل ، و الأصيل : من له أصل ، و العاقب الثابت الرأى ، و قد أصل - ككرم ، و الأصيل : العشى - لأنه وصلة[٨] ما بين النهار و الليل ، أو[٩] لأنه لما آذن بتصرم النهار كأن[١٠] كانه اجتثه من أصله ، و منه الأصيل - للهلاك و الموت كالأصيلة[١١] فيهما ، و لقيتهم ١٠ مؤصلا أى بالأصيل ، و أخذه[١٢] بأصلته - محركا ، و أصيلته[١٣] أى كله بأصله[١٤] ، و أصيلتك : جميع مالك أو نخلتك . و الأصل - ككتف :

(١) فى الأصل و ظ و مد : وضيت ، و التصحيح من م و بناء على القاموس . (٢) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : لصه (٣) فى ظ : ارعجزته - كذا ، و فى القاموس : أرغته (٤) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و مد : لتنزعه (٥) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : الصيته (٦) فى ظ و م : حاد (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : شىء (٨) فى مد : و صلته . (٩) فى ظ « و » (١٠) فى ظ : صار (١١) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : كالاصلية (١٢) فى ظ : اخذته (١٣) من القاموس ، و فى الأصل و م و مد : اصليته ، و فى ظ : اصلته (١٤) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : باصيله - كذا .

المستأصل، و أصله علما: قتله[1] - كأنه أدام مواصلته حتى أتقنه، و الأصلة - محركة: حيـــة قصيرة تساور الإنسان[2] - قاله فى مختصر العين، و فى القاموس: حية صغيرة أو عظيمة[3] تهلك بنفخها، فان نظرت إلى المساورة فهو[4] من المواصلة - كما تقدم فى صال عليه، و إن نظرت إلى الهلاك

٥ فهو من الاستئصال، و أصل الماء - كفرح[5]: أسن من حمأة، و اللحم: تغير، يجوز أن يكون من الوصلة أى لشدة مواصلة الحمأة للماء و الهواء للحم، و أن يكون من الأصيل أى الهلاك بجملته و أصله[6]، و أن يكون من سلب المواصلة؛ و صؤل البعير[7] - ككرم صآلة: واثب[8] الناس أو [صار -[9]] يقتل الناس و يعدو عليهم، و صئيل الفرس: صهيله -

١٠ لمواصلة[10] نغماته، هذا و قد مضى عند قوله تعالى فى سورة هود عليه السلام " صلوتك تامرك "[11] إشارة إلى هذا -[12] و الله سبحانـــه و تعالى أعلم[12].

فلما تبين قطعا أنه سبحانه المدبر للسماوات[13] و الأرض القاهر لمن

---

(١) من م و القاموس، و فى الأصل و ظ و مد: قباه (٢) من ظ و م و مد، و فى الأصل: الانسا - كذا (٣) فى ظ: كبيرة (٤) من ظ و م، و فى الأصل و مد: فهى (٥) فى م: كفرخ (٦) فى ظ: اصاته (٧) زيدت الواو بعده فى مد (٨) فى ظ: اثبت (٩) زيد من ظ و م و مد و القاموس (١٠) فى ظ: المواصلة (١١) آية ٨٧ (١٢-١٢) سقط ما بين الرقمين من ظ و م و مد (١٣) من ظ و م و مد، و فى الأصل: السموات.

فيهما[1]، تبين[2] قطعا أنه المختص بربوبيتهما[3] فأمره[4] تعالى أن يوجه السؤال نحوهم عن ذلك - ردا على عبدة الأصنام و غيرهم من الملحدين - بقوله: ﴿قل﴾ أى بعد أن أقمت هذه الأدلة القاطعة، مقررا لهم ﴿من رب﴾ أى موجد و مدبر[5] ﴿السموٰت و الارض﴾ أى و كل ما فيهما.

و لما مضى فى غير [آية - ٦] أنهم معترفون بربوبيته / مقرون ٥ / ١٢٤ بخلقه[7] و رزقه ثم لم يزعهم ذلك عن الإشراك، جعلوا هنا [8] كأنهم منكرون لذلك[8] عنادا، فلم ينتظر[9] جوابهم بل أمره[10] أن يجيبهم بما يجيبون[11] به، إشارة إلى أنهم لا يتحاشون من التناقض فى اتباع الهوى و لا تصونهم عقولهم الجليلة و آراؤهم الأصيلة - بزعمهم - عن التساقط فى مهاوى الردى، فقال: ﴿قل الله﴾ أى الذى له الأمر كله، فثبت حينئذ أن لا ولى إلا هو، فتسبب ١٠ عن ذلك توجه الإنكار عليهم فى اعتماد غيره، فأمره[12] بالإنكار فى قوله: ﴿قل افاتخذتم﴾ أى فتسببتم[13] عن انفراده بربوبيتكم أن[14] أوجدتم الأخذ بغاية الرغبة. فتسببتم الإشراك عما يجب أن يكون سبب التوحيد، و بين سفول رتبتهم

---

(١) من م و مد، و فى الأصل و ظ: فيها (٢) فى ظ و مد: تعين (٣) من ظ وم و مد، وفى الأصل: بربوبيتها (٤) فى ظ: فامر (٥) فى ظ: مربى (٦) زيد من ظ وم ومد (٧) من ظ وم ومد، وفى الأصل: خلقه (٨-٨) تكرر ما بين الرقمين فى الأصل بيد أن فى العبارة المتكررة « ذالك » موضع « لذلك » (٩) فى ظ: فلم ينتظروا (١٠) من م و مد، و فى الأصل و ظ: امرهم (١١) من ظ و م و مد، وفى الأصل: يوجبون (١٢) فى ظ: فامر (١٣) فى ظ: فسببتم، وفى مد: أفسببتم (١٤) من ظ و مد، و فى الأصل و م: اذ.

بقوله : ﴿ من دونهٖ اولياء ﴾ لا يساوونكم فى التسبب فى الضر و النفع ، بل ﴿ لا يملكون لانفسهم ﴾ فكيف[1] بغيرهم ﴿ نفعا ﴾ و نكره ليعم ، و قدمه لأن السياق لطلبهم منهم ، و الإنسان إنما يطلب ما ينفعه .

و لما كان من المعلوم أنه [لا قدرة - [2]] لأحد على أن يؤثر فى [آخره - [3]] أثرا لايقدر على مثله فى نفسه قال : ﴿ و لا ضرا ط ﴾ فثبت أن من سواهم بالله أضل الضالين ، لأنه يلزمه[4] أن يسوى بين المتضادات[5] ، فكان[6] معنى قوله : - ﴿ قل هل يستوى ﴾ و الاستواء : استمرار[7] الشيء فى جهة واحدة ﴿ الاعمٰى ﴾ فى عينه أو فى قلبه ﴿ و البصير لا ﴾ كذلك[8] ﴿ ام هل تستوى ﴾ بوجه من الوجوه ﴿ الظلمٰت و النور ج ﴾ - : هل أدتهم[9] عقولهم إلى أن سووا بين هذه المتضادات الشديدة[10] الظهور لغباوة أو عناد[10] حتى سووا من يخلق بمن لا يخلق ، فجعلوا له شريكا كذلك[8] لغباوة[11] أو عناد ﴿ ام جعلوا لله ﴾ أى [الذى - [2]] له مجامع العظمة

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فنبه (٢) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م و مد (٣) من م و مد ، و فى الأصل : اثر ، و فى ظ : فى آخر اثرا - كذا (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : يلزم (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : المضادات (٦) من مد ، و فى الأصل و ظ و م : وكان . (٧) فى ظ : الاستمرار (٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : لذلك (٩) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : اذتهم (١٠-١٠) من م و مد ، و فى الأصل : لظهور الغباوة أو عنادا ، و فى ظ : الظهور الغباوة أو عناد - كذا (١١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الغباوة .

﴿ شركاء ﴾ ثم بين ما يمكن أن يكون[1] به الشركة، فقال واصفا لهم: ﴿ خلقوا كخلقه ﴾ وسبب عن ذلك قوله: ﴿ فتشابه ﴾ والتشابه: التشاكل بما يلتبس حتى لا يفصل فيه بين [أحد -[2]] الشيئين والآخر ﴿ الخلق[3] عليهم ﴾ فكان ذلك الخلق الذي خلقه الشركاء سبب عروض شبهة لهم[4]، وساق ذلك في أسلوب الغيبة إعلاما بأنهم أهل للإعراض ٥ عنهم، لكونهم في عداد البهائم لقولهم ما لا يعقل بوجه من الوجوه، وهذا قريب[5] مما يأتي قريبا في قوله: "ام بظاهر من القول". أي بشبهة يكون[6] فيها نوع ظهور[7] لبعض الأذهان.

ولما كان من المعلوم قطعا أن جوابهم أن الخلق كله لله. ولم يمنعهم ذلك من تأله[8] سواه، أمره أن يجيبهم معرضا عن جوابهم فقال: ١٠ ﴿ قل الله ﴾ أي الملك الأعلى ﴿ خالق كل شيء ﴾ إشارة إلى أنهم في أحوالهم كالمنكر لذلك عنادا أو خرقا[9] لسياج الحياء وهتكا لجلباب الصيانة، وإذ قد ثبت أنه المنفرد بالخلق وجب أن يفرد بالتأله[10] فقال: ﴿ وهو الواحد ﴾[11] الذي لا يجانسه شيء، وكل ما

---

(١) في ظ و م و مد: تكون (٢) زيد من ظ و م و مد (٣) تقدم في ظ على « والتشابه » (٤) سقط من ظ (٥) من م و مد، وفي الأصل و ظ: بما. (٦) من ظ و م و مد، وفي الأصل: تكون (٧) من ظ و م و مد، وفي الأصل: لظهور (٨) من م و مد، وفي الأصل: ماله، وفي ظ: تاله. (٩) من ظ و م و مد، وفي الأصل: خوفا (١٠) من م و مد، وفي الأصل: بالمثالة، وفي ظ: بالثالثة - كذا (١١) زيد في ظ: اى.

سواه لا يخلو [1]عن مجانس[1] يماثله، و أين رتبة من يماثل[2] من رتبة من لا مثل له ﴿القهار ه﴾ الذى كل شيء تحت قهره بأنفسهم و ظلالهم[3]، و هو القادر بما لا يمكن أن يغلبه غالب و هو لكل شيء غالب، و هذا إشارة - كما مضى فى مثله غير مرة فى سورة [يوسف - [4]] و غيرها -

٥ إلى برهان التمانع، فان أربابهم متعددون، فلو كانت لهم حياة و كانوا متصرفين فى الملك لأمكن بينهم تمانع و كان [كل - [4]] منهم معرضا لأن يكون مقهورا، فكيف و هم جماد! فثبت قطعا أنه لا شيء [منهم يصلح للالهية على تقدير من التقادير؛ قال الرمانى: و الواحد على وجهين: شيء - [4]] لا ينقسم أصلا، و شيء لاينقسم فى معنى كالدنيا[5].

١٠ و لما [كان - [4]] حمل الماء فى العلو لا يمكن إلا عن قهر، و إنزاله فى وقت دون غيره [كذلك - [4]]، أتبع هذا الختم قوله دليلا مشاهدا

/١٢٥ عليه / : ﴿انزل﴾ و لما كان الإنزال قد يتجوز[6] به عن [7]إيجاد ما[7] يعظم إيجاده، حقق أمره[8] بقوله: ﴿من السمآء﴾ و لما كان المنزل منها[9] أنواعا شتى قال: ﴿مآء فسالت﴾ أى فتسبب عن إنزاله لكثرته

(١-١) فى ظ: من مجانسي (٢) من ظ و م و مد، و فى الأصل: عائل - كذا.
(٣) فى ظ: ضلالهم (٤) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م و مد (٥) فى م: كالدنيا (٦) زيدت الواو بعده فى مد (٧-٧) من ظ، و فى الأصل و م و مد: إيجادنا (٨) سقط من ظ (٩) فى الأصل و مد: مبهما، و فى ظ و م: منهما.
أن

أن سالت ﴿ اودية ﴾ [1]أى مياهها[1] منها[2] الكبير و الصغير ؛ و الوادى : سفح الجبل العظيم الذى يقابله جبل أو تل فيجتمع[3] فيه المطر ، فيجرى فى فضائه ، و منه أخذت الدية - لجمع المال العظيم الذى يؤدى عن القتيل ﴿ بقدرها ﴾ و القدر : اتزان[4] الشيء بغيره من غير زيادة و لا نقصان ، [1]فالمعنى أن المياه ملأت الأودية[1] مع ما فى ذلك من ٥ الدلالة على التفرد بالربوبية مما هو مثال للحق[5] و الباطل ، و هو قوله : ﴿ فاحتمل ﴾ و الاحتمال : رفع[6] الشيء على الظهر بقوة الحامل له ﴿ السيل ﴾ و هو ماء المطر الجارى من الوادى بعظم ﴿ زبدا رابيا[6] ﴾ أى عاليا[7] بانتفاخه ؛ و الزبد : الرغوة التى تعلو الماء ، و مدار المادة على الخفة ، و يلزمها العلو ، و منه زبد البحر و البعير - للرغوة الخارجة من شدقه ، ١٠ و الغضبان ، و زبدت المرأة[8] القطن - إذا نفشته[9] ، و الزباد[10] - كرمان : ضرب من النبت تنفرش[11] أفنانه[12] ، و شاة مزبدة أى سمينة ، و منه الزباد[13] - للطيب المعروف و هو وسخ[14] يشبه الرغوة يجتمع[15] تحت ذنب نوع من السنانير ،

(١-١) سقط ما بين الرقمين من م (٢) فى ظ و م : منهما (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : فتجمع (٤) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : انزال (٥) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : الحق (٦) فى ظ : مع - كذا (٧) فى ظ : غاليا . (٨) فى مد : المرارة (٩) فى مد : نمسته (١٠) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الزبادة ، و العبارة من هنا إلى « منه الزباد » ساقطة من مد (١١) من ظ و م ، و فى الأصل : تتفرش - كذا (١٢) فى ظ : افنادته (١٣) من ظ و م و القاموس ، و فى الأصل : الزبادة (١٤) فى القاموس : رشح ، و زيد فى ظ : زبد (١٥) فى ظ : تجتمع .

و منه الزبد - بضم و سكون - لخالص[1] [اللبن - [2]] فانه أخفه . يقال منه : زبدت فلانا أزبده - إذا أطعمته الزبد ، ثم اتسع فيه حتى قيل لمطلق العطية . و منه : «نهى النبي صلى الله عليه و على آله و سلم عن زبد المشركين[3]» ؛ و منه الزدب - بكسر ثم سكون ، و هو[4] النصيب ، و يمكن أن ٥ يكون من زبد اللبن [5]الزبادُ للنبت[5] ، فانه مرعى ناجع ، كأنه شبه به[6] أو لأنه سببه ، و كذا شاة مزبدة [أي - [7]] سمينة و يلزم الخفة الإسراع ، يقال : تزبد اليمين - إذا أسرع إليها ، أو[8] إنها شبهت بالزبد في سهولة التقامه .

و لما كان الزبد أحسن مثل لمعبوداتهم ، و كان لا يختص بالماء الذى هو مائع بطبعه بجمع الأوضار و الأقذار بجريه ، ذكر معه ما يشبهه[9] ١٠ فى النفع[10] من الجوامد الصلبة التى تزبد عند الإذابة مع كونها فى حال الجمود فى غاية الصفاء و الخلوص عن الشوائب على ما يظهر ، فقال : ﴿ و مما توقدون[11] ﴾ أى إيقادا مستعليا ﴿ عليه ﴾ أى للاذابة ﴿ فى النار ﴾ من المعادن ﴿ ابتغآء حلية ﴾ تتحلون[12] بها من الأساور و الحلق و نحوها ﴿ او ﴾ ابتغاء ﴿ متاع ﴾ تتمتعون به من الدراهم و الدنانير و السيوف

(١) فى ظ و مد : الخالص (٢) زيد من م (٣) روى معناه الإمام أحمد بن حنبل فى المسند ٤ / ١٦٢ (٤) فى ظ : منه (٥ - ٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الزيادة النبت (٦) سقط من ظ (٧) زيد من ظ و م و مد (٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل «و» (٩) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : يشهد . (١٠) فى ظ : المنع (١١) و فى مصحفنا : يوقدون - على قراءة حفص (١٢) من مد . و فى الأصل و ظ و م : يتحلون .

و الأواني [و نحوها -[1]] ، و أصل المتاع : التمتع الحاضر ، فهذا تقسيم حاصر[2] لأنواع الفلز المنوه[3] إليها مع إظهار التهاون به[4] و إن تنافس[5] الناس فيه [كما هو شأن الملوك يظهرون المجد و الفخار بالاستهانة بما يتنافس الناس فيه -[6]] ﴿ زبد مثله ﴾ أي مثل زبد الماء يكشط عن وجهه أو يعلق بأطراف الإناء فيذهب و يبقى ذلك الجوهر خالصا كالحق ٥ إذا زالت عنه الشكوك و انزاحت الشبه . و لما كان هذا في غاية الحسن و الانطباق[7] على المقصود ، كان سامعه جديرا بأن يهتز فيقول : هذا مما لا يقدر على سوقه هكذا إلا الله تعالى ، فيا له من مثل ! فاجيب بقوله : ﴿ كذلك ﴾ أي مثل هذا الضرب ، العلي الرتب ، الغريب العجب ، المتين[8] السبب ﴿ يضرب الله ﴾ أي الذي له الأمر كله ﴿ الحق و الباطل ﴾ ١٠ [أي -[9]] مثلهما ؛ و ضرب المثل : تسييره[10] في البلاد يتمثل[11] به الناس .

و لما نبه بهذا الفصل على علو رتبة هذا المثل ، شرع في شرحه ، فقال مبتدئا بما هو الأهم في هذا المقام ، و هو إبطال[12] الباطل الذي أضلهم ،

(١) زيد من م (٢) من م و مد ، و في الأصل : الحاصر ، و في ظ : حاضر . (٣) في الأصول : المنوع (٤) سقط من ظ (٥) في ظ : تتنافس (٦) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مد (٧) من ظ و م و مد ، و في الأصل : انطباق (٨) من م ، و في الأصل و ظ و مد : البين (٩) زيد من ظ و م و مد (١٠) من م و مد ، و في الأصل : تسيره ، و في ظ : يسيره - كذا (١١) من ظ و م و مد ، و في الأصل : فيمثل (١٢) من ظ و م و مد ، و في الأصل : ابطل .

١٢٦/ و هو فى تقسيمه على طريق النشر المشوش، فقال: ﴿فاما / الزبد﴾ أى
الذى [هو -[1]] مثل للباطل المطلق ﴿فيذهب﴾ متعلقا[2] بالأشجار و جوانب
الأودية لأنه يطفو[3] بخفته و يعلق بالأشياء الكثيفة بكثافته[4] ﴿جفآء ج﴾
قال أبو حيان[5]: أى مضمحلا متلاشيا[6] لامنفعة فيه [7]و لابقاء له[7]؛ و قال
٥ ابن الأنبارى: متفرقا، من جفأت الريح الغيم - إذا قطعته، و جفأت
الرجل: صرعته[8] - انتهى. فهذا مثل الباطل من الشكوك و الشبه و ما[9]
أثاره أهل العناد، لا بقاء له و إن جال جولة - يمتحن الله [بها -[1]]
عباده ليظهر الثابت من المزلزل - ثم ينمحق سريعا؛ و قال الرمانى:
و الجفاء: نبوّ مكان الشيء به حتى يهلك ﴿و اما ما ينفع الناس﴾ من الماء
١٠ و الفلز الذى هو مثل الحق ﴿فيمكث فى الارض ط﴾ ينتفع الناس بالماء
الذى به حياة كل شيء، و الفلز الذى به التمام[10]، فالماء و المعدن مثل
القرآن لما فيه من حياة القلوب و بقاء الشرع كما أن الماء يحيي الأراضى[11]
الميتة، و المعادن تحيي[12] موات العيش و تنظم المعاملات المقتضية لاختلاط

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) من ظ و م و مد، و فى الأصل: معلقا (٣) فى
ظ: يطفر، وفى مد: يظفر (٤) فى ظ: بكثافة (٥) راجع البحر المحيط ٥/٣٨٢.
(٦) من البحر، و فى الأصل: أى مثل أشياء، و فى ظ و م و مد: أى
متلاشيا (٧-٧) من م و مد و البحر، و فى الأصل و ظ: يقال (٨) من ظ
و م و مد، و فى الأصل: صرخته، و راجع أيضا القاموس (٩) فى ظ: اما.
(١٠) من ظ و م و مد، و فى الأصل: لتمام (١١) من ظ و م و مد، و فى
الأصل: الارض (١٢) من م و مد، و فى الأصل و ظ: يحى.

بعض

بعض الناس ببعض و ائتلافهم بالحاجة ، و[1] الأودية و الأوانى مثل القلوب يثبت منه فيها ما تحتمله على قدر سعة القلب و ضيقه بحسب الطهارة و قوة الفاهمة[2] .

و لما انقضى هذا المثل على هذا البيان الذى يعجز دونه الثقلان ، لأنه أحسن شيء معنى[3] بأوجز عبارة و أوضح دلالة ، كان كأنه قيل : ٥ هل يبين[4] كل شيء هذا البيان؟ فقيل : نعم ، ﴿ كذلك ﴾ أى مثل ذلك[5] الضرب ﴿ يضرب الله ﴾ أى الذى له الإحاطة الكاملة علما و قدرة ﴿ الامثال ﴾ فيجعلها[6] فى غاية الوضوح و إن كانت فى غاية الغموض .

و مادة "جفا" - واوية و يائية مهموزة و غير مهموزة بكل ترتيب ، و هى جفأ جأف فجأ ، جفى جيف فيج ، جفو جوف فوج ، فجو وجف - ١٠ تدور على الطرح : جفأ الوادى و القدر : رميا[7] بالجفاء [أى الزبد -[8]] و جفأ القدر و الوادى : [9]مسح غثاءه[9] أى فطرحه - و جفأه : صرعه ، و البرمة فى القصعة : كفأها[10] - أى طرح ما فيها - و الباب : أغلقه و فتحه - ضد[11] ، لأنه فى كليهما كالمرمى به ، و البقل : قلعه من أصله ،

(١) سقطت الواو من ظ و م (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الفاء .
(٣) سقط من ظ (٤) من م و مد ، و فى الأصل وظ : مبين (٥) فى مد : هذا .
(٦) من ظ وم و مد ، و فى الأصل : يجعلها (٧) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : ومیا - كذا (٨) زيد من ظ و م و مد و القاموس (٩-٩) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : سح غثاه - كذا (١٠) فى ظ : كفاه .
(١١) من ظ و م و القاموس ، و فى الأصل : ضده ، و فى مد : صد .

و الجفاء ـ كغراب : الباطل ، لأنه أهل للقذف به و الطرح ، و السفينة الخالية ، لأنها بمعرض قذف الماء لها ، و أجفأ ماشيته : أتعبها[1] بالسير ولم يعلفها أي[2] سيرها سيرا[3] كأنها يقذف[4] بها ، و جفأ به : طرحه ، و جفأت البلادُ : ذهب خيرها ، فكانت كأنها طرحته أو صارت هي أهلا لأن ٥ تطرح و تبعد ، و العامَ[5] جفأةُ إبلنا ، و هو أن ينتج أكثرُها ، لأنها طرحت أجنّتها[6] .

و من يائيه : جفيته أجفيه : صرعته ، و الجفاية ـ بالضم : السفينة الفارغة ، و المجفى[7] : المجفو .

و من واويه : جفا الشيء يجفو ـ إذا لم يلزم مكانه ، [8]كانه فصل ١٠ من مكانه فطرح به ، و الجفاء و الجفوة[9] : ترك الصلة ، و اجتفيته : أزلته عن مكانه ، و جفا عليه كذا : ثقل ، فصار[10] أهلا لطرحه و الانفصال منه ، و رجل جافي الخلقة و الخَلق : كز غليظ ، لأن الشيء إذا غلظ لم يلتصق التصاق اللطيف ، و أجفى الماشية : أتعبها و لم يدعها تأكل ،

---

(١) من م و القاموس ، و في الأصل : العبها ، و في ظ : اتبعها ، ولا يتضح في مد (٢) من ظ و م ومد ، و في الأصل : ان (٣) من ظ و م و مد ، و في الأصل : تسيرا (٤) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : تقذف (٥) في ظ : العامة. (٦) من ظ و م ومد ، و في الأصل : احسها (٧) من م ومد و القاموس ، وفي الأصل : الجفى ، و في ظ : المجز ـ كذا (٨) العبارة من هنا إلى « عن مكانه » ساقطة من ظ (٩) من م و مد والقاموس ، و في الأصل : الجفو (١٠) من م و مد ، و في الأصل و ظ : صار .

و فيه جفوة أى هو جاف ، فان كان مجفوا قيل : به جفوة .

و من مقلوبه مهموزا : جافه : صرعه و ذعره [1] أى قذف في قلبه رعبا ، و الشجرة : قلعها من أصلها ، و الجئّاف - كشداد : الصيّاح ، كأنه يقذف بصوته ، و رجل مجأف [2] : لا ثبات [3] [له - [4]] - كأنه يقذف به من مكانه ، و المجؤف : الجائع [5] و المذعور ، كأنه من الجوف ، و إنما ٥ همزت واوه الأولى لا نضمامها مع أنه يمكن تنزيله [6] على أنه قذف فيه ذلك .

و من يائيه : الجيفة : جثة الميت و قد أراح ، و الجيّاف - كشداد : النباش ، و [7] جافت / تجيف : أنتنت [7] فصارت متهيئة للطرح و التغييب [8] ، /١٢٧
و جيّفه : ضربه ، لما رآه أهلا للبعد ، و جيّف فلان فى كذا و جُيّف ١٠ أى فَزّع [9] و أفزع [9] أى طرح فى قلبه رعب ، فصار لا تسعه أرض ، بل يقذف بنفسه [10] من مكان إلى آخر .

و من واويه [11] : الجوف : المطمئن [من الأرض - [12]] ، لأنه يسع

(١) فى ظ : ذرعه (٢) فى ظ : يحاف ، و فى م و مد : يجاف (٣) فى اللسان : فؤاد (٤) زيد من ظ وم و مد و اللسان (٥) فى ظ : الجامع (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : تنزله (٧-٧) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : جاف يجيف اتلت - كذا ؛ و زيد فى القاموس بعد جافت : الجيفة (٨) فى م : التعييب (٩-٩) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : او فرع (١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : نفسه (١١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : رواية (١٢) زيد من ظ و م و مد و القاموس .

ما يطرح فيه و يمسكه ، و مهما طرح من الجبال من شيء استقر به ، و الجوف منك : بطنك ، لافتقاره إلى طرح الغذاء فيه ، و أهل الأغوار[١] يسمون فساطيط عمالهم الأجواف - لطرح أنفسهم و أمتعتهم فيها ، و جوف الليل : وسطه - تشبيه بالجوف ، و الأجوفان : البطن و الفرج ، ٥ و الجوف - محركة : السعة ، و الجوفاء من الدلاء : الواسعة ، و من القنا و الشجر : الفارغة ، و الجائفة : جراحة[٢] تبلغ الجوف ، و تلعة[٣] جائفة : قعيرة[٤] - لأنها لقعرها[٥] بالجوف أشبه منها بالجبل[٦] ، و جوائف النفس : ما تقعر من الجوف فى مقارّ الروح ، و المجوف - كمعظم : من لا قلب له - كأن قلبه طرح من جوفه فصار خاليا . و الجُوفان - بالضم : أير[٧] ١٠ الحمار - لسعة جوفه ، و أجفت الباب : رددته - كأنه من السلب ، لأنك سددت جوف البيت ، أو أنه شبه الإغلاق بطرح الباب ؛

و من مقلوبه مهموزا : فجئه الأمر - كسمعه و منعه : هجم عليه من غير أن يشعر[٨] ، كأنه قذف به إليه ، و فجئت[٩] الناقة[١٠] - كفرح : عظم[١٠]

(١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : الاغرار ، و فى القاموس : الغور (٢) سقط من م ، و فى القاموس : طعنة (٣) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و مد : تلفه - كذا (٤) من القاموس ، و فى الأصل و ظ و مد : تصيره ، و فى م : تصيرة (٥) فى الأصول : لقصرها (٦) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : بالجفل ، (٧) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : ابر - كذا (٨) زيد بعده فى م : به (٩) من القاموس ، و فى الأصول : فجئة - كذا (٩-١٠) من م و القاموس ، و فى الأصل : كفرج عظيم ، و فى مد : كفرج عظم .

بطنها

بطنها، كأنه قذف فيه[1] بشيء[2]، و فجأ - كمنع: جامع، لأنه طرحها و طرح نفسه عليها، و المفاجئ: الأسد، لأنه يخرج بغتة فيثب[3] من غير توقف[4].

و من مقلوبه واويا: الفجوة: المتسع من الأرض و الفرجة - لتهيئها لما يطرح فيها، و الفجوة - أيضا: ساحة الدار و ما بين حوامى الحوافر، ٥ أى ميامنها و مياسرها، و فجا قوسه: رفع وترها[5] عن كبدها فهى فجواء، و فجا بابه: فتحه، فصار كالجوف، و الفجا: تباعد ما بين الركبتين أو الفخذين أو الساقين أو عرقوبى البعير؛ فجى - كرضى فهو[6] أفجى، و عظم بطن الناقة، و الفعل كالفعل، و التفجية: الكشف، لأنك[7] طرحت الغطاء، و التفجية - أيضا: التنحية، و هى واضحة فى الطرح، و [8] أفجى: وسّع[8] ١٠ النفقة على عياله - كأنه يقذف بها قذفا.

و من مقلوبه يائيا: أفاج[9] الرجل - إذا أسرع[10]، و منه الفيج - لرسول السلطان على رجليه - كأنه لسرعته يطرح به فى[11] الأرض - هذا[12].

(١) العبارة من «و بخثت» إلى هنا ساقطة من ظ (٢) من ظ و م و مد، و فى الأصل: شيء (٣) فى ظ: فيثبت (٤) من م و مد، و فى الأصل: توقيف.
(٥) من ظ و م و مد و القاموس، و فى الأصل: وتر - كذا (٦) من القاموس و فى الأصول: و هو (٧) من ظ و م و مد، و فى الأصل: لا - كذا.
(٨-٨) من م و مد و القاموس، و فى الأصل و ظ: افجلى واسع - كذا (٩) فى م: افجاج (١٠) من ظ و م و مد و القاموس، و فى الأصل: اشرع (١١) سقط من ظ (١٢) من ظ و م و مد، و فى الأصل: هودا - كذا.

هو الصحيح الذى صححه صاحب العباب ، لأنه معرب بيك[1] ، و قيل : إنه واوى ، أصله : فيوج ، ثم قيل : فيج - ككيس ، ثم خفف ، و جمعه [الفيوج -[2]] ، و قيل : الفيوج : الذين يدخلون السجن و يخرجون و يحرسون ، و أفاج فى الأرض : ذهب ، و القوم : ذهبوا و انتشروا - كأنه[3]

١٢٨ / ٥ / قذف بهم ، و الفيج : الوهد المطمئن من الأرض ، لأنه موضع لطرح ما فى الأعالى .

و من مقلوبه واويا : الفوج : الجماعة ، كأنهم اقتطعوا من الجمهور فقذف بهم ، و فاج المسك : فاح و سطع ، أى انتشرت رائحته ، و النهار : برد ، إما بمعنى طرح برده على ما فيه ، و إما لإحواجه الحيوان إلى ١٠ أن يطرح عليه ما يدفئه ، و أفاج : أسرع و عدا و أرسل الإبل على الحوض قطعة [قطعة -[4]] ، و الفائج : البساط الواسع من الأرض ، لتهيئه لما يطرح فيه - من تسمية المحل باسم الحال ، و أفاج فى عدوه : أبطأ - فهو للسلب ، و فاجت الناقة برجليها[5] : نفحت بهما من خلفها ، و الفائجة : متسع ما بين كل مرتفعين ، كأنه محل طرح ما ينزل منهما .

١٥ و من مقلوبه : وجف يجف وجيفا : اضطرب ، و الوجف ضرب من سير الإبل و الخيل ، و جف يجف و أوجفته و استوجف الحب فؤاده : ذهب به ، كأنه طرحه منه .

---

(١) من م و القاموس ، و فى الأصل : بجك ، و فى ظ : بفك ، و فى مد : بك - كذا (٢) زيد من ظ و م و مد (٣) تكرر فى الأصل فقط (٤) زيد من القاموس (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : برجلها .

و لما تم ما للحق و الباطل فى أنفسهما من الثبات و الاضطراب، ذكر ما لأهلهما من الثواب و العقاب جوابا لمن كأنه[1] قال: [ما -[2]] لمن تدبر هذه الأمثال، و أبعد عما أشارت إليه من الضلال، أو حاد عما دعت إليه و مال؟ فأجيب بقوله: ﴿ للذين استجابوا ﴾ أى طلبوا من أنفسهم الإجابة و أوجدوها ﴿ لربهم ﴾ أى المحسن إليهم شكرا له[3]، ٥ الحالة ﴿ الحسنىٰ ﴾ أى العظيمة فى الحسن، و هى القرار فى الجنة فهو جزاءهم؛ قال أبو حيان[4]: و ذلك هو النصر فى الدنيا و ما اختصوا به من نعمه تعالى و دخول الجنة فى الآخرة - انتهى. و قد تقدم فى سورة يونس عليه الصلاة و السلام أنهم يزادون ما لا يعلم قدره إلا الذى فعلوا ذلك خوف عقابه و رجاء ثوابه. ١٠

و لما ذكر ما للطائعين، أتبعه جزاء العاصين، فقال مبتدئا: ﴿ و الذين لم يستجيبوا[5] ﴾ أى يرغبوا فى إيجاد الإجابة ﴿ له ﴾ و أخبر عن هذا الابتداء بقوله [6]معلما بأن استعجالهم بالعذاب باستعجالهم بالسيئة قبل الحسنة جراءة منهم ناشئة عن جهل صرف نزول[7] عند رؤيتهم عذابه[8] سبحانه، فيبلغون حينئذ بالافتداء غاية الذل فلا يقبل منهم -: ﴿ لو ان لهم ﴾ ١٥

(١) سقط من ظ و م (٢) زيد من م و مد (٣) زيد بعده فى الأصل: على، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فحذفناها (٤) راجع البحر ٥/٣٨٢ (٥-٥) من م و القرآن الكريم، و فى الأصل و ظ و مد: استجيبوا - كذا (٦) العبارة من هنا إلى «فلا يقبل منهم» ساقطة من م (٧) من مد، و فى الأصل و ظ: نزول. (٨) من ظ و مد، و فى الأصل: عذاب.

أى [فى -[1]] ملكهم و تحت قدرتهم ﴿ ما فى الارض ﴾ و أكد بقوله : ﴿ جميعا و مثله ﴾ و أوضح[2] بقوله : ﴿ معه لافتدوا به[3] ط ﴾ أى جعلوا فكاك أنفسهم بغاية جهدهم ، و أكده لادعاء الكفرة أنهم لا يذلون اشيء[4] و لا يوهن قواهم شيء ، و الافتداء : جعل أحد / الشيئين بدلا من الآخر على جهة الاتقاء به ، فكأنه قيل : ما الذى دهاهم[5] حتى كان هذا حالهم ؟ فقيل -[6] دلالة على أنه لا يقبل منهم الفداء و لو عظم[6] - : ﴿ اولّٰئك ﴾ أى البعداء البغضاء ﴿ لهم سوٓء الحساب لا ﴾ و الحساب : إحصاء ما على العبد[7] و له ، و سوء المؤاخذة ، و عدم العفو عن شيء ﴿ و ماوٰىهم ﴾ أى مستقرهم ﴿ جهنم ط ﴾ أى الطبقة التى تلقى[8] داخلها بالتجهم[9] و العبوسة . و لما كان[10] المأوى إنما يأوى إليه صاحبه للراحة فيه بالاتكاء على فرش[11] و نحوه ، قال معبرا بمجمع المذام : ﴿ و بئس المهاد ع ﴾ .

١٢٩ /

و لما افترق حال من أجاب و من أعرض فى الجزاء ، وكان ما مضى مستوفيا طرق البيان بايضاح الأمر بالجزئيات و الأمثلة مع الترغيب و الترهيب . فكان جديرا بترتيب الأثر عليه ، تسبب عنه الإنكار على

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) زيد بعده فى الأصل : ذلك ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فحذفناها (٣) زيد من م و القرآن الكريم (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : بشيء (٥) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : دعاهم (٦-٦) سقط ما بين الرقمين من م (٧) فى ظ : البعد (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : يلقى (٩) زيد بعده فى الأصل : التجهم ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فحذفناها (١٠) تكرر فى الأصل فقط (١١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فطرش .

من

من سوى بين العالم العامل و غيره التفاتا إلى قوله "هل يستوى الاعمى و البصير" و سوى بين الحق و الباطل التفاتا إلى قوله كذلك يضرب [الله -[1]] الحق و الباطل" لحسن قوله: ﴿ افمن ﴾ بفاء السبب ﴿ يعلم ﴾ علما نافعا هو عامل به ﴿انمآ ﴾ أى الذى ﴿انزل﴾ أى وجد إنزاله و فرغ منه ﴿ اليك من ربك ﴾ أى المحسن إليك بأحسن التدبير ﴿ الحق ﴾ أى الكامل ٥ فى الحقية، فهو نير العين للبصر و القلب للاستبصار و الاعتبار، يهتدى[2] بما يعلم إلى طريق الرشد فيسلكها، و إلى طريق الغى فيتركها، و يفهم الإشارات، و ينتفع بالأمثال السائرات، كما يبصر بالبصر طريق النجاة من طريق الهلاك ﴿ كمن هو اعمى ﴾ لا بصر له[3] و لا بصيرة، لأنه لا يعمل[4] و إن كان عالما، فهو لا ينتفع بالأمثال، فكأنه قيل: لا يستويان مثلا ١٠ أصلا، ثم علل هذا الإنكار بقوله: ﴿انما﴾ أى لأنه إنما يعلم ذلك بالتذكر، و إنما ﴿يتذكر[5] ﴾ أى يطلب الذكر طلبا عظيما فيعمل[6] ﴿ اولوا ﴾ أى أصحاب ﴿ الالباب ﴾ أى العقول الصافية الخالصة القابلة للتذكر بالتفكر فى أن ما أنزل[7] من عند الله ثابت الأركان [راسى القواعد، لا قدرة لأحد على إزالة معنى من معانيه و لا هدم شىء من مبانيه -[8]] ١٥

(١) زيد من ظ و م و مد و القرآن الكريم (٢) فى ظ: يهدى (٣) سقط من ظ و م و مد (٤) من ظ و م و مد، و فى الأصل: لا يعلم (٥) تكرر فى الأصل فقط (٦) زيد بعده فى الأصل: فهم، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فحذفناها (٧) من م، و فى الأصل و ظ و مد: ينزل (٨) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م و مد.

و [أن - [1]] ما عداه [2]هلهل النسج[2] رث القوى ، مخلخل الأركان ، دارس الرسم ، منطمس الأعلام ، مجهول المسالك ، مظلم الأرجاء ، جم المهالك ، و أما القلب الذى لا يرجع عن غيه لمثل هذا البيان فكأنه غير قابل للذكرى ، فاستحق أن يعد عدما ، و أن يخص التذكر[3] بالقلب ، ٥ و من المعلوم أنه لا يستوى من له لب [و من لا لب له - [4]] ؛ و اللب و القلب : أجل ما فى الشيء و أخلصه و أجوده[5] .

١٣٠ / و لما منح سبحانه من فيهم أهلية التذكر بالعقول الدالة على توحيده و الانقياد لأوامره ، كان كأنه عهد فى ذلك ، فقال يصف المتذكرين بما يدل قطعا على أنه لا لب لسواهم : ﴿ الذين يوفون ﴾ أى يوجدون ١٠ الوفاء لكل شيء ﴿ بعهد الله ﴾ أى [بسبب - [6]] العقد المؤكد من الملك الأعلى بأوامره و نواهيه ، فيفعلون كلا [7]منهما كما رسمه لهم و لا يوقعون شيئا[7] منهما مكان الآخر ؛ و العهد : العقد المتقدم على الأمر بما يفعل أو يجتنب[8] ، و الإيفاء : جعل الشيء على مقدار غيره من غير زيادة و لا نقصان .

---

(١) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م و مد (٢ - ٢) من م ، و فى الأصل : مهلهل النسخ ، و فى ظ و مد : هلهل النسخ - كذا ؛ و هلهل النسج : رديئه .
(٣) فى م و مد : المتذكر (٤) زيد من م و مد (٥) زيد بعده فى الأصل : انتهى ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فحذفناها (٦) زيد من م .
(٧ - ٧) سقط ما بين الرقمين من م و مد (٨) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : تجنب - كذا .

و لما كان الدليل العقلي محتما للثبات[1] عليه كما أن الميثاق اللفظي موجب للوفاء به ، قال تعالى : ﴿ ولا ينقضون الميثاق ﴾ أي الإيثاق و لا الوثاق و لا مكانه و لا زمانه ؛ و النقض : حل[2] العقد بفعل ما ينافيه و لا يمكن أن يصح معه ، و الميثاق : العقد المحكم و هو الأوامر و النواهي المؤكدة بحكم[3] العقل . ٥

و لما كان أمر الله جاريا على منهاج العقل و إن كان قاصرا عنه لا يمكن نيله له من غير مرشد ، قال : ﴿ و الذين يصلون ﴾ أي من كل شيء على سبيل الاستمرار ﴿ مآ امر الله ﴾ أي الذي له الأمر كله ، و قال : ﴿ به[4] ان يوصل ﴾ دون "يوصله" ليكون مأمورا بوصله مرتين ، و يفيد تجديد الوصل كلما[5] قطعه قاطع على الاستمرار لما تظافر على ذلك ١٠ من دليلي العقل و النقل ؛ و الوصل : ضم الثاني إلى الأول من غير فرج[6] .

و لما كان الدليل يرشد إلى أن الله تعالى مرجو مرهوب قال : ﴿ و يخشون ربهم ﴾ أي المحسن إليهم ، من أن ينتقم منهم إن خالفوا بقطع[7] الإحسان . و لما كان العقل دالا بعد تنبيه الرسل على القدرة على المعاد بالقدرة على المبدإ ، و كان الخوف منه أعظم [الخوف -[8]] ، ١٥ قال تعالى : ﴿ و يخافون ﴾ أي يوجدون الخوف إيجادا مستمرا

---

(١) من ظ و م و مد ، و في الأصل : الثبات - كذا (٢) من م و مد ، و في الأصل و ظ : جعل (٣) من ظ ، و في بقية الأصول : بمحكم (٤) سقط من ظ . (٥) من ظ و م و مد ، و في الأصل : كما (٦) من م ، و في الأصل : مرح ، و في ظ : فزح ، و في مد : فرح - كذا (٧) من م و مد ، و في الأصل و ظ : و لم يقطع (٨) زيد من ظ و مد .

﴿ سوٓءَ الحساب ﴾ و هو[1] المناقشة فيه من غير عفو ، و من أول السورة إلى هنا تفصيل لقوله تعالى أول البقرة " ذلك الكتب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب " مع نظره إلى قوله آخر يوسف " ما كان حديثا يفترى " .

٥ و لما كان الوفاء بالعهد في غاية الشدة على النفس ، قال مشيرا إلى ذلك مع شموله لغيره : ﴿ و الذين صبروا ﴾ أى على طاعات الله و عن معاصيه و في كل ما ينبغي الصبر فيه ، و الصبر : الحبس ، و هو تجرع مرارة المنع / للنفس عما تحب مما لا يجوز فعله ﴿ ابتغآء ﴾ أى طلب ﴿ وجه ربهم ﴾ /١٣١ أى المحسن إليهم ، و كأنه ذكر الوجه إثارة[2] للحياء و حثا عليه لا[3] ليقال :

١٠ ما أجلده ! و لا لأنه يعاب بالجزع ، و لا لأنه لا طائل تحت الهلع و لا خوف الشماتة .

و لما كانت أفراد الشيء قد تتفاوت في الشرف ، خص بالذكر أشياء مما دخل في العهد و الميثاق تشريفا لها فقال : ﴿ و اقاموا الصلوٰة ﴾ لأنها في الوصلة بالله كالميثاق في الوصلة بالموثق له ، و قال - : ﴿ و انفقوا ﴾ و خفف

١٥ عنهم بالبعض فقال : ﴿ مما رزقنٰهم ﴾ ـ لأن الإنفاق من أعظم سبب يوصل إلى المقاصد ، فهذا إنفاق من المال ، و تلك إنفاق من القوى ، و قال : ﴿ سرا و علانية ﴾ إشارة إلى الحث على استواء الحالتين تنبيها على الإخلاص[4] ، و يجوز أن يكون المراد بالسر ما ينبغي[5] فيه الإسرار

---

(١) في ظ : هي (٢) من مد ، و في الأصل و ظ و م : اشارة (٣) زيد بعده في الأصل : أنه ، و لم تكن الزيادة في ظ و م و مد فحذفناها (٤) في ظ : الخلاص . (٥) من ظ و م و مد ، و في الأصل : يبتغى .

كالنوافل

كالنوافل، و بالعلانية ما يندب إلى إظهاره كالواجب إلا أن يمنع مانع، و هذا تفصيل قوله تعالى "و يقيمون الصلوٰة و مما رزقنٰهم ينفقون[1]"، "و استعينوا بالصبر و الصلاة[2]" و قال: ﴿ و يدرءون ﴾ أي يدفعون[3] بقوة و فطنة ﴿ بالحسنة ﴾ أي من القول أو الفعل ﴿ السيئة ﴾ إشارة إلى ترك المجازاة [4]أو يتبعونها إياها فتمحوها[4]، خوفا و رجاء و حثا على جميع الأفعال ٥ الصالحة، فهي نتيجة أعمال البر و درجة المقربين.

و لما ختم تلك بما يدل على ما بعد الموت رهبا، ختم هذه بمثل ذلك رغبا فقال: ﴿ اولٰٓئك ﴾ أي العالو[5] الرتبة ﴿لهم عقبى الدار ﴾ و بينها بقوله: ﴿ جنٰت عدن ﴾ أي إقامة طويلة - و منه المعدن [و هي أعلى الجنان -[6]]؛ ثم استأنف بيان تمكنهم فيها فقال: ﴿يدخلونها ﴾. ١٠

و لما كانت الدار لا تطيب بدون الحبيب، قال عاطفا على الضمير المرفوع [4]إشارة إلى أن النسب الخالي غير نافع[4]: ﴿ و من صلح ﴾ و الصلاح[7]: استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل و الشرع ﴿ من اٰبآئهم ﴾ أي الذين كانوا سببا في إيجادهم ﴿ و ازواجهم و ذريٰتهم ﴾ أي الذين تسببوا عنهم؛ ثم زاد في الترغيب بقوله سبحانه و تعالى: ﴿ و الملٰٓئكة يدخلون عليهم ﴾ ١٥ لأن الإكثار من ترداد رسل الملك أعظم في الفخر و أكثر في السرور و العز.

(١) سورة ٢ آية ٣ (٢) سورة ٢ آية ٤٥ (٣) من م ومد، وفي الأصل و ظ: يرفعون (٤-٤) سقط ما بين الرقمين من م (٥) من ظ و م و مد، و في الأصل: العالون (٦) زيد ما بين الحاجزين من م (٧) في ظ: اصلاح.

و لما كان إتيانهم من الأماكن المعتادة مع القدرة على غيرها أدل على الأدب و الإكرام، قال: ﴿ من كل باب ﴾ يقولون لهم[١]: ﴿ سلٰم عليكم ﴾ و السلام: التحية / بالكرامة على انتفاء كل شائب من مضرة، و بين أن سبب هذا السلام الصبر[٢] فقال: ﴿ بما صبرتم ﴾ أى بصبركم، و الذى صبرتم له، و الذى صبرتم عليه. إشارة إلى أن الصبر عماد الدين كله. و لما تم ذلك، تسبب عنه قوله: ﴿ فنعم عقبى الدار ﴾ وهي[٣] المسكن فى قرار، المهيأ بالأبنية التى يحتاج إليها و المرافق التى ينتفع بها؛ و العقبى: الانتهاء الذى يؤدى إليه الابتداء من خير أو شر.

١٣٢ /

و لما ذكر ما للناجين، ذكر مآل الهالكين فقال: ﴿ و الذين ينقضون عهد الله ﴾ أى الملك الأعلى فيعملون بخلاف موجبه؛ و النقض: التفريق الذى ينفى تأليف البناء. و لما كان النقض ضارا و لو كان فى أيسر جزء، أدخل الجار فقال: ﴿ من بعد ميثاقه ﴾ أى الذى أوثقه عليهم بما أعطاهم من العقول و أودعها من القوة على ترتيب المقدمات المنتجة للمقاصد الصالحة الدالة على صحة جميع ما أخبرت به رسله عليهم الصلاة و السلام و التحية و الإكرام؛ و الميثاق: إحكام العقد بأبلغ ما يكون فى مثله ﴿ و يقطعون مآ[٤] ﴾ أى الشيء الذى ﴿ امر الله ﴾ أى غير ناظرين إلى ما له من العظمة و الجلال، و عدل عن [أن -[٥]]

(١) سقط من ظ و م و مد (٢) تكرر فى الأصل فقط (٣) من م، و فى الأصل و ظ و مد: هو (٤) تأخر فى الأصل و ظ عن « الشيء الذى » و الترتيب من م و مد (٥) زيد لاستقامة العبارة.

يوصله لما تقدم قريبا فقال: ﴿ به أن يوصل ﴾ أى لما له من المحاسن الجلية[1] و الخفية التى هى عين الصلاح ﴿ و يفسدون ﴾ أى يوقعون الإفساد[2] ﴿ فى الارض ﴾ أى فى أى جزء كان منها بوصل ما أمر الله به أن يقطع[3] اتباعا لأهوائهم، معرضين عن أدلة عقولهم، مستهينين بانتقام الكبير المتعال. و لما كانوا كذلك، استحقوا ضد ما تقدم للمتقين، ٥ و ذلك هو الطرد و العقاب [4]و الغضب و النكال و شؤم اللقاء[4]، فقال [5]سبحانه و تعالى[5]: ﴿ اولئك ﴾ أى البعداء البغضاء ﴿ لهم اللعنة ﴾ أى الطرد و البعد ﴿ و لهم سوء الدار ﴾ أى[6] أن [7]يكون دارهم[7] الآخرة سيئة بلحاق ما يسوء فيها دون ما يسر.

و لما تقدم الحث العظيم على الإنفاق، و أشير إلى أنه من أوثق ١٠ الأسباب فى الوصلة لجميع أوامر الله، و ختم بأن للكافر البعد و الطرد[8] عن كل خير و السوء، كان موضع أن يقول الكفار[9]: ما لنا يوسع علينا مع بعدنا و يضيق على المؤمن مع وصله و اتصاله، و ما [له - [10]] لا يبسط له رزقه ليتمكن من إنفاذ ما أمر به إن كان ذلك حقا؟ فقيل: ﴿ الله ﴾ أى الذى له الكمال كله ﴿ يبسط الرزق ﴾ و دل على تمام ١٥

(١) من ظ و م و مد، و فى الأصل: الحليلة (٢) فى ظ: الفساد (٣) فى ظ: يقع (٤-٤) سقط ما بين الرقمين من ظ (٥-٥) سقط ما بين الرقمين من ظ و م و مد (٦) سقط من ظ (٧-٧) سقط ما بين الرقمين من مد (٨) سقط من ظ و م و مد (٩) من ظ و م و مد، و فى الأصل: الكافر (١٠) زيد من م.

قدرته سبحانه و تعالى بقوله - [1]جلت قدرته[1] - : ﴿ [2]لمن يشآء[2] ﴾ فيطيع فى
رزقه أو يعصى [3] ﴿ و يقدر [4] ﴾ / على من [5] يشآء فيجعل رزقه بقدر /١٣٣
ضرورته فيصبر أو يجزع لحِكَم دقت [5] عن الأفكار ، ثم يجعل ما للكافر
سببا فى خذلانه ، و فقر المؤمن موجبا لعلو شأنه ، فليس الغنى مما يمدح به ،
٥ و لا الفقر مما يذم [به - [6]] ، و إنما يمدح و يذم بالآثار .

و لما كانت السعة مظنة الفرح إلا عند من أخلصه الله [7] و هم أقل
من القليل ، قال عائبا لمن اطمأن إليها : ﴿ و فرحوا ﴾ أى فبسط لهؤلاء
الرزق فبطروا و كفروا و فرحوا ﴿ بالحيوٰة الدنيا [4] ﴾ أى بكمالها ؛
[و الفرح : لذة فى القلب بنيل المشتهى . و لما كانت الدنيا متلاشية
١٠ فى جنب الدار التى ختم بها للمتقين ، قال زيادة فى الترغيب و الترهيب - [8]] :
﴿ و ما الحيوٰة الدنيا فى الأخرة ﴾ أى فى جنبها ﴿ الا متاع ع ﴾ [أى - [6]]
حقير متلاش ؛ قال الرمانى : و المتاع : ما يقع به الانتفاع فى العاجل ،
و أصله : التمتع و هو التلذذ بالأمر الحاضر .

و لما كان العقل أعظم الأدلة ، و تقدم أنه مقصور على المتذكرين ،
١٥ إشارة إلى أن من عداهم بقر [9] سارحة ، و عرف أن ما دعا إليه الشرع

(١-١) سقط من ظ و م و مد (٢ - ٢) تكرر فى الأصل فقط بعد " يبسط الرزق " (٣) فى ظ : يعطى (٤) فى ظ : ما (٥) من م ، و فى الأصل وظ و مد : وقت (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) زيد بعده فى الأصل : به ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فحذفناها (٨) زيد ما بين الحاجزين من م و مد .
(٩) فى ظ : يقر ، و فى مد : تقر .

هو

هو الصلاح ، وضده هو الفساد ، وكان العقل إنما هو لمعرفة الصلاح فيتبع ، والفساد فيجتنب[1] ، وكان الطالب لإنزال آية إلى غير ذلك لاسيما بعد آيات متكاثرة ودلالات ظاهرة موضعا لأن يعجب[2] منه ، قال[3] على سبيل التعجيب[4] عطفا على قوله "وفرحوا" مظهرا لما[5] من شأنه الإضمار تنبيها على الوصف الذى أوجب لهم التعنت : ٥ ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ أى سترا ما دعتهم إليه عقولهم من الخير وما لله[6] من الآيات عنادا ﴿ لولآ[7] ﴾ أى هلا ولم لا .

ولما كان ما تحقق أنه من عند الملك لا يحتاج إلى السؤال عن الآتى[8] به ، بنى للفعول قوله : ﴿ انزل عليه ﴾ أى هذا الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ ءاية ﴾ أى علامة بينة ﴿ من ربه ﴾ أى المحسن إليه بالإجابة ١٠ لما يسأله لنهتدى بها فنؤمن به ، وأمره بالجواب عن ذلك بقوله : ﴿ قل ﴾ أى لهؤلاء المعاندين : ما أشد عنادكم حيث قلتم هذا القول الذى تضمن إنكاركم[9] لأن يكون نزل إلى آية مع أنه لم يؤت أحد من الآيات مثل ما أوتيت ، فعلم قطعا أنه ليس إنزال الآيات سببا للايمان بل أمره إلى الله ﴿ ان الله ﴾ أى الذى لا أمر لأحد معه ﴿ يضل من يشآء ﴾ ١٥ إضلاله[10] ممن لم ينب ، بل أعرض عن دلالة العقل ونقض ما أحكمه[11]

(١) من م ومد ، وفى الأصل : وظ : ليجتنب (٢) فى ظ : تعجب (٣) فى الأصول : فقال (٤) فى ظ : التعجب (٥) زيد بعده فى ظ : فى (٦) من م ومد ، وفى الأصل وظ : الله (٧) تكرر فى الأصل وم بعد قوله «للفعول قوله» (٨) من ظ ومد ، وفى الأصل وم : الاى - كذا (٩) فى ظ : انكارهم (١٠) فى ظ : اضلالهم (١١) من م ، وفى الأصل وظ ومد : احكمته .

من ميثاق المقدمات المنتجة للقطع بحقية ما دعت إليه الرسل لما جبل
عليه قلبه من الغلظة ، فصار بحيث لا يؤمن و لو نزلت عليه كل آية ،
لأنها كلها متساوية الأقدام فى / الدعوة إلى ما دعا إليه العقل لمن له عقل ، ١٣٤ /
و قد نزل قبل هذا آيات متكاثرة[1] دالات أعظم دلالة على المراد
٥ ﴿ و يهدى ﴾ عند دعاء الداعين ﴿ اليه ﴾ أى طاعته . بمجرد دليل العقل
من غير طلب آية ﴿ من اناب ﴾ أى من كان قلبه ميالا مع الأدلة
رجاعا إليها لأنه شاء إنابته كأبى بكر الصديق و غيره ممن[2] تبعه من
العشرة المشهود لهم بالجنة و غيرهم ، ثم أبدل منهم ﴿ الذين امنوا ﴾ أى
أوجدوا هذا الوصف ﴿ و تطمئن قلوبهم ﴾ أى تسكن و تستأنس إلى
١٠ الدليل بعد الاضطراب بالشكوك لإيجادهم الطمأنينة بعد صفة الإيمان إيجادا
مستمرا دالا على ثبات إيمانهم لترك العناد ، و هذا المضارع فى هذا التركيب
مما لايراد[3] به حال و لا استقبال ، إنما يراد به[4] الاستمرار على المعنى مع
قطع النظر عن الأزمنة ﴿ بذكر الله ﴾ الذى هو أعظم الآيات فى أن
المذكور مستجمع لصفات الكمال ، فالآية من الاحتباك : ذكر المشيئة
١٥ أولا دال على حذفها ثانيا ، و ذكر الإنابة ثانيا دال على حذف
ضدها أولا .

و لما كان ذلك موضع أن يقول المعاند : و من يطمئن بذلك ؟
[قال - [5]] : ﴿ الا بذكر الله ﴾ أى الذى له الجلال و الإكرام ،

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : متكاثراة (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : بمن (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : لا نراد (٤) سقط من م . (٥) زيد من ظ و م و مد .

لا بذكر غيره ﴿ تطمئن القلوب ﴾ فتسكن عن طلب آية غيره ، و الذكر : حضور [1] المعنى للنفس ، و ذلك إشارة إلى أن من لم يطمئن به فليس له قلب فضلا عن أن يكون فى قلبه عقل ، بل هو من الجمادات ، أو إلى أن كل قلب يطمئن به ، فمن أخبر عن قلبه بخلاف ذلك فهو كاذب معاند ، و من أذعن و عمل بموجب الطمأنينة فهو مؤمن ؛ ثم أخبر عما ٥ لهذا القسم بقوله : ﴿ الذين ءامنوا ﴾ أى [2] أوجدوا وصف الإيمان ﴿ و عملوا ﴾ أى تصديقا لدعواهم الإيمان ﴿ الصلحت ﴾ اطمأنينة قلوبهم إلى الذكر ﴿ طوبى لهم ﴾ أى خير و طيب و سرور و قرة عين ﴿ و حسن مآب ﴾ فكان ذلك مفهما لحال القسم الآخر ، فكأنه قيل : و من لم يطمئن أو اطمأن قلبه و لم يذعن [3] بؤسى لهم [4] و سوء [4] مآب . ١٠

و لما كان [فى - [5]] ذلك فطم عن إنزال المقترحات ، و كان إعراض المقترحين قد طال ، و طال البلاء بهم و الصبر على أذاهم ، كان موضع أن يقال من كافر أو مسلم عيل صبره : أ و لست مرسلا يستجاب لك كما كان يستجاب للرسل [6] ؟ فقيل : ﴿ كذلك ﴾ أى مثل إرسال [7] الرسل الذى قدمنا الإشارة إليه فى آخر سورة يوسف عليه ١٥ الصلاة و السلام فى قولنا " و ما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى [8]

(١) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : حصول (٢) زيد بعده فى الأصل : الذين ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فحذفناها (٣) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : لم تذعن (٤-٤) سقط ما بين الرقمين من مد (٥) زيد من م و مد (٦) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : المرسل (٧) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : ارسالك . (٨) فى ظ و م و مد : يوحى - و تقدم التعليق عليه فى مقامه - راجع آية ١٠٩ .

/١٣٥ اليهم" / - الآية ، و فى هذه السورة فى قولنا " و لكل قوم هاد " و[١] مثل
هذا الإرسال البديع [الأمر - [٢]] البعيد الشأن ، و الذى دربناك[٣]
عليه[٤] غير مرة من [أن - [٥]] المرجع إلى الله و الكل بيده ،
فلا قدرة لغيره على هدى و لا ضلال ، لا[٦] بانزال [٧] الآية و لا[٧] غيره
٥ ﴿ ارسلنٰك ﴾ أى بما لنا من العظمة ﴿ فى امة ﴾ و هى جماعة كثيرة من
الحيوان ترجع[٨] إلى معنى خاص لها دون غيرها ﴿ قد خلت ﴾ •

و لما كانت الرسل لم تعم[٩] بالفعل الزمان كله ، قال: ﴿ من قبلهآ امم ﴾
طال أذاهم لأنبيائهم و من آمن بهم و استهزاءهم[١٠] فى عدم الإجابة إلى
المقترحات و قول كل[١١] أمة لنبيها عنادا بعد ما جاءهم من الآيات " لو لا
١٠ انزل عليه اٰية " حتى كأنهم تواصوا بهذا القول حتى فعل الرسل و أتباعهم
- [فى - [٢]] إقبالهم على الدعاء و إعراضهم عمن يستهزئ[١٢] بهم - فعل الآئس[١٣]
من[١٤] الإنزال ﴿ لتتلوا ﴾ أى أرسلناك فيهم لتتلو ﴿ عليهم ﴾ أى تقرأ ؛
و التلاوة : جعل الثانى يلى الأول بلا فصل ﴿ الذى اوحينآ اليك ﴾ من

---

(١) فى م : او (٢) زيد من م و مد (٣) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : دربناك (٤) فى ظ : عليك (٥) زيد من ظ و م و مد (٦) فى مد : الا ، و سقط من ظ (٧-٧) فى ظ : الآية ، و فى مد : آية و لا - كذا (٨) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : يرجع (٩) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : لم يعم (١٠) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : استهزوا بهم (١١) سقط من ظ (١٢) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : يستهزوا - كذا (١٣) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : الانس (١٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : مع .

ذكر

ذكر الله الذى هو أعظم الآيات ﴿ وهم ﴾ أى والحال أنهم ﴿ يكفرون ﴾ لا تملّ تلاوته[1] عليهم فى تلك الحال فان لنا فى هذا حِكما وإن خفيت، وما أرسلناك ومن قبلك من الرسل إلا لتلاوة ما يوحى، لا لطلب الإجابة إلى ما يقترح الأمم من الآيات ظنا أنها تكون سببا لإيمان أحد، نحن أعلم بهم. وهذا كله تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقوله: ٥ ﴿ بالرحمن ﴾ إشارة إلى كثرة حلمه وطول أناته[2]، وتصوير لتقبيح حالهم فى مقابلتهم الإحسان بالإساءة والنعمة بالكفر بأوضح صورة وهم يدعون أنهم أشكر الناس للاحسان وأبعدهم من الكفران. ولما تضمن كفرهم بالرحمن كفرهم بالقرآن ومن أنزل عليه، وكان الكفر بالمنعم فى غاية القباحة، كان[3] كأنه قيل: فما ذا أفعل حينئذ أنا[4] ومن ١٠ اتبعنى؟ لا تتمنى[5] إجابتهم إلى مقترحاتهم إلا رجاء إيمانهم، وكان جوابهم عن الكفر بالموحى [6]أهم، بدأ به[6] فقال: ﴿ قل ﴾ عند ذلك إيمانا به ﴿ هو ﴾ أى الرحمن الذى كفرتم به ﴿ ربى ﴾ المربى لى[7] بالإيجاد وإدرار النعم، المحسن إلىّ لا غيره، لا أكفر إحسانه كما كفرتموه أنتم، بل أقول: إنه ﴿ لآ اله الا هو ج ﴾ أنا به واثق[8] فى التربية ١٥ والنصرة وغيرها.

---

(١) من ظ وم ومد، وفى الأصل: تلاوتهم (٢) من ظ وم ومد، وفى الأصل: اثابته (٣) سقط من ظ (٤) فى ظ وم ومد: انى (٥) من ظ وم ومد، وفى الأصل: لا تنتهى (٦-٦) من م ومد، وفى الأصل: انهم بدايه، وفى ظ: أهم بداة - كذا (٧) سقط من مد (٨) من مد، وفى الأصل وظ وم: واثقة.

و لما كان تفرده[1] بالإلهية علة لقصر الهمم عليه، قال: ﴿ عليه ﴾ أى وحده [2]لا شريك له[2] ﴿ توكلت ﴾ و التوكل: التوثق فى تدبير النفس برده إلى الله على الرضى بما يفعل ﴿ و اليه ﴾ أى لا إلى غيره ﴿ متاب ۝ ﴾ أى مرجعى، معنى بالتوبة و حسا بالمعاد، و هذا تعريض بهم ٥ فى أن سبب كفرهم إنكار يوم الدين.

و لما فرغ من الجواب / عن الكفر بالموحى[3]، عطف على "هو ربى" الجواب [4]عن الكفر بالوحى[4] فقال: ﴿ و لو ﴾ إشارة إلى أنه يعتقد فى القرآن ما هو أهله بعد ما أخبر عن اعتقاده فى الرحمن، أى و قل: لو ﴿ ان قرانا ﴾ كانت به الآيات المحسوسات بأن ﴿ سيرت ﴾ ١٠ أى بأدنى إشارة [5]من مشير ما[5] ﴿ به الجبال ﴾ أى فأذهبت على ثقلها و صلابتها عن وجه الأرض ﴿ او قطعت ﴾ أى كذلك ﴿ به الارض ﴾ أى على كثافتها فشققت فتفجرت منها الأنهار ﴿ او كلم به الموتى ﴾ فسمعت [6]و أجابت[6] لكان هذا القرآن، لأنه آية لا مثل لها، فكيف يطلبون آية غيره! أو يقال: إن التقدير: لو كان شىء من ذلك بقرآن ١٥ غيره لكان به - إقرارا لأعينكم - إجابة إلى ما تريدون، لكنه لم تجر عادة لقرآن قبله[7] بأن[8] يكون به ذلك، فلم يكن بهذا القرآن،

(١) من م و مد و فى الأصل: تعوده، و فى ظ: تعوذه (٢ - ٢) سقط ما بين الرقمين من ظ و م و مد (٣) من م و مد، و فى الأصل و ظ: بالوحى. (٤-٤) فى ظ: عن الوحى، و فى مد: الكفر بالوحى - كذا (٥-٥) سقط ما بين الرقمين من م (٦ - ٦) من ظ و م و مد، و فى الأصل: فاجابت. (٧) من ظ و م و مد، و فى الأصل: قابه (٨) فى ظ: بل

لأن

لأن الله لم يرد ذلك[1] لحكمة علمها، و ليس لأحد غير الله أمر فى خرق شيء من العادات، لا لولى و لا لنبى و لا غيرهما حتى يفعل لأجلكم [بشفاعة - [2]] أو بغيرها شيئا لم يرده[3] الله فى الأزل[4] ﴿ بل ﴾ و يجوز أن يكون التقدير: لو وجد شيء من هذا بقرآن يوما ما لكان بهذا القرآن، فكان حينئذ يصير كل من حفظ منه شيئا فعل ما شاء من ٥ ذلك، فسير به ما شاء[5] من الجبال إلى ما أراد من الأراضى لما رام من الأغراض، و قطع به ما طلب من الأرض أنهارا و جنانا و غيرها، و كلم به من اشتهى من الموتى، ثم إذا فتح هذا الباب فلا فرق بين القدرة على هذا و القدرة على غيره، فيصير من حفظ منه شيئا قادرا على شيء، فبطلت حينئذ حكمة اختصاص الله سبحانه بذلك من أراد من خلص[6] ١٠ عباده، و أدى ذلك إلى أن يدعى من أراد من الفجرة أن أمر ذلك بيده، يفعل فيه ما[7] يشاء متى شاء، فيصير ادعاءه مقرونا بالفعل شبهة[8] فى الشرك، و ليعلم قطعا[9] أنه ليس فى يد أحد أمر، بل ﴿ لله ﴾ أى الذى له صفات الكمال وحده ﴿ الامر ﴾ و هو ما يصح أن يؤمر فيه و ينهى ﴿ جميعا[10] ط ﴾ فى ذلك و غيره، لا لى و لا لأحد من الأنبياء الذين قلتم ١٥

---

(١) من م ومد، و فى الأصل و ظ: بذلك (٢) زيد من ظ و م و مد (٣) من م، و فى الأصل و ظ و مد: لم يرد (٤) من ظ و م و مد، و فى الأصل: الاول (٥) زيد بعده فى الأصل و ظ: به، ولم تكن الزيادة فى م و مد فحذفناها. (٦) من ظ و م ومد، و فى الأصل: خالص (٧) سقط من م (٨) من م و مد، و فى الأصل و ظ: شبهته (٩) فى ظ: قط (١٠) تقدم فى مد على «و هو ما».

إنى لست أدنى منزلة منهم ، و أما الخوارق التى كانت لهم فلو لا أن الله شاءها لما كانت ، فالأمر إليه وحده ، مهما شاء [كان -[1]] ، و ما[2] لم يشأ لم يكن . و كأن هذا جواب لما حكى فى السيرة النبوية أن الكفار تفتنوا[3] به؛ قال ابن إسحاق[4] : ثم إن الإسلام جعل يفشو بمكة فى قبائل قريش

٥ فى الرجال و النساء ، فاجتمع أشرافهم فأرسلوا إليه صلى الله عليه و سلم فكلموه فى الكف عنهم و عرضوا عليه أن / يملكوه عليهم و غير ذلك /١٣٧ فأبى و قال : «إن الله[5] بعثنى إليكم رسولا ، و أنزل علىّ كتابا ، و أمرنى أن أكون لكم بشيرا و نذيرا ، فقالوا : [فانك -[6]] قد علمت[7] أنه ليس أحد من الناس أضيق بلدا و لا أقل ماء و لا أشد عيشا منا ، فسل لنا ربك

١٠ الذى بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التى قد ضيقت علينا ، و ليبسط لنا بلادنا ، و ليخرق[8] فيها أنهارا كأنهار الشام و العراق - زاد البغوى[9] : فلست كما زعمت بأهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسبح[10] معه ، أو سخر لنا الريح فركبها إلى الشام لميرتنا[11] ، و نرجع فى

---

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) فى ظ : من (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : نفتوا - كذا (٤) راجع سيرة ابن هشام ١/١٠٠ ، و صاحبنا البقاعى قد توخى ما يمكن من الاختصار فى سرد هذه الأحداث (٥) زيد بعده فى الأصل : قد ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد و السيرة فحذفناها (٦) زيد من ظ و م و مد و السيرة (٧) من ظ و م و مد و السيرة ، و فى الأصل : علمنا (٨) فى السيرة : ليفجر لنا (٩) راجع معالم التنزيل على هامش لباب التنزيل ١٩/٤ (١٠) فى ظ : فسبح (١١) فى مد : بميرتنا ؛ و زيد بعده فى المعالم : و حوائجنا .

يومنا

يومنا فقد سخرت الريح لسليمان كما زعمت - رجع إلى ابن إسحاق : وليبعث لنا من مضى من آبائنا ، و ليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب ، فانه [كان -[1]] شيخ صدق ، فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل ! فان صدقوك و صنعت ما سألناك صدقناك و عرفنا به منزلتك من الله ، و أنه بعثك إلينا رسولا كما تقول - زاد[2] البغوي : فان[3] عيسى ٥ كان[4] يحيي الموتى ، و لست بأهون على ربك منه » . فكان[5] سؤالهم هذا متضمنا لادعائهم أن دعواه إنزال القرآن لا تصح إلا أن فعل هذه الأشياء .

و لما كان هذا كله إقناطا من حصول الإيمان لأحد بما يقترح ، تسبب[6] عنه الإنكار على من لم يفد فيه ذلك فقال تعالى : ﴿ أفلم ﴾ بفاء السبب ١٠ ﴿ يايئس الذين امنوآ ﴾ من إيمان مقترحي الآيات بما يقترحون لعلمهم[7] ﴿ ان[8] ﴾ أي بأنه ﴿ لو يشآء الله ﴾ - أي الذي له صفات الكمال - هداية كل أحد مشيئة مقترنة بوجوده ﴿ لهدى الناس ﴾ و بين أن اللام للاستغراق بقوله : ﴿ جميعا ط ﴾ أي بأيسر مشيئة ، و العلم بالشيء يوجب اليأس من خلافه ،

---

(١) زيد من السيرة (٢) من ظ و م و مد ، و في الأصل : قال (٣) من م و مد و المعالم ، و في الأصل : قال ، وفي ظ : كان (٤) سقط من ظ (٥) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : فكا - كذا (٦) من ظ و م و مد ، و في الأصل : تسهب (٧) من م و مد ، و في الأصل و ظ : اعلمهم (٨) زيد بعده في م : لو .

لكنه لم يهدم[1] جميعا فلم يشأ ذاك، و لا يكون[2] إلا ما شاءه، فلا يزال فريق منهم كافرا، فقد وضح أن "يايئس" على بابها، و كذا فى البيت[3] الذى استشهدوا به على أنها بمعنى 'علم' يمكن أن يكون[4] معناه: ألم تيأسوا عن أذاى أو عن قتلى علما منكم بأنى ابن فارس [5]زهدم، فلا يضيع[5] لى ثأر، و كذا قراءة على[6] و من معه من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين[7] ٥ "أفلم يتبين الذين آمنوا[8]"، أى أن أهل الضلال لا يؤمنون لآية من الآيات علما منهم بأن الأمر لله جميعا، و أن إيمانهم ليس موقوفا على غير مشيئته.

و لما علم من ذلك أن بعضهم لا يؤمن، ضاقت صدور المؤمنين

(١) من ظ وم و مد، و فى الأصل: لا يهديهم (٢) زيد بعده فى الأصل و ظ: ما، و لم تكن الزيادة فى م و مد فحذفناها (٣) هو لسحيم بن وثيل الرياحى:

أقول لهم بالشعب إذ ياسروننى ألم تيأسوا أنى ابن فارس زهدم

راجع البحر ٥/٣٩٢ و لباب التأويل ٤/١٩ (٤) فى مد: يقول (٥-٥) من ظ وم و مد، و فى الأصل: دهوهم فلا يطيع - كذا (٦) راجع نثر المرجان فى رسم نظم القرآن ٣/٣١٥ (٧) سقط من م (٨) قال الزمخشرى: هو تفسير "أفلم ييئس"، وقيل: إنما كتبه الكاتب وهو ناعس مستوى السينات- وهذا ونحوه مما لا يصدق فى كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين دفتى الإمام وكان متقلبا فى أيدى أولئك الأعلام المحتاطين فى دين الله المهيمنين عليه لا يغفلون عن جلائله و دقائقه - راجع الكشاف ١/٤٩٧.

لذلك لما يعاينونه[1] من أذى الكفار، فأتبعه ما يسليهم[2] عاطفا على ما[3] قدرته من نتيجة عدم المشيئة، فقال: ﴿ و لا يزال الذين كفروا ﴾ أى ستروا ضياء عقولهم ﴿ تصيبهم بما / صنعوا ﴾ أى مما مرنوا عليه من الشر حتى صار لهم طبعا[4] ﴿ قارعة ﴾ أى داهية[5] تزعجهم بالنقمة من بأسه على يد من يشاء، و هو من الضرب بالمقرعة ﴿ او تحل ﴾ أى تنزل نزولا ثانيا تلك القارعة ﴿ قريبا من دارهم ﴾ أى فتوهن أمرهم ﴿ حتى يأتى وعد الله[4] ﴾ أى الملك الأعظم بفتح مكة أو بالنصر على جميع الكفرة فى زمن عيسى عليه السلام فينقطع ذلك، لأنه لا يُبقى على الأرض كافرا، و فى غير ذلك من الأزمان كزمن فتح مكة المشرفة، فيكون المعنى خاصا بالبعض ﴿ ان الله ﴾ أى الذى له مجامع الكمال ﴿ لا يخلف الميعاد[4] ﴾ [6]أى الوعد و لا زمانه و لا مكانه[6]؛ و الوعد: عقد الخبر[7] بتضمن النفع، و الوعيد: عقده[8] بالزجر و الضر، و الإخلاف: نقض ما تضمن[9] الخبر من خير أو شر.

١٣٨ /

٥

١٠

و لما تم الجواب عن كفرهم بالموحى و ما أوحاه إليه و ما اشتد

---

(١) من م و مد، و فى الأصل: عاينوه، و فى ظ: يعاينوا - كذا (٢) من م و مد، و فى الأصل و ظ: سئاهم (٣) سقط من ظ (٤) سقط من مد. (٥) فى م: قارعة (٦-٦) سقط ما بين الرقمين من م (٧) من م، و فى الأصل وظ ومد: الخير (٨) من م، و فى الأصل وظ ومد: عقد (٩) من ظ و مد، و فى الأصل و م: يضمن.

تعلقه به، عطف[١] على ذلك تأسية بالموحى[٢] إليه صلى الله عليه و سلم، لأن الحاث[٣] على تميز[٤] الإجابة إلى الآيات المقترحات استهزاء الكفار، فقال: ﴿ و لقد استهزئ ﴾ أى من أدنى الخلق و غيرهم ﴿ برسل ﴾.

٥ و لما كان الإرسال لم يعم[٥] جميع الأزمان فضلا عن الاستهزاء، أدخل الجار فقال: ﴿من قبلك﴾ لعدم إتيانهم بالمقترحات؛ و الاستهزاء: طلب الهزوء، و هو الإظهار خلاف الإضمار للاستصغار ﴿ فامليت ﴾ أى فتسبب عن استهزائهم ذلك أنى أمليت ﴿ للذين كفروا ﴾ أى أمهلتهم فى خفض و سعة كالبهيمة يملى لها، أى[٦] يمد فى المرعى، و لم أجعل ١٠ ذلك سببا لإجابتهم إلى ما اقترحوا و لا لمعاجلتهم بالعذاب فعل الضيق الفطن[٧] ﴿ثم﴾ بعد طول الإملاء[٨] ﴿ اخذتهم قف ﴾ أى أخذ قهر و انتقام ﴿ فكيف ﴾ أى فكان أخذى لهم سببا لأن يسأل من كان يستبطىء رسلنا أو يظن بنا تهاونا بهم، فيقال له: كيف ﴿ كان عقاب ه ﴾ فهو استفهام معناه التعجب[٩] مما حل بالمكذبين و التقرير، [و -[١٠]] فى ضمنه ١٥ وعيد شديد.

(١) من م و مد، و فى الأصل و ظ: عطفا (٢) من ظ و م ومد، و فى الأصل: الموحى (٣) فى مد: الحادث (٤) فى ظ: تمييز (٥) من ظ و م و مد، وفى الأصل: لم يقم (٦) من مد، و فى الأصل و ظ: اتى، و سقطت هذه الكلمة مع الفعل الذى بعدها من م (٧) فى مد: الطعن (٨) من م و مد، و فى الأصل و ظ: الاحلا - كذا (٩) فى مد: التعجيب (١٠) زيد من ظ و م و مد.

فلما

فلما تقرر - بما مضى من قدرته تعالى على الثواب و العقاب و خفضه الأرضين و رفعه[1] السماوات و نصبه الدلالات بباهر الآيات البينات - أن ليس لأحد غيره أمر ما ، و تحرر أن كل أحد فى قبضته ، تسبب عن ذلك أن يقال: ﴿افمن هو قآئم﴾ و لما كان القيام دالا على الاستعلاء أوضحه بقوله: ﴿على كل نفس﴾ أى صالحة و غيرها[2] ﴿بما كسبت[4]﴾ ٥ - يفعل بها ما يشاء من الإملاء و الأخذ و غيرهما - كمن ليس كذلك ، مثل شركائهم التى ليس لها قيام على شيء [أصلا -[3]] .

و لما كان الجواب قطعا / : ليس كمثله شيء ، كان كأنه قيل استعظاما ١٣٩ / لهذا السؤال: من الذى توهم أن له مثلا ؟ فقيل: الذين كفروا [به -[3]] ﴿و جعلوا لله﴾ أى الملك الأعظم ﴿شركاء[4]﴾ و يجوز أن يقدر لـ "من" ١٠ خبر معناه: لم يوحدوه[4]، و يعطف عليه "و جعلوا"، فكأنه قيل: فما ذا[5] يفعل بهم ؟ فقيل: ﴿قل سموهم[4]﴾ بأسمائهم الحقيقية ، فانهم إذا سموهم و عرفت حقائقهم أنها حجارة أو غير ذلك مما هو[6] مركز العجز و محل الفقر ، عرف ما هم عليه من سخافة العقول و ركاكة الآراء ، ثم قل لهم: أرجعتم عن ذلك إلى الإقرار بأنهم من جملة عبيده ﴿ام تنبئونه﴾ أى ١٥ تخبرونه إخبارا عظيما ﴿بما لا يعلم﴾ و علمه[7] محيط بكل شيء ﴿فى الارض﴾ من كونها آلهة ببرهان قاطع .

---

(١) فى ظ: رفعة (٢) فى م: غيرهم (٣) زيد من م و مد (٤) من م ، و فى الأصل و ظ و مد: لم يوجدوه (٥) من م ، و فى الأصل وظ و مد: ما ذا.
(٦) سقط من مد (٧) فى مد: هو .

﴿ ام بظاهر من القول[1] ﴾ أى بحجة إقناعية[1] تقال بالفم، وكل ما لا يعلمه فليس بشىء، و هذا قريب مما مضى فى قوله "ام جعلوا لله[2] شركاء خلقوا كخلقه" فى أنه لو كان كذلك كان شبهه فيها ظهور ما، و هذه الأساليب منادية[3] على الخلق بالعجز، و صادحة[4] بأنه ليس من ٥ كلام الخلق.

و لما كان التقدير: ليس لهم على شىء من ذلك برهان قاطع و لا قول ظاهر، بنى عليه قوله: ﴿ بل زين ﴾ أى[5] وقع التزيين بأمر [من -[6]] لا يرد أمره على يد من كان ﴿ للذين كفروا ﴾ أى لهم، و عبر بذلك تنبيها على الوصف الذى دلاهم[7] إلى اعتقاد الباطل، و هو ١٠ ستر ما أدى إليه برهان العقل المؤيد بدليل النقل ﴿ مكرهم ﴾ أى أمرهم الذى أرادوا به ما يراد بالمكر من إظهار شىء و إبطان غيره، و ذلك أنهم أظهروا أن شركاءهم آلهة حقا، و هم يعلمون بطلان ذلك، و ليس بهم فى الباطن إلا تقليد الآباء، و أظهروا أنهم يعبدونها لتقربهم إلى الله زلفى و لتشفع لهم، و هم[8] لا يعتقدون بعثا و لا نشورا، [9] فصار كل[9] ١٥ ذلك من فعلهم فعل الماكر، أو[10] أنهم غيروا فى وجه الحق بما ختلوا

(١) من ظ و م و مد، و فى الأصل: اماعته - كذا (٢) سقط من مد (٣) من م، و فى الأصل و ظ و مد: متادية (٤) فى ظ: صادقه (٥) من م و مد، و فى الأصل وظ: او (٦) زيد من مد (٧) من ظ و م و مد، و فى الأصل: دلالهم (٨) من ظ و م و مد، و فى الأصل: هؤلاء (٩ - ٩) فى مد: فكل. (١٠) من م و مد، و فى الأصل و ظ: «و».

[به الضعفاء - [1]] و تمادى بهم الحال حتى اعتقدوه حقا .

و مادة [مكر - [2]] بأى ترتيب كان [3] : مكر ، ركم ، رمك ، كرم ، كمر ؛ تدور على التغطية و الستر ، فالمكر : الخديعة ، قالوا : و هو الاحتيال بما لا يظهر [4] ، فاذا ظهر [5] فذلك الكيد ، و يلزم [6] منه الاجتهاد فى ضم أشتات [7] الأمر لستر ما يراد ، فمن الضم المكر [8] الذى هو حسن [8] ٥ خدالة الساق أى امتلائها ، و يلزم منه خصب البدن و نعمته ، و كان منه المكر - لضرب من النبات ، و الواحدة مكرة ، سميت مكرة لارتوائها ، أبو حنيفة : المكر من عشب القيظ ، و هى عشبة غبراء ليس فيها ورق ، و هو ينبت فى السهل و الرمل - كأنه شبه بالساق لخلوه من الورق أو لأنه لغبرته [9] و تجرده كالمستور [10] ،/ و المكر : طين أحمر يشبه بالمغرة - ١٠ / ١٤٠ كأنه سمى بذلك لما فيه من الكدرة ، و المكرة من البسر : التى ليست برطبة و لكن فيها لين [11] - كأنها سميت به لكون لونها حينئذ يأخذ فى الكدرة ؛ و الركم : إلقاء الشيء بعضه على بعض فهو مركوم و ركام ، و تراكم الشيء [12] - إذا تكاثف بعضه على بعض ، و ذلك مظنة الخفاء ،

(١) زيد من م و مد (٢) زيد من ظ و م و مد (٣) سقط من ظ (٤) هذا قول الليث - راجع التاج (٥) فى مد : اظهر (٦) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : لم يلزم (٧) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : اسبتات - كذا . (٨-٨) تكرر ما بين الرقمين فى مد بعد « منه المكر » (٩) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : لغيرته (١٠) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : كالمشهور . (١١) من م و مد ، و فى الأصل : هين ، و فى ظ : يهن (١٢) فى مد : الشر .

و الركمة : الطين المجموع [1]و كذا التراب المجموع[1] ، و قال : و جُزُّ عن مرتكم الطريق[2] - يريد المحجة ، لأن ترابها [تلبد فاشتد - [3]] تلبده ، و الرمك و الرمكة - بالضم - من ألوان الإبل و هو أكدر من الورقة و هو لون خالطت[4] غبرته سوادا[5]، فهو أرمك - لأنه مظنة لخفاء ما فيه،
٥ و منـــه اشتقاق الرامك ، و هو أخلاط تخلط بالمسك فتجعل سكا[6] ، و رمك الرجل بالمقام - إذا أقام[7] به ، لأنه يستره بنفسه و أمتعته و يستتر هو فيه ، و أرمكت غيرى - إذا ألزمته مكانا يقيم فيه[8] ، و الرمكة : الأنثى من البراذين[9] - فارسى معرب ، لأنها تستر أصالة العربى إذا ولدته ، و رمكان : موضع معروف - معرفة[10] ، و يقال : رمك الرجل - إذا هزل
١٠ و ذهب ما فى يده فستر عنه أو صار هو مستورا بعد أن كان بحسن حاله مشهورا ، و رمكت البازى و الصقر[11] ترميكا - إذا أشرت إليه بالطير لأنك سلبت عنه الستر ؛ و اليرموك : مكان به لهب عظيم[2]، يستر ما يكون فيه ؛ و الكريم : ضد اللئيم ، و هو البخيل المهين النفس ،

(١-١) سقط ما بين الرقمين من ظ (٢) سقط من ظ (٣) زيد من م و مد . (٤) فى ظ : خالط (٥) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : سواد (٦) فى مد : شبكا - كذا (٧) فى ظ : قام (٨) فى م : به (٩) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : البوازين ، و راجع أيضا القاموس (١٠) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : لعرفه - كذا (١١) من م و مد ، و فى الأصل : الصقه ، و فى ظ : الصفة - كذا .

الخسيس الآباء، فاذا كان شحيحا و لم تجتمع [له - [1]] هذه الخصال
قيل له : بخيل ، و لم يُقل : لئيم ، فالكريم إذن من ستر مساوئ الأخلاق
باظهار معاليها ، و تكرّم - إذا تنزه عن الدناءة و رفع نفسه عنها ،
وأصل الكرم فى اللغة : الفضل و الرفعة ، فاذا قالوا : فلان كريم ، فانما
يريدون [2] رفيعا فاضلا ، فيلزم الكرم ستر العيوب ، و الله الكريم أى ٥
الفاضل الرفيع - كذا قال بعض أهل اللغة ، و قيل : الصفوح عن الذنوب ،
و قيل : الذى لا يمن إذا أعطى ، و إذا قالوا [3] : فلان أكرم قومه ، فانما
يريدون [2] : أرفعهم منزلة و أفضلهم قدرا ، و كل هذا يلزم [منه - [1]]
السخاء و ستر [4] الذنوب ، و من هذا قيل : فرس كريم ، و شجرة كريمة -
إذا كانت أرفع من نظائرها و أفضل ، "انى القى الى كتٰب [5] كريم" أى ١٠
رفيع شريف - كأنه أطلق هنا على ما فيه مجرد فضل تشبيها بالكريم
فى جزء المعنى ، و كارمت الرجل : فعل كل منا فى حق صاحبه مقتضى
الكرم ، و الكرم : شجر العنب و لا يسمى به غيره ، و الكروم : قلائد
تتخذها النساء كالمخانق ، لدلالتها [6] [7] على قدر [7] صاحبتها ، و الكرامة : طبق
يوضع على رأس الحب - لأنه غطاءه ، و لا يغطى إلا ما له فضل ، ١٥
و [منه - [8]] يقولون : لك الحب و الكرامة ، و الكرم : القصير من

---

(١) زيد من م و مد (٢) فى ظ : يرون (٣) فى الأصول : قلت (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : يستر (٥) سقط من ظ ، و راجع سورة ٢٧ آية ٢٩ .
(٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : ادلالتها - كذا (٧-٧) سقط ما بين الرقمين من ظ (٨) زيد من ظ و م و مد .

الرجال - كأنه[1] شبه بطبق الحب ؛ و الكمرة - محركة : طرف قضيب الإنسان خاصة ، سميت بذلك لسترها القلفة ، و رجل مكمور - إذا قطع الخاتن / كمرته ، و تكامر الرجلان - إذا تكابرا بأيريهما[2] ، و قال فى القاموس: و تكامرا : نظرا أيهما أعظم كمرة ، و الكمرى : الرطب ما لم يرطب على ٥ شجره ، بل سقط[3] بسرا فأرطب[4] فى الأرض - كأنه سمى[5] بذلك لأنه يكون أكدر مما[6] رطب على الشجر ، و هو أيضا يشبه الكمرة فى تكوينها ، و الكمرى عن ابن دريد[7] : الرجل القصير ، كأنه شبه بالرطبة ، و قال غيره : هو اسم مكان .

/ ١٤١

و لما ذكر تزيين مكرهم ، أتبعه الدلالة عليه فقال : ﴿ و صدوا ﴾ ١٠ أى فلزموا ما زين لهم ، أو فكروا به حتى ضلوا[8] فى أنفسهم و صدوا غيرهم ﴿عن السبيل﴾ الذى لا يقال لغيره سبيل و هو المستقيم ، فان غيره جور و تيه و حيرة[9] فهو عدم ، بل العدم أحسن منه ، فلم يسلكوا السبيل و لا تركوا غيرهم يسلكه ، فضلوا و أضلوا ، و ليس ذلك بعجب فان الله أضلهم ﴿ و من يضلل الله ﴾ أى الذى له الأمر كله بارادة ضلالة[10] ١٥ ﴿فما له من هاد ه﴾ فكأنه قيل : فما ذا[11] لهم على ما فعلوا من ذلك ؟ فقيل :

(١) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : لانه (٢) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : بايرهما (٣) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : يسقط (٤) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : فارطاب (٥) فى م : يسمى (٦) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : هما (٧) راجع الجمهرة ٣/٤٠٦ (٨) فى ظ : صدوا (٩) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : حيزه (١٠) فى ظ : ضلالهم (١١) فى م : فما .

﴿ لهم ﴾ أى الذين كفروا ﴿ عـــذاب ﴾ و هو الألم المستمر، و منه العذب[1] لأنه يستمر فى الحلق ﴿فى الحيوٰة الدنيا﴾ شاق[2]، بممانعة حزب الله لهم فى صدهم عن السبيل إلى ما يتصل بذلك من قتل و أسر، و لهم فى الآخرة إن ماتوا على ذلك عذاب ﴿و لعذاب الأخرة اشق ج﴾ أى أشد فى المشقة، و هى غلظ الأمر على النفس بما يكاد[3] يصدع[4] القلب ٥ ﴿ و ما لهم من الله ﴾ أى الملك الأعظم ﴿ من واق ۝ ﴾ أى مانع يمنعهم إذا أراد بهم سوءا فى الدنيا و لا فى الآخرة، و الواقى فاعل الوقاية، و هى الحجز بما يدفع الأذية .

و لما توعدهم على تفريطهم فى جانب الله، تشوفت[5] النفس إلى ما لأضدادهم، فكان كأنه قيل: فما[6] لمن عادا هم[7] فى الله ؟ فقيل[8]: الجنة، فكأنه ١٠ قيل: [9]و ما[9] هى ؟ فقيل: إنها فى الجلال، و علو الجمال، و كرم الخلال، بما تعالى[10] عن المنال[11]، إلا بضرب الأمثال، فقيل: ما مثلها ؟ فقيل: ﴿ مثل الجنة التى ﴾ و لما كان المقصود حصول الوعد الصادق و لا سيما و قد علم أن الواعد هو الله، بنى للفعول قوله: ﴿وعد المتقون ط﴾ و الخبر محذوف تقديره: ما أقص عليكم[12]، و هو أنها بساتين: قصور و أشجار. ١٥

(١) فى الأصول: العذاب (٢) سقط من م (٣) زيدت الواو بعده فى الأصل و لم تكن فى ظ و م و مد فحذفناها (٤) من م و مد، و فى الأصل و ظ: يصرع (٥) من ظ و م، و فى الأصل و مد: تشوقت (٦) فى ظ و م و مد: ما (٧) من م، و فى الأصل و ظ و مد: دعاهم (٨) فى مد: فقال (٩-٩) فى مد: فما (١٠) من ظ و م و مد، و فى الأصل: يعالى (١١) من م و مد، و فى الأصل و ظ: المثال (١٢) فى ظ: عليك .

فقال الزجاج[١] : الخبر جنة مخبر عنها بما ذكر ليكون تمثيلا لما غاب عنا[٢] بما نشاهد ﴿تجرى﴾ . و لما كانت - لو عمها الماء الجارى - بحرا لا بساتين، أدخل الجار للدلالة على أنه خاص ببعض أرضيها[٣] فقال: ﴿من تحتها﴾ أى قصورها و أشجارها ﴿الانهر﴾ وقيل : هذا المذكور هو الخبر كما تقول :
٥ صفة زيد أسمر[٤] .

و لما كان هذا ريا[٥] حقيقيا فى أرض هى فى غاية الخلوص و الطيب، كان سببا لدوام ثمرها[٦] و استمساك ورقها، فلذلك[٧] / أتبعه قوله : ﴿اكلها﴾ أى ثمرها الذى يؤكل ﴿دآئم﴾ لا ينقطع أبدا ﴿و ظلها﴾ ليس كما فى الدنيا، لا ينسخ بشمس و لا غيرها ، قال أبو حيان[٨]: تقول : مثلت
١٠ الشيء - إذا وصفته و قربته للفهم، و ليس هذا ضرب مثل ، فهو كقوله "و لله المثل الاعلى[٩]"، أى الصفة العليا[١٠] - كذا قال ، و يمكن أن يكون[١١] ذلك حقيقة ، و يكون هناك محذوف ، و هو جنة من جنان[١٢] الدنيا تجرى من تحتها الأنهار - إلى آخره ، و هو من[١٣] قول الزجاج[١٤] .

/ ١٤٢

ثم ابتدأ إخبارا آخر تعظيما لشأنها و تفخيما لأمرها فى قوله تعالى:

---

(١) راجع لقوله هذا البحر المحيط ٥/٣٩٦ (٢) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : عنها (٣) فى م : اراضيها (٤) من ظ و م و مد و البحر ٥/٣٩٦ ، و فى الأصل : استمر - كذا (٥) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : رديا (٦) فى مد : تمرها . (٧) من م و مد ، و فى الأصل : كذلك ، و فى ظ : فذلك (٨) راجع البحر ٥/٣٩٥ (٩) سورة ١٦ آية ٦٠ (١٠) فى ظ : العلى (١١) زيد فى مد : لذلك . (١٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : جنات (١٣) فى ظ : منه (١٤) قال أبو على : لا يصح ما قال الزجاج لا على معنى الصفة و لا على معنى الشبه لأن الجنة التى قدرها جنة فلا تكون الصفة ، و لأن الشبه عبارة عن المماثلة التى بين المتماثلين و هو حدث و الجنة جنة فلا تكون المماثلة - راجع البحر ٥/ ٣٩٦ .

تلك

﴿تلك﴾ أى الجنة العالية[1] الأوصاف ﴿عقبى﴾ أى آخر أمر ﴿الذين اتقوا قلى﴾ ثم كرر الوعيد للكافرين فقال: ﴿وعقبى﴾ أى منتهى أمر ﴿الكفرين﴾ بالرحمن، المتضمن للكفر [بالوحى -[2]] والموحى إليه ﴿النار﴾.

ولما وصف العالمين[3] بأن المنزل إليه هو الحق برجاحة العقول ٥ وأصالة الأداء المؤدية إلى الصلاح الموجب لكل سعادة، والكافرين به بضعف العقول الدافع إلى الفساد الموصل إلى سوء الدار، ومر فيما يلائمه إلى[4] أن ختمه بمثل ما ختم به ذلك؛ عطف على ذلك قوله - ويمكن أن يكون اتصاله بما قبله أنه معطوف على محذوف هو علة لختم[5] الآية السالفة، تقديره: لأنهم ساءهم ما أنزل إليه حسدا وجهلا -: ١٠ ﴿والذين ءاتينهم﴾ أى بما لنا من العظمة التى استنقذتهم[6] من الضلال ﴿الكتب﴾ ولم يكفروا[7] بالرحمن ولا بما أنزل ولا بمن[8] أرسل ﴿يفرحون بما﴾ ولما كان المنزل دالا بإعجازه على المنزل، بنى للمفعول قوله: ﴿انزل اليك﴾ أى من هذا الكتاب الأعظم لموافقته[9] تلك الكتب لأن كلام الله كله من مشكاة[10] واحدة، وتخصيصهم لأنهم هم[11] ١٥ المنتفعون بالكتاب دون غيرهم، فكأنه ما أنزل إلا إليهم، وهذا العطف

(١) فى م: العلية (٢) زيد من ظ وم ومد (٣) من ظ وم ومد، وفى الأصل: للعالمين (٤) من م ومد، وفى الأصل: التى، وفى ظ: إلا (٥) من ظ وم ومد، وفى الأصل: الختم (٦) فى مد: استقذتم - كذا (٧) فى ظ: لا يكفروا (٨) فى ظ: بما (٩) من مد، وفى الأصل وظ وم: لموافقة (١٠) من ظ وم ومد، وفى الأصل: مشتكاة (١١) فى ظ: كانوا.

يرجع أن يكون الموصول[1] هناك مرفوعا بالابتداء ﴿و من الاحزاب﴾ من أهل الأوثان و الكتاب الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه و سلم ﴿من ينكر بعضه﴾ كالتوحيد و نعت الإسلام و نبوة النبي صلى الله عليه و سلم و ما يتبع ذلك مما حرفوه و بدلوه، و يريد[2] أن يكون
٥ الأمر تابعا فيه لغرضه، فالمشركون[3] يريدون أن تمدح آلهتهم في بعض الآيات أو أن يسقط وصفها بالعيب، و اليهود يريدون أن ينزل ما يوافق فروع التوراة كما أنزل ما وافق الأصول، و ينكرون النسخ[4]، و أهل الإنجيل يريدون أن ينزل في[5] المسيح ما يهوون و نحو ذلك؛ قال المفسرون: كانوا لا ينكرون الأقاصيص و بعض الأحكام و المعاني
١٠ مما هو ثابت في كتبهم غير محرف، فلكفرهم[6] بذلك البعض أمره أن يعلمهم باعتقاده كفروا [7]أو شكروا فقال: ﴿قل انمآ امرت﴾ أي وقع الأمر الجازم الذي لا شك فيه و لا تغير ممن[8] له الأمر كله ﴿ان اعبد الله﴾ أي الذي لا شيء مثله وحده، و لذلك قال: ﴿و لآ اشرك به﴾ لا أفعل إلا ما يأمرني به من غير / نظر إلى سواه، ديني مقصور[9] على ما
١٥ أنكرتموه ﴿اليه﴾ وحده ﴿ادعوا و اليه﴾ خاصة ﴿مٰاب﴾ أي إيابي

---

(١) من م و مد، و في الأصل و ظ: الموصل (٢) من ظ و م ومد، و في الأصل: يريد (٣) من ظ وم ومد، و في الأصل: والمشركون (٤) من م ومد، و في الأصل و ظ: الفسخ (٥) من ظ و م و مد، و في الأصل: فمن (٦) من ظ و م ومد، و في الأصل: و لكفرهم (٧) من م و مد، و في الأصل و ظ: لو (٨) في ظ: من (٩) من ظ و م و مد، و في الأصل: مقصود.

و مكانه و زمانه ، معنى بالتوبة عند الفتور عن القيام بحقه ، و حسا بالبعث للجزاء[1] ؛ و الكتاب : الصحيفة التى فيها الخط - و هو[2] الكتابة ، و هى تأليف الحروف التى تقرأ فى الصحيفة ، [3]و الفرح : لذة القلب التى تجلى الهم بنيل المشتهى[4] ، و الحزب : الجماعة التى تقوم[5] بالنائبة .

و لما بينت هذه الآيات من مراتب الإعجاز ما بينت ، أتبع تعالى ٥ ذكر ما أنزل قوله : ﴿ و كذلك ﴾ أى و مثل هذا الإنزال ، البديع المثال ، البعيد المنال ؛ و لا يبعد أن يكون عطفا على "كذلك[6] ارسلنٰك" أو مثل إنزال[7] كتب أهل الكتاب ﴿ انزلنه ﴾ بما لنا من العظمة حال كونه ﴿ حكما عربيا ﴾ أى ممتلئا حكمة تقضى بالحق ، فائقا لجميع الكتب بهذا الوصف ؛ و الحكم : القطع بالمعنى على ما تدعو إليه الحكمة ، و هو ١٠ أيضا فصل الأمر على الحق ؛ فالمعنى أنه لا يقدر أحد على نقض شيء منه ، فان ذلك فى الحقيقة هو الحكم ، و ما ليس[8] كذلك فليس بحكم ، و العربى : الجارى على مذاهب العرب فى كلامها[9] ، فلا تلتفت إلى ما تدعوهم إليه أهويتهم فيقترحونه من تأييدك بملك أو إتحافك بكنز أو تركك لبعض ما يوحى إليك من سبب آلهتهم و تسفيه أحلامهم ١٥

---

(١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : لا تجزا (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : هى (٣) العبارة من هنا إلى « تقوم بالنائبة » ساقطة من مد (٤) فى ظ : المنتهى (٥) من م ، و فى الأصل و مد : تقرب ، و فى ظ : تقوب - كذا.
(٦) فى ظ : ذلك (٧) من م ، و فى الأصل و ظ : ما انزل الكتب ، و فى مد : انزال الكتب (٨) زيد بعده فى ظ : له (٩) فى ظ : كلامهم .

و تضليل آبائهم أو غير ذلك من طلباتهم التى لو أتيتهم بها لم يكونوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله - هذا فى عباد الأوثان ، وكذا فى أهل الكتاب فيما يدعون إليه من العود إلى قبلتهم و نحوه ﴿ و لئن اتبعت اهوآءهم ﴾ فى شىء من ذلك من النسخ أو غيره فى القبلة أو غيرها و لا سيما مما يطلبونه ٥ من الآيات المقترحة كما قال تعالى " و لئن اتيت[1] الذين اوتوا الكتب بكل اية ما تبعوا قبلتك[2] و ما انت بتابع قبلتهم و ما بعضهم بتابع قبلة بعض[2] و لئن اتبعت اهواءهم "- الآية . و لما كان المراد التعميم فى الزمان ، نزع الجار[3] ، و أتى بـ"ما" لأنها[4] أعم من 'الذى' و أشد إبهاما ، فهى الخفى معنى ، فناسب سياق الوحى الذى هو غيب ، و معناه غامض - إلا لبعض ١٠ الأفراد - فى الأغبياء بخلاف آية البقرة الأولى[5] فانها فى الملة الإبراهيمية المدركة بنور العقل الناشئ عن نظر المحسوسات فقال : ﴿ بعد ما جآءك ﴾ و لما كان قد أنعم عليه صلى الله عليه و سلم بأشياء غير العلم ، بين[6] المراد بقوله : ﴿ من العلم لا ﴾ أى بالوحى بأن ذلك الاتباع لا يردهم سواء [7]كان [ذلك - [8]] الاتباع[9] فى أصول الشريعة أو فروعها خفية ١٥ كانت أو جلية .

---

(١) فى ظ : اتبعت (٢ - ٢) من ظ و م و مد و القرآن الكريم سورة ٢ آية ١٤٥ ، و فى الأصل : الى قوله (٣) العبارة من هنا إلى «نظر المحسوسات» ساقطة من م (٤) فى ظ : لانه (٥) راجع آية ١١٩ (٦) من م ومد ، و فى الأصل : متن ، و فى ظ : متى (٧) العبارة من هنا إلى « الأهواء قال » ساقطة من م . (٨) زيد من مد (٩) من مد ، و فى الأصل و ظ : الا تسا - كذا .

و لما

و لما كان المشروط استغراق جميع زمان البعد باتباع الأهواء، قال: ﴿ ما لك ﴾ حينئذ ﴿ من الله ﴾ أى الملك الأعلى، و أعرق فى النفى فقال: ﴿ من ولى ﴾ أى ناصر[1] يتولى [من - [2]] نصرك و جميع أمرك ما يتولاه القريب مع قريبه. و لما كان مدلول 'ما' أعم من مدلول[3] 'الذى' لشمولها الظاهر و الخفى، وكان من خالف[4] الخفى أعذر ممن ٥ خالف الظاهر، نفى الأخص من النصير فقال: ﴿ و لا واق ﴾ [5]أى يقيك بنفسه / فيجعلها دون نفسك، و قد يوجد من الأنصار من ١٤٤ / لا يسمح بذلك[5]، و هذا بعث للأمة و تهييج على الثبات فى الدين و التصلب فيه؛ و الهوى - مقصورا: ميل الطباع إلى الشىء بالشهوة، و العلم: تبين[6] الشىء على ما هو به. ١٠

و لما حسمت الأطماع عن إجابتهم رجاء الاتباع أو خشية الامتناع، وكان بعضهم قد قال: لو كان نبيا شغلته نبوته[7] عن كثرة التزوج، كان موضع توقع الخبر عما كان للرسل فى نحو ذلك، فقال تعالى: ﴿ و لقد ارسلنا ﴾ أى بما لنا من العظمة ﴿ رسلا ﴾ و لما كانت أزمان الرسل غير عامة لزمان القبل، أدخل[8] الجار فقال: ﴿ من قبلك ﴾ ١٥ أى ولم نجعلهم ملائكة بل جعلناهم بشرا، ﴿ و ﴾ أثقلنا ظهورهم بما يدعو إلى

(١) العبارة من هنا إلى « النصير فقال » ساقطة من م (٢) زيد من مد (٣) من مد، و فى الأصل و ظ: المدلول (٤) من ظ و مد، و فى الأصل: خالق. (٥-٥) سقط ما بين الرقمين من م (٦) من ظ وم و مد، و فى الأصل: تبيين. (٧) من م و مد، و فى الأصل و ظ: بنبوته (٨) فى ظ: ادخال.

المداراة و المسالمة بارضاء[1] الأمم فى بعض أهوائهم ، أو فصل الأمر عند تحقق المصارمة بانجاز الوعيد بأن ﴿جعلنا﴾ أى[2] بعظمتنا ﴿لهم ازواجا﴾ أى نساء ينكحونهن[3] ؛ و الزوج : القرين من الذكر و الأنثى ، و هو هنا الأنثى ﴿و ذرية ط﴾ و هى الجماعة المتفرقة بالولادة عن أب واحد فى ٥ الجملة ، و فعل بهم أعمهم ما يفعل بك من الاستهزاء ، فما اتبع أحد منهم شيئا من أهواء أمته ﴿و﴾ لم نجعل إليهم الإتيان بما يقترح المتعنتون[4] من الآيات تألفا لهم ، بل ﴿ما كان لرسول﴾ أى[5] رسول كان ﴿ان يأتى بآية﴾ مقترحة أو آية ناسخة لحكم من أحكام شريعته أو شريعة من قبله أو غير ذلك ﴿الا باذن الله ط﴾ أى المحيط بكل شيء علما و قدرة ، فان[6] ١٠ الأمور عنده ليست [على - ٦] غير نظام و لا مفرطا فيها و لا ضائعا شيء[7] منها [بل - ٨] ﴿لكل اجل﴾ أى غاية أمر قدره وحده لأن يكون عنده أمر من الأمور ﴿كتاب ۞﴾ قد أثبت فيه أن أمر كذا يكون فى وقت كذا من الثواب و العقاب و الأحكام و الإتيان بالآيات و غيرها ، إثباتا و نسخا على ما تقتضيه الحكمة ، و الحكمة اقتضت أن النبوة يكفى ١٥ فى إثباتها معجزة واحدة ، و ما زاد على ذلك فهو إلى المشيئة ؛ ثم علل ذلك بقوله : ﴿يمحوا الله﴾ أى الملك الأعظم ﴿ما يشآء﴾ أى محوه

---

(١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : بارض (٢) زيد بعده فى مد : بما لنا (٣) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : ينكحوهن (٤) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : المفتون (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : بأن (٦) زيد من ظ و م و مد . (٧) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : شيئا (٨) زيد من م و مد .

من الشرائع و الأحكام و غيرها بالنسخ فيرفعه ﴿و يثبت ﴾ ما[1] يشاء إثباته من ذلك بأن يقره و يمضي حكمه كما قال تعالى " ما ننسخ من اٰية [2]او ننساها[2] - إلى قوله تعالى: الم تعلم ان الله على كل شيء قدير" كل ذلك بحسب المصالح التابعة[3] لكل زمن ، فانه العالم بكل شيء، و هو الفعال لما يريد لا اعتراض عليه ، و قال الشافعي رحمه الله تعالى في ٥ الرسالة[4]: يمحو فرض ما يشاء و يثبت فرض ما يشاء[5]. و إثبات واو "يمحوا" في جميع المصاحف مشير[6] - بما ذكر أهل الله من أن الواو معناه العلو و الرفعة - إلى أن بعض الممحوات تبقى آثارها عالية، /فانه قد يمحو عمر ١٤٥/ شخص بعد أن كانت له آثار جميلة ، فيبقيها سبحانه و ينشرها و يعليها ، و قد يمحو شريعة ينسخها و يبقى منها آثارا صالحة تدل على ما أثبت ١٠ من الشريعة الناسخة لها ، و أما حذفها باتفاق المصاحف أيضا في "يمح الله الباطل" في الشورى[7] مع أنه مرفوع أيضا ، فللبشارة بازهاق الباطل إزهاقا هو النهاية - كما سيأتي إن شاء الله تعالى ، و ذلك لمشابهة الفعل بالأمر المقتضي لتحتم[8] الإيقاع بغاية الإتقان و الدفاع[9] ، و قال : ﴿و عندهٓ﴾ مع ذلك ﴿ ام ﴾ أي أصل ﴿ الكتب ﴾ لمن وهمه مقيد بأن الحفظ ١٥ بالكتابة ، و هو اللوح المحفوظ الذي هو أصل كل كتاب ، و قد تقدم

(١) في مد : لما (٢-٢) سقط ما بين الرقمين من ظ وم ومد ، و في مصحفنا : أو ننسها-راجع سورة ٢ آية ١٠٦ (٣) من ظ وم و مد ، وفي الأصل : المتابعة . (٤) راجع باب ابتداء الناسخ و المنسوخ (٥) العبارة من « و قال الشافعي » إلى هنا ساقطة من م (٦) من م ، و في الأصل و ظ ومد : بمشير (٧) آية ٢٤ (٨) في مد : لتحتمي (٩) من م ، و في الأصل و ظ و مد : الرناع .

غير مرة أنه الكتاب المبين الذى هو بحيث يبين كل ما طلب علمه منه كلما[1] طلب؛ قال ابن عباس رضى الله عنهما: هما كتابان: كتاب سوى أم الكتاب، يمحو منه ما يشاء و يثبت، و أم الكتاب الذى لا يغير منه شيء - انتهى. و المراد - و الله أعلم - أنه يكون فى أم الكتاب
٥ أنا نفعل كذا - و إن كان فى الفرع على غير ذلك، فانه بالنسبة إلى شريعة دون أخرى، فاذا نقضت الشريعة الأولى فانا نمحوه فى أجل كذا، أو يكون المعنى: يمحو ما يشاء من ذلك الكتاب بأن يعدم[2] مضمونه بعد الإيجاد، و يثبت ما يشاء بأن يوجده من العدم و عنده أم الكتاب[3]؛ قال الرازى فى اللوامع: و قد أكثروا القول فيها،
١٠ و على الجملة فكل ما يتعلق به المشيئة من الكائنات فهو بين محو و إثبات، محو بالنسبة إلى الصورة التى ارتفعت، إثبات بالنسبة إلى الصورة الثانية، و القضاء الأزلى و المشيئة الربانية مصدر هذا المحو و الإثبات، فذلك هو القضاء و هذا هو القدر، فالقضاء مصدر [4]القدر و القدر مظهر القضاء[4]. و الله تعالى و صفاته منزه عن التغير.
١٥ و لما تم ما أراد مما[5] يتعلق بتألفهم، و ختم بأنه سبحانه يفعل

---

(١) من مد، و فى الأصل و ظ و م: كما (٢) من ظ و م و مد، و فى الأصل: يقدم - كذا (٣) زيد بعده فى الأصل: انتهى، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فحذفناها (٤-٤) من م و مد، و فى الأصل و ظ: القدرة و القدرة مصدر لقضاء - كذا (٥) من م و مد، و فى الأصل و ظ: بما.

ما

ما يشاء من تقديم و تأخير و محو و إثبات ، و كان من مقترحاتهم و طلباتهم استهزاء استعجال السيئة مما توعدوا به ، و كانت النفس ربما تمنت وقوع ذلك[1] للبعض و إثباته ليؤمن غيره تقريبا لفصل[2] النزاع ، قال سبحانه و تعالى: ﴿و ان ما نرينك﴾ أكده لتأكيد الإعلام بأنه لا حرج عليه فى ضلالة[3] من ضل [بعد - [4]] إبلاغه ، نفيا لما يحمله عليه صلى الله عليه ٥ و سلم شدةُ رحمته لهم و شفقته عليهم من ظن أنه[5] عليه أن يردهم إلى الحق حتما ﴿بعض الذى نعدهم﴾ و أنت حى مما تريد أو يريد أصحابك ، فصل الأمر به فثبت وقوعه إقرارا لأعينكم قبل وفاتك ؛ [6]و الوعد[6]: / الخبر عن خير مضمون ، و الوعيد: الخبر عن شر مضمون ، و المعنى / ١٤٦ ههنا عليه ، و سماه وعدا لتنزيلهم إياه فى طلب نزوله منزلة الوعد ١٠ ﴿أو نتوفينك﴾ قبل أن نريك[7] ذلك ، و هو محو[8] الأثر [9]لم يتحقق[9] ، فالذى عليك و الذى إلينا مستو بالنسبة إلى كلتا الحالتين ﴿فانما عليك البلٰغ﴾ و هو إمرار الشىء إلى منتهاه ، و هو هنا الرسالة ؛ و ليس عليك أن تحاربهم و لا أن تأتيهم بالمقترحات ﴿و علينا الحساب ﴾ و هو جزاء كل عامل بما عمل فى الدنيا و الآخرة ، و لنا القوة التامة عليه ؛ و الآية ١٥

(١) فى ظ : النفس (٢) فى ظ و مد : لفضل (٣) فى ظ و مد : ضلال (٤) زيد من م و مد (٥) فى مد : ان (٦ - ٦) تكرر ما بين الرقمين فى الأصل و ظ فقط (٧) زيد بعده فى ظ : قبل (٨) من م و مد ، و فى الأصل : يمحو ، و فى ظ : محو (٩-٩) سقط ما بين الرقمين من مد .

من الاحتباك - كما مضى بيان ذلك فى مثلها من[1] سورة يونس[2] عليه السلام.

و لما أرشد السياق إلى أن التقدير فى تحقيق[3] أنه سبحانه قادر على الجزاء لمن أراد: ألم يروا أنا أهلكنا من قبلهم وكانوا أقوى منهم شوكة و أكثر عدة؟ عطف عليه قوله: ﴿ اولم يروا انا﴾ أى بما لنا من العظمة ﴿نأتى الارض﴾ التى[4] هؤلاء الكفرة بها، فكأنه قيل: [5]أىّ إتيان؟ فقيل: إتيان البأس[6] إذا أردنا، و الرحمة إذا أردنا ﴿ننقصها﴾ و النقص: أخذ شىء من الجملة تكون به أقل ﴿من اطرافها﴾ بما يفتح الله على المسلمين مما يزيد بـه فى أرض أهل الإسلام بقتل بعض الكفار و استسلام ١٠ البعض حتى يبيد أهلها على حسب[7] ما نعلمه[8] حكمة من تدبير الأمور و تقليبها حالا إلى حال حتى تنتهى إلى مستقرها بعد الحساب فى دار ثواب أو عقاب، و ذلك أن المسلمين كانوا يغزون ما يلى المدينة الشريفة من أطراف بلاد الكفار كما أرشد تعالى إليه بقوله "قاتلوا الذين يلونكم من الكفار[9]" فيفتحونها أولا فأولا حتى دان[10] العرب كلهم طوعا ١٥ أو كرها بعد قتل السادة و ذل القادة - و الله غالب على أمره؛ و الطرف:

---

(١) من م، و فى الأصل و ظ و مد: فى (٢) آية ٤٦ (٣) زيد بعده فى الأصل: فى، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فحذفناها (٤) فى ظ: اى (٥) سقط من ظ (٦) من م، و فى الأصل و ظ و مد: الياس (٧) من م و مد، و فى الأصل و ظ: حساب (٨) من ظ و م و مد، و فى الأصل: يعلمه (٩) سورة ٩ آية ١٢٣ (١٠) فى ظ و مد: دار.

المنتهى، و هو موضع من الشيء ليس وراءه منه شيء، و أطراف الأرض: جوانبها، و كان يقال: [الأطراف - [1]]: منازل الأشراف. يطلبون القرب على الأضياف[2]؛ ثم أثبت لنفسه تعالى أمرا كليا يندرج ذلك فيه، فقال لافتا الكلام من أسلوب التكلم [3]بالعظمة إلى غيبة هي أعظم العظمة[3] بالاسم الأعظم: ﴿و الله﴾ أي الملك الأعلى ﴿يحكم﴾ ٥ ما يريد لأنه ﴿لا معقب﴾ أي راد، لأن التعقيب: رد[4] الشيء بعد فصله ﴿لحكمه﴾ و قد حكم [5]للاسلام بالغلب[5] و الإقبال، و على الكفر بالانتكاس و الإدبار، و كل من حكم على غير هذه الصفة فليس بحاكم، و ذلك كاف في الخوف من سطوات قدرته ﴿و هو﴾ مع تمام القدرة ﴿سريع الحساب ه﴾ جزاءه محيط بكل عمل لايتصور أن يفوته شيء، ١٠ فلا بد من لقاء جزائـــه، و كل ما / هو آت سريع، و هو مع ذلك /١٤٧ يعد لكل[6] عمل جزاءه على ما تقتضيه الحكمة من عدل أو[7] فضل حين صدوره، لايحتاج إلى زمان ينظر فيه ما جزاءه؟ و لا: هل عمل أولا؟ لأنه لا تخفى عليه خافية؛ و السرعة: عمل الشيء في قلة المدة على ما تحده الحكمة، و الإبطاء: عمله في طول مدة خارجة عن الحكمة، و السرعة ١٥ محمودة، و العجلة مذمومة. و هو تعالى قادر على الكفرة و إن كانوا

---

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) من م و مد، و في الأصل وظ: الاصناف.
(٣-٣) سقط ما بين الرقمين من ظ (٤) من ظ و م و مد، و في الأصل: مرد.
(٥-٥) من م، و في الأصل وظ ومد: الاسلام بالقلب (٦) سقط من ظ (٧) في ظ: اي.

كالقاطعين بأنهم يغلبون، لما لهم من القوة و الكثرة، مع جودة الآراء
و حدة الأفكار[1] و القدرة بالأموال و إن اشتد مكرهم، فهو لايغنى عنهم
شيئا، فقد مكروا بك غير مرة ثم لم أزدك[2] إلا علوا[3] ﴿و قد مكر الذين﴾
و لما كان المراد بالمكرة إنما هو بعض الناس فى بعض الزمان قال:
٥ ﴿من قبلهم﴾ أى بالرسل و أتباعهم، فكان مكرهم وبالا عليهم، فطوى[4]
فى هذه الجملة مكرهم الذى اجتمعوا عليه [غير -[5]] مرة و أتقنوه بزعمهم،
فكان سبب الرفعة للاسلام و أهله و ذل[6] الشرك و أهله، و دل على
ذلك المطوى بواو العطف[7] فى قوله "و قد" [8]و طوى[8] فى الكلام
السابق إهلاك الأمم الماضية فى الاستدلال على قدرته على الجزاء الذى
١٠ هو روح الحساب و دل عليه بواو العطف فى "او لم يروا" - فتأمل هذا
الإبراز فى قوالب الإعجاز.

و لما كان ذلك كذلك، تسبب عنه أن يقال: ﴿فلله﴾ أى الملك
الأعظم المحيط علمه و قدرته خاصة ﴿المكر جميعا﴾ و المكر: الفتل
عن البغية بطريق الحيلة[9]، و يلزمه الستر - كما مضى بيانه، و لا شىء أستر
١٥ عن العباد من أفعاله تعالى، فلا طريق لهم إلى علمها

---

(١) من ظ و م و مد، و فى الأصل: الانكار (٢) فى ظ: لم ادركه (٣) فى ظ: علو (٤) من م، و فى الأصل و ظ و مد: فطوبى (٥) زيد من م و مد.
(٦) من ظ و م و مد، و فى الأصل: ذات - كذا (٧) العبارة من هنا إلى «العطف فى» ساقطة من مد (٨-٨) فى ظ: وطى (٩) من ظ و م و مد، و فى الأصل: الجملة.

إلا

إلا من جهته سبحانه، و سمى فعله مكرا مجازا لأنه ناشئ عن مكرهم جزاء لهم؛ ثم علل ذلك بقوله: ﴿ يعلم﴾ و يجوز أن يكون تفسيرا لما قبله، لأن علم المكر من الماكر من حيث لا يشعر أدق المكر ﴿ ما تكسب كل نفس[1] ﴾ أى من مكر و غيره، فيجازيهم إذا أراد بأن[1] ينتج[2] عن كل سبب أقاموه[3] مسببا يكون ضد ما أرادوا، و لا تمكنهم ٥ إرادة شيء إلا بارادته. فستنظرون ما ذا[4] يحل بهم من بأسه[5] بواسطتكم أو بغيرها حتى تظفروا بهم فتبيدوهم[6] أجمعين ﴿ و سيعلم الكفر[7] ﴾ أى كل كافر بوعد لا خلف فيه، إن كان من الجهل بحيث لا يعلم الأشياء إلا بالتصريح أو الحس ﴿ لمن عقبى الدار ﴾ حين نأتيهم ضد[8] مرادهم؛ و الكسب: الفعل لاجتلاب[9] النفع أو دفع الضر. ١٠

و لما تقدم قوله تعالى "و يقول الذين كفروا لو لا انزل عليه اٰية" عطف عليه - بعد شرح ما استتبعه - قوله: ﴿و يقول الذين كفروا﴾ أى أوجدوا الكفر و لو على أدنى الرتب، قولا على سبيل التكرار: ﴿ لست مرسلا[1] ﴾ لكونك لا تأتى بمقترحاتهم مع أنه لم يقل يوما: إنه قادر عليها، فكأنه قيل: فما أقول لهم؟ فقال[10]: ﴿ قل كفى ﴾ ١٥

(١) من ظ و م و مد، و فى الأصل: ان (٢) فى مد: يفتح (٣) زيد بعده فى الأصل: يكون، و لم تكن الزيادة فى ظ و م ومد فحذفناها (٤) من ظ و م و مد، و فى الأصل: ما (٥) من م و مد، و فى الأصل و ظ: باسهم (٦) من ظ وم و مد، و فى الأصل: فتبيدهم (٧) هذه قراءة نافع و أبي جعفر و ابن كثير و أبي عمرو، و قراءة غيرهم: الكفار، بالجمع - راجع نثر المرجان ٣/ ٣٢٧. (٨) فى م: صد (٩) من ظ و م و مد، و فى الأصل: الاختلاب - كذا. (١٠) سقط من ظ.

/١٤٨ / و الكفاية : وجود الشيء على مقدار الحاجة ؛ و معنى الباء فى ﴿ بالله ﴾ ـ أى الذى له الإحاطة الكاملة ـ التأكيد ، لأن الفعل لما جاز أن يضاف إلى غير فاعله إذا أمر به أزيل هذا الاحتمال من وجهين : جهة الفاعل و جهة صرف الإضافة ﴿ شهيدا ﴾ أى بليغ العلم فى شهادته بالاطلاع

٥ على ما ظهر و ما بطن ﴿بينى و بينكم لا﴾ يشهد بتأييد رسالتى و تصحيح مقالتى بما أظهر لى من الآية و أوضح من الدلالة بهذا الكتاب ، و يشهد بتكذيبكم بادعائكم القدرة على المعارضة و ترككم لها عجزا ، و هذا على مراتب الشهادة ، لأن الشهادة قول يفيد غلبة الظن بأن الأمر كما شهد به ، و المعجزة فعل مخصوص يوجب[1] القطع بأن ما جاءت لأجله كما

١٠ هو ﴿ و من عنده علم الكتٰب ع ﴾ مما أنزله[2] فيه من الأصول و الفروع و الخبر عما كان و[3] يكون على نحو[4] من الأساليب و نمط من المناهيج أخرس الفصحاء ، و أبكم البلغاء ، و أبهت الحكماء ، و هو الله تعالى ، تأييدا و تحقيقا لدعواى ، و يؤيد أن المراد به 'الله' قراءة "من" على أنها جارة[5] ، و فى سوقه هكذا على طريق الإبهام من ترويع[6] النفس

١٥ [بهزّها إلى تطلب المتصف بهذا الوصف ما ليس فى التعيين ، فهو إذن كدعوى الشيء ـ[7]] مقرونا بدليله ، فقد انطبق هذا الآخر على أول السورة فى أن المنزل حق من عنده و أنهم لا يؤمنون ـ و الله الموفق .

---

(١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : توجب (٢) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : انزل (٣) زيد بعده فى الأصل : ما ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فحذفناها (٤) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : نحو (٥) راجع التفصيل روح المعانى ٢٠٣/٤ (٦) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : تروع (٧) زيد ما بين الحاجزين من م و مد .

سورة ابرٰهيم عليه السلام[1]

﴿ بسم الله ﴾ الذى تفرد بالكمال، و عز [عن -[2]] أن يكون له كفو أو مثال ﴿ الرحمٰن ﴾ لجميع خلقه بكتاب هو الغاية فى البيان ﴿ الرحيم ۝ ﴾ الذى اختار من عباده من ألزمهم روح وداده ﴿ الٓرٰ قف ﴾.

مقصود السورة التوحيد، و بيان أن هذا الكتاب غاية البلاغ ٥ إلى الله، لأنه كافل ببيان الصراط الدال عليه المؤدى إليه. ناقل - بما فيه من الأسرار - للخلق من طور إلى طور - بما يشير إليه حرف الراء، و أدل ما فيها على هذا المرام[3] قصة إبراهيم عليه الصلاة و السلام، أما[4] التوحيد فواضح، و أما أمر الكتاب فلأنه من جملة دعائه لذريته الذين أسكنهم عند البيت المحرم من ذرية إسماعيل عليه السلام "ربنا ١٠ وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اٰيٰتك و يعلمهم الكتٰب و الحكمة[5] و يزكيهم".

و لما ختم الرعد بأنه لا شهادة تكافئ شهادة من عنده علم الكتاب إشارة إلى أن الكتاب هو الشاهد باعجازه ببلاغته[6] و ما حوى من

---

(١) السورة الرابعة عشرة، مكية على قول الجمهور، و هى إحدى و خمسون آية فى البصرى، و قيل: خمسون فيه، و اثنان و خمسون فى الكوفى، و أربع فى المدنى، و خمس فى الشامى - راجع روح المعانى ٢٠٥/٤ (٢) زيد من م و مد. (٣) من ظ و م و مد، و فى الأصل: المراد (٤) من م و مد، و فى الأصل و ظ: ان (٥-٥) من ظ و م و مد و القرآن الكريم سورة ٢ آية ١٢٩، و فى الأصل: الى (٦) من ظ و م و مد، و فى الأصل: و بلاغته.

فنون العلوم ، و أتى به فى ذاك السياق معرفا لما تقدم من ذكره فى البقرة و غيرها ثم تكرر وصفه فى سورة يونس و هود و يوسف و الرعد بأنه حكيم[١] محكم مفصل مبين، و أنه الحق الثابت الذى[٢] تزول الجبال الرواسى و هو ثابت لا يتعتع شيء منه. و لا يزلزل معنى من معانيه ، ذكره فى ٥ أول [هذه - [٣]] السورة منكرا تنكير التعظيم فقال : ﴿ كتٰب ﴾ أى عظيم فى درجات من العظمة ، لا تحتمل عقولكم الإخبارعنها بغير هذا الوصف ، / و دل تعليل وصفه بالمبين بأنه عربى على أن التقدير : ﴿ انزلنٰـــه ﴾ أى بما لنا من العظمة ﴿ اليك ﴾ بلسان قومك[٤] لتبين[٥] لهم .

/ ١٤٩

١٠ و لما استجمع التعريف بالأوصاف الموجبة للفلاح المذكورة[٦] أول السورة المستدل عليها بكل[٧] برهان منير و سلطان مبين ، فصار بحيث لا يتوقف عن[٨] اجتناء ثمرته من وقف على حقائق تلك النعوت ، شوق[٩] إلى تلك الثمرة بعد تفصيل ما فى أول البقرة فى التى قبلها كما مضى بما يحث عليه و يقبل بقلب كل عاقل إليه فقال : ﴿ لتخرج الناس ﴾ أى عامة قومك و غيرهم بدعائك ١٥ إياهم به و إن كانوا ذوى اضطراب ﴿ من الظلمٰت ﴾ التى هى أنواع كثيرة

---

(١) من ظ و م ومد ، و فى الأصل : حليم (٢) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : النهى - كذا (٣) زيد من ظ وم و مد (٤) فى ظ : قومه (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : ليبين (٦) فى ظ : المذاكرة (٧) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : بكله (٨) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : على (٩) من مد ، و فى الأصل و ظ : شوقا ، و فى م : سوق .

من

من الضلالات التى أدت إليها الجهالات ﴿الى النور﴾ الذى هو واحد، و هو سبيل الله المدعو بالهداية إليه فى الفاتحة، أى لتبين[1] للعرب قومك لأنه بلسانهم بيانا شافيا، فتجعلهم - بما تقيم عليهم من الحجج الساطعة، و توضح لهم من البراهين القاطعة، و تنصب لهم من الأعلام الظاهرة، و تحكم لهم من الأدلة الباهرة[2] - فى مثل ضوء النهار بما فتح من مقفل ٥ أبصارهم، و كشف عن[3] أغطية قلوبهم، فيكونوا متمكنين من أن يخرجوا من ظلمات الكفر التى هى طرق الشيطان إلى نور الإيمان الذى هو سبيله "و لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله[4]" و شبه الإيمان و ما أرشد إليه بالنور، لأنه عصمة العقل من الخطأ فى الطريق إلى الله كما أن النور عصمة البصر من الضلال عن الطريق الحسى[5]، و إذا خرجوا إلى النور ١٠ كانوا جديرين بأن يخرجوا جميع الناس ﴿ باذن ربهم ﴾ أى المحسن إليهم؛ و الإذن: الإطلاق فى الفعل بقول يسمع بالأذن، هذا أصله - قاله[6] الرمانى.

و لما كان النور مجملا، بينه على سبيل الاستئناف أو البدل بتكرير العامل فقال: ﴿ إلى صراط العزيز ﴾ الذى[7] تعالى عن صفات النقص ١٥

---

(١) فى م: ليتبين (٢) فى ظ: الباهلة (٣) فى م: من (٤) من ظ و م و مد و القرآن الكريم سورة ٦ آية ١٥٣، و فى الأصل: سبيلى (٥) من م، و فى الأصل وظ ومد: الحسنى (٦) من مد، و فى الأصل و ظ و م: قال (٧) من ظ و م و مد، و فى الأصل: التى.

فعز[١] [عن - [٢]] أن يدخل أحد صراطه الذى هو ربه ، أو[٣] يتعرض [أحد - [٢]] إلى سالكه بغير إذنه ﴿الحميد ۙ﴾ المحيط بجميع الكمال ، فهو المستحق لجميع المحامد لذاته و بما يفيض على عباده من النعم التى يربيهم و يتحمد إليهم بها على كل حال ، فكيف إذا سلكوا سبيله الواضح

٥ الواسع السهل !

و لما أضاف طريق النجاة إلى وصفين يجوز إطلاق كل منهما على[٤] الخلق ، بينهما باسمه الشريف العَلم على الاستئناف فى قراءة نافع و ابن عامر بالرفع. و[٥] على أنه عطف بيان فى قراءة[٦] الباقين بالجر لأنه جرى مجرى الأسماء الأعلام لاختصاصه بالمعبود بحق و وصفه بما اقتضى توحيده ، فقال:

١٠ ﴿ الله ﴾ أى المحيط علما و قــدرة ﴿ الذى له ما فى السمٰوٰت ﴾ أى الأجسام العالية من الأراضى و غيرها . و لما كان فى سياق الدلالة على الخالق و إثبات توحيده ، أكد باعادة الموصول مع صلته فقال : ﴿ و ما فى الارض ۭ ﴾ أى فويل لمن أشرك به شيئا منهما أو فيهما ، فانه لا أبين من أن ما كان مملوكا / لا يصلح لأن[٧] يكون شريكا ، و يجوز أن /١٥٠

١٥ يكون التقدير : فوأل[٨] و نجاة و سلامة لمن اهتدى به فخرج من ظلمات الكفر ﴿ و ويل ﴾ مصدر بمعنى الهلاك ، ينصب نصب المصادر ثم يرفع

---

(١) فى م : عز (٢) زيد من م و مد (٣) من مد ، و فى الأصل و ظ و م : أى (٤) من مد ، و فى الأصل و ظ و م : الى (٥) سقطت الواو من ظ (٦) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : طريق (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : ان (٨) فى ظ : نوال .

رفعها[١] لإفادة[٢] أن معنى الهلاك - وهو ضد الوأل[٣] الذى هو النجاة - ثابت ﴿ للكافرين ﴾ الذين ستروا أدلة عقولهم ﴿ من عذاب شديد ﴾ تتضاعف آلامه وقوته[٤]؛ والشدة: تجمع[٥] يصعب معه التفكيك[٦].

ولما أشار إلى ما للكافرين، وصفهم بما عاقهم عن قبول الخير وتركهم فى أودية الشر فقال: ﴿ الذين يستحبون ﴾ أى يطلبون أن يحبوا أو يوجدون المحبة بغاية الرغبة متابعة للهوى ﴿ الحيوة الدنيا ﴾ وهى النشأة الأولى التى هى دار الارتحال، مؤثرين لها ﴿ على الأخرة ﴾ أى النشأة الأخرى التى[٧] هى دار المقام، وذلك بأن يتابعوا أنفسهم على حبها حتى يكونوا كأنهم طالبون[٨] لذلك، وهذا دليل على أن المحبة قد تكون[٩] بالإرادة؛ والمحبة: ميل الطباع إلى الشىء بالشهوة، فهم يمتنعون خوفا على دنياهم التى منها رئاستهم عن سلوك الصراط ﴿ و ﴾ يضمون[١٠] إلى ذلك أنهم ﴿ يصدون ﴾ أى يعرضون بأنفسهم ويمنعون غيرهم ﴿ عن سبيل الله ﴾ أى طريق الملك الأعظم؛ والسبيل: المذهب المهيأ للسلوك ﴿ و ﴾ يزيدون

(١) من م، وفى الأصل وظ ومد: رفعها (٢) من م ومد، وفى الأصل وظ: الافادة (٣) من م ومد، وفى الأصل وظ: الواد (٤) من ظ وم ومد، وفى الأصل: قوته (٥) من م ومد، وفى الأصل وظ: يجمع (٦) من م ومد، وفى الأصل وظ: التفليك (٧) من م، وفى الأصل وظ ومد: الذى (٨) فى ظ: الطالبون (٩) من ظ وم ومد، وفى الأصل: يكون. (١٠) من م ومد، وفى الأصل وظ: يضمرون.

على ذلك أنهم ﴿ يبغونها ﴾ أي يطلبون لها ، حذف الجار و أوصل الفعل تأكيدا له ﴿ عوجا ؕ ﴾ و العوج : ميل عن الاستقامة ، و هو بكسر العين فى الدين و الأمر و الأرض ، و بالفتح فى كل ما كان قائما كالحائط و الرمح و نحوهما ﴿ اولٓئك ﴾ أي البعداء البغضاء ﴿ فى ضلٰل بعيد ہ ﴾ أي عن الحق . إسناد مجازى ، لأن البعيد أهل الضلال بميلهم [1] عن الباقى إلى الفانى و بطلبهم العوج فيما قومه الله المحيط بكل شىء قدرة و علما .

و لما قدم [ما أفهم - [2]] أنه أرسله صلى الله عليه و سلم بلسان قومه إلى الناس كافة لأن اللسان العربى أسهل الألسنة و أجمعها و أفصحها و أبينها ، فكان فى غاية العدالة ، و ختم بأن السبيل إليه فى غاية الاستقامة و الاعتدال ، دلّ على شرف هذا اللسان اصلاحيته [3] لجميع الأمم و خفته عليهم بخصوص [4] لسان كل من الرسل بقومه ، فلذلك أتبعه قوله : ﴿ و مآ ارسلنا [5] ﴾ أي بما لنا من العظمة ، و أعرق [6] فى النفى فقال : ﴿ [7] من رسول [7] ﴾ أي فى زمن من الأزمان [8] ﴿ الا بلسان ﴾ أي لغة ﴿ قومه ﴾ أي الذين فيهم قوة المحاولة لما يريدون ﴿ ليبين ﴾ أي بيانا شافيا ﴿ لهم ؕ ﴾ كما تقدم أنا أرسلناك بكتاب عربى [9] بلسان قومك لتبين لهم

(١) فى مد : ان يميلهم (٢) زيد من ظ و م و مد (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : لصالحيته (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : يحصون (٥) فى ظ : ما انزلنا (٦) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : اغرق (٧-٧) فى ظ : ما ارسلنا . (٨) زيد بعده فى ظ : من رسول - مع اختلاط العبارة بعضها ببعض (٩) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : عزيز .

و لجميع

و لجميع الخلق ، فان لسانك أسهل الألسنة و أعذبها ، فهو معطوف على "انزلنه" بالتقدير الذى تقدم ، فاذا تقرر ذلك علم أنه لا مانع حينئذ لأمة من الأمم عن الاستقامة على هذا الصراط إلا إذن الله و مشيئته ﴿ فيضل ﴾ أى فتسبب عن ذلك أنه يضل ﴿ الله ﴾ أى الذى له الأمر كله ﴿ من يشآء ﴾ / إضلاله ، و قدم سبحانه هذا[1] اهتماما بالدلالة على ٥ ١٥١ /
أنه سبحانه خالق الشر كما أنه خالق الخير مع أن السياق لذم الكافرين الذين هم رؤس أهل الضلال ﴿ و يهدى من يشآء ﴾ هدايته فانه سبحانه هو المضل الهادى ، و أما الرسل فمبينون[2] ملزمون للحجة تمييزا للضال[3] من المهتدى ﴿ و هو ﴾ أى وحده ﴿ العزيز ﴾ الذى لا يرام ما عنده إلا به ، و لا يمتنع[4] عليه شيء أراده ﴿ الحكيم ﴾ الذى لا ينقض ما ١٠
دبره ، فلذلك[5] دبر بحكمته إرساله[6] صلى الله عليه و على آله و سلم إلى الخلق كافة باللسان العربى ، لأن المقصود جمع الخلق على الحق ، لجمعهم على لسان واحد أنسب ما يكون لذلك ، و لو أنزل بألسنة كلها لكان منافيا لهذا المقصود ، و إن كان مع الإعجاز بكل لسان كان قريبا من الإلجاء[7] فيفوت الإيمان بالغيب ، و يؤدى أيضا إلى ادعاء [8]أهل كل[8] لسان ١٥

---

(١) سقط من ظ (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فثبتون (٣) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : لضلال (٤) فى ظ : لا يمنع (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فكذلك (٦) فى ظ : ارسال (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الاصحاء (٨-٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : كل اهل .

أن التعبير [عنه -١] بلسانهم أعظم، فيؤدى ذلك إلى المفاخرة و العصبية المؤدى إلى أشد الفرقة، و أنسب الألسنة لسان قوم الرسول لأنهم، أقرب إليه، فيكون فهمهم٢ لأسرار شريعته [و -١] وقوفهم على حقائقها أسهل، و يكونون عن الغلط و الخطأ أبعد، فاذا فهموا عنه دعوا من ٥ يليهم بالتراجمة و هلم جرا، فانتشر الأمر و عم و سهل، وكان مع ذلك أبعد من٣ التحريف و أسلم من التنازع.

و قال الإمام أبو جعفر ابن الزبير: لما كانت٤ سورة الرعد على ما تمهد٥ بأن كانت تلك الآيات و البراهين التى سلفت فيها لا يبقى معها شك لمن اعتبر بها لتعظيم شأنها و إيضاح أمرها، قال تعالى "كتٰب ١٠ انزلنٰه اليك لتخرج الناس من الظلمٰت الى النور" أى إذا [هم -١] تذكروا به و استبصروا ببراهينه٦ و تدبروا آياته "و لو ان قراٰنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض". و لما كان هذا الهدى و الضلال كل ذلك موقوف على مشيئته سبحانه و سابق إرادته و قد قال لنبيه عليه السلام "انما انت منذر و لكل قوم هاد" قال تعالى هنا "باذن ربهم"، إنما عليك ١٥ البلاغ. و لما قال تعالى "و كاين من اٰية فى السمٰوٰت و الارض" ثم

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) من م، و فى الأصل و ظ و مد: فيهم.
(٣) من ظ و م و مد، و فى الأصل: عن.
(٤) من م، و فى الأصل و ظ و مد: كان.
(٥) من ظ و م و مد، و فى الأصل: مد (٦) فى ظ: براهينه.

بسطها فی سورة الرعد ، أعلم هنا أن ذلك كله له و ملكه فقال "الذی له ما فی السموٰت و ما فی الارض" [1]فالسماوات و الأرض[1] بجملتهما و ما فيهما من عظيم ما أوضح لكم[2] الاعتبار به ، كل ذلك له ملكا و خلقا و اختراعا ، "و له اسلم من فی السموٰت و الارض طوعا و كرها[3]" "و ويل للكفرين من عذاب شديد" لعنادهم مع وضوح الأمر ٥ و بيانه "و يصدون عن سبيل الله" مع وضوح السبيل و انتهاج ذلك الدليل ، ثم[4] قال تعالى "و ما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه" و كأن هذا من تمام قوله سبحانه "و لقد ارسلنا رسلا من قبلك و جعلنا لهم ازواجا و ذرية" و ذلك أن الكفار لما حملهم[5] الحسد و العناد و بعد الفهم بما جبل على قلوبهم و طبع عليها على أن أنكروا ١٠ كون الرسل من البشر حتى قالوا : "ابشر يهدوننا"، "ما انتم[6] الا بشر مثلنا" و حتى قالت قريش "لو لا انزل عليه ملك"، "ما لهذا الرسول ياكل الطعام و يمشی فی الاسواق" "و قالوا لو لا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم" فلما كثر هذا منهم و تبع[7] خلفهم فی هذا سلفهم[8]، رد تعالى أزعامهم[9] و أبطل توهمهم فی آيات وردت على التدريج[10] ١٥

(١-١) سقط ما بين الرقمين من ظ (٢) زيد بعده فی الأصل : من عظيم ، ولم تكن الزيادة فی ظ وم ومد فحذفناها (٣) سورة ٣ آية ٨٣ (٤) سقط من مد. (٥) من ظ وم ومد ، وفی الأصل : حسدهم (٦) فی ظ : انت (٧) من م ، وفی الأصل وظ ومد : مع (٨) من ظ و م و مد ، و فی الأصل : تلفهم (٩) فی ظ : ارغامهم (١٠) من م و مد ، و فی الأصل : الترويج ، و فی ظ : التدريج .

فى هذا الغرض شيئا فشيئا ، فأول الوارد[1] من ذلك فى معرض الرد عليهم و على ترتيب سور الكتاب قوله تعالى "ا كان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم" - الآية ، ثم اتبع ذلك بانفراده تعالى بالخلق و الاختراع و التدبير و الربوبية ، و فى طى ذلك أنه يفعل ما يشاء لأن الكل خلقه و ملكه ، و أنه العليم بوجه الحكمة فى إرسال الرسل و كونهم من البشر ، فأرغم الله[2] تعالى بمضمون هذه الآى[3] كل جاحد و معاند ؛ ثم ذكر تعالى فى سورة هود قول[4] قوم نوح "ما نرٰك الا بشرا مثلنا" - الآية ، و جوابه عليه السلام "ارءيتم ان كنت على بينة من ربى واٰتٰنى رحمة من عنده / فعميت عليكم انلزمكموها و انتم لها كٰرهون" أى[5] أنى و[6] إن كنت فى[7] البشرية مثلكم فقد خصنى الله بفضله و آتانى رحمة من عنده و برهانا على[8] ما جئتكم[8] به عنه ، و فى هذه [القصة - [9]] أعظم عظة ، ثم جرى هذا لصالح و شعيب عليهما السلام ، و ديدن الأمم أبدا مع أنبيائهم ارتكاب هذه المقالات ، و فيها من الحيد و العجز عن مقاومتهم ما لا يخفى و ما[10] هو شاهد على تعنتهم[11] ، ثم زاد سبحانه [تعالى - [9]]

(١) فى ظ : الموارد (٢) سقط من م (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الآية ؛ و العبارة من بعده إلى « مثلنا الآية » ساقطة من ظ (٤) من م ، و فى الأصل و مد : قوله ، و راجع آية ٢٦ و ما بعدها (٥) زيدت الواو بعده فى الأصل و لم تكن فى ظ و م و مد فحذفناها (٦) سقط من ظ (٧) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : من (٨ - ٨) فى ظ : مجيئكم (٩) زيد من ظ و م و مد . (١٠) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : كما (١١) من ظ و م ، و فى الأصل : نفسهم ، و فى مد : تفننهم - كذا .

نبيه صلى الله عليه و على آله و سلم تعريفا بأحوال من تقدمه من الأنبياء عليهم السلام ليسمع ذلك من جرى له مثل ما جرى لهم فقال مثل[1] مقالتهم، فقال تعالى "و لقد ارسلنا رسلا من قبلك و جعلنا لهم ازواجا و ذرية" و أعلم سبحانه أن هذا لا يحط[2] شيئا من مناصبهم، بل هو واقع فى قيام الحجة على العباد. ثم تلا ذلك بقوله "و ما ارسلنا من ٥ رسول الا بلسان قومه" أى ليكون أبلغ فى الحجة و أقطع للعذر، فربما كانوا يقولون عند اختلاف الألسنة: لانفهم عنهم[3]، إذ قالوا ذلك مع اتفاق[4] اللغات، فقد قال قوم شعيب عليه السلام "ما نفقه كثيرا مما تقول[5]" هذا و هو عليه السلام يخاطبهم بلسانهم فكيف لو كان على خلاف ذلك بل لو خالفت الرسل عليهم السلام الأمم[6] فى التبتل و عدم ١٠ اتخاذ الزوجات و الأولاد و استعمال الأغذية و غيرها[7] من مألوفات البشر لكان منفرا، فقد بان وجه الحكمة فى كونهم من البشر [و لو كانوا من الملائكة لوقع النفار و الشرود لافتراق الجنسية، و إليه الإشارة بقوله تعالى "و لو جعلنه ملكا لجعلنه رجلا و للبسنا عليهم ما يلبسون[8]" أى ليكون أقرب إليهم لئلا يقع تنافر[9] فكونهم من البشر -[10]] أقرب ١٥ و أقوم للحجة. و لما كانت رسالة محمد صلى الله عليه و سلم عامة، كان

---

(١) فى ظ: لمثل (٢) من ظ و م و مد، و فى الأصل: لا يحيط (٣) من ظ و م و مد، و فى الأصل: عنه (٤) فى م: الاتفاق (٥) سورة ١١ آية ٩١ (٦) سقط من ظ (٧) فى ظ و م و مد: غير ذلك (٨) سورة ٦ آية ٩ (٩) من ظ و م، و فى مد: تنافرهم (١٠) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م و مد.

عليه الصلاة و السلام يخاطب[1] كل طائفة من طوائف العرب بلسانها و يكلمها بما تفهم ، و تأمل كم[2] بين كتابه[3] صلى الله عليه و على آله و سلم لأنس رضى الله عنه فى الصدقة و كتابه[3] إلى وائل بن حجر مع اتحاد الغرض ، و للكتابين[4] نظائر يوقف عليها فى مظانها ، و كل ذلك لتقوم[5]
٥ الحجة على الجميع ، و استمر باقى سورة إبراهيم عليه السلام على التعريف بحال مكـــذبى الرسل و وعيد من خالفهم و بيان بعض أهوال الآخرة و عذابها - انتهى .

و لما ذكر سبحانه الرسل بما ذكره ، توقع السامع تفصيل شيء من أخبارهم ، فابتدأ بذكر من كتابه[6] أجل كتاب بعد القرآن هدى للناس
١٠ دليلا[6] على أنه يفعل ما يشاء من الإضلال و الهداية ، و تسلية للنبى صلى الله عليه و على آله و سلم . و تثبيتا و تصبيرا على أذى قومه ، و إرشادا [7]إلى ما[7] فيه الصلاح فى مكالمتهم ، فقال مصدرا بحرف التوقع : ﴿و لقد ارسلنا﴾ أى بعظمتنا ﴿ موسى بايٰـتنآ﴾ أى البينات[8] ؛ ثم فسر الإرسال بقوله : ﴿ ان اخرج قومك ﴾ أى الذين[9] فيهـم قوة على مغالبة[10] الأمور

---

(١) فى مد : يخاطف (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : ثم (٣) من ظ و م ومد ، و فى الأصل : كابه (٤) من ظ وم و مد ، و فى الأصل : للكابين . (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : يقوم (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : دايل (٧ – ٧) من ظ و م ومد ، و فى الأصل : لما (٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : بالبينات (٩) فى ظ : الذى (١٠) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : مقابلة .

﴿من الظلمٰت﴾ أي أنواع الجهل ﴿الى النور ۵﴾ بتلك الآيات ﴿و ذكرهم﴾ أي تذكيرا عظيما ﴿ بايّٰم الله ﴾ أي الذى له الجلال و الإكرام من وقائعه[1] فى الأمم السالفة و غير ذلك من المنح لأوليائه و المحن[2] لأعدائه كما أرسلناك لذلك[3] ﴿ان فى ذلك﴾ أي[4] التذكير العظيم ﴿لأيٰت﴾ على وحدانيـــة الله و عظمته ﴿ لكل صبار ﴾ أي بليـغ الصبر على ٥ بلاء الله ، قال فى العوارف[5] : و قال أبو الحسن ابن سالم : هم[6] ثلاثة : متصبر ، و صابر ، [و صبار -[7]] ، فالمتصبر من صبر فى الله[8] ، فمرة يصبر و مرة[9] يجزع ، و الصابر من يصبر فى الله [و لله -[7]] و لا يجزع و لكن يتوقع منه الشكوى ، و قد يمكن منه الجزع ، فأما الصبار فذلك الذى صبّره[10] الله [11]فى الله[11] و لله و بالله ، [12]فهذا لو وقع[12] عليه جميع البلايا ١٠ لا يجزع و لا يتغير من جهة الوجوب [13]و الحقيقة ، لا من جهة الرسم[13]

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : وفايته (٢) فى ظ : المنح (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : كذلك (٤) العبارة من هنا إلى « الطبيعة شكور » ساقطة من م (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : العواربه ـ كذا ، و هذا يأتى فى مقدمة الكتب التى ألفها الشيخ شهاب الدين السهروردى (٦) فى ظ : هو (٧) زيد من ظ و مد (٨) زيد فى ظ : و لله (٩) فى ظ : من (١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل : يصبره (١١ - ١١) سقط ما بين الرقمين من ظ . (١٢ - ١٢) من مد ، و فى الأصل : و هذا اوقع ، و فى ظ : و هذا لو وقع ـ كذا (١٣ - ١٣) تكرر ما بين الرقمين فى الأصل و ظ .

و الخليقة ، و إشارته فى هذا ظهور حكم العلم فيه مع ظهور صفة[1] الطبيعة .
﴿ شكور ه ﴾ أى عظيم الشكر لنعمائه ، فان أيامه عند أوليائه لا تخلو من
نعمة أو نقمة ، و فى صيغة المبالغة إشارة إلى أن عادته[2] تعالى جرت[3]
بأنه إنما ينصر[4] أولياءه بعد طول الامتحان بعظيم البلاء ليتبين الصادق
٥ من الكاذب "حتى يقول الرسول و الذين اٰمنوا معه متى نصر الله" ،
"حتى اذا استيئس الرسل"، "الٓمّٓ احسب الناس ان يتركوا[5]"- الآية ،
و ذلك أنه لا شيء أشق على النفوس من مفارقة المألوف لا سيما إن
كان دينا و لا سيما إن كان [قد -[6]] درج عليه [الأسلاف -[6]] ،
فلا يقوم بالدعاء إلى الدين إلا من بلغ الذروة[7] فى الصبر .
١٠ و لما ذكر ما أمر به موسى عليه السلام ، و كان قد تقدم أمره
الشريف إليه صلى الله عليه و على آله و سلم بالاقتداء بالأنبياء الذين هو[8]
من رؤسهم و أولى عزمهم ، [كان -[6]] كأنه قيل : فبين أنت للناس
ما نزل إليهم و ذكرهم [9]بأيام الله اقتداء[9] بأخيك موسى عليه السلام
﴿ و ﴾ اذكر لهم خبره فان أيامه من أعظم أيام الله : أشدها[10] محنة
١٥ و أجلها منحة ﴿ اذ قال موسٰى ﴾ امتثالا لما أمرناه به ﴿ لقومه ﴾ مذكرا لهم
بأيام الله معهم ثم أيامه مع غيرهم .

---

(١) من مد ، و فى الأصل : صنعة ، و فى ظ : ضد (٢) فى مد : اعادته (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : اجرت (٤) فى ظ و مد : تنصر (٥) سورة ٢٩ آية ٢ (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) فى ظ : الذرة (٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : هم (٩-٩) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : بالله اقتد (١٠) فى ظ : اشد .

و لما

و لما كان المراد بالتذكير بالأيام زيادة الترغيب و الترهيب، أشار[١] إلى [أن -[٢]] مقام الترهيب هنا أهم للحث على تركهم الضلال بترك[٣] عادته في الترفق بمثل ما في البقرة و المائدة من الاستعطاف بعاطفة الرحم بقوله: "يٰقوم" فأسقطها هنا إشارة إلى أن المقام يقتضي الإبلاغ في الإيجاز في التذكير للخوف من معاجلتهم بالعذاب فقال: ﴿ اذكروا نعمة الله ﴾ أي ٥ ذي الجلال و الإكرام، و عبر بالنعمة عن الإنعام حثا[٤] على[٥] الاستدلال بالأثر على المؤثر ﴿ عليكم ﴾ ثم أبدل من "نعمة[٦]" قوله: ﴿ اذ[٧] ﴾ و هو ظرف النعمة .[٨]و لما[٨] كانوا[٩] قد[١٠] طال صبرهم جدا بما طال من بلائهم من فرعون على وجه لا يمكن في العادة خلاصهم منه، و إن أمكن على بعد لم يكن إلا في أزمنة طوال جدا بتعب شديد، أشار إلى إسراعه[١١] ١٠ بخلاصهم بالنسبة إليه لو جرى على مقتضى العادة جزاء لهم على طول صبرهم، فعبر بالإفعال دون التفعيل الذي اقتضاه[١٢] سياق البقرة فقال[١٣]: ﴿ انجٰكم من ﴾ بلاء ﴿ اٰل فرعون ﴾ أي فرعون نفسه و أتباعه [٨]استعمالا للمشترك في معنييه[٨]، فان الآل يطلق على الشخص نفسه و على أهل[١٤] الرجل و أتباعه

(١) من م و مد، و في الأصل و ظ: اشارة (٢) زيد من ظ و م و مد.
(٣) من ظ و م و مد، و في الأصل: بتركب (٤) من م و مد، و في الأصل و ظ: حقا (٥) من ظ و م و مد، و في الأصل: عن (٦) في م و مد: نعمه (٧) في ظ: اذا (٨-٨) سقط ما بين الرقمين من م (٩) من ظ و مد، و في الأصل و م: كان (١٠) زيد بعده في الأصل: كان، و لم تكن الزيادة في ظ و م و مد فحذفناها.
(١١) في ظ: ان اشراعه، و في مد: انزاعه (١٢) من ظ و مد، و في الأصل و م: اقتضى (١٣) سقط من م (١٤) سقط من ظ.

و أوليائه ؛ قال في القاموس : و لا يستعمل إلا لما فيه شرف غالبا ، فكأنهم قالوا : من أيّ بلائهم ؟ فقال : ﴿ يسومونكم ﴾ أي يكلفونكم و يولونكم على سبيل الاستهانة و القهر ﴿ سوٓء العذاب ﴾ بالاستعباد .

و لما كان السياق للصبر البليغ ، اقتضى ذلك العطف في قوله :

٥ ﴿ و يذبحون ﴾ أي تذبيحا كثيرا [1] مميتا - بما أفاده تعبير الاعراف بالقتل ، و معرفا بإعادة التعبير بالذبح أن الموت بالسكين [1] ﴿ ابنآءكم و يستحيون ﴾ أي يطلبون أن يحيوا ﴿ نسآءكم ﴾ لإفادة أن ذلك بلاء آخر ﴿ و ﴾ الحال أن ﴿ في ذلكم ﴾ أي الأمر الشديد المشقة من العذاب [المتقدم - [2]] أو الإنجاء أو هما ﴿ بلآء من ربكم ﴾ أي المربي لكم المدبر لأموركم

١٠ ﴿ عظيم ﴾ .

و لما ذكرهم بنعمة الأمن رغبهم فيما يزيدها [3] ، و رهبهم مما [4] يزيلها فقال [5] : ﴿ و اذ ﴾ أي [6] و اذكروا إذ ﴿ تاذن ربكم ﴾ أي أعلم المحسن إليكم إعلاما عظيما بليغا ينتفي [7] عنه الشكوك قائلا : ﴿ لئن شكرتم ﴾ و أكده لما [8] للأنفس من التكذيب بمثل ذلك لاعتقادها أن الزيادة بالسعي

١٥ في الرزق و النقص بالتهاون فيه ﴿ لازيدنكم ﴾ من نعمي [9] ، فان / الشكر قيد الموجود و صيد المفقود « إن [10] عطائي لعتيد فارجوه » /١٥٤

(١-١) سقط ما بين الرقمين من م ؛ و راجع سورة ٧ آية ١٤١ (٢) زيد من ظ و م و مد (٣) من م ، و في الأصل و ظ و مد : يزيدها (٤) من م ، و في الأصل و ظ و مد : بما (٥) سقط من مد (٦) سقط من ظ (٧) في ظ : تنتفي (٨) من م و مد ، و في الأصل و ظ : بما (٩) في ظ : نعمتي (١٠) في ظ : فيه

﴿ و لئن كفرتم ﴾ النعمة فلم تقيدوهـا بالشكر لأنقصنكم و لأعذبنـــكم ﴿ ان عذابى[1] ﴾ بازالتها و غيرها ﴿ لشديد ه ﴾ فخافوه ، فالآية - كما ترى - من الاحتباك .

و لما كان من حث[2] على شيء و أثاب[3] عليه أو [نهى - [4]] عنه وعاقب على فعله يكون لغرض [له - [4]] ، بين أن الله سبحانه [متعال - [4]] ٥ عن أن يلحقه ضر أو نفع ، و أن ضر ذلك و نفعه [خاص بالعبد - [4]] فقال تعالى حاكيا عنه : ﴿ و قال موسى ﴾ مرهبا لهم معلما أن وبال الكفران خاص بصاحبه ﴿ ان تكفروآ ﴾ و الكفر : تضييع حق النعمة بجحدها أو ما يقوم فى العظم[5] مقامه ﴿ انتم و من فى الارض ﴾ و أكد بقوله : ﴿ جميعا لا ﴾ فضرره[6] لاحق بكم خاصة غير عائد على الله شيء منه ١٠ ﴿ فان الله ﴾ أى الملك الأعظم ﴿ لغنى ﴾ أى فى ذاته و صفاته عن كل أحد ، و الغنى هنا المختص بما ينفى لحاق الضرر أو النقص ، و المختص بأنه قادر لا يعجزه شيء ، عالم لا يخفى عليه شيء ، و ذلك بنفسه [لا بشيء - [4]] سواه ، و من لم يكن كذلك لم يكن غنيا ﴿ حميد ه ﴾ أى بليغ الاستحقاق[7] للحمد بما له من عظيم النعم[8] و بما له من صفات الكمال ، و كل مخلوق ١٥ يحمده بذاته[9] و أفعاله و جميع أقواله كائنة ما كانت ، لأن [10] إيجاده لها ناطق [10]

---

(١) زيد فى ظ : اى (٢) فى ظ : الحث (٣) من مد ، و فى الأصل و ظ و م : اثاب (٤) زيد من ظ و م و مد (٥) فى ظ : العظمة (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فضروه (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الاتصاف - كذا . (٨) فى ظ : النعمة (٩) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : بدايه (١٠-١٠) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : ايجادها فنطق

بحمده سبحانه .

ذكر التأذن بذلك المذكر به من التوراة :

قال فى السفر الخامس[١] : و اختاركم الله ربكم أن تكونوا له شعبا حبيبا[٢] من جميع الشعوب [التى على وجه الأرض ، و ليس لأنكم أكثر من جميع الشعوب -[٣]] أحبكم الرب و اختاركم ، و لكن ليثبت الأيمان التى أقسم لآبائكم ، لذلك[٤] أخرجكم الرب بيد منيعة ، و أنقذكم من العبودية . و خلصكم من يدى فرعون ملك مصر ، لتعلموا أن الله ربكم هو إله الحق ، إله مهيمن يحفظ النعمة و العهد لأوليائه الذين يحفظون وصيته لألف حقب ، و يكافئ شنأته[٥] فى حياتهم و يجزيهم[٦] بالهلاك و التلف ، احفظوا السنن و الأحكام و الوصايا[٧] التى آمركم بها اليوم فافعلوها يحفظ الله الرب[٨] العهد و النعمة [٩]التى أقسم[٩] لآبائكم ، و يحبكم و يبارك[١٠] عليكم و يكثركم ، و يبارك فى أولادكم و فى ثمرة أرضكم و فى بركم و خبزكم[١١] و زيتكم ، و فى أقطاع بقركم و جفرات[١٢] غنمكم ، و تكونوا

(١) آية ٦ من الأصحاح السابع (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : جميعا . (٣) زيد من ظ و م و مد و التوراة غير أن فيها بعض الاختلافات اللفظية التى لا يعبأ بها (٤) فى ظ : الذلكم (٥) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : شتاته . (٦) فى ظ و مد : يخزيهم (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الوصاياكم . (٨) زيدت الواو بعده فى الأصل ، و لم تكن فى ظ و م و مد لحذفناها . (٩-٩) تكرر ما بين الرقمين فى الأصل فقط (١٠) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : تبارك (١١) من ظ و م ، و فى الأصل و ظ : خيركم ، و فى التوراة : خمرك (١٢) من م ، و فى بقية الأصول : حفرات .

مباركين من جميع الشعوب ، و لا يكون فيكم عاقر و لا عقيم و [لا -[1]]
فى بها ئمكم ، و يصرف الله عنكم كل وجع ، و جميع الضربات التى أنزل الله
بأهل مصر - كما تعلمون - لاينزلها [بكم -[1]] بل ينزلها بجميع شنأتكم ،
و تأكلون جميع خيرات الشعوب التى يعطيكم الله ربكم ، و لاتشفق أعينكم
عليهم ، و لاتعبدوا آلهتهم لأنهم فخاخ[2] لكم[3] ، و إن قلتم فى قلوبكم : إن[4] ٥
هذه الشعوب أكثر منا فكيف نقدر أن نهلكها[5] ! فلا تفرقوا منها
و لكن اذكروا جميع ما صنع الله ربكم[6] بفرعون ملك مصر و كل أصحابه ،
[7]و البلايا العظيمة التى رأيتم بأعينكم ، و الآيات و الأعاجيب و اليد المنيعة
و الذراع العظيمة ، وكيف أخرجكم [الله -[1]] ربكم ! كذلك يفعل الله ربكم
بجميع الشعوب التى تخافونها . ١٠

و يسلط الله ربكم عليهم عاهات حتى[8] يهلكهم ، و الذين [9]يبقون
و يختفون منكم[9] لا تخافوهم لأن الله ربكم بينكم ، الإله العظيم المرهوب ،
فيهلك الله ربكم هذه الشعوب من بين أيديكم رويدا رويدا ، لأنكم
[10]لاتقوون[10] [أن تهلكوهم -[1]] سريعا لئلا يكثر عليكم السباع ، و لكن

---

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : محاج .
(٣) من مد ، و فى الأصل و ظ و م : لهم (٤) سقط من مد و التوراة .
(٥) فى ظ : تهلكنا (٦) فى مد : بكم (٧) سقطت الواو من ظ والتوراة .
(٨) فى ظ : التى (٩-٩) من م ، وفى الأصل : سعون و محفون بكم ، وفى ظ
ومد : يتقون يختفون منكم ، و فى التوراة : الباقون و المختفون من أمامك .
(١٠-١٠) من م و مد ، وفى الأصل : يعوقون ، وفى ظ : لاتعودون .

يدفعهم الله ربكم إليكم[1] و تضربونهم ضربة شديدة حتى تهلكوهم[2]، و يدفع[3] ملوكهم فى أيديكم و تهلكون أسماءهم من تحت السماء، لا يقدر أحد أن يقوم بين أيديكم حتى تهلكوهم و تحرقوا آلهتهم المنحوتة بالنار، و لا تشتهوا[4] الفضة و الذهب الذى / عليها و تأخذوه[5] منها لئلا تتنجسوا بها، لأنها /١٥٥ ٥ مرذولة عند الله ربكم، فلا تدخلوا نجاسة إلى بيوتكم لئلا تكونوا منفيين مثلها، و لكن أرذلوها و نجسوها و صيروها نفاية نجسة لأنها حرام.
ثم [قال: -[6]] انظروا! إنى[7] أتلو عليكم دعاء و لعنا، أما الدعاء فتصيرون[8] إليه إن أنتم حفظتم وصايا [الله -[9]] ربكم، و أما اللعن فيدرككم إن أنتم لم تسمعوا وصايا الله ربكم، و زغتم عن الطريق الذى[10] أمركم ١٠ به اليوم - و قد مضى كثير من أمثال هذا عن التوراة، و لا ريب فى أن هذا "الترغيب و الترهيب"[11] و التذكير للتحذير كما أنه كان لبنى إسرائيل، فهو لكل من سمعه من المكلفين[12].

---

(١) من م و مد، و فى الأصل و ظ: اليهم (٢) من ظ و م و مد، و فى الأصل: يهلكوهم (٣) فى ظ و م و مد: تدفع (٤) من م، و فى الأصل: لا تشبهوا، و فى ظ: لا يشتهوا، و لا يتضح فى مد (٥) من ظ و م و مد، و فى الأصل: تاخذوها (٦) زيد من م، و النص الذى يتلوه هو فى نهاية الأصحاح الحادى عشر (٧) من م، و فى الأصل و ظ و مد: اى (٨) من ظ و م و مد، و فى الأصل: فيصيرون (٩) زيد من ظ و م و مد (١٠) فى م و مد: التى (١١-١١) من ظ و م و مد، و فى الأصل: الترهيب و الترغيب (١٢) من ظ و م و مد، و فى الأصل: المتكلمين.

و لما

و لما حذرهم[1] انتقام الله إن كفروا[2]، ذكرهم أيامــه فى الأمم الماضية، و عين[3] منهم الثلاثة الأولى لأنهم كانوا أشدهم أبدانا، و أكثرهم أعوانا، و أقواهم آثارا، و أطولهم أعمـارا، لأن البطش إذا برز إلى الوجود كان أهول، لأن [4]النفس للحسوس[4] أقبل، [فقال - [5]] دالا على ما أرشدهم إليه من غناه سبحانه و حمده مخوفا لهم من سطوات الله ٥ سبحانه: ﴿ الم ياتكم ﴾ أى يا بنى إسرائيل ﴿ نَبؤُا الذين ﴾ و لما كان المراد قوما مخصوصين لم يستغرقوا الزمان. قال: ﴿ من قبلكم ﴾ ثم أبدل منهم فقال: ﴿ قوم ﴾ أى نبأ قوم ﴿ نوح ﴾ وكانوا ملء الأرض ﴿ و[6] ﴾ نبأ ﴿ عاد ﴾ وكانوا أشد الناس أبدانا وأثبتهم جنانا ﴿ و ﴾ نبأ ﴿ ثمودۃ ﴾ وكانوا أقوى الناس على نحت الصخور و بناء القصور ﴿ و ﴾ نبأ ﴿ الذين ﴾. ١٠ و لمـا كان المراد البعض، أدخل الجار فقال: ﴿ من بعدهم ﴾ أى فى الزمن[7] حال كونهم فى الكثرة بحيث ﴿ لا يعلمهم ﴾ أى حق العلم على التفصيل ﴿ الا الله ﴾ أى الذى له الإحاطة الكاملة، كفروا فأهلكهم الله و لم يزل غنيا حميدا عند أخذهم و بعده كما كان قبله، و كان ابن مسعود رضى الله عنه إذا قرأ هـذه الآية قال: كذب ١٥ النسابون[8]. ثم فصل سبحانه خبرهم، فقال - جوابا لمن كأنه قال: ما كان

---

(١) من ظ و م و مد، و فى الأصل: حذركم (٢) من ظ و م و مد، و فى الأصل: اكفروا (٣) من م، وفى الأصل و ظ ومد: عبر (٤-٤) فى ظ: المحسوس. (٥) زيد من م (٦) سقطت الواو من مد (٧) فى م و مد: الزمان، و زيد فى الأصل بعده: من، و لم تكن الزيادة فى م و مد فحذفناها (٨) يعنى أنهم =

نبأهم[1]؟: ﴿جآءتهم رسلهم بالبيّنٰت﴾ و ترك عطفه لشدة التباسه بالمستفهم عنه ﴿فردوآ﴾ أي الأمم عقب مجيء الرسل من غير تأمل جامعين في تكذيبهم بين الفعل و القول ﴿ايديهم فيٓ افواههم﴾ و هو إشارة إلى السكوت عن ذلك و التسكيت، كأنه لا يليق أن يتفوه و لو على سبيل ٥ الرد؛ قال الرازي في اللوامع: حكى أبو عبيد: كلمته في حاجتي[2] فرد يده في فيه - إذا سكت و لم يجب. ﴿و﴾ بعد أن فعلوا ذلك لهذه الأغراض الفاسدة ﴿قالوآ﴾ أي الأمم ﴿انا كفرنا﴾ أي غطينا مرائي عقولنا مستهينين ﴿بمآ﴾ و لما كان رد الرسالة جامعا للكفر، وكانوا غير مسلّمين أن المرسل لهم هو الله، بنوا للمفعول قولهم: ﴿ارسلتم بـه﴾ [أي ١٠ لأنكم لم تأتونا بما يوجب الظن فضلا عن القطع، فلذا[3] لا يحتاج رده إلى تأمل -[4]].

و لما كان ما أتى به الرسل يوجب القطع بما يعلمه كل أحد، فكانوا بما قالوه في مظنة الإنكار، أكدوا: ﴿و انا لفي شك﴾ [5]أي محيط بنا[5]، و هو وقوف بين الضدين من غير ترجيح أحدهما، يتعاقب

= يدعون علم الأنساب و قد نفى الله تعالى علمها عن العباد - راجع روح المعاني ٤/٢١٥.

(١) من ظ و م، و في الأصل: شانهم، و في مد: نباهم - كذا (٢) من ظ و م و مد، و في الأصل: ماحتي (٣) في ظ: قلنا لك (٤) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م و مد، غير أن في م فقط زيد بعد العبارة المحجوزة: كان رده لا يحتاج الى تامل (٥-٥) سقط ما بين الرقمين من م

على

على حال الذكر و يضاد[1] العلم و الجهل .

و لما كان الدعاء مسندا إلى جماعة الرسل ، أثبت نون الرفع مع ضمير المتكلمين[2] بخلاف ما[3] مضى فى هود[4]، فقالوا[5]: ﴿ مما ﴾ أى شىء ﴿ تدعوننآ ﴾ أيها الرسل ﴿ اليه ﴾ أى من الدين ﴿ مريب ۝ ﴾ أى موجب للتهمة و موقع فى الشك[6] و الاضطراب و الفزع[6]، من أراب[7] الرجل: ٥ صار ذا ريبة[6] أى قلق و تزلزل[6] .

و لما كان سامع هذا الكلام[8] يشتد تشوفه إلى جوابه ، و كان أصل الدعوة فى كل ملة التوحيد[9] ، و كان الشاك فيه شاكا فى الله ، و كان أمر الله من الظهور بحيث لا يشك فيه عاقل حكّم عقله مجردا عن الهوى ، ساغ الإنكار و إيراد الكلام على تقدير سؤال[10] معرى من التقييد ١٠ / مبهم[11] فى قوله : ﴿ قالت رسلهم ﴾ و لما كان ما شكوا فيه من /١٥٦ الظهور بحيث لا يتطرق إليه ريب ، أنكروا أن يكون فيه شك ، لأن ذلك يتضمن إنكار شكهم و شك غيرهم فقالوا : ﴿ أفى الله ﴾ أى الذى له جميع صفات الكمال ﴿ شك ﴾ .

و لما كان الجواب عاما لا يخص ناسا[12] دون ناس ، لم يأت بصلة ١٥

---

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : تضاد (٢) زيدت الواو بعده فى ظ . (٣) سقط من ظ و مد (٤) آية ٦٢ (٥) فى ظ : فقال (٦-٦) سقط ما بين الرقمين من م (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : ارايب - كذا (٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الكتاب (٩) زيد فى ظ : للتهمة (١٠) العبارة من هنا إلى « مبهم » فى ة ساقطة من م (١١) سقط من ظ (١٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : ناس .

فقال[١] بخلاف قوله : "ان[٢] نحن الا بشر" ثم نبهوهم بالمصنوع على مقصود الدعوة من وجود الصانع و تفرده و ظهوره فى قولهم : ﴿ فاطر السمٰوٰت ﴾ و لما كان المقام لادعاء [أنه - ٣] فى غاية الظهور ، لم يحتج [إلى تأكيد - ٣] باعادة العامل ، فقال : ﴿و الارض ط﴾ أى[٤] على هذا المثال البديع و النمط ٥ الغريب المنتظم الأحوال ، الجميل العوائد ، المتسق الفصول؛ فلما أوضحوا لهم الأدلة على وحدانيته بينوا لهم بأن ثمرة الدعوة خاصة بهم ، إنه لا يأباها من [له -٥] أدنى[٦] بصيرة ، فقالوا : ﴿يدعوكم ﴾ أى على ألسنتنا ﴿ليغفر لكم﴾ .

و لما كان الكافر إنما يدعى أولا إلى الإيمان ، و كان الإيمان إنما ١٠ يجبّ ما كان قبله من الذنوب[٧] التى معهم[٨] [٩]بينهم و بينه[٩] دون المظالم ، قال : ﴿ من ذنوبكم ﴾ و لو عم بالغفران لأفهم ذلك أنهم لا يدعون بعد الإيمان إلى عمل أصلا ﴿ و ﴾ لا يفعل بكم فعل من تعهدون[١٠] من الملوك فى المعاجلة بالإهلاك لمن خالفهم ، بل ﴿ يؤخركم ﴾ و إن أخطأتم أو[١١] تعمدتم و تبتم ﴿ الى اجل مسمى ط﴾ عنده سبق علمه ١٥ به ، و هو آجالكم على حسب التفريق ، و لا يستأصلكم[١١] بالعذاب فى

---

(١) فى ظ و م و مد : لقال (٢) من م و مد و القرآن الكريم آية ١١ من هذه السورة ، و فى الأصل : الى (٣) زيد من ظ و م و مد (٤) سقط من م. (٥) زيد من م (٦) من ظ وم و مد ، و فى الأصل : ذى (٧) العبارة من هنا إلى «دون المعالم» ساقطة من م (٨) سقط من مد (٩-٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : بينه و بينهم (١٠) فى ظ : يعهدون (١١) من ظ و م و مد . و فى الأصل : و .

آن واحد كما فعل بمن ذكر من الأمم.

فلما بين لهم الأصل بدليله و فرع عليه ما لا ريب فيه فى قصر نفعه عليهم، علموا أنه لا يتهيأ لهم عن ذلك جواب فأعرضوا عنه إلى [أن -[1]] ﴿قالوآ﴾ عنادا ﴿ان﴾ أى[2] ما ﴿انتم﴾ أى أيها الرسل ﴿[3]الا بشر[3]﴾ و أكدوا ما أرادوا من نفى الاختصاص فقالوا: ﴿مثلنا[4]﴾ ٥ يريدون: فما وجه تخصيصكم بالرسالة دوننا؟ [ثم -[4]] كان كأنه قيل: فكان ما ذا؟ فقالوا: ﴿تريدون ان تصدونا﴾ أى تلفتونا و تصرفونا ﴿عما كان﴾ أى كونا هو كالجبلة، و أكدوا هذا المعنى للتذكير بالحال الماضية بالمضارع فقالوا: ﴿يعبد ابآؤنا﴾ أى أنكم - لكونكم من البشر الذين يقع بينهم التحاسد - حسدتمونا على اتباع [الآباء -[1]] و قصدتم ١٠ تركنا[4] [له -[1]] لنكون لكم تبعا ﴿فاتونا﴾ أى فتسبب[5] - عن كوننا لم نر لكم فضلا و إبدائنا من إرادتكم ما يصلح أن[6] يكون مانعا - أن نقول[7] لكم: ائتونا لنتبعكم ﴿بسلطن مبين﴾ أى حجة واضحة تلجئنا إلى تصديقكم مما نقترحه عليكم، و هذا تعنت محض فانهم جديرون

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) من م و مد، و فى الأصل و ظ: إلى.
(٣-٣) تأخر ما بين الرقمين فى الأصل عن «الاختصاص فقالوا» و الترتيب من ظ و م و مد (٤) من ظ و م و مد، و فى الأصل: تركا (٥) من ظ و م و مد، و فى الأصل: فسبب (٦) من ظ و م و مد، و فى الأصل: ما (٧) من مد، و فى الأصل و ظ و م: تقول.

بأن يعرضوا[١] عن كل سلطان يأتونهم بـه كائنا ما كان كما ألغوا ما أتوا هم به من البينات فلم يعتدوا[٢] [به -[٣]]. فكأنه قيل: فما كان جواب الرسل؟ فقيل: ﴿قالت﴾.

و لما أرادوا تخصيصهم برد ما قالوا، قيد بقوله: ﴿لهم رسلهم﴾ ٥ مسلمين أول كلامهم غير فاعلين فعلهم في الحيدة عن الجواب ﴿ان﴾ اى ما ﴿نحن الا بشر مثلكم﴾ ما لنا عليكم فضل بما يقتضيه ذواتنا غير أن التماثل في البشرية لا يمنع اختصاص بعض البشر عن بعض بفضائل؛ و المثل: ما يسد مسد غيره حتى لو شاهده مشاهد ثم شاهد الآخر لم[٤] يقع فصل ﴿و لـكن الله﴾ أي الذي له الأمر كله فضلنا عليكم لأنه ١٠ ﴿يمن على من يشآء﴾ أي [أن -[٥]] يمن عليه ﴿من عباده﴾ رحمة منه له، بأن يفضله على أمثاله بما يقسمه [له -[٣]] من المزايا كما أنتم به عارفون، فلم يصرحوا بما تميزوا[٦] به من وصف النبوة، و لم يخصوا أنفسهم بمن[٧] الله بل أدرجوها في عموم من شاء الله، كل ذلك تواضعا منهم و اعترافا بالعبودية؛ و المن: نفع[٨] يقطع به عن بؤس[٩]، و أصله ١٥ القطع[١٠]، و منه "غير ممنون"، و المنة قاطعة[١١] عن الدنيا.

(١) من ظ و م و مد، و في الأصل: يرون - كذا (٢) من ظ و م و مد، و في الأصل: فلم يعتذروا (٣) زيد من ظ و م و مد (٤) في ظ و مد: ثم. (٥) زيد من ظ و مد (٦) من ظ و م و مد، في الأصل: يميزوا (٧) من م، و في الأصل و ظ و مد: عن (٨) من م، و في الأصل: يقع، و في ظ: تقع، ولا يتضح في مد (٩) في ظ: بواس (١٠) في م: للقطع (١١) من ظ و م و مد، و في الأصل: طمعه.

و لما

و لما بينوا وجه المفارقة، عطفوا عليه / بيان العذر فيما طلبوه منهم /١٥٧
فقالوا: ﴿ و ما ﴾ أى فما كان لنا أن نتفضل عليكم بشيء من الأشياء لم يؤذن [لنا -[1]] فيه، وما ﴿ كان[2] ﴾ أى صح واستقام ﴿ لنآ ان ناتيكم بسلطن ﴾ مما تقترحونه[3] تعنتا، و هو البرهان الذى يتسلط به على إبطال مذهب المخالف للحق غير المعجزة[4] التى يثبت بها[4] النبوة ﴿ الا باذن الله ﴾ أى ٥
باطلاق الملك الأعظم و تسويغه[5]، فنحن نتوكل على الله فى أمركم إن[6] أذن لنا فى الإتيان بسلطان أو لم يأذن وافقتم أو خالفتم ﴿ و على الله ﴾ أى الذى له الأمر كله و لا أمر لأحد معه وحده ﴿ فليتوكل ﴾ أى بأمر حتم ﴿ المؤمنون ﴾ فكيف بالأنبياء؛ ثم[7] بينوا سبب وجوب[7] التوكل بقولهم: ﴿ و ما ﴾ أى و أى شيء ﴿ لنآ ﴾ فى ﴿ الّا نتوكل على الله ﴾ ١٠
أى ذى الجلال و الإكرام ﴿ و ﴾ الحال أنه ﴿ قد هدنا سبلنا ﴾ فبين لنا كل ما نأتى و ما نذر، فلا محيص لنا عن شيء من ذلك، فلنفعلن جميع أوامره، و لننتهين عن جميع مناهيه ﴿ و لنصبرن ﴾ أكدوا لإنكار[8] الكفار أن يصبر الرسول - مع وحدته - على أذاهم مع كثرتهم وقوتهم ﴿ على ما ﴾ [9]وعبر بالماضى إشارة إلى أنهم عفوا عن أذاهم ١٥

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) سقط من الأصل (٣) من ظ و م و مد، و فى الأصل: يقترحونه (٤ - ٤) فى ظ: التى تثبت به، و فى م: التى ثبتت بها، و فى مد: تثبت بها - كذا (٥) من ظ و م و مد، و فى الأصل: لسوفه - كذا (٦) فى ظ: اذا (٧ - ٧) فى ظ: بين وجوب سبب (٨) من م، وفى الأصل و ظ ومد: الانكار (٩) العبارة من هنا إلى «آذيتمونا» ساقطة من م.

فى الماضى [١]فلا يجازونهم به[١]، فهو استجلاب إلى توبة أولئك المؤذين[٢]، و عدلوا عن المضارع لأنهم ينتظرون أمر الله [فى الاستقبال فقد يأمرهم -[٣]] بالجهاد و قد يأمرهم بالصبر، فقال: ﴿ اٰذيتمونا[٤] ﴾ أى فى ذلك الذى أمرنا[٥] به كائنا فيه ما كان لأنا توكلنا على الله و نحن ٥ لا نتهمه فى قضائه ﴿ و على الله ﴾ أى الذى له جميع صفات الكمال وحده ﴿ فليتوكل المتوكلون ﴾ الذين[٥] علموا من أنفسهم العجز سواء كانوا مؤمنين أو[٦] لا، فوكلوا أمرا من أمورهم إلى غيرهم ليكفيهم[٧] إياه، فانه محيط العلم كامل القدرة، و كل من عداه عاجز، و الصبر مفتاح الفرج، و مطلع الخيرات المطلق من الكرب، [و الحق -[٨]] ١٠ لا بد و أن يصير غالبا قاهرا، و الباطل لا بد و أن يصير مغلوبا مقهورا و إن طال الابتلاء.

و لما انقضت هذه المحاورة[٩] و قد علم منها كل منصف[١٠] ما عليه الرسل من الحلم و العلم و الحكمة، و ما عليه مخالفهم من الضلال و الجهل و العناد، و كان فى الكلام ما ربما أشعر بانقضائه، ابتدأ تعالى عنهم

(١-١) من مد، و فى الأصل: فلا يجاوزونهم به، و فى ظ: فلا يجاوزونهم فيه. (٢) من ظ و مد، و فى الأصل: المودون (٣) زيد من ظ و مد (٤) من مد، و فى الأصل و م: اخونا، و فى ظ: امرتنا؛ و من هنا إلى «ما كان» سقطت العبارة من م (٥) فى ظ: الذى (٦) فى ظ: ام (٧) من م، و فى الأصل و ظ و مد: فيكفيهم (٨) زيد من م و مد (٩) من م، و فى الأصل و ظ و مد: المجاورة (١٠) من م، و فى الأصل و ظ و مد: متصف.

محاورة أخرى، عاطفا لها على ما مضى، فقال: ﴿ و قال الذين كفروا لرسلهم ﴾ مستهينين بمن[1] قصروا التجاءهم عليه، مؤكدين لاستشعارهم بانكار من رأى مدافعة الله[2] عن أوليائه لقولهم[3]: و الذى يحلف به[4]! ليكونن أحد الأمرين: ﴿ لنخرجنكم من ارضنآ ﴾ أى التى لنا الآن الغلبة عليها ﴿ او لتعودن فى ملتنا ﴾ بأن تكفوا[5] عن معارضتنا كما ٥ كنتم قبل دعوى الرسالة، فاطلاق ملتهم على السكوت عنهم من إطلاق اسم الكل على الجزء على زعمهم مثل " جعلوا[6] اصابعهم فى اذانهم " و هو مجاز مرسل، فصبروا على ذلك كما أخبروا به توكلا على ربهم و استمروا على نصيحتهم لهم بدعائهم إلى الله ﴿ فاوحى[7] اليهم ﴾ أى كلهم فى خفاء بسبب توعد أممهم لهم، مختصا لهم بذلك ﴿ ربهم ﴾ المحسن ١٠ إليهم الذى توكلوا عليه[7]، تسكينا لقلوبهم و تسلية لنفوسهم، و أكد لما - لمن[8] ينظر كثرة الكفار و قوتهم - من التوقف فى مضمون الخبر و لا سيما إن كان كافرا، قائلا: ﴿ لنهلكن ﴾ بما لنا من العظمة المقتضية[9] لنفوذ[10] الأمر؛ و الإهلاك: إذهاب الشيء إلى حيث لا يقع عليه الإحساس ﴿ الظلمين ﴾ أى العريقين[11] / فى الظلم[12]، و ربما تبنا[13] على بعض ١٥ / ١٥٨

(١) فى ظ: بما (٢) من م و مد، و فى الأصل و ظ: بالله (٣) فى ظ: اقواله. (٤) سقط من ظ (٥) من ظ و م و مد، و فى الأصل: تكفا (٦) تكرر فى الأصل فقط؛ و راجع سورة ٧١ آية ٧ (٧) فى ظ: علينا (٨) من م و مد، و فى الأصل و ظ: م (٩) فى ظ: المستقرة (١٠) من ظ و م و مد، و فى الأصل: لتعون (١١) فى ظ و مد: العريقين (١٢) العبارة من هنا إلى «أظلم الظلم» ساقطة من م (١٣) من مد، و فى الأصل: ثبتا، و فى ظ: تبين.

من أخبرنا عنه بأنه كفر ، و هو [من -[1]] لم يكن عريقا[2] فى كفره الذى هو أظلم الظلم ﴿ و لنسكننكم ﴾ أى دونهم ﴿ الارض ﴾ أى مطلقها[3] و خصوص أرضهم ، و أشار إلى عدم الخلود بالجار فقال : ﴿ من بعدهم ؕ ﴾ بأن نورثكموها سواء قدرناهم على إخراجكم أم لا ، ٥ فكأنه قيل : هل ذلك خاص بهم ؟ فقيل : لا ، [بل -[4]] ﴿ ذلك ﴾ أى الأمر العالى المرام ﴿ لمن خاف[5] مقامى ﴾ أى المكان الذى يقوم فيه من أحاسبه : ما ذا تكون عاقبته[6] فيه ، و هو أبلغ من : خافنى ، ﴿ و خاف وعيد ه ﴾ لا بد أن أهلك ظالمه و أسكنه[7] أرضه بعده ، فاستبشروا بذلك الوعد من الله تعالى ﴿ و استفتحوا ﴾ على أعدائهم ١٠ فأفلحوا و[8] أنجحوا ﴿ و خاب كل جبار عنيد لا ﴾ فأهلكناهم كلهم ، و كان لنا الغنى و الحمد بعد إهلاكهم[9] كما كان قبله ؛ و العناد : الامتناع من[10] الحق مع العلم به كبرا و بغيا[11] ، من عند عن الحق عنودا ، و الجبرية[12] : طلب علو المنزلة بما ليس وراءه غاية فى الصفة ، فهو ذم للعبد من حيث أنه طالب[13] ما ليس له ؛ ثم أتبعه ما هو كالدليل على خيبته من أن ١٥ سيره[14] إلى ما أمامه من العذاب ، فهو واقع فيه لا محالة و هو لا يشعر ،

---

(١) زيد من ظ و مد (٢) فى ظ و مد : غريقا (٣) فى ظ : مطلقا (٤) زيد من م (٥) فى ظ : قام (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : عاقبة (٧) فى ظ : اسكن (٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : او (٩) فى مد : اهلكناهم (١٠) زيد فى مد : القلم (١١) فى ظ : نفيا (١٢) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : الجبرية - كذا (١٣) فى مد : طلب (١٤) من ظ و مد ، وفى الأصل و م : ستره.

وعبر عن غفلته عنه بقوله : ﴿ من ورآئه[1] جهنم ﴾ أى لا بد أنه[2] يتبوأها .

ولما كان المرجع وجود السقى للصديد[3] مطلقا ، بنى للمفعول قوله[3] : ﴿ ويسقى ﴾ أى فيها ﴿ من مآء صديد ﴾ وهو غسالة[4] أهل النار كقيحهم ودمائهم ﴿ يتجرعه ﴾ أى يتكلف بلعه[5] شيئا فشيئا لمرارته ٥ وحرارته ، فيغص به ويلقى منه من الشدة ما [لا -[6]] يعلم قدره إلا الله ﴿ ولا يكاد يسيغه ﴾ ولا يقرب من إساغته ، فان الإساغة جر[7] الشيء فى الحلق على تقبل النفس ﴿ ويأتيه الموت ﴾ أى أسبابه التى لو جاءه سبب منها فى الدنيا لمات ﴿ من كل مكان ﴾ والمكان : جوهر مهيأ للاستقرار ، فهو كناية عن أنه يحصل له من الشدائد ما يميت من قضى ١٠ بموته ﴿ وما هو بميت ﴾ أى بثابت له الموت أصلا . لأنا قضينا بدوام حياته زيادة فى عذابه ؛ والموت : عرض يضاد الإدراك[8] فى البنية الحيوانية ﴿ ومن ورآئه ﴾ أى هذا الشخص ، بعد ذلك فى يوم الجزاء الذى لابد منه ، وما خلقنا السماوات والأرض إلا من أجله ﴿ عذاب غليظ ﴾ يأخذه فى ذلك اليوم - مع ما قدمته له[9] فى الدنيا - وهو غافل عنه ١٥

(١) فى مد : ورائهم (٢) من م و مد ، وفى الأصل وظ : ان (٣) سقط من م . (٤) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : غسالة (٥) من م و مد ، وفى الأصل وظ : بيعه (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : جرى (٨) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : الادر الشر - كذا (٩) سقط من مد .

أخذ ما يكون من وراء، فيكون أشد كما هو حال الآتي بغتة، أو يكون المعنى أن من بعد هذا العذاب / في جهنم عذابا آخر، لا تحتمل عقولكم /١٥٩ وصفه بأكثر من الغلاظ. فلما فرغ من محاوراتهم[١] و ما تبعها مما بين فيه أنه لا يغنيهم من بطشه شيء، ضرب لهم [في - [٢]] ذلك مثلا فقال:

٥ ﴿مثل﴾ و هو مستعار هنا للصفة التي فيها غرابة ﴿الذين كفروا﴾ مستهينين ﴿بربهم﴾ مثل من قصد أمرا ثم لم ينظر لنفسه في السلوك إليه بل اغتر بمن[٣] جار به عن الطريق[٤]، فأبعد كل البعد حتى وصل إلى شعاب لا يمكن فيها المقام، و لا يتأتى منها[٥] الرجوع فهلك ضياعا.

و لما كان الفرق بين الإنسان و العدم إنما هو بالعمل، ذكر ما علم ١٠ منه أن المثل لأعمالهم على طريق الجواب لمن كأنه قال: ما مثلهم؟ فقال: ﴿اعمالهم﴾ أي المكارم التي كانوا يعملونها في الدنيا من الصلة و العتق و فداء[٦] الأسرى و الجود و نحو ذلك، في يوم الجزاء، و يجوز أن يكون مبتدأ ثانيا - كما قال الحوفي و ابن عطية[٧]، و هو و خبره خبر المبتدأ الأول، و لا يحتاج[٨] إلى رابط لأنه[٩] نفس المثل الذي معناه ١٥ الصفة ﴿كرماد﴾ و هو ما سحقه الاحتراق[١٠] سحق الغبار

(١) من م، و في الأصل و ظ و مد: محاورتهم (٢) زيد من ظ و م و مد. (٣) من ظ و م و مد، و في الأصل: لمن (٤) من ظ و م و مد، وفي الأصل: طريق (٥) من م و مد، و في الأصل و ظ: فيها (٦) من م و مد، وفي الأصل و ظ: الفد (٧) راجع البحر ٥/٤١٤ (٨) تكرر في ظ (٩) في ظ: لان (١٠) من م، و في الأصل و ظ و مد: الاحراق.

﴿ اشتدت به الريح ﴾ أى أسرعت بالحركة على عظم القوة؛ والريح: جسم رقيق مثبت[١] فى الجو من شأنه الهبوب ، والرياح خمس : شمال وجنوب وصبا ودبور ونكباء[٢] ﴿ فى يوم عاصف[٤] ﴾ أى شديد الريح ، فأطارته فى كل صوب ، فصاروا بحيث ﴿ لا يقدرون ﴾ [٣]أى يوم الجزاء؛ ولما كان الأمر هنا متمحصا للأعمال ، قدم قوله[٣]: ٥ ﴿ مما كسبوا ﴾ فى الدنيا من أعمالهم فى ذلك اليوم ﴿ على شىء[٤] ﴾ بل ذهب هباء منثورا لبنائه على غير أساس ، فثبت بمقتضى ذلك أن الذين كفروا بربهم واستحبوا الحياة الدنيا على الآخرة فى ضلال بعيد ، بل ﴿ ذلك ﴾ أى الأمر الشديد الشناعة ﴿ هو ﴾ [أى خاصة -[٤]] ﴿ الضلٰل البعيد ه ﴾ الذى لا يقدر صاحبه على[٥] تداركه . ١٠

ولما ذكر الآخرة فى [أول -[٦]] السورة ، ذكر ما هو ثابت لا نزاع فيه ، ثم [جرّ -[٤]] الكلام إليه هنا على هذا الوجه الغريب ، وأتبعه مثل أعمال الكفار فى الآخرة ، أتبع ذلك الدليل عليه وعلى أنه لا يسوغ فى الحكمة فى أعمال الضلال إلا[٧] الإبطال فقال : ﴿ الم تر ان الله ﴾ أى الذى أحاط بكل شىء علما وقدرة ١٥ [﴿ خلق السمٰوٰت ﴾ على عظمها وارتفاعها -[٤]] ﴿ والارض ﴾ على تباعد

---

(١) من ظ و مد ، وفى الأصل و م : منبت (٢) فى ظ : نكباه (٣-٣) سقط ما بين الرقمين من م (٤) زيد من ظ و م و مد (٥) العبارة من هنا إلى « لا نزاع فيه » ساقطة من ظ (٦) زيد من م و مد (٧) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : لا .

أقطارها و اتساعها ﴿ بالحق ط ﴾ بالأمر الثابت من وضع كل شيء منها في موضعه على ما تدعو إليه الحكمة لا بالخيال و التمويه[١] كالسحر، و من المعلوم أنهما[٢] ظرف، و لا يكون المظروف الذي هو المقصود بالذات إلا مثل ظرفه أو أعلى منه، فكيف يظن أنه يخلق[٣] شيئا فيهما سدى بأن ٥ يكون باطلا فلا يبطله، أو حقا فلا يحقه، أم كيف يتوهم أنه - مع القدرة على إخراجهما [من العدم -[٤]] وهما أكبر خلقا [و أعظم -[٤]] شأنا[٥] - لا يقدر على إعادة من فيهما وهم[٦] أضعف أمرا و أصغر قدرا، [٧]أو خلقهما[٧] بسبب الحق وهو إعادة الناس إعادة يثبتون بها و يبقون بقاء لا فناء بعده، فتسبب عن ذلك أنــه عظيم القدرة، فهو بحيث ١٠ ﴿ ان يشا يذهبكم ﴾ أي بنوع من أنواع[٨] الإذهاب[٩]: الموت أو غيره ﴿ و يات بخلق / جديد لا ﴾ غيركم أو[١٠] يأت بكم[١١] بعد أن فنيتم بحيث /١٦٠ تعودون - كما كنتم - خلقا جديدا[١٢]؛ و الجديد: المقطوع عنه العمل في الابتداء، و أصله القطع، فالجد أب الأب، انقطع عن الولادة بالأب، و الجد ضد الهزل، يقطع به المسافة حسا أو معنى ﴿ و ما ذلك ﴾ الإذهاب

(١) في ظ: التموه (٢) من م و مد، و في الأصل و ظ: انها (٣) من ظ و م و مد، و في الأصل: خلق (٤) زيد من ظ و م و مد (٥) زيد بعده في النسخ كلها: أنه، فحذفنا الزيادة نظرا إلى أنها تكرار (٦) في مد: هما (٧-٧) من ظ و م و مد، و في الأصل: و خلقتهما (٨) من ظ و م و مد، و في الأصل: الانواع (٩) في مد: الذهاب (١٠) من م و مد، و في الأصل و ظ «و». (١١) من ظ و م، و في الأصل و مد: منكم (١٢) في ظ: جدا.

و الإتيان على عظمه[1] ﴿على الله﴾ أى الملك الأعلى ﴿بعزيز ﴾ و هو الممتنع بوجه من وجوه[2] الامتناع لأنه ليس مثل خلق السماوات و الأرض فضلا عن أن يكون أعظم منه ، فلا وجه لقولكم[3] "هل ندلكم على رجل ينبئكم" - الآية ، [لأن -[4]] من قدر على جميع الممكنات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ، فثبت بهذا إبعادهم فى الضلال الموجب لهلاك ٥ أعمالهم - التى هى أسبابهم - الموجب لهلاكهم .

و لما ثبت بهذا البرهان قدرته على الإعادة بعد الموت ، عطف على قوله "لايقدرون مما كسبوا على شىء" قوله - بيانا لهوان البعث عنده و سهولته عليه - : ﴿و برزوا﴾ أى فى ذلك اليوم ، عبر بصيغة المضى الذى وجد و تحقق ، لأن أخبار الملوك يجب تحققها لقدرتهم و غناهم عن ١٠ الكذب ، فكيف بملك الملوك ! و فيه من هز النفس و روعتها[5] ما ليس فى العبارة بالمضارع لمن تأمل المعنى حق التأمل ﴿لله﴾ أى الملك الأعظم ﴿جميعا﴾ فكانوا[6] بحيث لا يخفى[7] منهم خافية على ما هو متعارفهم[8]، لأنه لا ساتر لهم ، فان البروز خروج الشىء عما كان متلبسا به إلى حيث يقع عليه[9] الحس فى نفسه ، و بدا لهم [من الله -[4]] ما لم يكونوا يحتسبون ١٥ من العذاب ، فتقطعت بهم الأسباب ﴿فقال الضعفؤا﴾ أى الأتباع

(١) فى ظ : عظمة (٢) من ظ و م و مد ، و فى الاصل : وجه (٣) من ظ و م ومد ، و فى الأصل: هو لكم ؛ و راجع سورة ٣٤ آية ٧ (٤) زيد من ظ و م ومد (٥) فى ظ : ردعتها (٦) من ظ و م ومد ، و فى الأصل : و كانوا (٧) فى ظ : لا تخفى (٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : متعارفا (٩) سقط من ظ .

من أهل الضلال بسبب علمهم أنهم فى القبضة لاملجأ لهم، تبكيتا لرؤسائهم [و توبيخا - [١]]، تصديقا لقوله تعالى "الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين[٢]" ﴿للذين استكبروآ﴾ أى طلبوا الكبر و ادعوه فاستتبعوهم به حتى تكبروا[٣] على الرسل و أتباعهم و لم يكن لهم ذلك: ﴿انا كنا﴾ أى كونا هو كالجبلة ﴿لكم تبعا﴾ أى تابعين أو[٤] ذوى تبع فكنتم سبب ضلالنا، و قد جرت عادة الأكابر بالدفع عن أتباعهم المساعدين[٥] لهم على أباطيلهم ﴿فهل انتم مغنون﴾ أى دافعون ﴿عنا من عذاب الله﴾ أى الذى له العظمة كلها فلا يطاق انتقامه، و أبلغوا بعد[٦] التبعيض بـ"من" الأولى فى التقليل، فقالوا: ﴿من شىء﴾ كأن العذاب [كان - [٧]] محتاجا إلى أخذهم فأغنوه[٨] بشىء غيرهم حتى يجاوزهم لو دفعوه عنهم، فكأنه قيل: إن ذلك لعادة[٩] الرؤساء، فما ذا قالوا؟ فقيل: ﴿قالوا﴾ علما منهم بأنه لا طاقة لهم على نوع من أنواع التصرف: لا نغنى[١٠] عنكم شيئا، بل كلٌ مجزى بما فعل، علينا إثم ضلالنا[١١] فى أنفسنا و إضلالنا لكم، و عليكم[١٢] ضلالكم و ذبكم[١٣] عنا و تقويتكم لجانبنا حتى استكبرنا

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) سورة ٤٣ آية ٦٧ (٣) من ظ و م و مد، و فى الأصل: يتكبروا (٤) فى ظ: اى (٥) فى ظ و مد: المتباعدين (٦) من م، و فى الأصل وظ ومد: بعض (٧) زيد من م ومد (٨) فى ظ: فاعنوه، و فى مد: فاعيوه (٩) من ظ وم و مد، و فى الأصل: كعادة (١٠) من ظ و م و مد، و فى الأصل: لايغنى (١١) فى ظ: اضلالنا (١٢) زيد بعده فى الأصل: ذبكم، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فحذفناها (١٣) فى ظ: ذنبكم.

فاستغرقنا فى الضلال، و لو أن [الله - [1]] هداكم حتى تبعم الأدلة التى سمعتموها كما سمعناها و تركتمونا[2] ، لكسر ذلك من شدتنا و أوهى[3] من شوكتنا[4]، فكان ربما يكون سببا لهدايتنا كما أنه[5] ﴿ لو هدٰنا الله ﴾ أى المستجمع لصفات الكمال ﴿ لهديٰنكم ﴾ فكان يكون لنا جزاء[6] اهتدائنا و هدايتنا لكم، و لكم جزاء اهتدائكم و تقويتكم لنا على ذلك، ٥ و لكنه لم يهدنا فضللنا و كنتم لنا تبعا فأضللناكم.

و لما كان الموجب لقولهم هذا الجزع، قالوا ﴿ سوآء علينآ ﴾ أى نحن و أنتم ﴿ اجزعنآ ﴾ و الجزع: انزعاج النفس بورود ما يغم ﴿ ام صبرنا ﴾ لا فائدة [انا - [1]] فى واحد منهما لأن الأمر أطم[7] من ذلك فانه ﴿ ما لنا من محيص ﴾ يصلح للصدر و [8]الزمان و المكان[8]، ١٠ أى محيد / و زوال عن المكروه على[9] كلا التقديرين، فلم يبق فى الجزاء / ١٦١ إلا زيادة العذاب بسوء القالة و انتشار السبة[10]، و هذا الاستفهام ليس على بابه، بل المراد به التنبيه على أن حالهم مما ينبغى السؤال عنه و ترديد الأمر فيه لينتهى عن مثله.

---

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) من ظ و م و مد، و فى الأصل: تركتموها. (٣) من ظ وم و مد، و فى الأصل: اهى (٤) من م، و فى الأصل وظ و مد: شركتنا (٥) زيدت الواو بعده فى ظ (٦) من ظ و م و مد، و فى الأصل: اجز (٧) فى ظ: اهم (٨ - ٨) فى م: المكان و الزمان (٩) من ظ و م و مد، و فى الأصل: عن (١٠) من م، و فى الأصل و ظ: السنة، و فى مد: الثبة - كذا.

و لما كان الشيطان أعظم المستكبرين ، خص بالإفراد بالجواب فقيل :
﴿ و قال ﴾ أول المتبوعين فى الضلال[١] ﴿ الشيطٰن ﴾ الذى هو رأس
المضلين المستكبرين المقضى[٢] ببعده و احتراقه ﴿ لما قضى الامر ﴾ بتعين[٣]
قوم للجنة و قوم للنار ، جوابا لقول الأتباع مذعنا حيث لا ينفع
٥ [الإذعان - [٤]] ، و مؤمنا حيث فات نفع الإيمان : ﴿ ان الله ﴾ أى الذى
له صفات الكمال[٥] ﴿ وعدكم وعد الحق ﴾ بأن أرسل إليكم رسلا[٦]
و أنزل معهم براهين و كتبا[٧] أخبركم فيها بأنه ربكم الواحد القهار ، و دعاكم
إليه بعد أن أخابتكم[٨] الشياطين ، و بشر من أجاب ، و حذر من أبى ،
بما هو قادر عليه أتم القدرة ، فكل ما [٩]قاله طابقه[٩] الواقع - كما ترون -
١٠ فصدقكم فيه و وفى لكم[١٠] ﴿ و وعدتكم ﴾ أنا بما زينت لكم به [١١]المعاصى
من الوساوس[١١] وعدَ الباطل ﴿ فاخلفتكم[٤] ﴾ فلم أقل شيئا إلا كان زيغا ،
فاتبعتمونى مع كونى عدوكم ، و تركتم ربكم و هو ربكم [و وليكم - [٤]] ؛
فالآية من الاحتباك : ذكر " وعد الحق " أولا دليلا على حذف ضده

---

(١) فى ظ : الجواب (٢) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : المقضى (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : بتعيين (٤) زيد من ظ و م و مد (٥) فى ظ : الكلام (٦) فى ظ : رسولا (٧) فى ظ و مد : كتبنا (٨) فى الأصل و ظ و مد : اجابتكم ، و فى م : احبالتكم - كذا (٩-٩) من م ، و فى الأصل : له طايفة ، و فى ظ : قاله طابق ، و فى مد : قاله طابقة - كذا (١٠) من ظ و م ، و فى الأصل و مد : بكم (١١-١١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : للعاصى من المساوس.

ثانيا، و" اخلفتكم" ثانيا دليلا على حذف "صدقكم"[1] أولا .

و لما بين غروره، بين سهولة اغترارهم زيادة فى تنديمهم[2] فقال : ﴿ و ما كان ﴾ لى إليكم فى ذلك من ذنب لأنه ما كان ﴿ لى عليكم ﴾ و أبلغ فى النفى فقال: ﴿من سلطن﴾ أى تسلط[3] كبير أو صغير بشىء من الأشياء ﴿ الآ ان ﴾ أى بأن ﴿ دعوتكم ﴾ بالوسوسة التى كانت ٥ سببا لتقوية دواعيكم إلى الشر ﴿ فاستجبتم ﴾ أى أوجدتم[4] الإجابة إيجاد من هو طالب لها، راغب فيها ﴿لىج﴾ محكمين الشهوات ، معرضين عن مناهيج العقول و دعاء النصحاء ، و لو حكمتم عقولـكم لتبعتم الهداة لما فى سبيلهم من النور الداعى إليها[5] و ما [فى -[6]] سبل[7] غيرهم من الظلام السادّ لها ، و المهالك الزاجرة عنها دنيا و أخرى ، و ساقه على صورة ١٠ الاستثناء - و إن لم يكن دعاءه من السلطان فى شىء - لأن السلطان أخص من البرهان إذ معناه برهان يتسلط به على إبطال مذهب الخصم إشارة إلى أنهم تبعوه و لا قدرة له على غير هذا الدعاء الذى لا سلطان فيه ، و تركوا دعاء من أنزل إليهم من كل سلطان مبين ، مع تهديدهم[8] بما هو قادر عليه و ضربهم ببعضه ، و فاعل مثل ذلك لا لوم له على غير ١٥ نفسه ﴿ فلا ﴾ [أى -[6]] فاذ [قد -[6]] تقرر هذا تسبب عنه أنى[9]

(١) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : ضده (٢) فى ظ : تقديمكم (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : تساطا (٤) فى ظ : اخذتم (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : لها (٦) زيد من ظ وم ومد (٧) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : سبيل (٨) من ظ وم و مد ، وفى الأصل : تهديهم (٩) من ظ و م ومد ، و فى الأصل : أى .

أقول لـكم : [لا - [1]] ﴿تلوموني و لوموآ انفسكم[1]﴾ لأنكم مؤاخذون بكسبكم ، لأنه كانت لكم قدرة و اختيار فاخترتم الشر على الخير ، و علم منه[2] قطعا أن كلا منا مشغول عن صاحبه بما جزى به ، فعلم أني ﴿مآ انا بمصرخكم﴾ أي بمغيثكم[3] فيما يخصكم من العذاب ، فآتيكم بما ٥ يزيل صراخكم منه ﴿و مآ انتم بمصرخي[4]﴾ فيما يخصني منه لتقطع الأسباب ، بما دهي من العذاب . ثم علل ذلك بقوله : ﴿اني كفرت﴾ مستهينا ﴿بمآ اشركتمونِ﴾ [أي - [1]] باتخاذكم [لي - [1]] شريكا مع الله .

و لما كان إشراكهم لم يستغرق الزمان ، أتى بالجار فقال : ﴿من قبل[1]﴾ لأن ذلك ظلم عظيم ، ثم علل هذه العلة بقوله : ﴿ان الظلمين﴾ ١٠ أي الفريقين[4] في هذا الوصف ﴿لهم عذاب اليم ٥﴾ مكتوب لكل منهم مقداره ، لا يغني أحد منهم عن الآخر شيئا ، بل كل مقصور على ما قدر له . و حكاية هذه المحاورة لتنبيه السامعين على النظر / في العواقب و الاستعداد[5] /١٦٢ لذلك اليوم قبل أن لا[6] يكون إلا الندم و قرع[7] السن و عض اليد[8] .

و لما ذكر الظالمين ، أتبعه ذكر المؤمنين ، فقال بانيا للمفعول لأن ١٥ الدخول هو المقصود بالذات : ﴿و ادخل﴾ و الإدخال : النقل إلى

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) من ظ و م و مد ، و في الأصل : منكم . (٣) من ظ و م و مد ، و في الأصل : بمعينكم (٤) من م ، و في الاصل و ظ و مد : الفريقين (٥) من ظ و م و مد ، و في الأصل : الاستمداد (٦) سقط من ظ . (٧) من م ، و في الأصل و ظ و مد : قوع (٨) في مد : اليوم (٩) في ظ : لا .

محيط - هذا أصله ﴿ الذين ءامنوا ﴾ أى أوجدوا[١] الإيمان ﴿ وعملوا الصلحت ﴾ أى تصديقا لدعواهم[٢] الإيمان ﴿ جنت تجرى ﴾ وبين أن الماء غير عام لجميع[٣] أرضها بادخال الجار فقال: ﴿ من تحتها الانهر ﴾ فهى[٤] لاتزال ريّا ، لا يسقط ورقها ولا ثمرها فداخلها[٥] لا يبغى بها بدلا ﴿ خلدين فيها ﴾ .

٥ ولما كانت الإقامة لا تطيب إلا باذن المالك قال: ﴿ باذن ربهم ﴾ الذى أذن لهم - بتربيته وإحسانه - فى الخروج من الظلمات إلى النور ، وقرئ[٦] "وأدخلُ" على التكلم فيكون[٧] عدل عن أن يقول "باذنى" إلى "باذن ربهم" للاعلام بالصفة المقتضية للرحمة كما قال تعالى "انا اعطينك الكوثر فصل لربك[٨]" ولم يقل: لنا - سواء[٩] ، ومن شكله ١٠ "انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله[١٠]" فلا تنبغى[١١] المسارعة إلى إنكار شىء يمكن توجيهه[١٢] ، بل يتعين إمعان النظر ، فان الأمر كما قال الإمام أبو الفتح ابن جنى فى كتابه المحتسب[١٣] فى توجيه[١٤] "لما يهبط من خشية الله[١٥]"

(١) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : اوجده (٢) من م ومد ، وفى الأصل : لدعواها ، وفى ظ : لدعوة - كذا (٣) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : بجميع . (٤) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : اى (٥) من م ، وفى الأصل وظ ومد : تداخلها (٦) بالحسن وعمرو بن عبيد - كما صرح به فى البحر ٥/٤٢٠ (٧) من ظ وم ومد ، وفى الأصل: ليكون (٨) سورة ١٠٨ آية ١ و٢ ؛ وزيد بعده فى الأصل « وانحر ان شانئك هو الابتر » ولم تكن الزيادة فى ظ وم ومد فحذفناها (٩) من م ومد ، وفى الأصل وظ : سواه (١٠) سورة ٤٨ آية ١ و٢ . (١١) من م ، وفى الأصل وظ ومد : فلا تبغى (١٢) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : توجهه (١٣) ١/٩٣ (١٤) فى ظ : توجيهه (١٥) سورة ٢ آية ٧٤ .

أن كلام العرب[١] لمن[٢] عرفه - [و من الذى يعرفه ؟ - [٣]] - ألطف من السحر، و أتقى[٤] ساحة من مشوف الفكر، و أشد تساقطا بعضا على بعض، و[٥]أمسّ تساندا[٥] نقلا إلى فرض. ﴿ تحيتهم ﴾ أى فيما بينهم و تحية الملائكة لهم؛ و التحية : التلقى بالكرامة فى المخاطبة، فهى إظهار شرف
٥ المخاطب ﴿ فيها سلٰم ۝ ﴾ أى عافية و سلامة و بقاء، و قول من كل منهم للآخر : أدام الله سلامتك، و نحو هذا من الإخبار بدوام العافية، كما أن حال أهل الباطل فى النار عطب و آلام[٦].

و لما تقرر بما مضى أن الحق ما قاله [الله - [٧]] أو فعله أو أذن فيه، و أن الباطل ما كان على غير أمره مما ينسب إلى الشيطان أو غيره
١٠ من قول أو فعل، و أنه لا يصلح فى الحكمة أن ينفى الحق و لا [أن - [٨]] يبقى الباطل ["ان الله لا يصلح عمل المفسدين[٩]"، "و يحق الله الحق بكلمٰته[١٠]"، "[١١]ليحق الحق[١١] و يبطل الباطل - [٧]"] ، و قص سبحانه كلام أوليائه الذى هو من كلامه، فهو[١٢] أثبت الأشياء و أطيبها و أعظمها ثمرة[١٣]،

(١) من ظ و م و مد و المحتسب، و فى الأصل : القرب (٢) فى ظ : كما، و فى مد : كن (٣) زيد من ظ و م و مد و المحتسب (٤) من ظ و م و المحتسب، و فى الأصل و مد : ابقى (٥-٥) من م و المحتسب، و فى الأصل و مد : امش تسايدا، و فى ظ : امش نساندا (٦) من م و مد، و فى الأصل : الالم، و فى ظ : الامر - كذا (٧) زيد من ظ و م و مد (٨) زيد من ظ و مد (٩) سورة ١٠ آية ٨١ (١٠) سورة ١٠ آية ٨٢ (١١ - ١١) سقط ما بين الرقمين من ظ، و راجع سورة ٨ آية ٨ (١٢) من م و مد، و فى الأصل و ظ : هو (١٣) من ظ و م و مد، و فى الأصل : غيره.

و كلام

و كلام أعدائه الذى هو من كلام الشيطان فهو أبطل الأشياء و أخبثها، قرب سبحانه [ذلك -[1]] بمثل يتعارفه المخاطبون فقال: ﴿ الم تر ﴾ أي يا من لا يفهم عنا هذا المثل حق الفهم سواه! ﴿ كيف ضرب الله ﴾ أي المحيط بكل شيء قدرة و علما ﴿ مثلا ﴾ أي سيره بحيث يعم نفعه؛ و المثل: قول سائر يشبه فيه حال الثاني بالأول؛ ثم بينه بقوله: ٥ ﴿ كلمة طيبة ﴾ أي جمعت أنواع الكرم فليس فيها شيء من الخبث، و تلك الكلمة ﴿ كشجرة طيبة ﴾.

و لما كانت لا تسر[2] إلا بالثبات، قال: ﴿ اصلها ثابت ﴾ أي راسخ[3] في الأرض آمن[4] من الاجتثاث بالرياح و نحوها ﴿ و فرعها ﴾ عالٍ [5]صاعد مهتز[5] ﴿ فى ﴾ جهة ﴿ السمآء لا ﴾ لحسن منبتها و طيب ١٠ عنصرها؛ فالآية من الاحتباك: ذكر "ثابت" أولا دال على 'عال صاعد[6]' ثانيا، و ذكر "السماء" ثانيا دال على 'الارض' أولا.

و لما ذكر حالها، ذكر ثمرتها فقال: ﴿ توتى اكلها ﴾ أي ثمرتها بحسن أرضها و دوام ريّها[7] ﴿ كل حين ﴾ على أحسن ما يكون من الإيتاء، لأن علوها منعها من عفونات[8] [الأرض -[9]] و قاذورات الأبنية، ١٥

(١) زيد من م و مد (٢) من م و مد، و فى الاصل: لاتر، و فى ظ: لا تسعر (٣) فى ظ: راجح (٤) فى ظ: اى (٥ - ٥) من ظ و م، و فى الأصل: صايد تهتز، و لا يتضح ما بين الرقمين فى مد (٦) من ظ و م و مد، و فى الأصل: صاعدا. (٧) من م، و فى الأصل و ظ و مد: ربها (٨) من م، و فى الأصل و ظ و مد: عقوبات (٩) زيد من ظ و م و مد.

فكانت ثمرتها نقية من شوائب الأدناس .

و لما كان الشيء لا يكمل إلا بكمال مربيه[1] قال: ﴿ باذن ربها ﴾ فهي[2] بحيث لا يستجيز عاقل أن يتسبب فى إفسادها ، و من سعى فى ذلك منعه أهل العقول و لو وصلوا إلى بذل النفوس؛ روى / البخارى ١٦٣ / فى التفسير و غيره عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: كنا عند رسول الله ٥ صلى الله عليه و على آله و سلم فقال: أخبرونى بشجرة كالرجل المسلم لا يتحات ورقها و لا [3] و لا و لا [3]، تؤتى أكلها كل حين ، قال ابن عمر رضى الله عنهما: فوقع فى نفسى أنها النخلة ، و رأيت أبا بكر و عمر لا يتكلمان ، فكرهت أن أتكلم ، فلما لم يقولوا شيئا قال رسول الله صلى الله عليه و على آله و سلم: هى النخلة ، فلما قمنا قلت لعمر: ١٠ [4] يا أبتاه[4]! و الله لقد كان وقع فى نفسى أنها النخلة ، فقال[5]: ما منعك أن تكلم[6]؟ قال: لم أركم[7] تكلمون[8] فكرهت [أن - [9]] أتكلم ، قال عمر: لأن تكون[10] قلتها أحب إلى من كذا و كذا .

ثم نبه سبحانه على عظم هذا المثل ليقبل[11] على تدبره[12] ليعلم المراد

---

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل: مربه (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل: فهو (٣-٣) سقط ما بين الرقمين من ظ (٤-٤) من ظ و م و مد و صحيح البخارى ، و فى الأصل: بباه - كذا (٥) فى ظ: قال (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل: تتكلم (٧) فى ظ: لم اركما (٨) من م و مد و الصحيح ، و فى الأصل و ظ: تتكلمون (٩) زيد من ظ و م و مد و الصحيح (١٠) من ظ و م و مد و الصحيح ، و فى الأصل: يكون (١١) فى ظ: يقبل (١٢) فى ظ: تدبيره .

منه فيلزم، فقال: ﴿ و يضرب الله ﴾ أى الذى له الإحاطة الكاملة ﴿ الامثال للناس ﴾ أى الذين يحتاجون إلى ذلك لاضطراب آرائهم، لأن فى ضربها زيادة إفهام و تصوير للمعانى، لأن المعانى الصرفة إذا ذكر مناسبها[1] من المحسوسات ارتسمت فى الحس و الخيال و الوهم، و تصورت فتركت هذه [القوى -[2]] المنازعة فيها، فيحصل الفهم التام ٥ و الوصول إلى المطلوب ﴿لعلهم يتذكرون ﴾ أى ليكون[3] حالهم حال من يرجى له غاية التذكر - بما أشار إليه الإظهار، فهذا مثل كلام الأولياء، فكلمتهم الطيبة كلمة التوحيد التى لا أطيب منها، و هى أصل كل سعادة راسخة فى قلوبهم، معرقة[4] فى كل عرق منهم أوجب إعراقها[5] أن بسقت[6] فروعها التى هى الأعمال الدينية من أعمال القلوب و الجوارح، فصارت ١٠ كلما [هزته -[2]] اجتنى الهاز ثمراتها التى لا نهاية لها، عالما بأنها من فتح مولاه لا صنع له فيها بوجه، بل له سبحانه المن[7] عليه فى جميع ذلك و كما[8] أن الشجرة لا تتم إلا [بعرق راسخ و أصل قائم و فروع عالية، فكذلك الإيمان لا يتم إلا -[2]] بمعرفة القلب و قول اللسان و عمل الأركان، ثم أتبعه مثل حال الأعداء فقال: ﴿ و مثل كلمة خبيثة ﴾ [أى ١٥

(١) من ظ و م، و فى الأصل و مد: مناسبتها (٢) زيد من ظ و م و مد.
(٣) من ظ و م و مد، و فى الأصل: فيكون (٤) من م، و فى الأصل: مصرفة، و فى ظ و مد: معرفة (٥) من ظ و م، و فى الأصل: غرانها، و فى مد: اغرافها (٦) فى ظ و مد: سبقت (٧) من م و مد، و فى الأصل و ظ: لمن.
(٨) من ظ و م و مد، و فى الأصل: لما.

عريقة فى الخبث لاطيب فيها -[1]] ﴿[2]كشجرة خبيثة[2]﴾ .

و لما كان من أنفع الأمور[3] إعدامها و الراحة من وجودها على أىّ حالة كانت، بنى للفعول قوله: ﴿ اجتثت ﴾ أى استؤصلت بقلع جثتها[4] من أصلها ﴿ من فوق الارض ﴾ برأى كل من له رأى؛ ثم ٥ علل ذلك بقوله: ﴿ما[5] لها﴾ و أعرق فى النفى بقوله: ﴿من قرار﴾ أى عند من له أدنى لب، لأنه لا نفع لها بل وجودها ضار و لو بشغل الأرض، فكذلك الكلمة الخبيثة الباطلة [6]لا بقاء لها [أصلا -[7]] و إن علت وقتا، لأن حجتها داحضة لجنودها منهزمة.

فلما برز الكلام إلى هذين المثالين، حصل التعجب ممن[8] يترك ممثول ١٠ الأول و [9]يفعل ممثول[9] الثانى، فوقع التنبيه على أن ذلك بفعل القاهر، فقال تعالى - جوابا لمن كأنه [قال -[10]]: إن هذا الصريح الحق، ثم إنا نجد النفوس مائلة إلى الضلال، و طائشة فى أرجاء المحال[11]، فكيف لنا بالامثال[12]؟ -: ﴿يثبت الله﴾ أى الذى له الجلال [13]والجمال[13] ﴿الذين امنوا﴾

---

(١) زيد من ظ وم ومد (٢-٢) سقط ما بين الرقمين من الأصل فقط (٣) من م و مد، وفى الأصل: الشىء، وفى ظ: الاشياء (٤) من ظ وم و مد، وفى الأصل: خبثها (٥) سقط من ظ (٦) ومن هنا إلى ما سننبه عليه يعتور نسخة مد من الغموض و الغباشة ما يشكل عائقة كبيرة لإجراء المقابلة عليها (٧) زيد من م (٨) من ظ وم، و فى الأصل: بمن (٩-٩) من ظ وم، و فى الأصل: مفعل الممثول (١٠) زيد من ظ و م (١١) فى ظ: المحال (١٢) من م، و فى الأصل و ظ: بالامثال (١٣-١٣) سقط ما بين الرقمين من ظ.

أى

أي أوجدوا هذه الحقيقة و لو على أقل درجاتها ﴿ بالقول الثابت ﴾ أى الذى [هو - [1]] متابعة الدليل ﴿ فى الحيوٰة الدنيا ﴾ بمثل ما تقدم من محاورات [2] أنبيائه ﴿ و فى الأخرة ج ﴾ و يهديهم عند كل سؤال إلى أحسن الأقوال حيث تطيش العقول و تدهش الأفكار لشدة [3] الأهوال ﴿ و يضل الله ﴾ أى الذى له الأمر كله ﴿ الظٰلمين قف لا ﴾ أى العريقين [4] فى ٥ الظلم ، و يزلزلهم لتقلبهم فى الظلمات التى من شأن صاحبها الضلال و الخبط ، فيفعلون ما لا يرضاه عاقل . فالآية من الاحتباك : ذكر الثبات أولا دليلا [5] على ضده ثانيا ، و الإضلال ثانيا دليلا على الهدى أولا ﴿ و يفعل الله ﴾ أى الذى له الأمر / كله ، فلا يسئل عما يفعل ﴿ ما يشآء ع ﴾ لأن الكل [6] / ١٦٤ بحكمه و قضائه و هو القادر القاهر ، فلا يتعجب من شيء ، و فى هـذا ١٠ إرشاد إلى الإقبال عليه و إلقاء أزمّة الافتقار إليه ؛ روى البخارى فى التفسير و غيره و مسلم فى أواخر صفة الجنة و النار عن البراء رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و على آله و سلم قال : المسلم إذا سئل فى القبر يشهدأن لا إلـه إلا الله ، و أن محمدا رسول الله ، فذلك قوله تعالى "يثبت الله" - الآية . ١٥

و لما أخبر سبحانه أنه هو الفاعل وحده ، أتبعه الدليل عليه و على إضلال الذين بدلوا الكلمة الطيبة من التوحيد بالإشراك و زلزلتهم و اجتثات كلمتهم فقال : ﴿ الم تر ﴾ و أشار إلى بعدهم [7] عن مقامه صلى الله عليه

(١) زيد من ظ و م (٢) من ظ و م ، و فى الأصل : لمحذرات (٣) فى ظ : لشره (٤) فى ظ : الغريقين (٥) فى ظ : دليل (٦) فى ظ : الكلمة (٧) من ظ ، و فى الأصل و م : تعمدهم .

و على آله و سلم بقوله : ﴿ الى الذين بدلوا ﴾ و التبديل : جعل الشيء
مكان غيره ﴿ نعمت الله ﴾ أى المستجمع لصفات الكمال التى أسبغها
عليهم من كلمة التوحيد، [1]و ما أورثهم من دين أبيهم إسماعيل عليه
السلام و من جميع النعم الدنيوية من أمن البلد[1] و تيسير الرزق و غير
٥ ذلك، بأن جعلوا مكان شكرها ﴿ كفرا ﴾ و هم يدعون أنهم أشكر الناس
للاحسان، و أعلاهم همما[2] في الوفاء، و أبعدهم عن الخناء ﴿ واحلوا قومهم ﴾
بذلك ﴿ دارالبوار لا ﴾ أى[3] الهلاك، مع[4] ادعائهم أنهم أذب الناس[5]
عن الجار فضلا عن الأهل، روى البخارى فى التفسير أنهم كفار أهل
مكة. و البوار : الهلاك الزائد[6]، و الإحلال : جعل الشيء في محل،
١٠ فان كان جوهرا فهو إحلال[7] مجاورة . و إن كان عرضا فهو
إحلال[7] مداخلة .

و لما أفاد أنها مهلكة، بينها بما يفهم أنها تلقاهم بالعبوسة كما كانوا يلقون
أولياء الله من الرسل و غيرهم بذلك فقال : ﴿ جهنم ج ﴾ حال كونهم
﴿ يصلونها ط ﴾ أى يباشرون حرها مع انغماسهم فيها بانعطافها عليهم؛ و لما كان
١٥ التقدير : فبئس الإحلال أحلوه أنفسهم و قومهم . عطف عليه[8] قوله :

(١ - ١) سقط ما بين الرقمين من ظ (٢) من ظ و م، و في الأصل : هما .
(٣) من ظ و م، و في الأصل : عن (٤) من ظ و م، و في الأصل : عن .
(٥) في ظ : النار (٦) من ظ و م، و في الأصل : الزايدة (٧) من م، و في
الأصل و ظ : اخلال (٨) سقط من ظ .

﴿ و بئس القرار ﴾ ذلك المحل الذى أحلوهم[1] به .

و لما كان هذا فعل من لا عقل له ، بينه بقوله : ﴿ و جعلوا لله ﴾ الذى[2] يعلمون أنه لا شريك له فى خلقهم و لا رزقهم لأن له الكمال كله ﴿ اندادا ﴾ و قال : ﴿ ليضلوا ﴾ أى بأنفسهم على قراءة ابن كثير و أبى عمرو ، و يعموا غيرهم على قراءة الباقين[3] ﴿ عن سبيله[4] ﴾ لأنهم ٥ [إن -[4]] كانوا عقلاء [فانهم -[4]] يعلمون أن هذا لازم لفعلهم فهم قاصدون له ، و إلا فلا عقول لهم ، لأنه لا يقدم على ما لا يعلم عاقبته[5] إلا أبله ، و هم يقولون : إنهم أبصر الناس قلوبا[6] ، و أصفاهم عقولا ، و أنفذهم أفكارا ، و أمتنهم آراء ، فمن ألزم منهم [بطريق النجاة -[7]] و من أحذر منهم لطرق[8] الهلاك ؟ مع ما أوقعوا أنفسهم فيه من هذا ١٠ الداء العضال .

و لما تقرر أنهم على الضد من جميع ما يدعونه فكانوا بذلك أهلا للاعراض عنهم ، و كان صلى الله عليه و على آله و سلم بمعرض أن[9] يقول : فما ذا أفعل بهم و قد أمرتنى باخراجهم إلى صراطك ؟ أمره[10] أن يدق أعناقهم باخبارهم أن ما أضلهم من النعم إنما هو استدراج ، ١٥ فقال : ﴿ قل ﴾ أى تهديدا لهم فانهم لا يشكون فى قولك و إن عاندوا : ﴿ تمتعوا ﴾ و بالغوا فى فعل البهائم مهما قدرتم ، فان ذلك ضائركم[11]

---

(١) فى ظ : احلوه (٢) من ظ ، و فى الأصل و م : الذين (٣) راجع نثر المرجان ٣ / ٣٥٨ (٤) زيد من ظ و م (٥) و من هنا استأنفت نسخة مد (٦) فى ظ : قلوبهم (٧) زيد من م (٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : لطرف (٩) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : من (١٠) فى ظ : اخره (١١) فى ظ : ضاركم .

غير نافعكم ﴿ فان مصيركم ﴾ أى صيرورتكم ﴿ الى النار ﴾ بسبب تمتعكم على هذا الوجه.

و لما ذكر كفرهم و ضلالهم عن السبيل و ما أمره صلى الله عليه و على آله و سلم بأن يقول لهم ، / وكان ذلك محركا لنفس السامع /١٦٥ ٥ إلى الوقوف على ما يقال لمن خلع الأنداد . وكان أوثق عرى السبيل بعد الإيمان و أعمها الصلاة الناهية عن الفحشاء و المنكر ، و النفقة الشاملة لوجوه البر ، أمره تعالى أن يندب أولياءه [1]إلى الإقبال[1] إلى [ما - [2]] أعرض[3] [عنه - [2]] أعدؤه ، و الإعراض عما أقبلوا[4] بالتمتع عليه من ذلك ، فقال : ﴿ قل لعبادى ﴾ فوصفهم بأشرف أوصافهم ، [5]و أضافهم[5] ١٠ إلى ضميره الشريف تحبيبا لهم فيه ، ثم أتبع هذا الوصف ما يناسبه من إذعانهم لسيدهم فقال : ﴿ الذين اٰمنوا ﴾ أى أوجدوا هذا الوصف .

و لما كان قوله صلى الله عليه و على آله و سلم أحسن قول ، فهو [6]جالٍ لصدإ[6] القلوب ، و موجب لتهذيب[7] النفوس ، قال جازما[8] : ﴿ يقيموا الصلوٰة ﴾ التى[9] هى زكاة القوة و صلة العبد بربه ﴿ و ينفقوا ﴾ ١٥ و خفف عنهم بقوله : ﴿ مما رزقنٰهم ﴾ [أى - [10]] بعظمتنا ، فهو لنا

(١-١) سقط ما بين الرقمين من ظ و م و مد (٢) زيد من ظ (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : اعراض (٤) فى ظ : اقبلوه (٥-٥) سقط ما بين الرقمين من ظ (٦-٦) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : حال لصد - كذا (٧) فى ظ و مد : لتهذيد (٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : جازما (٩) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : أى (١٠) زيد من ظ و م و مد .

دونهم ، من أنواع النفقات المقيمة لشرائعه من الصدقات وغيرها ، إتقانا لما بينهم و بينه [من الأسباب - [1]] لينقذوا أنفسهم من النار ، و اقتصر[2] على هاتين الخلتين لأنه لم يكن فرض فى مكة غيرهما[3] مع ما تقدم من فضلهما و عمومهما ، و لعله سيق سياق الشرط[4] تنبيها [لهم - [5]] على أن مجرد قوله صلى الله عليه و على آله و سلم أقوى الأسباب فيجب ٥ عليهم ألا يتخلفوا عنه أصلا ؛ ثم أشار إلى المداومة على هاتين الخصلتين بقوله : ﴿ سرا و علانية ﴾ و يجوز أن يراد بالسر النافلة ، و بالعلانية الفرض ؛ ثم رهب من تهاون فى خدمته من اليوم الذى كان الإعراض [عنه - [1]] سبب الضلال ، فقال مشيرا بالجار إلى قصر[6] مدة[7] أعمالهم : ﴿ من قبل ان يأتى يوم ﴾ أى عظيم جدا ليس هو كشيء من الأيام ١٠ التى تعرفونها ﴿ لا بيع فيه ﴾ لأسير بفداء ﴿ و لا خلل ه ﴾ أى مخالات [و موادات - [1]] يكون عنها شفاعة أو نصر ، جمع[6] خلة كقلة و قلال ، أو هو مصدر ، و ذلك إشارة إلى أنه لا يكون شيء منهما[8] سببا لخلاص هالك .

و لما نفى جميع[9] الأسباب النافعة فى الدنيا فى ذلك [اليوم - [1]] ، ١٥ كان كأنه[6] قيل : فمن[10] الحكَم فيه حتى أنه يسير[11] سيرة لا نعرفها ؟

---

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : اقتصروا . (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : غيرهنا (٤) فى ظ : الشروط (٥) زيد من م و مد (٦) سقط من ظ (٧) تكرر فى ظ (٨) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : منها (٩) فى م : نفع (١٠) فى ظ : فما (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : يشير .

فقيل: ﴿ الله ﴾ أى الملك الأعلى المحيط بكل شيء؛ ثم اتبعه بصفات تدل على ما دعا[1] إليه [الرسل - [2]] من وحدانيته و ما أخبروا به من قدرته على كل شيء فلا يقدر أحد على مغالبته، و على المعاد و على غناه[3] فلا يبايع. فقال: ﴿ الذى خلق السمٰوٰت و الارض ﴾ و هما
٥ أكبر خلقا منكم و أعظم شأنا، ثم عقبه بأدل[4] الأمور على الإعادة مع ما فيه من[5] عظيم[6] المنة بأن به[7] الحياة. فقال: ﴿ و انزل من السمآء مآء ﴾ و لما كان ذلك سبب النمو قال: ﴿ فاخرج به ﴾ أى بالماء الذى جعل منه كل شيء حى ﴿ من الثمرٰت ﴾ أى [8]الشجرية و[8] غيرها ﴿ رزقا لكم ج ﴾ بعد يبس [الأرض - [9]] و جفاف نباتها. و ليس ذلك بدون إحياء
١٠ الموتى؛ ثم أتبعه ما ادخره فى الأرض من مياه البحار و الأنهار، [و ذكر أعم ما يظهر من البحار - [2]] فقال[10]: ﴿ و سخر لكم[11] الفلك ﴾ و علل ذلك بقوله: ﴿ لتجرى فى البحر ﴾ و لما كان ذلك أمرا باهرا للعقل، بين عظمته بقوله: ﴿ بامره ج ﴾ و لما كانت الأنهار من النعم الكبار بعد نعمت البحار، قال: ﴿ و سخر لكم[11] الانهٰر ج ﴾ ثم أتبعه ما جعله سببا لكمال التصرف و إنضاج

---

(١) فى ظ: ادعاه (٢) زيد من ظ و م و مد (٣) من ظ و م، و فى الأصل و مد: غنه (٤) فى ظ: بادراك (٥) زيد بعده فى مد: جميع (٦) فى ظ: عظم. (٧) من م و مد، و فى الأصل و ظ: فيه (٨-٨) فى ظ: الشجر به او (٩) زيد من م و مد (١٠) من ظ و م و مد، و فى الأصل: قال (١١-١١) سقط ما بين الرقمين من الأصل فقط و زيد من غيره.

الثمار المسقيّة بالماء [النازل -[1]] من السماء و النابع من الأرض فقال: ﴿ و سخرلكم الشمس و القمر ﴾ حال كونهما ﴿ دآئبين ج ﴾ أى فى سيرهما و إنارتها[2] و ما ينشأ عنهما من الإصلاح بالطبخ و الإنضاج فى المعادن و النبات و الحيوان[3]؛ قال الرمانى: و الدؤب[4]: مرور الشيء فى العمل على عادة جارية فيه؛ ثم ذكر تعالى ما ينشأ عن وجود الشمس و عدمها ٥ فقال: ﴿ و سخرلكم الّيل ﴾ أى الذى القمر آيته ﴿ و النهارج ﴾ [أى -[1]] الذى الشمس آيته ./ يوجد كل منهما بعد تصرمه، و لو كان أحدهما /١٦٦أ سرمدا لاختل الحال بعدم[5] النبات و الحيوان كما هو كذلك[6] حيث لاتغرب الشمس [7]فى الجنوب[7] و حيث لا تطلع [7] فى الشمال [7]؛ ثم عم [بعد -[1]] أن خص فقال: ﴿ و اٰتىكم ﴾ . ١٠

و لما كان الكمال[8] لا يكون إلا فى الجنة قال: ﴿ من كل ما سألتموه ط ﴾ أى ما أنتم محتاجون[9] إليه فأنتم سائلوه بالقوة؛ ثم حقق وجه العظم بفرض ما يوجب العجز فقال: ﴿ و ان تعدوا ﴾ أيها الناس كلكم ﴿ نعمت الله ﴾ أى تروموا عد إنعام الملك الأعلى الذى له الكمال المطلق أو تأخذوا فى عدّه، و عبر عنه بالنعمة إرشادا إلى الاستدلال بالأثر ١٥

---

(١) زيد من ظ وم ومد (٢) فى م: انارتها (٣) فى من م ومد، و فى الأصل و ظ: الحيوانات؛ و زيد بعده فى الأصل: كما، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فحذفناها (٤) فى ظ: الداب (٥) من ظ و م و مد، و فى الأصل: بعد. (٦) من ظ و م و مد، و فى الأصل: لذلك (٧-٧) سقط ما بين الرقمين من م (٨) فى ظ: الجمال (٩) من ظ و م ومد، و فى الأصل: يحتاجون.

[1]على المؤثر[1] ﴿لاتحصوها[4]﴾ أى لاتحيطوا بها [2]و لاتعرفوا عد[2] الحصى المقابلة لها إن عددتموها [بها -[3]] - كما كانت عادة العرب، أو لا [تجدوا -[4]] من الحصى ما يوفى[5] بعددها، هذا فى النعمة الواحدة فكيف بما زاد! فهذا شرح قوله أول السورة [" الله - [6]] الذى له ما ٥ فى السمٰوٰت و ما فى الارض" و قد ظهر به أنه[7] لايوجد شيء [إلا و هو ملك الله فضلا عن أن يوجد شيء -[3]] يدانيه فضلا عن شيء يماثله، فثبت[8] أنه لابيع و لا خلال يوم دينونة العباد؛ و تقريب العجز عن العد للافهام أن السلامة من كل داء ذكره الأطباء فى كتبهم - على كثرتها و طولها - نعمة على العبد، و ذلك متعسر الحصر، و كل ما ١٠ ذكروه صريحا - فى جنب ما دخل تحت كلياتهم تلويحا - قليل، فكيف[8] بما لم يطلعهم الله عليه و لم يهدهم بوجه إليه، هذا فى الجسم، و أما فى العقل فالسلامة من[9] كل عقد زائغ، و دين باطل [و ضلال -[3]] مائل، و ذلك لا يحصيه إلا خالق الفكر[10] و فاطر الفطر سبحانه، ما أعزه و أعظم شأنه!

١٥ و لما كان أكثر هذه السورة فى بيان الكفرة[11] و مآلهم، و بيان أن أكثر الخلق هالك معرض عما يأتيه من نعمة الهداية على أيدى الرسل

(١-١) من ظ و م و مد، و فى الأصل: بالموثر (٢-٢) من ظ و م و مد، و فى الأصل: لا تفرقوا بعد (٣) زيد من ظ و م (٤) زيد من ظ و م و مد. (٥) فى ظ: يوق (٦) زيد من ظ و م و مد و القرآن الكريم (٧) من ظ و م و مد، و فى الأصل: ان (٨) سقط من ظ (٩) فى ظ: عن (١٠) من ظ و م و مد، و فى الأصل: الذكر (١١) فى ظ: الفكرة.

الدعاة إلى من له جميع النعم للحياة الطيبة بسعادة[1] الدارين ، ختم الآية بيان ما اقتضى ذلك من صفات الإنسان فقال : ﴿ ان الانسان ﴾ أى هذا النوع لما له من الأنس بنفسه ، و النسيان لما ينفعه و يضره ، و الاضطراب بسبب ما يغمه و يسره ﴿لظلوم كفار ؏﴾ أى بليغ الظلم و الكفر حيث يهمل الشكر ، و يتعداه إلى الكفر ، و ختم مثل ذلك فى سورة النحل ٥ بـ"غفور رحيم[2]" لأن تلك سورة النعم ، بدئت[3] بالنهى عن استعجال[4] العذاب ، لأن الرحمة أسبق ، و من الرحمة إمهال الناس و إمتاعهم بالمنافع ، فالتقدير إذن هناك : "و ان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان [لظلوم -[5]] كفار" و لكن ربه لا يعاجله بالعقوبة لأنه غفور رحيم ، و أما هذه السورة فبدئت بأن الناس فى الظلمات . ١٠

و لما انقضى المأمور به من القول لكافر[6] النعمة و شاكرها و سبب ذلك و الدليل عليه ، و بان أنه خالق الموجودات كلها و ربها ، فلا يصح أصلا أن يكون شىء منها شريكا ، أمره صلى الله عليه و على آله و سلم أن يذكرهم بأيام الله عند أبيهم إبراهيم عليه السلام للدلالة على تبديلهم النعمة ظلما منهم و كفرا ، فى أسلوب دال على البعث ، مشير إلى وجوب ١٥ براءتهم من[7] الأصنام حيث كان محط حالهم فيها[8] تقليد الآباء و هو

---

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : سعادة (٢) آية ١٨ (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : ندب (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : استعال . (٥) زيد من ظ و م و مد و القرآن الكريم (٦) فى مد : الكافر (٧) سقط من ظ (٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فيه .

أعظم آبائهم، و إلى ما سنه لهم من إقامتهم[1] الصلاة و شكرهم لنعمه بالإنفاق و غيره، فقال ناعيا عليهم - مع[2] المخالفة لصريح العقل و قاطع النقل - عقوقَ أبيهم الأعظم، عطفا على " قل لعبادى[3] الذين اٰمنوا " أو[4] على " و اذ قال موسى لقومه ": ﴿و اذ﴾ أى و اذكر لهم مذكرا بأيام الله خبر إبراهيم إذ[5] ﴿قال ابرٰهيم رب﴾ أى أيها المحسن إلىّ باجابة دعائى فى جعل القفر الذى وضعت[6] به ولدى بلدا عظيما.

و لما كان السياق لإخراج الرسل[7] من محالهم، و كان ذلك / مفهما لأن المحل الذى يقع الإخراج منه بلد يسكن فيه، و اتبعه سبحانه بأن المتعرضين[8] بدلوا نعمة الله - بما أسكن فيه من الأمن بعد جعله له بلدا - بما أحدثوا فيه من الإخافة لخير أهله، و من الإنذار لمن أنعم عليهم بكل ما فيه من الخير، كان الأنسب تعريفه فقال: ﴿اجعل هذا البلد﴾ [أى -[9]] الذى يريدون إخراج الرسول منه ﴿ اٰمنا ﴾ أى ذا أمن بأمان أهله، و كأن هذا الدعاء [10]صدر منه[10] بعد أن سكن الناس مكة و صارت مدينة، و الذى فى البقرة[11] كان حيث وضع ابنه[12] بها مع أمه و هى خالية عن ساكن، فدعا أن يجعلها الله بلدا، و أن يجعلها بعد ذلك موصوفة

(١) فى ظ: اقامة (٢) من ظ و م و مد، و فى الأصل: من (٣) من م و القرآن الكريم، و فى الأصل و ظ و مد: يعبادى (٤) سقط من ظ و م (٥) سقط من مد (٦) فى ظ: وصفت (٧) زيدت الواو بعده فى الأصل و م، و لم تكن فى ظ و مد فحذفناها (٨) من ظ و م ومد، و فى الأصل: المعترضين. (٩) زيد من م، و موضعه فى مد: الذى (١٠ - ١٠) فى ظ: منه صدر. (١١) آية ١٢٦ (١٢) فى ظ: امته

بالأمن ، و هو سكون النفس إلى زوال[1] الضر .

و لما دعا بالأمن من فساد الأموال و الأبدان ، اتبعه الدعاء بالأمن [من -[2]] فساد الأديان[3]، فقال : ﴿و اجنبنى﴾ أى اصرف ﴿و بنى﴾ أى لصلبى ، [4]و أسقط البنات إشارة إلى الاستقلال ، و إنما هن تابعات دائما[4] ﴿ان نعبد﴾ أى عبادة مستمرة تكون موجبة للنار ﴿الاصنام ۝﴾ أى اجعلنا ٥ فى جانب غير جانب عبادتها ، و الصنم : المنحوت على خلقة البشر ، [و ما كان منحوتا على غير خلقة البشر -[2]] فهو وثن - قاله الطبرى عن مجاهد[5] ؛ ثم بين زيادة الاهتمام بأمر الأصنام باعادة النداء ، و أسقط الأداة - زيادة فى التملق بكونه من أهل القرب و الانقطاع إليه سبحانه معللا لما قبله - فى قوله : ﴿رب﴾ بافراد المضاف إليه ليكون الكلام [الواحد -[2]] على نظام واحد ١٠ ﴿انهن اضللن﴾ إسناد[6] مجازى علاقته السببية ﴿كثيرا من الناس ج فمن﴾ أى فتسبب عن بعضى لهن أنى[7] أقول[8] : من ﴿تبعنى﴾ من جميع الناس فى تجنبها ﴿فانه منى ج﴾ أى من حزبى لكونه على طريقتى و دينى ، فأتى ما وعدتنى فيه من الفوز ﴿و من عصانى﴾ فضل بها فقد استحق النار ، فان عذبته فهو عبدك ، و إن غفرت له فأنت[9] أهل لذلك ، لأن لك أن تفعل ما تشاء ١٥ ﴿فانك غفور﴾ أى بليغ الستر ﴿رحيم ۝﴾ أى بليغ الإكرام بعد ستر الذنوب ؛

---

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : حال (٢) زيد من ظ و م ومد (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الايمان (٤ - ٤) سقط ما بين الرقمين من م . (٥) و لفظ مجاهد كما فى الطبرى : و الصنم : التمثال المصور ، [و] ما لم يكن صنما فهو وثن (٦) من ظ و م ومد ، و فى الأصل : اسنادى (٧) فى م : ان ، و فى مد : أى (٨) سقط من م (٩) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : فهو .

و أكد الاعلام بزيادة رغبته فى العفو لأنه لاينقص به شيء من عزته سبحانه و لاحكمته - كما أشار إليه دعاء عيسى عليه السلام فى المائدة[١] .

و لما دعا بدرء المفاسد الناشئة[٢] من نوعى الإنسان و الشيطان بأمن البلد و إيمانه[٣]، ذكر السبب الحامل[٤] له على تخصيصه بذلك مستجلبا للصالح ، فقال :

٥ ﴿ ربنآ ﴾ أى يا رب و ربّ من قضيت أنه يتبعنى بتربيتك لنا أحسن تربية ﴿ انى اسكنت ﴾ و كأن الله [٥]سبحانه كان[٥] قد أخبره[٦] أنه يكثر نسله حتى يكونوا كالنجوم ، و ذلك بعد البشارة باسحاق عليه السلام فقال : ﴿ من ذريتى ﴾ و ساقه مؤكدا تنبيها على أنه - لكونه على وجه لا يسمح به أحد - لا يكاد يصدق ، و للاعلام بأنه راغب فيه ﴿ بواد ﴾

١٠ هو مكة المشرفة لكونها فى فضاء منخفض بين جبال تجرى به السيول[٧] ﴿ غير ذى زرع ﴾ .

و لما نفى عنه الرفد الدنيوى ، أثبت له الأخروى ، إشارة إلى أن الدارين ضرتان لا تجتمعان[٨] ، و كأن هذا الدعاء كان بعد بنائه البيت - كما تقدمت الإشارة إليه أيضا بتعريف البلد ، فقال : ﴿ عند بيتك المحرم لا ﴾

١٥ أى الذى حرمت التعرض إليه و منعته بالهيبة فلم يملكه أحد سواك ،

---

(١) آية ١١٨ (٢) فى ظ : الناسئة (٣) من مد ، و فى الأصل و م : امانه ، و فى ظ : بايمانه (٤) فى ظ و مد : الحاصل (٥ - ٥) من م و مد ، و فى الأصل : كانه سبحانه ، و فى ظ : سبحانه (٦) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : اخبر . (٧) أى الوادى ترجع تسميته إلى الودى بمعنى السيل (٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : لا يجتمعان .

وجُعل [له - [1]] حريم يأمن فيه الوحش و الطير ؛ و السكنى [2] : اتخاذ مأوى يسكن إليه متى شاء ، و الوادى : سفح الجبل العظيم ، و منه قيل للأنهار [3] : أودية ، لأن حافاتها كالجبال لها ، و الزرع : نبات ينفرش [4] من غير ساق ؛ ثم بين غرضه من إسكانهم هناك فقال : ﴿ ربنا ﴾ أى أيها المحسن إلينا ﴿ ليقيموا الصلوٰة ﴾ ما أسكنتهم / فى هذا الوادى ٥ / ١٦٨ الموصوف إلا لهذا الغرض المنافى [5] لعبادة غيرك ، و لأن أولى الناس باقامتها حاضرو البيت المتوجه بها إليه .

و لما كان اشتغالهم بالعبادة وكونهم فى ذلك الوادى أمرين بعيدين عن أسباب المعاش ، تسبب عنه قوله : ﴿ فاجعل افئدة ﴾ أى قلوبا محترقة بالأشواق ﴿ من الناس ﴾ أى من [6] أفئدة الذين هم أهل للاضطراب ، ١٠ [7] بكون احتراقها بالشوق مانعا [8] من اضطرابها [8] ﴿ تهوىٓ ﴾ أى تقصدهم [9] فتسرع نحوهم برغبة وشوق إسراع من ينزل من حالق [10] ؛ و زاد المعنى وضوحا و أكده بحرف الغاية الدال على بعد لأن الشىء كلما بعد مدى [6]

---

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : السكن .
(٣) فى ظ : الا نهار (٤) من م و مد ، و فى الأصل : يتغرش ، و فى ظ : يفرش .
(٥) فى ظ : النافى (٦) سقط من ظ (٧) العبارة من هنا إلى « من اضطرابها » ساقطة من م (٨ - ٨) فى ظ : بالاضطراب (٩) فى ظ : يقصدهم (١٠) فى الأصول جميعا : خالق ؛ و الحالق من الجبال : المنيف المرتفع الذى لا نبات فيه كأنه حلق ، و يقال : هوى من الحالق : هلك .

مرماه اشتد وقعه[1] فقال[2] : ﴿ اليهم[3] ﴾ [و لما دعا لهم بالدين ، دعا لهم بالرزق المتضمن للدعاء لجيرانهم فقال - [4]] : ﴿ و ارزقهم ﴾ أى على يد من يهوى إليهم ﴿ من الثمرٰت ﴾ أى التى أنبتها فى بلادهم ؛ و بين العلة الصالحة بقوله : ﴿ لعلهم يشكرون ﴾ أى ليكون حالهم حال من يرجى
٥ شكرهم لما يرون من نعمك[5] الخارقة للعوائد فى ذلك الموضع البعيد عن الفضل لولا عنايتك [فيشتغلوا بعبادتك لإغنائك - [5]] لهم و إحسانك إليهم ، و قد أجاب الله دعوته ؛ فالآية لتذكير قريش بهذه النعم الجليلة عليهم ببركة أبيهم الأعظم الذى نهى عن عبادة الأوثان .

و لما فرغ من الدعاء بالأهم من الإبقاء على الفطرة الأولى المشوقة
١٠ للعزائم إلى العكوف فى دارة الأنس[6] ، و من الكفاية لهم المعاش ، المنتج للشكر بانفاق الفضل ، و تبين من ذلك أنهم خالفوا أعظم آبائهم فى جميع ما قصده [لهم - [7]] من المصالح ، أتبعه ما يحث على الإخلاص [8] فى ذلك و غيره[8] له و لغيره ليكون أنجح للمراد بضمان الإسعاد و لاسيما مع تكرير النداء الدال على مزيد التضرع فقال : ﴿ ربنآ ﴾ أى أيها
١٥ المحسن إلينا المالك لجميع أمورنا ﴿ انك تعلم ما[9] ﴾ أى جميع ما

(١) فى ظ : دفعه ، و العبارة من «و زاد المعنى» إلى هنا ساقطة من مد (٢) سقط من م (٣) من ظ و م و القرآن الكريم ، و ليس فى الأصل و مد (٤) زيد من ظ وم و مد (٥) من م و مد ، و فى الأصل وظ: يعمل (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الامن (٧) زيد من م و مد (٨-٨) سقط ما بين الرقمين من ظ (٩) سقط من ظ .

﴿ نخفى و ما نعلن[1] ﴾ ثم أشار إلى عموم[1] علمه فقال: ﴿ و ما يخفى على الله ﴾ أى الذى أحاط بكل شىء [2]قدرة و علما[2]. و بالغ فى النفى فقال: ﴿ من شىء ﴾ من ذلك و لاغيره ﴿ فى الارض ﴾ و لما كان فى سياق المبالغة، أعاد النافى تأكيدا فقال: ﴿ و لا فى السمآء ﴾ أى فهو غير محتاج إلى التعريف بالدعاء، فالدعاء إنما هو لإظهار العبودية، [3]و اسم الجنس شامل[4] لما فوق ٥ الواحد، و من فوائد التعبير[5] بالإفراد[6] الدلالة[7] على أن [من -[8]] كان محيطا [بكل ما فى المتقابلين من غير أن يحجبه أحدهما عن الآخر، كان محيطا -[9]] بغيرهما كذلك من غير فرق.

و لما تم ما دعا به من النزاهة عن رجاسة الشرك و تبين بتقديمه أن أهم المهمات البراءة منه، أتبعه الحمد على ما رزق من النعم و ما تبع ١٠ ذلك من الإشارة إلى وجوب الشكر فقال: ﴿ الحمد لله ﴾ أى المستجمع لصفات الكمال ﴿ الذى وهب ﴾ و الهبة: عطية تمليك من غير عقد، منًّا منه ﴿ لى ﴾ حال كونى [مستعليا -[10]] ﴿ على الكبر ﴾ و متمكنا[11] منه على يأس من الولد ﴿ اسمعيل ﴾ الذى أسكنته هنا[12] ﴿ و اسحق[1] ﴾ و هذا يدل على ما تقدم فهمى له من أن هذا الدعاء كان بعد بناء البيت ١٥

---

(١) فى ظ: جميع (٢ - ٢) فى ظ: علما و قدرة (٣) العبارة من هنا إلى « غير فرق » ساقطة من م (٤) من ظ و مد، و فى الأصل: ساما (٥) فى ظ: التعريف (٦) زيدت الواو بعده فى الأصل و ظ، و لم تكن فى مد فحذفناها. (٧) فى ظ: الدالة (٨) زيد لاستقامة العبارة (٩) زيد من ظ و مد (١٠) زيد من ظ و م و مد (١١) فى مد: تمكنا (١٢) فى ظ: دو.

و طمأنينته[1] باسحاق عليه السلام ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[2] أن سنه[3] كان عند ولادة إسماعيل عليه السلام[4] تسعا و تسعين سنة ، و عند ولادة إسحاق عليه السلام كان مائة سنة و اثنتى عشرة[5] سنة .

و لما كان إتيان الولد [له ـ[6]] فى سن لايولد فيه لمثله ، و جميع[7] ٥ ما دعا [به ـ[6]] من الخوارق فوجوده لا يكاد يصدق ، أشار إلى ذلك بتأكيد قوله : ﴿ ان ربى ﴾ أى المحسن إلىّ ﴿ لسميع الدعآء ﴾ أى من شأنه إجابة الدعاء على الوجه الأبلغ تعريضا بالأنداد و إشارة[8] إلى ما تضمنه تأسفه على العقم[9] ، فقد تقدم فى سورة البقرة عن التوراة[10] أنه لما خلّص [11]ابن أخيه[11] [لوطا ـ[6]] من الأسر قال [له ـ[12]] الله : ١٠ يا إبراهيم ! أنا أكانفك و أساعدك لأن ثوابك قد جزل[13] ، فقال إبرم : اللهم ربى ! ما الذى تنحلنى[14] و أنا خارج من الدنيا بلا نسل و يرثنى اليعازر غلامى / الدمشقى ؟ فقال له الرب : لا يرثك هذا ، بل[15] ابنك /١٦٩

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : بطمانيته (٢) راجع لباب التأويل ٤/٤١ . (٣) فى ظ : سببه ، و فى م : سنته ـ كذا (٤) زيد بعده فى الأصل و ظ ومد : كان ، و لم تكن الزيادة فى م فحذفناها (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : عشر (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) فى ظ : جمع (٨) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : اشار (٩) فى ظ : العتم (١٠) راجع الأصحاح الخامس عشر من باب التكوين (١١-١١) سقط ما بين الرقمين من ظ (١٢) زيد من م (١٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : غرك ، و زيد فى ظ : لى (١٤) من م و مد ، و فى الأصل : تنجلى ، و فى ظ : تنجلنى (١٥) زيد بعده فى كافة الأصول : يرثك ، و لم تكن الزيادة فى التوراة فحذفناها .

الذى

الذى يخرج من صلبك فهو يرثك، و قال له: انظر إلى السماء و أحص النجوم إن كنت تقدر أن تحصيها، فكذلك تكون[1] ذريتك، فآمن إبرم[2] بالله.

و لما تم الحمد على النعمة بعد الدعاء بالتخلى[3] من منافى السعادة و ختمه بالحمد على إجابة الدعاء، انتهز الفرصة فى إتباعه الدعاء بالتحلى ٥ بحلية العبادة التى أخبر أنها قصده باسكانه [4]من ذريته[4] ثم إقامتها، إشارة إلى صعوبتها على النفس إلا بمعونة الله فقال: ﴿ رب ﴾ أى أيها الموجد لى[5] المالك لأمرى ﴿ اجعلنى مقيم الصلوٰة ﴾ أى [6]هذا النوع الدال على غاية الخضوع[6]، دائم الإقامة لها، و كأن الله تعالى أعلمه بأنه يكون من ذريته من يكفر فقال أدبا: ﴿و من ذريتى ﴾. ١٠

و لما كانت أعظم الأركان بعد الإيمان، أفرد [الضمير - [7]] للدعاء بها متملقا لله تعالى بما عليه من النعم التى لم ينعمها على أحد كان فى ذلك الزمان غيره، كما أشار إلى ذلك باسم الرب، [ثم زاد -[7]] [8]فى التضرع[8] بقوله: ﴿ ربنا ﴾ أى أيها المحسن إلينا، و جمع الضمير المضاف إليه بالنظر إلى من تبعه من ذريته لأن ما بعده[9] كلام آخر، أى رب و ربّ ١٥

(١) فى ظ و م و مد: يكون فى (٢) فى مد: ابراهيم (٣) من م، و فى الأصل و مد: بالتحفى، و العبارة من هنا - بما فيها هذه الكلمة - إلى « إتباعه الدعاء » ساقطة من ظ (٤-٤) فى مد: بذريته، و سقط ما بين الرقمين من ظ (٥) من ظ و م و مد، و فى الأصل: الى (٦-٦) سقط ما بين الرقمين من م. (٧) زيد من ظ و م و مد (٨-٨) فى ظ: بالتضرع (٩) من ظ و م و مد، و فى الأصل: بعد.

مَن وفقته بتربيتك و إحسانك لإقامة الصلاة من ذريتى ﴿وتقبل دعآء﴾ كله بذلك و غيره، بأن تجعله مقبولا جعلَ من كأنـــه راغب[1] فيه مفتن به.

و لما كان الإنسان - و لو اجتهد كل الاجتهاد - محل العجز الموجب ٥ للتقصير المفتقر للستر، قال مشيرا إلى ذلك: ﴿ربنا﴾ أى أيها المالك لأمورنا المدبر لنا ﴿ اغفر لى ﴾ ثم أشرك معه أقرب الناس إليه و أحقهم بشكره فقال[2]: ﴿ ولوالدىّ ﴾ و قد كان استغفاره لهما قبل أن يعلم أن أباه مات كافرا، و قد علم من السياق أنه إذا[3] كان وحده أضاف إلى ضميره[4]، و إذا تقدم ما يحسن جمعه [معه -[5]] جمع إن كان ما بعده ١٠ مستقلا، ثم كلَّ من تبعه فى الدين من ذريتـــه وغيرهم فقال: ﴿ و للمؤمنين ﴾ أى العريقين فى هذا الوصف ﴿ يوم يقوم ﴾ أى يظهر و يتحقق على أعلى وجوهه ﴿ الحساب ﴾.

و لما خـــتم دعاءه[6] بيوم الحساب الموجب ذكره لكل سعادة و نسيانه لكل شقاوة، ذكر بعض ما يتفق فيه رجوعا إلى ما مضى من ١٥ أحوال يوم[7] القيامة على أحسن وجه، فقال - عاطفا [على قوله -[5]] "قل لعبادى" و جل المقصد تهديد أهل الظلم بالإشراك و غيره، و خاطب [الرأس -[5]] الذى لا يمكن ذلك منه ليكون أوقع فى قلب

(١) فى ظ: راغبا (٢) فى ظ: اليه - كذا (٣) فى ظ: ان (٤) من ظ و م و مد، و فى الأصل: غيره (٥) زيد من ظ و م و مد (٦) من ظ و م و مد، و فى الأصل: ذكره (٧) سقط من ظ و م و مد.

غيره -: ﴿ و لا تحسبن الله ﴾ أى الملك الأعظم الذى هو أحكم الحاكمين.

و لما كان [اعتقاد - [١]] ترك الحساب يلزم منه [٢] نسبة [٣] الحاكم إلى العجز أو [٤] السفه أو [٥] الغفلة ، و كان قد أثبت قدرته و حكمته فى هذه السورة و غيرها نزهةً عن الغفلة لينتبه المنكرون للبعث من غفلتهم فقال: ﴿ غافلا ﴾ و الغفلة : ذهاب المعنى عن النفس ﴿ عما يعمل الظّلمون ﴾ ٥ الذين بدلوا نعمة الله كفرا ، فكانوا عريقين [٦] فى الظلم و إن كان مستند ظلمهم [٧] شبها علمية [٧] يقيمونها ، فكأنه قيل : فما [٨] الذى يفعل بهم ؟ فقال: ﴿ انما يؤخرهم ﴾ أى يؤخر حسابهم على النقير و القطمير سواء عذبوا فى الدنيا أو لا ﴿ ليوم تشخص ﴾ أى تفتح [٩] فتكون بحيث لا تطرف [١٠] ﴿ فيه ﴾ منهم ﴿ الابصار ﴾ أى [١١] حال كونهم ﴿ مهطعين ﴾ أى مسرعين غاية ١٠ الإسراع [١٢] إلى حيث دعوا [خوفا - [١]] و جزعا ، مع الإقبال بالبصر نحو الداعى لا يلفتونه [١٣] إلى غيره ﴿ مقنعى رءوسهم ﴾ أى رافعيها و ناصبيها ناظرين فى ذل [١٤] و خشوع إلى جهة واحدة ، و هى جهة الداعى، لا يلتفتون يمينا

---

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) زيد بعده فى الأصل : اعتقاد ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فحذفناها (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : تشبه (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل و م «و» (٥) من م و مد ، و فى الأصل و ظ «و» (٦) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : غريقين (٧-٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : ما علمه - كذا (٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فمن (٩) سقط من م (١٠) فى مد : لا تطرق (١١) سقط من ظ و مد (١٢) فى ظ : الاسرار (١٣) فى ظ : لا يلقونه (١٤) فى مد : ذلك .

و لا شمالا ، و هذا كناية عن أشد الذل و الصغار، ثم أتبعه ما يؤكده فقال مصرحا بمعنى الشخوص : ﴿ لا يرتد اليهم ﴾ و لما كانوا فى هيئة الأعين فى الطرف[1] و السكون قريبا من[2] السواء ، وحد فقال : ﴿ طرفهم ج ﴾ بل أعينهم شاخصة دائمة الفتح / لا تطرف كالمحتضر لما بأصحابها من ١٧٠ / الهول ﴿ و افئدتهم ﴾ جمع فؤاد ، و هو العضو الذى من شأنه أن يحمى بالغضب ؛ قال فى القاموس : و التفؤد : التحرق و التوقد ، و منه الفؤاد للقلب مذكر ، جمعه[3] أفئدة . ﴿ هوآء ط ﴾ أى عدمٌ فارغة[4] لا شيء فيها من الجرأة و الأنفـــة التى يظهرونها الآن كما قال حسـان بن ثابت رضى الله عنه :

ألا أبلـغ أبا سفيان عنى فأنت مجوف [5]نخب هواء[5]

و الهواء : الخلاء الذى لم تشغله[6] الأجرام ، و النخب : الجبان ، و كذا الهواء ـ قاله[7] فى القاموس . فأنذرهم [أهوال - [8]] ذلك اليوم فانه[9] لا يبقى معهم فيه شيء مما هم فيه من الإباء و[10] الاستكبار ﴿ و انذر ﴾ أى يا محمد ﴿ الناس ﴾ جميعا ، ما يحل بهم ﴿ يوم يأتيهم العذاب ﴾ و ينكشف

---

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الطرق (٢) من م و مد ، و فى الأصل : عن ، و سقط من ظ (٣) فى ظ : جمع (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : قارعة (٥-٥) من م و ديوان حسان ، و فى الأصل : نخب هوان ، و فى ظ : نحب هواء ، و فى مد : نحب هوا ـ كذا (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : لم تشتغله (٧) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : قال (٨) زيد من ظ وم و مد . (٩) فى ظ : فانهم (١٠) فى ظ : او .

عنهم الغطاء بالموت [1] أو البعث [1] .

و لما كانوا [2] [عند - [3]] إتيان العذاب قبل الموت لا ينكسرون بالكلية، بين [4] أنهم إذ ذاك على غير هذا ، فقال عاطفا على " يأتيهم": ﴿ فيقول الذين ظلموا ﴾ أى أوجدوا هذا الوصف و لو على أدنى الوجوه [منهم - [3]] و من غيرهم بسبب إتيانه من غير تمهل ، و قد زال عنهم ٥ ما يفتخرون به من الأنفة و الحمية و الشماخة و الكبر لما رأوا من الأهوال التى لا قبل لهم بها و لا صبر عليها: ﴿ ربنآ ﴾ أى أيها المحسن إلينا بالخلق و الرزق و التربية ﴿ اخرنآ ﴾ أى أمهلنا ﴿ الى اجل قريب لا ﴾ فانك إن [5] تؤخرنا إليه ﴿ نجب دعوتك ﴾ أى استدراكا لما فرطنا فيه ؛ و الإجابة : القطع على موافقة الداعى [6] بالإرادة ﴿ و نتبع ﴾ [7] أى بغاية الرغبة [7] ﴿ الرسل ط ﴾ ١٠ فيقال لهم : إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر ، [8] أو لم تكونوا تقولون [8] : إن عرى صبركم لا تنحل ، و حد [9] عزائمكم لا يفل [10] ؟ ﴿ ا و لم تكونوآ ﴾ أى كونا أنتم فيه فى غاية المكنة ﴿ اقسمتم ﴾ أى جهلا و سفها أو أشرا [11] و بطرا .

و لما لم يكن وقت إقسامهم مستغرقا للزمان قال : ﴿ من قبل ﴾ ١٥

(١-١) من ظ و م ، و فى الأصل و مد : اى بالبعث (٢) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : كان (٣) زيد من ظ وم و مد (٤) من ظ وم و مد ، وفى الأصل : ميز (٥) سقط من ظ (٦) فى ظ : الداعية (٧ - ٧) سقط ما بين الرقمين من م . (٨-٨) فى ظ : لو كنتم تعلمون -كذا (٩) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : جد. (١٠) من م و مد ، وفى الأصل : و لايقل ، و فى ظ : لايغل - كذا (١١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : شرا .

و بين الجواب المقسم عليه بقوله - حاكيا معنى قولهم لا لفظه - ليكون صريحا فى المراد من غير احتمال لتعنت لو قيل : ما انا ؟ -: ﴿ما لكم﴾ و أكد النفى فقال : ﴿من زوال لا﴾ عما أنتم عليه من الكفران و عدم الإذعان للايمان ، أو من هذه[1] الدار إلى الدار الآخرة ، أو من منازلكم

٥ التى أنتم بها ، كناية عن ثبات الأمر و عدم المبالاة بالمخالف[2] كائنا من كان ﴿و﴾ الحال أنكم ﴿سكنتم﴾ [أى -[3]] فى الدنيا ﴿فى مسكن الذين ظلموآ﴾ أى بوضع الأشياء فى غير مواضعها كما فعلتم أنتم ﴿انفسهم[4]﴾ فأحلوا[5] قومهم مثلكم دار البوار ﴿و تبين﴾ أى غاية البيان ﴿لكم﴾ بالخبر[6] و المشاهدة[7].

و لما كان [حال -[8]] أحدهم فى غاية العجب ، نبه بالاستفهام

١٠ على أنه أهل لأن يسأل عنه فقال : ﴿كيف فعلنا﴾ أى على عظمتنا ﴿بهم﴾ حين[9] انتقمنا منهم [فلم -[2]] تعتبروا بأحوالهم ﴿و ضربنا﴾ [أى -[2]] على ما لنا من العظمة ﴿لكم الامثال ه﴾ المبينة أن سنة الله جرت - و لن تجد لسنة الله تبديلا - أن الظالمين كما جمعهم [اسم -[3]] الظلم يجمعهم ميسم الهلاك ، فجمعنا لكم بين طريق الاعتبار : السمع

١٥ و البصر ، ثم لم تنتفعوا[10] بشيء منهما ﴿و﴾ الحال أنه بان لكم أنهم حين

---

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : هذا (٢) فى ظ : بالمخالفة (٣) زيد من ظ و م و مد (٤) تكرر فى الأصل و م بعد "الذين ظلموا" (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فاضلوا (٦) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : بالخير . (٧) العبارة من هنا إلى « عنه فقال » يعتريها إبهام و غموض فى م (٨) زيد من ظ و مد (٩) فى ظ : حتى (١٠) من مد ، و فى الأصل و م : لم ينتفعوا ، و فى ظ : لم ابتعوا - كذا .

فعلنا بهم ما فعلنا ﴿ قد مكروا مكرهم ﴾ أى[1] الشديد العظيم الذى استفرغوا[2] فيه جهدهم[3] بحيث لم يبق لهم مكر غيره فى تأييد[4] الكفر و إبطال الحق ؛ و المكر : الفتل[5] إلى الضرر على وجه الحيلة[6] ﴿ و ﴾ الحال أنه ﴿ عند الله ﴾ أى المحيط علما و قدرة ﴿ مكرهم ﴾ هو وحده[7] به عالم [8] من جميع وجوهه [8] و إن دق ، و على إبطاله قادر و إن جل ٥ ﴿ و ان كان مكرهم ﴾ من القوة و الضخامة ﴿ لتزول ﴾ أى لأجل أن تزول[9] ﴿ منه الجبال ه ﴾ و التقدير على قراءة فتح اللام الأولى / و رفع / ١٧١ الثانية[10] : و إن كان بحيث أنه تزول منه الجبال ، و المعنيان متقاربان ، و قيل : "إن" نافية ، و اللام لتأكيد النفى ؛ [11]و الجبال : الآيات و الشرائع ، بل هى أثبت[11] . ١٠

و لما تقرر ذلك[12] من علمه سبحانه و قدرته ، تسبب عنه أن يقال - و هو[13] كما تقدم فى أن المراد الأمة لبلوغ [الأمر -[14]] منهم كل مبلغ ، خوطب به الرأس ليكون أوقع فى قلوبهم - : ﴿ فلا تحسبن الله ﴾

(١) فى ظ : من (٢) فى مد : استقرتموا (٣) فى ظ : جهدكم (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : تأكيد (٥) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : القتل .
(٦) من م و مد ، و فى الأصل : العجلة ، و فى ظ : الحيلة (٧) سقط من م .
(٨ - ٨) سقط ما بين الرقمين من م (٩) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : تتزول (١٠) راجع البحر ٥/٤٣٤ (١١ - ١١) جاء ما بين الرقمين مطموسا فى م.
(١٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فمن لك (١٣) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : هى (١٤) زيد من ظ و م و مد .

أى الذى له الكمال كله ، فان من ظن[1] ذلك كان ناقص العقل ﴿ مخلف وعده رسله ﴾ فى أنه يعز أولياءه و يذل أعداءه و يهلكهم بظلمهم[2] ، و يسكن أولياءه الأرض من بعدهم ؛ ثم علل ذلك بقوله - مؤكدا لأن كثرة المخالفين و قوتهم على تمادى الأيام تعرّض السامع ٥ للانكار - : ﴿ ان الله ﴾ أى ذا الجلال و الإكرام ﴿ عزيز ﴾ أى يقدر و لا يقدر عليه ﴿ ذو انتقام ﴾ ممن يخالف أمره .

و لما تقررت عظمة ذلك[3] اليوم الذى تشخص فيه الأبصار ، و كان أعظم يوم [يظهر - [4]] فيه الانتقام[5] ، بينه بقوله : ﴿ يوم تبدل ﴾ أى تبديلا غريبا عظيما ﴿ الارض ﴾ أى هذا الجنس ﴿ غير الارض ﴾ ١٠ [أى - [4]] التى تعرفونها ﴿ والسمٰوٰت ﴾ بعد انتشار كواكبها و انفطارها و غير ذلك من شؤونها ؛ و التبديل : تغيير الشيء أو صفته إلى بدل ﴿ و برزوا ﴾ أى الظالمون[6] الذين كانوا يقولون : إنهم لا يعرضون على الله للحساب ؛ و البروز : ظهور الشخص مما كان ملتبسا[7] به ﴿ لله ﴾ أى الذى له صفات الكمال ﴿ الواحد ﴾ الذى لا شريك له ﴿ القهار ﴾ ١٥ الذى لا يدافعه شيء عن مراده ، فصاروا[8] بذلك البروز بحيث لا يشكون أنه لا يخفى[9] منهم خافية . و أما المؤمنون فلم يزالوا يعلمون ذلك ؛

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : يظن (٢) فى ظ و م و مد : لظلمهم .
(٣) سقط من م (٤) زيد من ظ و م و مد (٥) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : لانتقام (٦) العبارة من هنا إلى « كان ملتبسا » ساقطة من ظ (٧) فى م : متلبسا .
(٨) فى ظ : فصار (٩) فى ظ و مد : لا تخفى .

روى مسلم [١] و الترمذى [٢] عن عائشة رضى الله عنها قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه و على آله و سلم عن قوله تعالى "يوم تبدل الارض" - الآية ، قلت : يا رسول الله ! فأين [٣] يكون الناس يومئذ ؟ قال [٤] : على الصراط .

و لما ذكر بروزهم [له - [٥]] ، ذكر حالهم فى ذلك البروز فقال : ٥ ﴿و ترى المجرمين﴾ [أى - [٦]] و تراهم ، و لكنه [٧] [أظهر - [٨]] لتعدد صفاتهم التى أوجبت لهم الخزى ؛ و الإجرام : قطع ما يجوز من العمل بفعل ما لا يجوز ﴿يومئذ﴾ أى إذ [٩] كانت هذه الأمور العظام ﴿مقرنين﴾ أى مجموعا [١٠] كل منهم إلى نظيره ، أو مجموعة أيديهم إلى أعناقهم جمعاً فيه شدة و ضيق ﴿فى الاصفاد ج﴾ أى القيود ، و المراد هنا الأغلال ، ١٠ أى السلاسل التى تجمع الأيدى [فيها - [٨]] إلى الأعناق و يقرنون [١١] فيها مع أشكالهم ؛ ثم بين لباسهم بقوله : ﴿سرابيلهم﴾ أى قمصهم السابغة ﴿من قطران﴾ و هو ما يهنأ [١٢] به الابل ، و من شأنه أنه [١٣] يسرع فيه

---

(١) فى كتاب صفة القيامة والجنة والنار - باب صفات المنافقين (٢) فى تفسير سورة إبراهيم (٣) من صحيح مسلم و جامع الترمذى ، و فى الأصل : اى ، و فى ظ وم ومد : اين (٤) فى الصحيح فقط : فقال (٥) زيد من م (٦) زيد من م ومد. (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : لكنهم (٨) زيد من ظ و م و مد . (٩) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : اذا (١٠) فى ظ : مجموعها (١١) من م ، و فى الأصل : يقولون ، و فى ظ : يقومون ، و فى مد : يقربون (١٢) و الهناء: القطران ؛ وفى ظ : تدهن ، و فى م : تهنأ (١٣) فى مد : ان .

اشتعال النار، و هو أسود اللون منتن الريح .

و لما كان هذا اللباس مع نتنه و فظاعته شديد الانفعال[1] بالنار، بين أنه[2] يسلطها عليهم[3] فقال : ﴿ و تغشى ﴾ و لما كان الوجه أشرف ما فى الحيوان ، فاهانته إهانة عظيمة لصاحبه ، ذكره و قدمه تعجيلا لإفهام[4]

٥ الإهانة فقال : ﴿وجوههم النار﴾ أى تعلوها باشتعالها ، فعلم أنه يلزم من غشيانها لها اضطرامها[5] فيما ضمخ بالقطران من باب الأولى[6]؛ ثم بين علة هذه الأفعال فى ذلك اليوم ، فقال [7]معبرا بالجزاء و الكسب الذى [هو -[8]] محط التكليف و ظن النفع ، لاقتضاء سياق القهر لها : ﴿ليجزى الله﴾ [9]أى الذى له الكمال كله ﴿ كل نفس﴾ طائعة أو عاصية . [10]و لما عظم

١٠ الأمر باسناد الجزاء إلى الاسم الأعظم الجامع لجميع صفات[11] الكمال، اقتضى ذلك أن يكون نفس الكسب هو الجزاء ، لأن ذلك أبدع و أدق فى الصنع و أبرع[12] بأن يصور بما يحق من الصور المليحة عند إرادة الثواب ، و القبيحة عند إرادة العقاب ، / فلذلك أسقط الباء - التى

/ ١٧٢

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الاشتعال (٢) فى ظ : ان (٣) زيد فى م : و ذكر اشرف اعضائهم (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الانهام (٥) فى الأصل ومد: اسطرامها ، وفى ظ و م : اضطرابها (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : اولى (٧) العبارة من هنا إلى « القهر لها » ساقطة من م (٨) زيد من مد (٩) زيد فى مد : و الجزاء : مقابلة العمل بما يقتضيه من خير (١٠) العبارة من هنا الى « حم المؤمن و قال » ساقطة من م (١١) فى مد : الصفات (١٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : ابدع .

ستذكر فى "ختم المؤمن[١]" - و قال: ﴿ ما كسبت[٤] ﴾ و الجزاء: مقابلة العمل بما[٢] يقتضيه من خير أو شر؛ و الكسب: فعل ما يستجلب[٣] به [نفع - [٤]] أو يستدفع به ضر، و من جزاء المؤمن عقوبة من عاداه فى الله .

و لما كان حساب كل نفس جديرا[٥] بأن يستعظم، قال: ﴿ ان الله ﴾ ٥ أى الذى [له - [٤]] الإحاطة المطلقة ﴿ سريع الحساب ۝ ﴾ أى لا يشغله حساب نفس عن حساب أخرى و لا شأن عن شأن .

و لما اشتملت هذه السورة على[٦] [ما - [٤]] قرع سمعك من هذه المواعظ و الأمثال و الحكم التى أبكمت البلغاء، و أخرست الفصحاء، و بهرت العقول، ترجمها سبحانه [بما يصلح عنوانا لجميع القرآن فقال-[٤]]: ١٠ ﴿ هذا[٧] ﴾ [أى الكتاب الذى[٨] يخرج الناس - [٤]] من الظلمات إلى النور ﴿ بلٰغ ﴾ أى كافٍ[٩] غاية الكفاية فى الإيصال ﴿ للناس ﴾ ليصلوا به إلى الله بما يتحلون به من المزايا فى سلوك صراطه القويم، فان مادة 'بلغ[١٠]' - بأىّ ترتيب كان - تدور على الوصول، و تارة [تلزمها القوة و تارة - [٤]] الإعياء الناشئ عن الضعف: ١٥

(١) راجع آية ١٧ (٢) فى ظ: فيما (٣) من م و مد، و فى الأصل: يستخلب، و فى ظ: ستخلب (٤) زيد من ظ و م و مد (٥) فى ظ: جديدا (٦) فى ظ: الى (٧) تأخر فى الأصل عن «إلى النور» و الترتيب من ظ و م و مد. (٨) ليبين فى ظ (٩) من مد، و فى الأصل و ظ و م: كان (١٠) من م و مد، و فى الأصل و ظ: بلاغ .

بلغ المكان بلوغا : وصل إليه ، و بُلِغ الرجل -[١] كعُنى : جهد[١] ، و البليغ : الفصيح يبلغ[٢] بعبارته كنــه ضميره ، و البلاغ - كسحاب : الكفاية ، لأنها توصل إلى القصد ، و بالغ مبالغة - إذا اجتهد و لم يقصر ، و تبلغت[٣] به العلة : اشتدت .

٥ و الغلباء[٤] : الحديقة المتكاثفة ، و من القبائل : العزيزة الممتنعة ، و الأغلب : الأسد .

و لغب : أعيا - لاجتهاده فى البلوغ ، و اللغب : ما بين الثنايا من اللحم ، و اللغب - ككتف : الكلام الفاسد - يرجع إلى الإعياء ، و كذا الضعيف الأحمق ، و السهم الذى لم يحسن بريه[٥] كاللغاب - بالضم ، ١٠ و التلغب[٦] : طول الطرد .

و البغل من أشد الحيوان و أبلغها للقصد ، و بغل تبغيلا : بلّد و أعيا ، و الإبل : مشت[٧] بين الهملجة و العنق .

و لما كان متعلق البلاغ الذى قدرتُه بالوصول يتضمن[٨] البشارة ، عطف عليه النذارة بانيا للفعول ، لأن النافع مطلق النذارة ، و كل أحد متأهل

(١-١) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل : كعين جهدة ، و فى ظ : كغير جهد - كذا (٢) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : بلغ (٣) فى ظ : تلعت - كذا (٤) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و مد : العليا - كذا . (٥) من القاموس ، و فى النسخ جمعاء : بربه - كذا (٦) من مد و القاموس ، و فى الأصل : اليلغب ، و فى ظ : التلعب ، و فى م : اللغب - كذا (٧) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل ، مشيت (٨) من ظ : و فى الأصل و م و مد : تتضمن .

لأن يكون واعظا به مقبولا، لأن من سمعه فكأنما[1] سمعه من الله لتميزه باعجازه عن كل كلام، فقال: ﴿ولينذروا﴾ أي من أي منذر كان فيقوم[2] عليهم الحجة ﴿به﴾ فيحذروا عقاب الله فيتخلوا[3] عن الدنايا.

[4]و لما أشار إلى جميع[4] الفروع فعلا و تركا، مع إشارته إلى أصل ٥ التوحيد لأنه أول الوصول، صرح بـه على حدته لجلالته في قوله: ﴿و ليعلموآ انما هو﴾ أي الإله ﴿اله واحد﴾ فيكون همهم واحدا؛.

و لما تمت الإشارة إلى الدين أصلا و فرعا، نبه على المواعظ و الأمثال بتذكر ماله من الآيات و المصنوعات، و البطش بمن خالفه من الأمم، و أشار إلى [أن -[5]] أدلة الوحدانية و الحشر لا تحتاج[6] إلى كبير[7] ١٠ تذكر، لأنها في غاية الوضوح و لاسيما بعد تنبيه الرسل، فأدغم تاء التفعل، فقال: ﴿و ليذكر﴾ أي[8] منهم ﴿اولوا الالباب ؏﴾ أي[8] الصافية، و العقول الوافية، فيفتحوا عيون بصائرهم فيعلموا أنه لا وصول[9] لهم مع الغفلة فيلزموا المراقبة فلا يزالوا في رياض المقاربة، و يعلموا - بما ركز[10] في طبائعهم و جرى من عوائدهم - أن أقل حكامهم لا يرضى بأن[11] يدع رعيته يتهارجون ١٥

(١) من ظ و م و مد، و في الأصل: فكان من (٢) في ظ: نتقوا، و في م و مد: فتقوم (٣) من ظ وم و مد، و في الأصل: فتحلوا (٤-٤) تكرر ما بين الرقمين في ظ (٥) زيد من ظ و م و مد (٦) من ظ و م و مد، و في الأصل: لا يحتاج (٧) من ظ و م و مد، و في الأصل: كثير (٨) سقط من م (٩) في ظ: صول (١٠) من ظ و م و مد، و في الأصل: ركن (١١) في م: ان.

لا ينصف بينهم و لا يجزى أحدا منهم بما كسب[١]، فيكون ذلك منه[٢] انسلاخا من رتبة الحكم التى هى خاصته[٣]، فكيف يدعون ذلك فى أحكم الحاكمين، فقد[٤] تكفلت[٥] هذه الآية على وجازتها [بجميع علم الشريعة أصولا و فروعا، و علم الحقيقة نهايات و شروعا، على سبيل الإجمال -[٦]]

٥ و قد انطبق آخر السورة على[٧] أولها، لأن هذا عين الخروج من الظلمات

١٧٣ / / إلى النور بهذا الكتاب الحامل على كل صواب - و الله [٨]سبحانه و تعالى[٨] الموفق [٨]للصواب و حسن المآب[٨].



(١) فى مد : كسبت (٢) سقط من ظ (٣) من ظ و م و مد، و فى الأصل : خاصة (٤) من ظ و م و مد، و فى الأصل : وقد (٥) فى ظ : تكلفت (٦) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م و مد (٧) فى ظ : الى (٨-٨) سقط ما بين الرقمين من ظ و م .

خاتمة الطبع

لقد تم - و الحمد لله - طبع الجزء العاشر من تفسير " نظم الدرر في تناسب الآيات و السور " للشيخ العلامة برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي رحمه الله تعالى يوم الخميس الثامن عشر من جمادى الثانية سنة ١٣٩٦ ﻫ = السابع عشر من يونيو ١٩٧٦ م تحت إشراف مدير الدائرة و سكرتيرها السيد شرف الدين أحمد قاضي المحكمة العليا سابقا - كلل الله جهوده بالنجاح و خدماته بالقبول !

و قد اضطلع بتصحيحه و التعليق عليه مصحح الدائرة زميلي الفاضل محمد عمران الأعظمي العمري (أفضل العلماء - جامعة مدراس) حفظه الله ! كما اهتم بشأن تنقيحه خادم العلم و العلماء مقدم هذه الخاتمة - كان الله له و لوالديه !

و يليه الجزء الحادي عشر إن شاء الله تعالى ، و يستهل بسورة الحجر .

و نهائيا ندعو الله سبحانه أن ينفعنا به و يوفقنا لما يحبه و يرضاه و هو المسؤل لحسن الخاتمة ، و نصلي و نسلم على من علم فواتح الخير و خواتمه . سيدنا و مولانا محمد و آله و صحبه أجمعين ، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفقير إلى رحمة ربه الكبير

محمد عظيم الدين

(كامل الجامعة النظامية)

الرئيس المسؤل لقسم التصحيح من دائرة المعارف العثمانية

